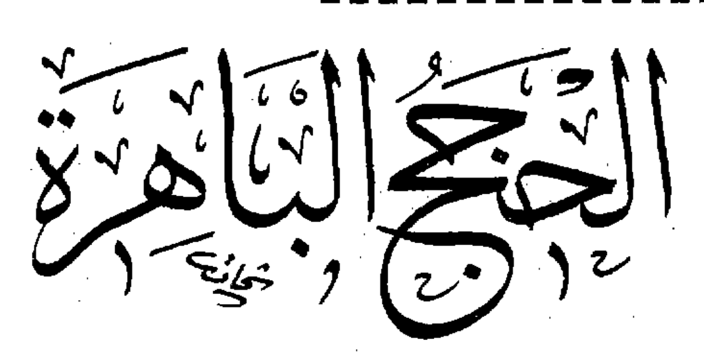


الحجج الباهرة

تأليف

العلامة الشيخ

جلال الدين الدواني الصديقي

(٨٣٠ - ٩٢٨هـ)

تحقيق ودراسة

د. عبدالله حاج علي منيب



مكتبة الإمام البخاري

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م

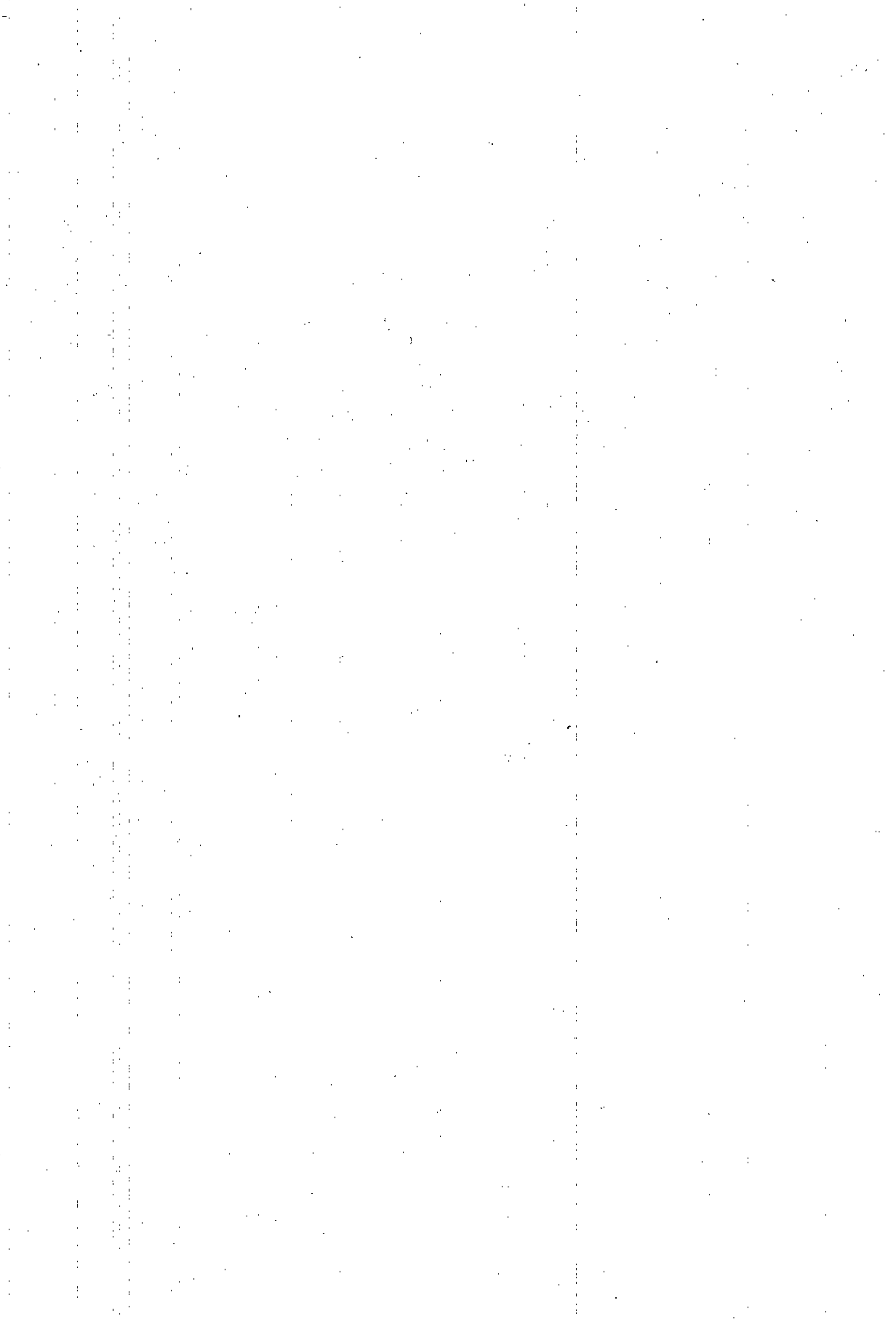
الناشر

مكتبة الإمام البخاري

هاتف: ٠٦٤/٣٤٣٧٣٤

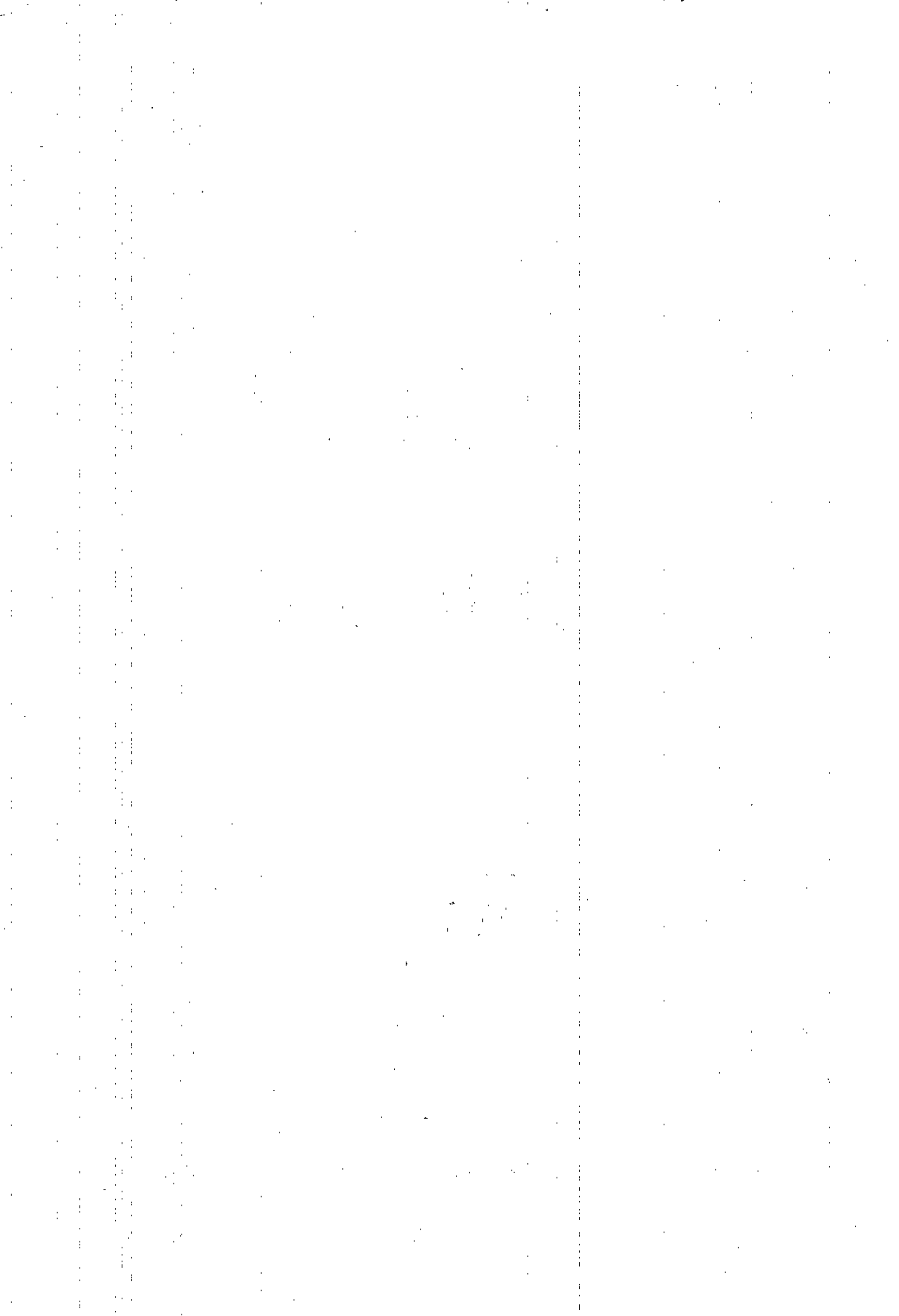
أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير فى قسم العقيدة، نوقشت فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فى ١٨/ ١١/ ١٤١٥هـ برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن مرعي العمرى، وعضوية الأستاذ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والأستاذ الدكتور عايش بن عياش الحبيشي.

وقد نالت بفضل الله تعالى بتقدير ممتاز



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب



«شكر وتقدير»

أحمد اللـه تعالى وأشكره كمـا ينبغى لجلال وجـهه وعظيم سلطـانه فله الحمد والشكر أوّلا وآخـرا وظاهرا وباطنا ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[١]، وأصلى وأسلم على عبده ورسوله محـمد النبي الأمي المرسل من ربه رحمة للعالمين.

ثمّ أتقدم بالشكر لحكومة هذه البلاد وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين على ما تقدمه وتبذله فى سبيل خدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء الأرض، ومن ذلك دعم ورعاية هـذه الجامعة الإسلامية التى تضـم طلاب العلم من شتى بقاع الأرض.

كما أشكر هذه الجامـعة ومعالى مديرها على الجهود الطيـبة المتواصلة فى خدمة العلم وطلابه، لتحقيق أهدافها وتطلعات أبنائها.

وأخص بالشـكر مشايخي وأساتذتـي الذين تعاقبوا علـى الإشراف على هذه الرسالـة، وهم فضيلة الـدكتور/ علي بن محـمد بن ناصر الفـقيهي، وفضيلة الـدكتور/ أحمد سعد حمـدان الغامدى، وفضيلة الـدكتور/ أحمد مرعى الـعمرى على مـا بذلوا من الجهـد والوقت والعـمل والمتابعـة لهذا البحـث، وما تحملـوه فى سبيـل ذلك من المشـاق، حتى تم إنجازه، ولـله الحمد والمنة.

وأشكر كل من قدم لي مساعدة في هذا البحث وهم كثيرون.

وأسأل الله الـعلي القدير أن يجزل المـثوبة والأجر للجميـع، وأن يجعل العمل خالصا لـوجهه الكريم وأن يكتبه من صالح أعـمالنا إنّه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة النحل، من آية: ٥٣.

مقدمة

الحمـد لله رب الـعالمـين، والصلاة والـسلام علـى رسولـه الأمين. . . وبعد:ـ

فهذا هو: «كتاب الحجج الباهرة فى إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، وهو في الرد على الرافضة»، تأليف الإمام العلامة:

جلال الدين محمد بن أسعد الدوانى الصديقي رحمه الله.

فقد قمت بدراسة الكتاب وتحقيقه بتوفيق من الله وعونه.

وكانت الدراسـة والتحقيق حسب الخـطة التي رسمتهـا، وهذا الموضوع أكبر من أن أقـوم ببحثه وإلقـاء بعض الأضواء عليـه من جميع جوانـبه في رسالة الماجستير المحدودة الزمن، ذلك أنّ الموضوع يحتاج إلى دراسة أوسع وأعمق، ولكن حسبـي أن أقدم ما استطعته فى هذه الفتـرة حيث قد بذلت قصارى جهدى في هذا العمل طلبا للـحق وسعيا للصواب رغم قلة الوقت والعلم، وكما هو شأن كل عمل بشر يـعتريه الخطأ والقصور، وحسبي أنّي بذلت جهدى ومـا تعمدت خطأ ولا قصدت هوى، فمـا كان من الصواب فمن الله تعالى وله الفضل والمنة، وما كان من خطإٍ وتقصير فمنّي واستغفر الله تعالى لي ولمؤلـفه ولجميع المسلمين، وما توفيقي إلاّ بالـله عليه توكلت وإليه أنيب، وصـلى الله وسلم وبارك علـى عبده ورسوله نبينـا محمد وآله وصحبه أجمعين.

«خطة البحث»

البحث يتكون من تمهيد ودراسة وتحقيق: -

* أما **التمهيد** فيحتوى على أسباب اختيار الموضوع.

* أما **الدراسة** فيندرج تحتها فصلان:-

- **الفصل الأول:** دراسة حياة المؤلف، وفيها مباحث: -

المبحث الأول: حياته الشخصية، وتشتمل على المطالب التالية:-

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه.

المطلب الثانى: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أعماله.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثانى: حياته العلمية، وتشتمل على المطالب التالية: -

المطلب الأوّل: طلبه العلم ورحلاته.

المطلب الثانى: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

المطلب الرابع: ثقافته وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: الرد على دعوى الـرافضة أنّ المؤلف جلال الدين الدوانى شيعي.

المبحث الثالث: العصر الذى عاش فيه المؤلف، ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأوّل: الناحية السياسية.

المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية.

المطلب الثالث: الناحية العلمية.

- **الفصل الثاني:** دراسة الكتاب، وفيها مباحث:-

المبحث الأوّل: وصف الكتاب، ويشتمل على المطالب الآتية: -

المطلب الأوّل: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: سبب تأليف الكتاب.

المطلب الثالث: وصف النسختين المخطوطتين.

المبحث الثاني: دراسة تقويمية للكتاب، وتشتمل على المطالب التالية:ـ

المطلب الأول: مميزات الكتاب.

المطلب الثاني: منهج المؤلف فى الكتاب.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب.

المطلب الرابع: نقد الكتاب.

المطلب الخامس: بيان بالكتب التى ألفت فى هذا الموضوع سابقا على وجه الإجمال.

* أمّا **التحقيق** فيتلخص عملى فى الكتاب فيما يلى: ـ

١ ـ ضبط النص وتقويمه باتباع ما يأتي:

أ ـ مقابلة النسخ بعضها مع بعض.

ب ـ التأكيد من النصوص التى نقلها المصنف بالرجوع إلى أصولها حسب الإمكان.

ج ـ نسخ الكتاب وفقا للقواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ ترقيم الآيات وعزوها إلى أماكنها من سور القرآن الكريم.

٣ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواردة في المخطوطة.

٤ ـ وضع عناوين مناسبة لبعض الفقرات، ووضعها بين قوسين.

٥ ـ شرح المفردات الغريبة.

٦ ـ ترجمة الأعلام الواردة فى الكتاب.

٧ ـ ترجمة البلدان الواردة فى الكتاب.

٨ ـ ترجمة الفرق الواردة فى الكتاب.

٩ ـ ترجمة الأديان الواردة فى الكتاب.

١٠ ـ التعليق على الأماكن التى تحتاج إلى ذلك.

١١ ـ عزو معتقدات الرافضة المذكورة فى الكتاب إلى كتبهم المعتمدة عندهم حسب الإمكان.

١٢ ـ الإشارة فى الغالب إلى من ردّ على هذه الشبه من الكتب التى تتعلق بالرد على الرافضة.

١٣ ـ وضع الفهارس العلمية الضرورية.

«التمهيد»

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله الذى أدّى الأمانة ونصح الأمّة وبلّغ الرسالة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك.

أمّا بعد:

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

لما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وحمل أصحابه الكرام والتابعون من بعدهم رضوان الله عليهم أمانة نشر الإسلام فدخل الناس فى دين الله أفواجا، وكثرت الفتوحات الإسلامية شرقا وغربا، وأضاءت بنور الإسلام بلدان شتى.

فلما رأى أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم أنّ الإسلام قد انتشر بشكل قوى، رغم محاولة أعداء العقيدة الوقوف أمام جند الإسلام ودعاتها فلم يستطيعوا، وذلك بفضل من الله وكرامته للإسلام والمسلمين، عند ذلك غير كثير منهم مسلكهم، فدخلوا فى الإسلام، وكان دخول بعضهم لغايات سيئة، وهى إثارة الفتنة وبذر الفساد وذرع الفرقة والبغضاء فى صفوف المسلمين، وعلى رأس هؤلاء عبدالله بن سبأ (ابن السوداء) اليهودي وجماعته.

ثمّ لم تطل المدة حتى قويت شوكتهم، وتمّ لهم ما تمّ من قتل عثمان رضي الله عنه أمير المؤمنين الخليفة حينئذ، ونشب القتال بين صفوف المسلمين في معركة الجمل ووقعة صفين، ثمّ معركة النهروان، ثمّ قُتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ثمّ استمرت الفتنة، وانتشرت فتنة التشيع تحت ستار حبّ أهل البيت والموالاة لهم زورا وبهتانا، وانتشرت أيضا فتنة الخوارج الذين تمسكوا بالشبهات والغلو في الدين ثمّ تأثرهم أيضا بفتنة ابن السوداء حتى وصفهم رسول الله ﷺ بالمارقة حيث قال: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»(١).

ومنشأ الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين مخالفيهم من الشيعة والخوارج، أهمها: مسألة الإمامة، ومسألة التكفير.

واستمرت الفتنة بكثرة الفرق، وكل فرقة تَرُدّ على الأخرى وتدعى أنّها على الحق وأنّ خصمها على الباطل، قال الله تعالى: «كل حزب بما لديهم فرحون»(٢).

وكان موقف أهل السنة والجماعة هو الموقف الوسط بين الإفراط والتفريط، فقام علماؤهم لبيان الحق والدعوة إلى الله بعيدا عن الغلو والتعصب، فالله سبحانه وتعالى يهيىء في كل زمان ومكان علماء عاملين يجددون أمر دينه، ومن بين هؤلاء المجددين الأئمة الأربعة وكثير من تلاميذهم، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه، ومنهم ابن قيم الجوزية، وشيخ الإسلام محمّد بن عبدالوهاب وتلاميذه، وغيرهم وهم كثيرون ولله الحمد والمنة، وصنفوا كتبا عديدة، وكان هدفهم هو الدعوة إلى الله والعودة إلى عقيدة السلف الصالح.

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري. (فتح الباري، ح: ٣٦١٠)، صحيح مسلم (ح: ١٤٢ - ٦٣ - ١٠).

(٢) سورة الروم، من آية: ٣٢.

ومن هؤلاء الذين أدلوا بدلائهم فى هذا المجال جلال الدين الدوانى مؤلف هذا الكتاب الذى بين أيدينا، حيث ألّف هذا الكتاب ردّا على الرافضة، وهو كتاب قيم مفيد جدّا، وأذكر مميزاته إن شاء الله فى موضعها.

وسبب اختيارى لهذا الموضوع ليكون رسالتي لنيل درجة الماجستير فى قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة، على النقاط التالية:ـ

أوّلا : أنّه تنتشر فى بلدي (الفلبين) حركة كبيرة تدعو إلى مذهب الشيعة الرافضة وهي تنتشر في جميع أنحاء الفلبين، فأحببت بدراستي وتحقيقي لهذه المخطوطة التعرف على مذاهب الرافضة وعللها وزورها وبهتانها لتتكون لدي حصيلة طيبة فى ذلك لأتمكن إن شاء الله من الردّ عليهم وكشف زيفهم وبهتانهم وكذبهم وضلالاتهم عن علم وبينة وحجة وبرهان، وهذا هو أهم سبب عندي فى سبب اختيار هذا الموضوع.

ثانيا: المسلمون فى الفلبين وخصوصا المنتسبين إلى العلم هم فى أمس الحاجة إلى الكتب التى تردّ على الرافضة فإذا أخرج لهم كتاب فى ذم الرافضة والرد عليهم، كان ذلك أدعى لقبولهم ومعرفتهم بقبح وزيف المذهب، ولا سيما إذا كان المحقق من بني جنسهم.

ثالثا: المسلمون فى الفلبين ينتسبون إلى المذهب الشافعي، وإذا علموا أنّ صاحب الكتاب جلال الدين الدواني من علماء الشافعية كان ذلك أدعى لقبولهم أيضا بما فى هذا الكتاب.

رابعا: الأهمية العلمية للكتاب وقيمة مادته العلمية.

خامسا: ناقش المؤلف رحمه الله فى هذا الكتاب بعض معتقدات الشيعة الرافضة مناقشة علمية جادة.

سادساً: إيضاح بعض معتقدات أهل السنة والجماعة صافية نقية بعد تنقيتها من البدع والخرافات التى عَلِقت بها.

سابعاً: أنّه لم يقم أحد بتحقيق هذه المخطوطة المهمة حسب علمي - والله أعلم - لذلك رأيت أنها جديرة بالدراسة والتحقيق، ومن ثمّ إخراجها للناس للانتفاع بها.

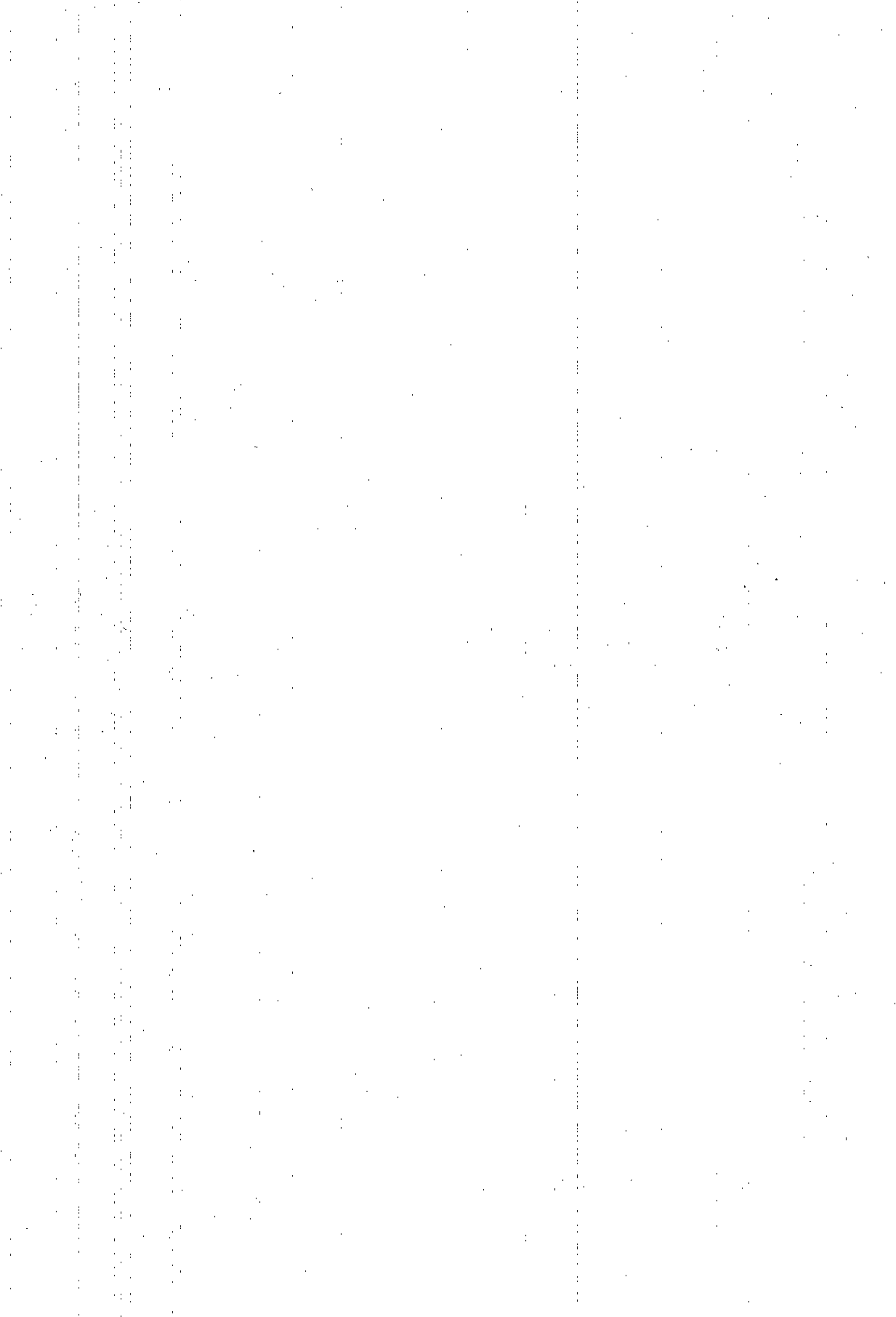
ثامناً: أنّه إسهام فى إخراج شيء من الكتب التى تتعلق بالرد على الرافضة وكشف باطلها، حيث أنّ هناك كتبا كثيرة تناولت هذا الموضوع الهام للدفاع عن عقيدة السلف، ودفع أباطيل وافتراءات الرافضة، ومن هذه الكتب ما ألف قديما وحديثا، وسوف أذكر بعض الكتب التى ألفت فى هذا الموضوع قبل هذا الكتاب الذى بين أيدينا إتماما للفائدة[1].

---

(١) انظر صفحة: ٥٠ - ٥٢.

الفصل الأول

دراسة حياة المؤلف



المبحث الأوّل: حياته الشخصية: ـ

ـ المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه: ـ

هو محمد بن أسعد، جلال الدين الدواني الصديقي[١].

الصديقي: نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه من سلالة[٢] الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والله أعلم.

الدواني: بفتح المهملة وتخفيف النون، نسبة لقرية من كازرون.

ودوّان: ناحية من أرض فارس[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي (٧/ ١٣٣)، شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع للشوكاني (٢/ ١٣٠)، كشف الظنون لحاجي خليفة (ص٣٩، ١٨٤، ١٩٥، ٢٤٤، ٣٤٩، ٤٤٩، ٤٥٧، ٥١٦، ٨٤٢، ٨٤٧، ٨٥٠، ٨٥٣، ٨٥٩، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٧٧، ٨٩٠، ١٠٤٣، ١٠٩٦، ١١١٧، ١١٤١، ١١٤٤، ١٥٦٧، ١٩٠٥)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٧)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٩/ ٤٧)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠)، الكنى والألقاب لعباس القمي (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

(٢) فقد قال مؤلف دائرة المعارف الإسلامية: «ويزعم الدواني أنه من سلالة الخليفة أبي بكر، ومن ثمّ نسبته الصديقي»، وقال عباس القمي فيّ الكنى والألقاب: «المولى جلال الدين محمد بن سعد الدواني المنتهى نسبه إلى محمد بن أبي بكر».
دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠)، الكنى والألقاب (٢/ ٢٣٠).

(٣) معجم البلدان (٢/ ٤٨٠).

ـ المطلب الثاني: مولده ونشأته:ـ

ولد سنة ٨٣٠ هـ[١]، في دوّان من أعمال كازرون، وكان أبوه يلى منصب القضاء فيها[٢]، ثمّ سكن شيراز[٣]، واكتسب أكثر علومه وفضائله فى شيراز[٤].

ولم تذكر المصادر التى اطلعت عليها عن نشأته شيئا غير ما ذكرتُ، ولكن بالنظر إلى المكانة العلمية التى حظى بها من كثرة العلم وتفوقه فى كثير من العلوم ما يدل على أنه كان نشأ نشأة علمية حيث أنه بذل كثيرا من الجهد والوقت فى سبيل تحصيل العلم حتى اشتهر بين الناس.

ـ المطلب الثالث: أعماله:ـ

هو عالم العجم بأرض فارس، وإمام المعقولات وصاحب المصنفات وقد أصبح آخر الأمر قاضى إقليم فارس، ومدرسا بمدرسة الأيتام فى شيراز حيث قام بتعليم الناس العلوم الشرعية وعلوم العقليات.

وكان له شهرة كبيرة وصيت عظيم وتكاثر تلامذته، وقد قضى كثيرا من أوقاته فى التأليف والتصنيف ومؤلفاته الكثيرة أكبر دليل على ذلك[٥].

---

(١) ذكره الزركلى فى الأعلام (٦/ ٢٥٧)، وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين (٩/ ٤٧)، وفى دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠).

(٢) هكذا فى دائرة المعارف الإسلامية.

(٣) الأعلام (٦/ ٢٥٧)، معجم المؤلفين (٩/ ٤٧).

(٤) الكنى والألقاب (٢/ ٢٣٠).

(٥) انظر: الضوء اللامع (٧/ ١٣٣). البدر الطالع (٢/ ١٣٠)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠).

المطلب الرابع: وفاته:.

وقد تضاربت الأقوال في تاريخ وفاة الدواني[١]: ـ

فقيل: إنّه مات سنة ٩٢٨ هـ.

وقيل: إنّه توفي عام ٩١٨ هـ.

وقيل: مات سنة ٩٠٨هـ.

وقيل: سنة وفاته ٩٠٧ هـ.

والراجح لدي أنه مات سنة ٩٢٨ هـ، كما ذكره ابن العماد في شذرات الذهب، لأنّ كتابه شذرات الذهب هو أقدم كتاب ذكر عام وفاته من بين الكتب التي ترجمت له، والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع (٢/ ١٣٠)، كشف الظنون (ص٣٩، ١٨٤)، الأعلام (٦/ ٢٥٧)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠)، الكنى والألقاب (٢/ ٢٣١).

المبحث الثاني: حياته العلمية: ـ

ـ المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته: ـ

لم تذكر المصادر التي وقفت عليها شيئا عن حياته في طلب العلم ورحلاته، ولكن العادة التي كانت سائدة في العصور الماضية لدى كثير من العلماء أنهم لم يستقروا في مكان واحد في طلب العلم بل انتقلوا من مكان إلى مكان آخر للتفقه في الدين، فكانت لهم رحلات عديدة حتى استطاعوا أن يأخذوا العلم من الشيوخ كما استفادوا من أدب مجالستهم.

وقد صرح المؤلف رحمه الله في كتابه هذا الذي بين أيدينا أنه مكث عند الرافضة قريبا من ثماني سنين وذلك عند سياحته لطلب العلم[١].

ـ المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته: ـ

ـ أما شيوخه فقد ذكر أنّ من ضمن شيوخه[٢]:

١ ـ المحيوي اللاري.

٢ ـ حسن بن البقال.

ولم أقف على ترجمتهما حسب المصادر الموجودة بين يدي.

ـ أما **تلامذته** فكثيرون جدا، وكثير منهم ارتحلوا إليه من الروم وخراسان وماوراء النهر، هذا إضافة إلى من أخذ عنه من إقليم فارس نفسها[٣].

ـ وممن أخذ عنه: محمد المعروف بمنلا دَرَان التركماني الحنفي[٤].

ـ ومن تلامذته: عبدالرحمن بن علي الأماسي العالم العلامة المحقق

---

(١) انظر صفحة (٦٨) من الكتاب نفسه.

(٢) انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٧/ ١٣٣)، شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع (٢/ ١٣٠).

(٣) انظر: الضوء اللامع (٧/ ١٣٣)، شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع (٢/ ١٣٠).

(٤) الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي (١/ ٨٤).

الفهامة المولى عبدالرحمن بن المؤيد الأماسي الرومى الحنفى تتلمذ على جلال الدين الدواني وأخذ عنه العلوم العقلية والعربية والتفسير والحديث، وأجازه وشهد له بالفضل التام بعد أن أقام عنده سبع سنين(١).

- ومن طلابه أيضاً: علي بن محمد الشيرازى المولى مظفر الدين الشيرازى العمرى الشافعي، وكانت له يد طولى فى علم الحساب والهيئة والهندسة، وكان له زيادة معرفة بعلم الكلام والمنطق، وكانت له مهارة في المنطق(٢).

- ومن تلاميذه أيضا: إسماعيل الشرواني الحنفي، قيل: وكان رجلا معمرا وقورا مهيبا منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه طارحًا للتكلف العادى، وكان حسن المعاشرة للناس، يستوى عنده صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم، وكان له فضل عظيم في العلوم الظاهرة، وألف حاشية على تفسير البيضاوى، وكان يدرس بمكة فيه وفى البخارى، وتوفى بها سنة ٩٤٢هـ(٣).

- وممن أخذ عنه أيضا: عيسى بن محمد بن عبيدالله بن محمد السيد الشريف العلامة المحقق المدقق الفهامة، أبوالخير، قطب الدين الحسيني الإيجي الشافعي الصوفى المعروف بالصفوى نسبة إلى جده، كان مولده سنة ٩٠٠ هـ، أدرك جلال الدين الدواني وأجاز له(٤).

- المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه:-

جلال الدين الدواني رحمه الله أشعرى المعتقد، يدل على هذا من خلال شرحه للعقائد العضدية للإيجي (ت ٧٥٦هـ)، حيث وافق الإيجي فى تعيين الأشاعرة بأنهم الفرقة الناجية، وعلل الدواني ذلك بقوله: «وذلك إنما

(١) الكواكب السائرة (١/ ٢٣٢).

(٢) نفس المصدر السابق (١/ ٢٦٣).

(٣) نفس المصدر السابق (١/ ١٢٣).

(٤) نفس المصدر السابق (٢/ ٢٣٣).

ينطبق على الأشاعرة، فإنهم يتمسكون في عقائدهم بالأحاديث الصحيحة المروية عنه ﷺ وعن أصحابه رضي الله تعالى عنهم، ولا يتجاوزون عن ظواهرها إلاّ لضرورة»(١).

- ويعتقد أيضا أنّ رؤية الله في الآخرة جائزة مع تنزيهه عن الجهة(٢).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ متأخرى الأشعرية يثبتون الرؤية وينفون الجهة(٣).

- وقد صرّح السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية: أنّ جلال الدين الدواني من محققي الأشعرية(٤).

قلت: وبعد هذه الوثائق، فإنّ الدواني يوافق أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل الاعتقادية، ومنها على سبيل المثال ما يلي: -

- وجوب احترام وتوقير ومحبة الصحابة رضي الله عنهم.

- إقراره بأنّ الخير والشر واقعان بإرادة الله تعالى(٥).

- إقراره بأنّ أفعال العباد مخلوقة لله(٦).

- موافقته لأهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين، وكتابه هذا ألف للدفاع عن الصحابة وأهل البيت، وردّا على افتراءات الرافضة.

---

(١) بين الفلاسفة والكلامين لمحمد عبده (ص٢٨).
(٢) انظر الكتاب نفسه (ص ٢٣٦)، وكتاب بين الفلاسفة والكلاميين (ص٢٩، ٥٣٦).
(٣) انظر منهاج السنة لابن تيمية (٢/ ٣٢٦).
(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ١٦٤).
(٥) انظر هذا الكتاب (ص ٢٤١ ـ ٢٤٧).
(٦) انظر هذا الكتاب (ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

ـ ومما يشكر له أيضا: إعظامه علماء أهل السنة والجماعة، ومن بينهم الأئمة الأربعة[١] وشيخ الإسلام ابن تيمية فيقول في حقه: «إنّه نقل الإمام الأعظم ابن تيمية الحنبلي رحمه الله تعالى»[٢].

* وأمّا مذهبه الفقهي فإنه شافعي المذهب، ومما يدل على ذلك ما يلي:ـ

١ ـ له تعليقة على الأنوار لعمل الأبرار في فقه الشافعي للشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلي الشافعي (المتوفي سنة ٧٩٩هـ)، وهو كتاب معتبر متداول جمع فيه ما يعم به البلوى من المسائل المهمة غير المذكورة في المعتبرات[٣].

٢ ـ قد صرح بعض العلماء أنه شافعي، وهم: السخاوي في الضوء اللامع (٧/ ١٣٣)، وابن العماد في شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، والشوكاني في البدر الطالع (٢/ ١٣٠)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (ص١٩٥). وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٩/ ٤٧)

٣ ـ هناك كلام لطيف من المؤلف نفسه يوحي أنه شافعي المذهب ونصه: «أمّا الشافعي رضي الله عنه فقرشي مطلبي صاحب اليد الطولى في العلم منقولا ومعقولا، وقد نقل عن النبي ﷺ أنه قال: «لاتسبوا قريشا فإنّ عالمها يملأ الأرض علما»، ولا وجد لقريش من انتشر علمه في أقطار الأرض غير الشافعي، وغدا إذا عرضت الأحكام في صحائف الأعمال للحساب تجد أكثرها على مذهبه، ومن علمه وتقريره، وقد صنف العلماء في مناقبه كتبا لا يسع هذا البحث ذكرها»[٤].

---

(١) انظر هذا الكتاب (ص ٣٠٧ ـ ٣٠٩).
(٢) انظر هذا الكتاب (ص ٣٤٣).
(٣) انظر كشف الظنون (ص٣١٦ ـ ٣١٧).
(٤) انظر هذا الكتاب (ص ٣٠٧ - ٣٠٨).

ـ المطلب الرابع: ثقافته وثناء العلماء عليه:ـ

الجلال الدواني له ثقافة عالية فى مجالات كثيرة، خصوصا فى العقليات، كما أنّ له باعا فى التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم.

وكان الدواني رحمه الله له فصاحة زائدة، وبلاغة، وتواضع، وهيبة، حيث كان له شهرة عظيمة وصيت عال وتكاثف تلامذته، وكان من أدبهم أنه إذا تكلم نكسوا رؤوسهم تأدبا، ولم يتكلم أحد منهم بشيء[١].

وقد أثنى عليه جماعة من العلماء، كما حكى ذلك السخاوى حيث قال: «وسمعت الثناء عليه من جماعة ممن أخذ عنّي»[٢].

وقال ابن العماد حكاية عما قال في النور السافر للعيدروسي: «هو المذكور بالعلم الكثير والعلامة فى المعقول والمنقول»[٣].

وقال الشوكانى: «عالم العجم بأرض فارس، وإمام المعقولات وصاحب المصنفات»[٤].

وقال خير الدين الزركلي: «قاض، باحث، يُعد من الفلاسفة»[٥].

وقال عمر رضا كحالة: «فقيه، متكلم، حكيم، منطقي، مفسر، مشارك فى علوم»[٦].

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٦٠).
(٢) الضوء اللامع (٧/ ١٣٣).
(٣) شذرات الذهب (٨/ ١٦٠).
(٤) البدر الطالع (٢/ ١٣٠).
(٥) الأعلام (٦/ ٢٥٧).
(٦) معجم المؤلفين (٩/ ٤٧).

ـ المطلب الخامس: مؤلفاته:ـ

ـ أمّا مؤلفاته فكثيرة، أذكر ما عثرتُ عليه في كتب الفهارس التي اطلعت عليها: ـ

١ ـ حاشية على شرح المحقق كمال الدين مسعود الشرواني لكتاب آداب الفاضل شمس الدين، لمحمد بن أشرف الحسيني (ت ٦٠٠هـ).

هذا الكتاب ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص٣٩).

٢ ـ أنموذج العلوم، هذا الكتاب موجود في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وتوجد منه صورة ميكرو فيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم: ١٦١٨/ ١١، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص١٨٤).

٣ ـ تعليقة على الأنوار لعمل الأبرار في فقه الشافعي للشيخ جمال الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلي (ت٧٩٩هـ)، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٣٤٩).

٤ ـ بستان القلوب، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص٢٤٤).

٥ ـ حاشية على تجريد الكلام للطوسي، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص١٩٥).

٦ ـ تفسير سورة الإخلاص، هذا الكتاب موجود في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٦١٧/ ٨٠، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص٤٤٩).

٧ ـ تفسير سورة الكافرون، هذا الكتاب موجود في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وله صورة ميكرو فيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ١٦١٨/ ١٣، وذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (ص٤٥٠).

٨ ـ تفسير القلاقل، ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (ص٤٥٧).

٩ ـ شرح تهذيب المنطق والكلام، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)، هذا الكتاب موجود فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم: ٢٤٠٥/ ١٦٠، ويوجد له نسخة أيضا فى مكتبة نور عثمانية بتركيا برقم: ٢٧٤٩.

١٠ ـ رسالة فى إثبات الواجب، توجد له نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم: ١٩٠٠/ ٢٤٠، وله صورة ميكرو فيلم فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات برقم: ٦٨٣٣.

١١ ـ رسالة فى تشبيهات الواقعة فى دعاء الصلوات، ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (ص٨٥٣).

١٢ ـ شرح رسالة فى الجوهر المفارق المسمى بالعقل وإثباته، لنصير الدين الطوسي، توجد له نسخة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق، وله صورة ميكرو فيلم فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ١٦١٨/ ١٥.

١٣ ـ رسالة الحوراء والزوراء، ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (ص٨٦٢).

١٤ ـ رسالة فى مسألة خلق الأعمال، له نسخة فى دارالكتب الظاهرية بدمشق، وتوجد لها صورة ميكرو فيلم فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: (١٦١٨/ ١٢).

١٥ ـ الرسالة العشرية، ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٨٧٧).

١٦ ـ رسالة في مسائل من الفنون، واردة في كشف الظنون (ص ٨٩٠).

١٧ ـ شرح كلمتى الشهادة، مذكور في كشف الظنون (ص ١٠٤٣).

١٨ ـ الطبقات الجلالية، أورده حاجى خليفة في كشف الظنون (ص١٠٩٦).

١٩ ـ شرح طوالع الأنوار للقاضى عبدالله بن عمر البيضاوى (ت ٦٨٥هـ)، له نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وتوجد له صورة ميكروفيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ١٦١٨/ ١٤.

٢٠ ـ شرح العقائد العضدية، مطبوع بتحقيق الدكتور سليمان دنيا وسماه «الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين» لوجود تعليقات محمد عبده في هذا الكتاب.

٢١ ـ لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق، له نسخة في مكتبة نور عثمانية بتركيا، برقم: ٢٥٤١.

٢٢ ـ رسالة في أفعال الله سبحانه وتعالى، وذكرها حاجى خليفة في كشف الظنون (ص ٨٤٧).

٢٣ ـ رسالة في حقيقة الإنسان، موجود في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٧٧٠٥/ ٨٠.

٢٤ ـ تهذيب المنطق، له نسخة في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٤٤٩/ ١٦٠.

٢٥ ـ غاية التهذيب فى تحرير المنطق، له نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٤٦١/ ١٦٠.

٢٦ ـ شرح هياكل النور للسهروردى، له نسخة فى مكتبة نور عثمانية بتركيا، برقم: ٢٧٠٦.

٢٧ ـ تعريف العلم، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦/ ٢٥٧).

٢٨ ـ ثبت (فى ذكر مشايخه)، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦/ ٢٥٧).

٢٩ ـ حاشية على شرح القوشجى لتجريد الكلام، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦/ ٢٥٧).

٣٠ ـ حاشية على تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازى، ذكره الزركلى فى الأعلام.

٣١ ـ شرح الوزراء في حقائق الفلسفة ودقائق علم الكلام، له نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٦٨٤/ ٨٠.

٣٢ ـ رسالة القديمة فى إثبات الواجب، لها نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ١٩٠٦/ ٢٤٠.

٣٣ ـ الأربعون السلطانية، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦/ ٢٥٧).

٣٤ ـ حاشية على شرح التهذيب، له نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٣٩٤/ ١٦٠.

٣٥ ـ رسالة برهانية، توجد لها نسخة فى مكتبة الاسكوريال بأسبانيا، ولها صورة ميكرو فيلم فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ١٠٦/ ١٣.

٣٦ ـ شرح مقدمات كتاب المخروطات، له نسخة فى معهد المخطوطات

بالقاهرة، ولـه صورة ميكرو فيلم فى المـكتبة المركزية بالجامـعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ٦٠٢٩.

٣٧ ـ حاشية علـى مباحث الأمور العامة، ذكره الـزركلى فى الأعلام (٦/ ٢٥٧).

٣٨ ـ رسالة فى إيمان فرعون، مطبوع، ولها نسـخة فريدة فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم محدود الاطلاع.

قلت: هذه الرسالة لها احتمالان: ـ

الأوّل: ليست له ونسبت إليه، والله أعلم.

الثاني: لـه، ولكن لعله قد تـراجع وتاب من غيّه، حيـث قد صرّح فى كتابـه هذا الذى بين أيـدينا ـ الحجـج الباهرة ـ أنّ فـرعون عدولله، فقال الدوانى: «استصغارا لما استـعظمه عدوّ الله فرعون»(١)، والرسول ﷺ ذكر أنّ أبا جهـل عدو لله بقـوله: «ولكن والـله لا تجتمع بـنت رسول الله ﷺ وبنت عدوالله مـكانا واحدا أبدا»(٢)، وقال له أيـضا حين قُتل: «الحمـد لله الذى أخزاك يا عـدو الله هذا كان فرعـون هذه الأمة»(٣)، فأبو جهل كافر وعدو اللـه اتفاقا كـما أنّ فرعون كافـر عدو لله اتـفاقا، مما يـدل على أنّ المؤلف رحمه الله يعتقد، ويوقـن أنّ فرعون كافر ومشرك وعدو الله، والله أعلم.

ـ المطلب السادس: الرد على دعوى الرافضة أن المؤلف جلال الدين الدواني شيعي: ـ

إنّ هذه الدعوى من الشيعة الرافضـة على أنّ جلال الدين الدواني شيعي

---

(١) انظر هذا الكتاب (ص ٧٧).

(٢) رواه مسلم فى صحيحه (ح: ٩٥ ـ ٢٤٤٩).

(٣) أخرجه الأمام أحمد فى المسند (١/ ٤٤٤).

لا تحتاج إلى ردّ عليها لكذب الدعوى، لأنّ كتاب الدواني هذا الذى حققته وهو: «الحجج الباهرة فى إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة وهو فى الرد على الرافضة لعنهم الله تعالى»، يكفى للرد على الرافضة هذه الدعوى الباطلة.

ولكن أحبّ أن أثبت تلك الدعوى من كتبهم ليتضح للقارىء أنّ هؤلاء الروافض قوم بهت، والكذب عندهم رخيص، بل هو من القربات عندهم وسموه بالتقية.

وإليك نص كلامهم:ـ

قال الرافضي عباس القمى: «... وأنه كان فى أوائل أمره على مذهب أهل السنة، ثمّ صار شيعيا»، ثمّ أتى بنصوص تقوى بها دعواه[١].

ـ وقال الرافضي محمد على القاضي الطباطبائي فى حاشية الأنوار النعمانية للجزائرى: «... كان فى أوائل أمره على مذهب أهل السنة ثمّ صار من الشيعة...»[٢].

وهكذا دأبهم دائما أنّهم يفترون على العلماء بما ليس فيهم ليخدعوا به عوامهم أنّ لديهم من العلماء، ونظيره فى ذلك أبونعيم الأصبهاني حيث ادعوا زورا وبهتانا أنه من علماء الرافضة وتناسوا أنّ هذا العالم الجليل قد ردّ عليهم فى كتابه الإمامة والرد على الرافضة[٣].

وكلام محمد علي القاضي الطباطبائي يناقض ما ادّعاه الرافضي نعمة الله الجزائرى ، فإنّ الجزائري يثبت في كتابه الأنوار النعمانية أنّ جلال الدين الدواني من علماء الجمهور من أهل السنة والجماعة.

---

(١) انظر: الكنى والألقاب لعباس القمى (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

(٢) انظر الأنوار النعمانية للجزائرى (حاشية: (١)، ١/ ١٣٣، حاشية: (٢)، ٢/ ٣٤ ـ ٣٥).

(٣) انظر: الإمامة والرد على الرافضة للأصبهاني (ص١٦٠).

فقال: «ويعجبني نقل كلام ذكره المحقق الدواني وهو من علماء الجمهور فى حواشي شرح الهياكل...»(١).

وقال أيضا: «وقد نقل لي أنّ الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرس فى الأحاديث، فلما وصل إلى هذا الحديث(٢) قال لتلامذته: ما المراد من الإمام هنا؟ فقد قالت الشيعة: هو المهدي، الآن أي شيء تقولون؟ قالوا: المراد سلطان العصر، وهو الحاكم كما هو مذهبهم، وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهو الشاه إسماعيل عليه رحمة الله والرضوان(٣) وهو شيعي، والدواني وتلامذته كانوا من المخالفين، فقال لهم: إذن قد أوجب الله علينا معرفة هذا السلطان لرافضي والعمل بأقواله، وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله، ثمّ غضب من كلامهم وهو أيضا حيران لم يهد إلى المراد من الإمام، فقام من مجلس الدرس، وحلف أنّه لا يعود إلى تدريس الحديث، فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته، واعتقاد ما يعتقدونه فتاب من الكفر ودخل في الزندقة»(٤).

قلت: ويكفى فى الرد عليهم فى دعواهم على جلال الدين الدواني أنه شيعي كما قلت سابقا، فإنّ كتابه هذا سيجد فيه القارىء ما يفند ويدحض هذه الفرية ويبين زيفها إن شاء الله.

ـ وكذلك علماء أهل السنة الذين ذكروا ترجمته فى كتبهم، فإنهم لم يذكروا فيها أنّه تشيع، وإنما هذه الفرية من كتب الرافضة فقط فلا تقبل دعواهم.

---

(١) انظر الأنوار النعمانية للرافضي الجزائرى (١/ ١٣٣).

(٢) أي قوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». (الأنوار النعمانية، ٢/ ٣٣).

(٣) بل عليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة ولا رحمه.

(٤) انظر الأنوار النعمانية (٢/ ٣٤).

المبحث الثالث: العصر الذي عاش فيه المؤلف: ـ

ـ المطلب الأول: الناحية السياسية(١): ـ

قد عاش المؤلف (جلال الدين الدواني رحمه الله) في ظروف صعبة للغاية، وقد مرّت علي حياته ثلاثة أحوال: ـ

ـ **الحالة الأولى**: كان في ريعان شبابه، منذ ولادته عام ٨٣٠هـ، إلى عام ٨٥٣هـ، وهذه الفترة كانت إيران تحت سيطرة الدولة التيمورية.

ـ **الحالة الثانية**: كان المؤلف في منتصف عمره حيث كان عمره حينئذ ثلاثا وعشرين سنة إلى أن قامت الدولة الصفوية عام ٨٩٨هـ، وهذه الفترة كانت إيران تحت حكم خلفاء التيمورية «الدويلات».

ـ **الحالة الثالثة**: كان المؤلف قد طعن في سن الشيخوخة حيث كان عمره وقتئذ ثماني وستين سنة، وهذه الفترة كانت إيران تحت إمبراطورية الصفوية.

وأذكر بإيجاز هذه الدول التي مرّت بإيران أثناء حياة المؤلف رحمه الله إن شاء الله تعالى.

ـ أمّا الدولة التيمورية فقد أسسها تيمور لينك، وقامت منذ عام ٨٠٧هـ، ثمّ انتهت في عام ٨٥٣هـ، وهذه الدولة لم تذكر لنا كتب التواريخ التي اطلعت عليها عن عقيدتها، ولكن بعد الاستقراء، رأيت أنّ مهمتها توطيد مملكتها بأيّ وسيلة من الوسائل القمعية، سواء كانت عن طريق الحروب، أو عن طريق المعاهدة والمسالمة، وتركت لشعبها الحرية الاعتقادية، ولم

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام لمحمود شاكر (٧/ ١٩٩ ـ ٢٠٨، ٨/ ٣٨٥ ـ ٣٩٠)، وأطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس (ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤) وكتاب ونجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب (١/ ٨٠)، وتاريخ الشعوب الإسلامية لكار بروكلمان (ص ٤٢٢ ـ ٤٢٤).

تجعل في دولتها عقيدة رسمية كما فعلت الدولة الصفوية التى سأذكرها قريبا إن شاء الله.

وتيمور لينك كان ينتمى إلى قبيلة «البرلاس» التركية، وولد عام ٧٣٦هـ بكش، فلما كَبُر وقويت شوكته بدأ يحارب كل من يحاربه ويقف ضده ولم يدخل تحت إمرته وسيطرته، حتى تمّ له ما تمّ من استيلاء على دول مثل إيران والعراق وبلاد ما وراء النهر وسمرقند، فلمّا توفي عام ٨٠٨هـ، وهو فى طريقه إلى الصين صارت الدولة لابنيه:

١ ـ شاه رخ

٢ ـ ميران شاه، فقسمت الإمبراطورية بينهما، فأخذ ميران شاه الغرب: العراق وأذربيجان وأجزاء من بلاد القوقاز.

وأمّا شاه رخ فقد استقر فى هراة وتبعه خراسان ومازندران وسجستان وأصبهان وشيراز (وهو مسقط رأس المؤلف).

فلما قتل ميران شاه صارت الدولة لشاه رخ، وبقيت حتى توفي شاه رخ عام ٨٥٠هـ.

ومنذ أن سيطر شاه رخ على سمرقند عام ٨١٢هـ، نصّب أولاد تيمور لينك وأحفاده كلاً في جهة من جهات الأمبراطورية الواسعة، وهذا ما أضعف الدولة، فهيّأ الجو لقيام الدولة الصفوية والشيبانيين.

وبعد تدهور دولة خلفاء تيمور تعاقبت على بلاد إيران دويلات صغيرة حتى ظهرت إلى الوجود الدولة الصفوية، ومدة هذه الدويلات ما بين عام ٨٥٣هـ إلى عام ٨٩٨هـ، يعنى قرابة ٤٥ سنة، ولعل أغلب حياة المؤلف فى هذه الفترة أي الدويلات الصغيرة.

وأمّا الـدولة الصفـوية التى حـكمت إيـران منذ عام ٨٩٨ هـ، إلى أن سقطـت على يد الأفغان عـام ١١٤٨هـ، فقد أنشـأها الشاه إسماعـيل بن حيدر بن إبراهيم بن الخوجه، وهو من أحفاد صفي الدين الأردبيلي المتوفي سنة ٧٢٩ هـ، وصفي الـدين كما يقول مؤرخوه من أحفـاد موسى الكاظم سابع الأئمة من نظام الشيعة السبعية.

وفى بدايـة حركة الصفـوية كان صفي الديـن هو الممثل الأول، ثـمّ ابنه صدر الدين، ثمّ الخوجة حفيد صفي الـدين الذى تولى رياسة الجماعة فى سنة ٨٠١ هـ، كـان شيعيا معـتدلا، ثمّ جاء بعده ابـنه إبراهيم كان شـيعيا متعصبا للاثنى عشرية، ثمّ خلفـه فى نفس الطريق ابنه حيدر وقد تزوج من مارتة ابنة أوزن حسن، وكانت أم مارتة مسيحـية اسمها دسبينا كاترينا، وقد لقـي الموت فى صـراعه مع أهـل السنـة، وخلف ثـلاثة أولاد، أصغـرهم إسماعيل، وفى ذلك الـوقت كان الأتراك العثمانيون يمدون سلـطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرقى إيران، فتصـدى لهم إسماعيل بن حيدر عندما كبرت سنه، وتزعم التركمان الشيـعيين فى الحرب، وقد تمكن من الاستيلاء على تبريز، وهناك أعلن نفسه شاها أو ملكا لإيران فى المحرم سنة ٨٩٨هـ.

والشاه إسماعيل هو الذى صبغ الحركة الصفـوية كلها بصبغة شيعية وكان أكثر أتباعه سنـيين أول الأمر، ولكنه اجتهد فى تحويلهم إلـى الشيعة الاثنى عشريـة، واستمرت دولـته حتى مـات عام ٩٣٠هـ، ولمّا تـوفي تولى ابـنه طهـماسب وكـان صغـيراً لا يتـجاوز العـاشرة من عـمره فـتولى زعـماء «القزلـباش» هم زعمـاء الشيعـة الاثني عشـرية إدارة الأمور مدة ثـمّ رجع السلـطة إليه فيـما بعد، ثمّ استـمرت الدولة الصـفوية إلى أن قضـي على دولتهم الأفغان كما سبق.

والمؤلف جلال الدين الدوانى رحمه الله توفي فى زمن الشاه إسماعيل ابن حيدر المؤسس للدولة الصفوية، ولا شك أنّ المؤلف فيما ذكر من سياسة الشاه إسماعيل الذى صبغ دولته بصبغة شيعية اضطر المؤلف أن يؤلف كتابا يردّ على هذه الفرقة الضالة المضلة دفاعا عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وهكذا شأن كل مؤمن بالله أنه إذا رأي منكرا يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية[1]:

فقد تقدم فى المطلب الأول أنّ الناحية السياسية فى إيران كانت غير مستقرة، وكذلك الناحية الاجتماعية لم تكن ثابتة، والأمن مفقود فى البلاد، والناس يفرون من مكان إلى مكان بحثا عن الأمن والحياة المستقرة.

والحروب طاحنة فى جميع أنحاء البلاد لمَا يحصل من الزعماء والملوك والأمراء من التنافس فى الحكم والسلطة، والقتال دائرة بينهم، هذه الدولة التيمورية قامت بالسيف والقوة، وتلك الدولة الصفوية قامت أيضا بالسيف والغطرسة والقهر.

فحياة المؤلف فى بدء الأمر كانت فى زمن شاه رخ بن تيمورلينك وهو حينئذ يسيطر على «شيراز» وفى ذلك الوقت ظهرت قوة قبائل الأوزبك التركمان بقيادة زعيمها شيباني خان فبسطت سلطانها على بلاد ما وراء النهر، ثمّ خلع بابور حفيد أبي سعيد عن عرش سمرقند سنة ٩٠٨هـ، فهاجر إلى الهند وأنشأ هناك دولة سلاطين مغول الهند.

وبين ضغط الأوزبك من الشمال والشاه إسماعيل من قلب إيران، انتهت دولة خلفاء تيمور.

---

(١) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية (ص٤٢٢ ـ ٤٢٤)، أطلس تاريخ الاسلام (ص٢٤٣ ـ ٢٤٤).

وفى عصر دويلات الصغيرة فى إيران ما سلمت من الحروب والفتن فهذا السلطان أبوسعيد خليفة أُلُـغ بك (٨٦٠ ـ ٨٧٧هـ) قُتل فى وقعة جرت بينه وبين أوزن حسن.

والصفوية كانت الحروب بينها وبين الأتراك العثمانيين الذين يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرقى إيران، وقد تمكن الشاه إسماعيل من الاستيلاء على تبريز، ثمّ دارت الحروب بينه وبين السلطان سليم الأوّل العثمانى الذى كان سنيا شديد الحماس لمذهبه، وقد وقع اللقاء الدموى فى رجب عام ٩١٠هـ، فى سهل تشالديران فى شمال غربى إيران، وانتهى بنصر حاسم للأتراك العثمانيين الذين احتلوا تبريز عقب ذلك، ثمّ اضطروا إلى إخلائها والعودة إلى تركيا بسبب فتنة وقعت بين صفوف جنده.

وهكذا كان المجتمع غير مستقر فى أيام المؤلف رحمه الله.

ـ المطلب الثالث: الناحية العلمية[١]:

فقد تقدم فى المطلب الثانى أنّ الحياة الاجتماعية فى إيران لم تكن مستقرة فى عصر المؤلف بالذات لوجود النزاع والخلافات لدى الزعماء:

ورغم ذلك فإنّ الناحية العلمية فى ذلك الوقت كانت ظاهرة، وإن لم تكن بشكل تامّ.

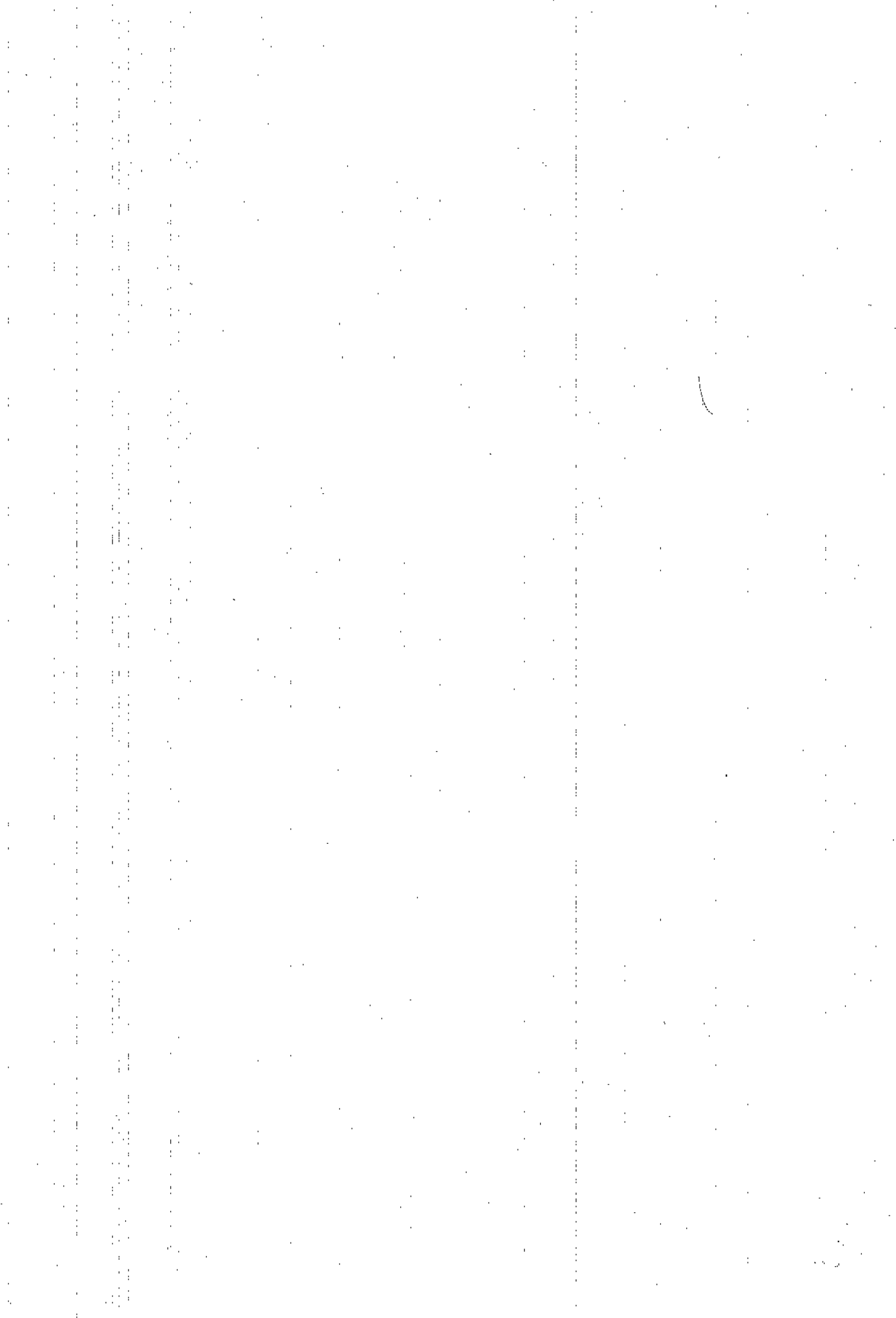
فهذا شاه رخ بن تيمورلينك الذى وحّد الأمبراطورية تحت لوائه بعد وفاة أخيه ميران شاه، وكان شاه رخ وأعقابه وبخاصة «أُلُغ بك» (٨٥٥ ـ ٨٦٠ هـ) يشجعون الشعراء والعلماء برعايتهم، فأدوا بذلك خدمة جليلة إلى الأدب الفارسي، والأدب التركي الشرقي، ووفق أبوسعيد خليفة أُلغ بك

(١) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية (ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩)، وأطلس تاريخ الإسلام (ص ٢٤٤).

(٨٦٠ ـ ٨٧٧ هـ)، إلــى أن يعيد تــثبيت ســلطانــه من العراق إلــى حدود الهند، ولكنه قضى نحبه في وقعة جرت بينه وبين أوزن حسن.

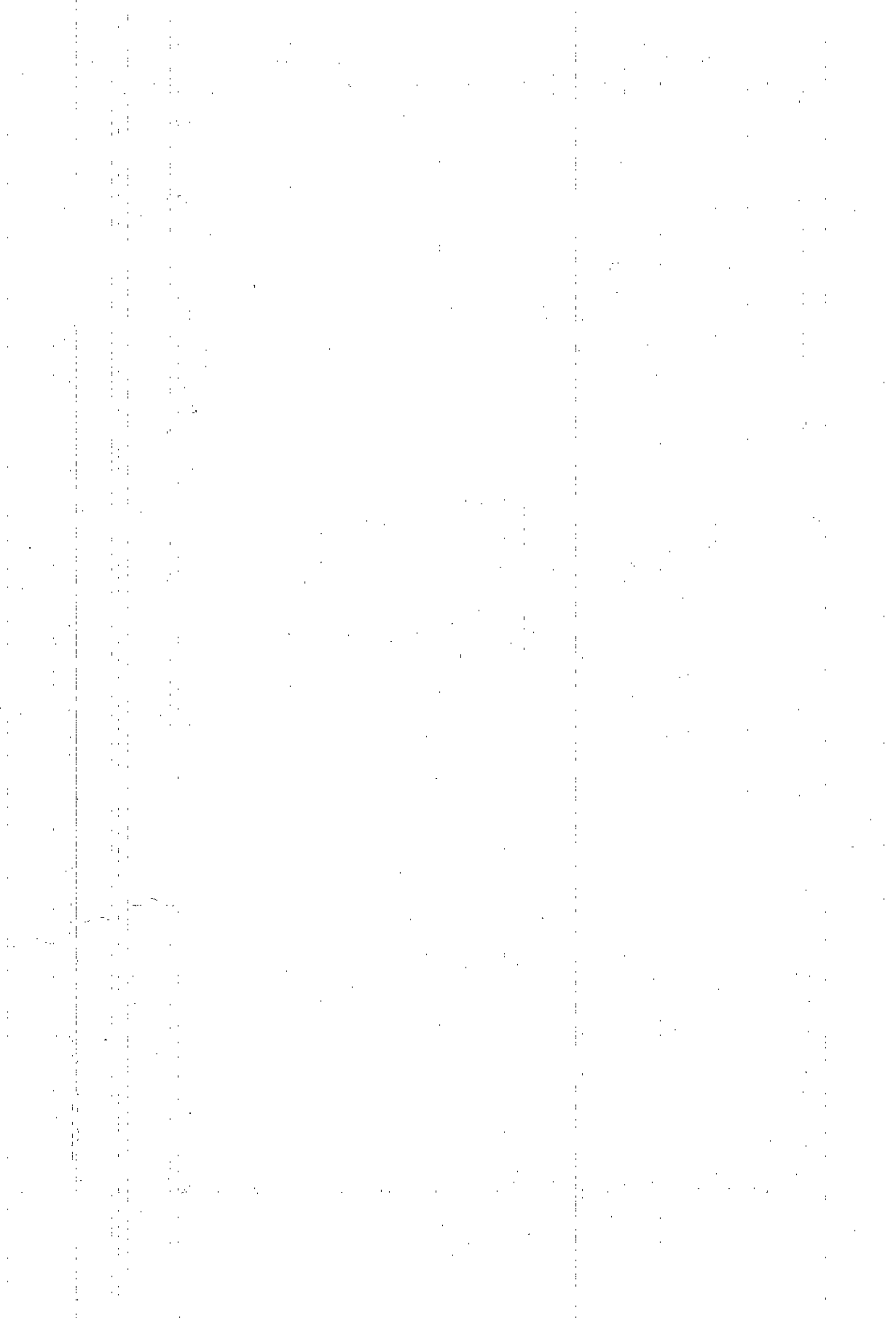
وفى الــدولة الصــفوية كــان المؤلف فى ذلــك الوقت دخــل فى مرحــلة الشيخوخة، والحياة الـعلمية فى عهد الشاه إسماعيل بــن حيدر كان العلماء الذين ساعــدوه على النهوض بالشــيعة إلى مقام القوة فــى إيران تحدروا فى الأعم الأغلب من أصول أجنبية، ولم يكــن فى استطاعتهم أن يرتاحوا إلى أنهم يمثلون الأمة الإيرانية، لا سيما وقد اصطنعوا العرب لغة للتأليف.

ولم يكن عهد إسماعيل الحافل بالنضال والكفاح أفضل ما يكون لازدهار الإنتاج الأدبى، فوجد شعراء عصره القــلائل من الرعاية والحظوة فى قصور التركمان والتيموريين الصغرى ما لم يجدوه فى بلاطه هو، والحق أنّ واحدا من أشهر هؤلاء هلالــى الاستربادى كان تركى الأصل، وكان مديــنا بمكانته الفنية للرعاية التى أحاطه بها نوائي الشاعر التركى الشرقى الكبير.



الفصل الثاني

دراسة الكتاب



المبحث الأوّل: وصف الكتاب:

ـ المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:

١ ـ جاء على غلاف المخطوطة التى توجد فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم: (١١٩/ ٢٤٠)، التى رمزت لها أثناء التحقيق «نسخة: أ»:

«كتاب الحجج الباهرة فى إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، وهو فى الرد على الرافضة لعنهم الله تعالى، تأليف الإمام العلامة الجلال الدواني الصديقي قدس سره العزيز الأمين».

وهذا العنوان بخط واضح مقروء، ثمّ هناك كتابات أخرى على هذا الغلاف يصعب قراءة بعضها.

٢ ـ جاء على الورقة الأولى من هذه المخطوطة نفسها:

«الحجج الباهرة فى إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة للعلامة الجلال الدواني الصديقي قدس الله تعالى سره».

٣ ـ جاء على غلاف المخطوطة التى توجد فى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى فى جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم: (٤٦٠)، مصورة عن مكتبة أسعد أفندى بتركيا برقم: (١١٨٥)، التى رمزت لها أثناء التحقيق: «نسخة: ب»:

«كتاب الحجج الباهرة فى إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، وهو فى الرد على الرافضة لعنهم الله تعالى، تأليف الإمام العلامة الجلال الدواني الصديقي قدس سره العزيز م».

وهذا العنوان بخط واضح مقروء أيضاً، ثمّ هناك كتابات أخرى على هذا الغلاف يصعب قراءة بعضها.

٤ ـ إنّ عنوان الكتاب يؤكد أنه من أسلوبّ الشيخ جلال الدين الدوانى، إذ يكفر الشيعة الرافضة، وقد بيّن ذلك فى كتابه هذا «الحجج الباهرة...»

ما يدل علـى كفرهم، وخصوصا فـى الفصل السادس من هـذا الكتاب حيث قد أورد أسباب كفرهم فى آخر هذا الفصل السادس، وهذا القول يشهد بـه أحد علماء القرن الحادى عـشر وهو الشيخ زين العـابدين بن يوسف الكورانى المتوفى بعد سنة ١٠٦٦ هـ، فى كتابه اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة (لوحة ٩٣/ب)، وهذا الكتاب قام بتحقيقه الزميل الأخ/ المرابط ولد المجتـبى، ونص كلامه: «وممن صرّح بإكـفارهم وأفتى به فيمـا بلغنا. . . ومنـهم العالم الفـاضل والمدقق الحافل المـولى جلال الدين الدواني مع كمال خبرته بحال هؤلاء الضالين».

٥ ـ إنّ أسلوبـه فى الكتاب عـندما يسرد كـلامه هو نفـس أسلوبه فى كـتبه الأخرى الـتى ألّـفها، حـيث كان دائـما يـستخـدم الأسلوب المـنطـقى الفلسفى، وهو مـن علماء الكلام، وقد تعمق فيه كمـا ذكرته سابقا مع شهادة علماء التراجم بذلك.

٦ ـ ذكر عمر رضا كحالـة فى كتابه المنتخب من مخطـوطات المدينة المنورة صحيفة: ٢١، أنّ هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ جلال الدين الدواني.

٧ ـ جاء فى هذا الكـتاب بعد معتقداتـه التى يعتقدها وهـى أيضا واردة فى كتابه شرح العـقائد العضدية للإيجي (ت ٧٥٦ هـ)، وعلـى سبيل المثال أذكر بعضا منها:

أ ـ إقراره بأنّ القرآن كلام الله غير مـخلوق، وهذا وارد فى هذا الكتاب صفحـة: (٢٣٧ ـ ٢٤١)، وقارن به ما قـاله فى كتـابه شرح العـقائد العضدية (بين الفلاسفة والكلاميين، ص٥٨٢ ـ ٥٨٣).

ب ـ إثباته صفة الرؤية مع نفيـه الجهة، انظر صفحة: (٢٣٦)، وقارن ما قاله فى شـرح العقائد العـضدية (بين الفلاسـفة والكلاميين صـفحة: ٢٩، ٥٣٦ ـ ٥٤٢).

ـ المطلب الثاني: سبب تأليف الكتاب:ـ

قد بيّن المؤلف رحمه الله سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو الردّ على الرافضة، فيقول رحمه الله: «لكن حيث كان لهم في بعض الأماكن من عراق العرب ظهور وجدال لترخص أهل العراق وسلاطينهم في الدين احتجنا إلى الرد عليهم»[١].

وقد وفّى بهذا الوعد كما يجد القارىء ذلك في الكتاب.

ـ المطلب الثالث: وصف النسختين المخطوطتين:ـ

تمكنت من الحصول على نسختين من هذا الكتاب وهما: ـ

الأولى: أصلها في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، برقم: (١١٩/ ٢٤٠)، وتوجد منها صورة ميكرو فيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم: (٦٣٧٩/ ٢)، وقع في (٥٦) ورقة، بكل ورقة ما بين (١٩ إلى ٢١) سطرا، بكل سطر (١٣ ـ ١٦) كلمة تقريبا، وبخط واضح معتاد في أكثرها، ولا تخلو من بعض الأخطاء التي قد تكون سببها بعض نساخ الكتاب، وبُعد زمن النسخة عن عصر المؤلف.

وتاريخ الفراغ من نسخها كما ذكر ناسخها ـ ناصر بن محسن بن علي الحنفي ـ هو يوم الأحد السابع عشر من شهر رجب الفرد سنة ٩٤٠هـ، يعني بعد موت المؤلف بحوالي ١٢ سنة تقريبا.

---

(١) انظر هذا الكتاب (ص ٦٨).

وقد جعلت هذه النسخة هى الأصل[١] ورمزت لها بـ«نسخة: أ».

الثانية: أصلها فى مكتبة أسعد أفندى بتركيا، برقم: (١١٨٥) وتوجد منها صورة ميكرو فيلم فى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم: (٤٦٠).

وتقع فى (٤٥) ورقة، فى كل ورقة (٢٥) سطرا، فى كل سطر (١٠ ـ ١٢) كلمة تقريبا.

وقد جعلت هذه النسخة هى النسخة الثانية، ورمزت لها بـ «نسخة: ب».

---

(١) الأسباب التى جعلتني اتخذت النسخة الأولى هي الأصل كالآتى: ـ

١ ـ إنّ النسخة الأولى كتبت بعد وفات مؤلفه رحمه الله بحوالى ١٢ سنة، والظاهر أنّ ناسخها قد عاصر المؤلف، وبهذا قلّت فيها الأخطاء، بخلاف النسخة الثانية التى لم يرد فيها تاريخ نسخها ولا مَن نسخها.

٢ ـ إنّ أصل هذه النسخة الأولى موجود قد اطلعت عليها مباشرة وبهذا سهل عليّ من نسخها، بخلاف النسخة الثانية التى اطلعت على صورتها فقط.

٣ ـ إنّ النسخة الأولى نسخت بخط واضح معتاد، مما جعلني أقرأها بسهولة ميسرة، بخلاف النسخة الثانية التى نسخت بخط يصعب قراءتها.

٤ ـ الذي ظهر لي أيضا ـ والله أعلم ـ أنّ النسخة الثانية منقولة عن النسخة الأولى، حيث توافقها إلى حد كبير فى الأخطاء، حتى فى الآيات القرآنية التى يندر التوافق على الخطإ فيها.

المبحث الثاني: دراسة تقويمية للكتاب: ـ

ـ المطلب الأول: مميزات الكتاب: ـ

١ ـ قد ذكرتُ فيما مضى أنّ المؤلف يوافق أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، والكتاب أُلّف دفاعا عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت.

٢ ـ لمّا كان موقف الشيعة من الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب الصحاح والسنن موقفا سيئا حيث كان مبدأ عقيدتهم تكفير الصحابة ويدّعون أنّ أسانيد هذه الأحاديث كلها غير معتبرة ـ قاتلهم الله ـ قام المؤلف بالرد عليهم بالحجج الباهرة وهي إمّا أن يحتج بالقرآن أو بالمعقول.

٣ ـ إنّ المؤلف رحمه الله اهتم في كتابه هذا في كثير من الأحيان بالمحاجة العقلية والتحليل اللغوي والمقارنة بين الحقوق، وسيجد القارىء هذا أثناء قراءته لهذا الكتاب.

٤ ـ المنهجية في كتابة الموضوعات، فقد بدأ الكتاب بتمهيد وجيز بليغ، بيّن فيه هدفه من تأليف الكتاب ومنهجه فيه، ثمّ قسّم الكتاب إلى مقدمة ـ بيّن فيها خلافة الخلفاء الراشدين ـ وسبعة فصول ممّا أدّى ذلك إلى سهولة استيعاب القارىء ما في الكتاب.

٥ ـ ذكر فيه المؤلف شبه الشيعة الرافضة بصورة مجملة ثمّ بيّن بطلان هذه الشبهات بالطريقة التي ذكرتها سابقا، وبعد ذلك ذكر حكم من يعتقد هذه الشبه في آخر الفصل السادس من هذه الفصول السبعة، وهو منهج سليم إن شاء الله.

ـ المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب:ـ

ذكرتُ فيما سبق أنّ الرافضة لهم نظرة سيئة في الأحاديث الصحيحة المسندة إلى الصحابة رضي الله عنهم، ولا يقبلونها إلاّ إذا كانت مسندة إلى آل أبي طالب أو إلى أناس معدودين كأمثال عمار بن ياسر أو سلمان الفارسي، ويزعمون أنّ هؤلاء فقط ثبتوا على الحق وأما غيرهم فهم مرتدون لا تقبل شهادتهم فضلا عن الأحاديث المروية عنهم، فالمصنف رحمه الله يدرك ذلك ويعرف حقائق الرافضة ولا سيما أنه عاش معهم في دولتهم فوضع في كتابه هذا منهجا يناسب عقول الرافضة الناقصة الذين لا يفهمون سوى عقيدتهم، فقال المؤلف في بيان منهجه: «وإنّي ملتزم أن لا أحتج بالحديث إلاّ نادرا، لكون متنه مظنونا يجوز للخصم دفع الاحتجاج به بدعوى الكذب له[١]، بل إمّا أحتج بالقرآن لكونه مقطوع المتن، أو بالمعقول المقطوع الدلالة، أو بما شاهدته منهم رأى العين، حين ابتليت عندهم بالأسر ومكثت عندهم قريبا في ثمان سنين وذلك عند سياحتي لطلب العلم، وعلم الله وكفى به عليما أني لا أستعين في ذلك بكتاب بل بديهة»[٢].

ثم قال: «ورتبته على مقدمة وسبعة فصول»[٣].

ـ «أمّا المقدمة ففي خلافة الخلفاء قبل علي رضي الله عنه»[٤].

ـ «الفصل الأول: في ردّ حججهم وفي جواب إمامة علي رضي الله عنه دون من تقدمه من الثلاثة»[٥].

---

(١) فقد ذكرتُ التعليق عن هذا المنهج في صفحة: (٦٨)، مما يغني إعادته هنا.

(٢) انظر صفحة: (٦٨ ـ ٦٩).

(٣، ٤) انظر صفحة: (٦٩).

(٥) انظر صفحة: (١٤٣).

- «الفصل الثاني: فيما يوجب ترجيحهم علـيا على الصحابة المقدمين عليه رضي الله عنهم»[١].
- «الفصل الثالث: فيما خالفوا فيه من مسائل الأصول»[٢].
- «الفصل الرابع: فيما خالفوا فيه من مسائل الفروع»[٣].
- «الفصل الخامس: فيما ذكروه من مثالب الخلفاء الثلاثة»[٤].
- «الفصل السادس: فى تأويلهم الفاسدة وكذباتهم ومضحكاتهم»[٥].
- «الفصل السابع: فى عدد فرق الرافضة وبيان ضلال فرقهم»[٦].

وقد وفّى المؤلف بهذا المنهج كما يجد القارىء ذلك فى الكتاب.

- المطلب الثالث: مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف فى كتابه هذا على عدد من المصادر: -

١ - كتاب الله تـعالى (القرآن)، فقد اشتـمل الكتاب على آيات كـثيرة دالة على ما كان لصحابة رسول الله ﷺ من المناقب والفضائل وشرف السبق إلى الإيمـان والدعوة إليـه والجهاد فـى سبيل إعـلاء كلمـة الله بأنفسـهم وأموالهم، وبيان ثناء الـله تعالىٰ عليهم ووعده لهم بالجنـة جميعا، كما قـال الله تعـالـى: «**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**»[٧].

---

(١) انظر صفحة: ٢٠٩.

(٢) انظر صفحة: ٢٣٣.

(٣) انظر صفحة: ٢٥١.

(٤) انظر صفحة: ٢٧٣.

(٥) انظر صفحة: ٣٢١.

(٦) انظر صفحة: ٣٨٣.

(٧) سورة الحديد، من آية: ١٠.

٢ ـ السنة الواردة عن النبي ﷺ.

٣ ـ الآثار الواردة عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

٤ ـ الأخبار الواردة في كتب السير والمغازي والتواريخ.

٥ ـ الدلائل العقلية المأخوذة من المنطق الفلسفي.

٦ ـ كتاب منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، حيث كان المؤلف يقتبس كثيرا من ردوده على الرافضة من هذا الكتاب.

وهذا منهجه فى جمع مادة الكتاب، والله تعالى أعلم.

ـ المطلب الرابع: نقد الكتاب:

الإقدام على نقد عمل العلماء ولا سيما من اشتهر منهم بغزارة علمه وسعة اطلاعه من الأمور الصعبة، ولكن العصمة ليست لأحد غير كتاب الله تعالى وأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والمجتهد المخطىء له أجر اجتهاده، ولذلك فلا تُنَقّص من مكانة العالم أن يقال أخطأ في كذا، مع أنّ النقد الذى يوجه إليه عرضة للخطإ أيضا.

والمآخذ علـى هذا الكتاب قليلة جدّا لا تساوى شيئا كبيرا إلى جانب صوابه، وطويلب علم مثلي لاينبغى له أن يضع نفسه موضع من ينقد العلماء، ويبين المآخذ عليهم، ولكن بيانا للحق وإتماما للفائدة وحتى يتنبه القارىء إلى هذه الملاحظات أذكرها هنا.

وأسأل الله العلي القدير لي ولمؤلفه المغفرة والرحمة والتجاوز عن السيئات، إنه تعالي غفور رحيم.

وهذه الملاحظات هي: ـ

١ ـ وجود الأخطاء فى الآيات القرآنية، وقد صححتها قدر الإمكان ولعل بعضها من النساخ.

٢ ـ رواية كثير من الأحاديث بالمعنى، وادخال بعضها فى بعض فتظهر وكأنها حديث واحد، مثل حديث: «ارجع فصل فإنّك لم تصل ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار»(١).

٣ ـ ورود بعض الأحكام الفقهية ثمّ يذكر أنها مجمع عليها، والواقع أنّ فيها خلافا بين العلماء، كما بينت ذلك فى موضعها، مثل قوله: «والصلاة بنص جميع الفقهاء الأعلم مستحق للتقديم فيها»(٢)، وقد بينت أقوال العلماء فى ذلك فى موضعها(٣).

٤ ـ وجود أخطاء عقدية، وقد أشرت إلى ذلك فى مواضعها وبينت عقيدة أهل السنة والجماعة فى ذلك.

٥ ـ مناقشته لمخالفيه، فقد يستخدم فى قليل من الأحيان السب والشتم والتقبيح مما يسبب غضب الخصم.

٦ ـ مخالفته أحيانا للوقائع التأريخية مما اضطر إلى بيان أقوال المؤرخين فى ذلك، وقد يجد القارىء ذلك فى مواضعه، مثل:

أورد المؤلف فى هذا الكتاب أنّ عليا رضى الله عنه خرج إلى العراق بعد بيعته للخلافة لتسكين الفتنة، ثمّ بعد وقعة الجمل رجع هو وعسكره إلى المدينة، والمشهور عند أهل السير أنه لما استقر فى العراق ما رجع إلى المدينة حتى توفاه الله وهو فى العراق(٤).

٧- بين المصنف رحمه الله منهجه فى الكتاب بأنه ذكر ذلك وكتبه على البديهية ولم يرجع فى ذلك إلى كتب الآخرين(٥)، وهذا ليس بصحيح لأنّ

(١) انظر صفحة: ٢٥٣.
(٢) انظر صفحة: ١٨١.
(٣) انظر صفحة: ١٨١.
(٤) انظر صفحة: ١٢٨.
(٥) انظر صفحة: ٦٩.

الاستفادة من كتب الآخرين لابد منها، وإنْ كتبه على البديهة فإنّه يضم ما عنده من الردود التي ظهرت من بديهته وتفحصه وتتبعه على ما عند غيره، فإنّه مهما كان الإنسان من الإحاطة بالأدلة، ومهما كان له من الردود والمعرفة والكلام والعلم فإنّه فرد من الأفراد، وخاصة أنّ الرافضة زمنهم قد ظهر منذ بعيد، وظهورهم لا شك أنه بعد القرون المفضلة حيث كان مخالفًا لما كانت عليه القرون المفضلة، ولكن زمنهم قد طال وفي كل زمن يأتون ببدعة ويستحدثون شيئًا، والعلماء في كل وقت يردون عليهم من علماء السنة، فكونه يقول بأنه قد ردّ عليهم من بديهته ولم يرجع إلى الكتب التي قيلت في الرد عليهم فيه نظر، والحقيقة أنّ المؤلف رحمه الله قد استفاد من هذه الكتب ولاسيما كتاب منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

المطلب الخامس:

بيان بالكتب التي ألفت في هذا الموضوع قبل كتاب الحجج الباهرة الذي ألفه الدواني المتوفى عام ٩٢٨ هـ.

١- كتاب الرد على الرافضة، لجعفر الصادق بن محمد الباقر، (ت١٤٨هـ)، ذكره عبدالقاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (ص٢٨٤)، وذكره أيضًا فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي (المجلد الأول الجزء الرابع، ص٤).

٢- الرد على الرافضة، للحكيم الترمذي (المتوفى نحو عام ٣٢٠هـ)، ذكره فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي (المجلد الأول، الجزء الرابع، ص١٥٤).

٣- الإمامة والرد على الرافضة، لأبى نعيم الأصبهانى (المتوفى عام ٤٣٠هـ)، مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور/ على بن محمد بن ناصر الفقيهى.

٤- الرد على الرافضة من أصحاب الغلو، للقاسم بن إبراهيم (ت ٢٤٦هـ)، ذكره فؤاد سيزكين فى تاريخ التراث العربى (م/ ١، ج/ ٣، ص٣٣١).

٥- الإمامة من أبكار الأفكار فى أصول الدين، لسيف الدين الآمدى (ت٦٣١هـ)، مطبوع بتحقيق/ محمد الزبيدى.

٦- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مطبوع بتحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم.

- إختصره الحافظ شمس الدين الذهبى وسماه: المنتقى من منهاج الإعتدال، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب.

- واختصره أيضًا الشيخ الفاضل/ عبدالله بن محمد الغنيمان، وسماه: مختصر منهاج السنة، وهو مطبوع أيضًا.

٧- كتاب الرد على الرافضة للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، ذكره أبو حامد المقدسى فى كتابه رسالة فى الرد على الرافضة (ص ٢٣٧).

٨- كتاب الرد على الرافضة، لجمال الدين العاقولى (المتوفى عام ٧٩٧هـ)، ذكره ابن العماد فى شذرات الذهب (٦/ ٣٥١)، وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين (١١/ ٢٤٠).

٩- رسالة القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر، لمجد الدين فيروز آبادى (ت ٨١٧هـ)، ذكره أبو حامد المقدسى فى كتابه الرد على الرافضة (ص ٢٥١).

١٠- رسالة فى الرد على الرافضة، لأبى حامد المقدسى (المتوفى سنة ٨٨٨ هـ)، مطبوع بتحقيق عبدالوهاب خليل الرحمن.

١١- الحسام المسلول على منتقصى أصحاب الرسول ﷺ لمحمد بن عمر بن مبارك الخضرى (ت ٩٣٠هـ)، مطبوع بتحقيق حسين محمد مخلوف.

«تحقيق الكتاب»

عملي في الكتاب

ويتلخص فيما يلي:-

١- ضبطت النص وقومته بتصحيح ما فيه من تصحيف أو تحريف واستكمال ما سقط منه- قدر الإمكان- وإضافة ما يقتضى السياق إضافته معتمداً فى ذلك على مقابلة النسختين الخطيتين، وجعلت الأولى منهما وهى نسخة مكتبة عارف حكمت أصلاً عبرت عنها بـ «الأصل أو نسخة: أ» ورمزت للثانية بالحرف «ب»، وتأكدت من النصوص التى نقلها المصنف بالرجوع إلى أصولها حسب الإمكان، ونسخت الكتاب وفقًا للقواعد الإملائية الحديثة.

٢- رقمت الآيات وعزوتها إلى أماكنها من سور القرآن الكريم.

٣- خرجت الأحاديث والآثار الواردة فى الكتاب من الصحيحين أو أحدهما، وما لم يكن فيهما ذكرت ما قاله العلماء فى الحكم على الحديث مع عزوه إلى أماكنه من مظانه قدر الإمكان.

٤- وضعت عناوين مناسبة لبعض الفقرات ووضعتها بين القوسين، وكل حرف أو كلمة أو جملة واقعة بين قوسين ولم أشر إليها فى الهامش دليل على أنها زيادة منّى، أو أشرت إليها فى الهامش أنها زيادة ليستقيم المعنى فهى ليست من الكتاب.

٥- شرحت المفردات الغريبة.

٦- ترجمت للأعلام الواردة فى الكتاب.

٧- ترجمت للبلدان الواردة فى الكتاب.

٨- ترجمت للفرق الواردة فى الكتاب.

٩ ـ ترجمت للأديان الواردة فى الكتاب.

١٠ ـ علقت على الأماكن التي تحتاج إلى ذلك، وقد أطلت التعليق في مواضع مهمة من الكتاب.

١١ ـ عزوت معتقدات الرافضة المذكورة فى الكتاب إلى كتبهم المعتمدة عندهم حسب الامكان.

١٢ ـ أشرت فى الغالب إلى مَن ردّ على هذه الشبه من الكتب التى تتعلق بالرد على الرافضة.

١٣ ـ وضعت الفهارس العلمية الضرورة، وهي: ـ

أ ـ ثبت المراجع والمصادر، وينقسم إلى قسمين: ـ

القسم الأول: مصادر ومراجع غير كتب الشيعة الرافضة.

القسم الثانى: مصادر ومراجع الشيعة الرافضة.

ب ـ فهرس الآيات القرآنية.

ج ـ فهرس الأحاديث والآثار.

د ـ فهرس الأعلام المترجم لهم[1].

هـ ـ فهرس القوافى.

و ـ فهرس الموضوعات.

*** المصطلحات: ـ**

ورد في التحقيق مصطلحات خاصة، منها: ـ

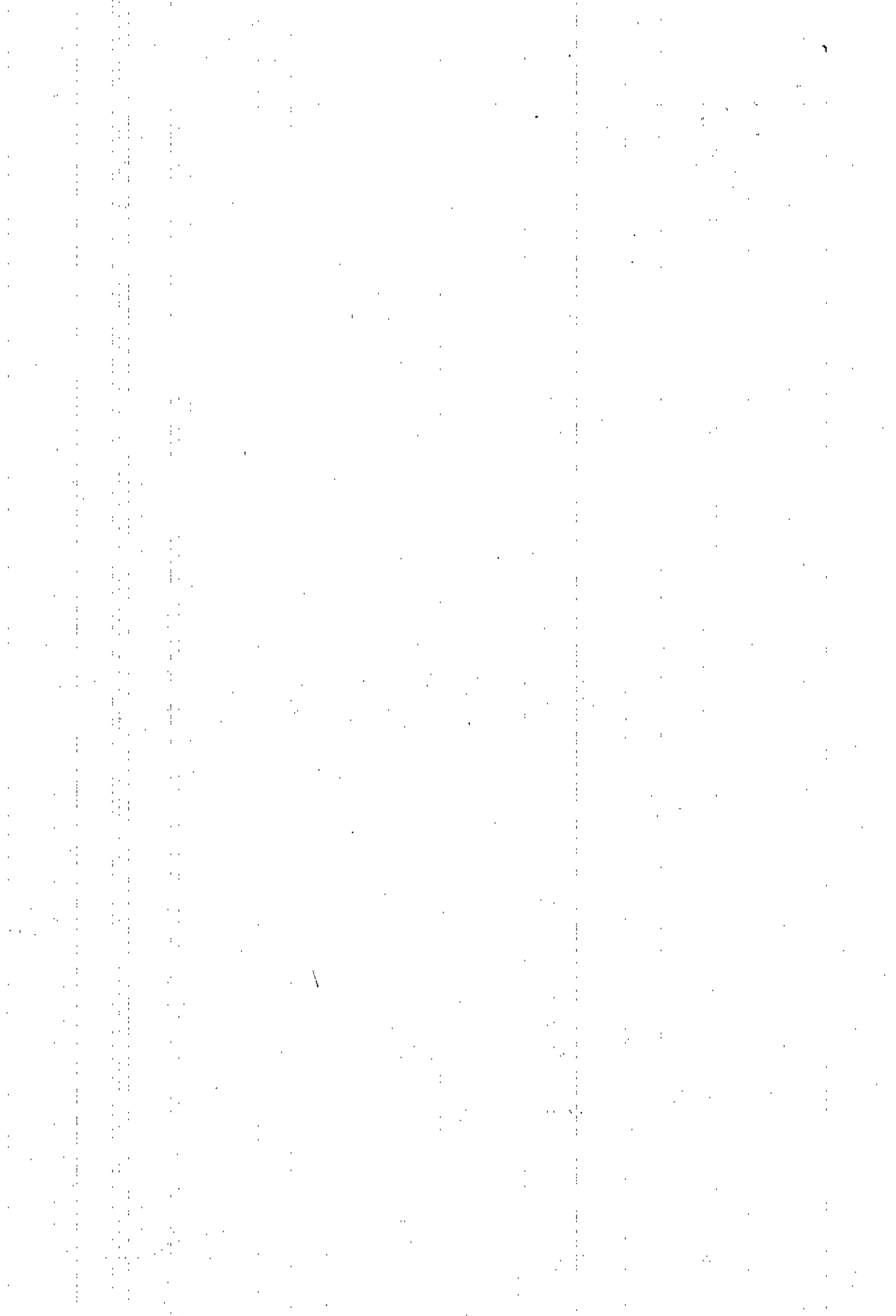
١ ـ فى الحاشية لتخريج الحديث جعلت «ح» وذلك للإشارة إلى الحديث.

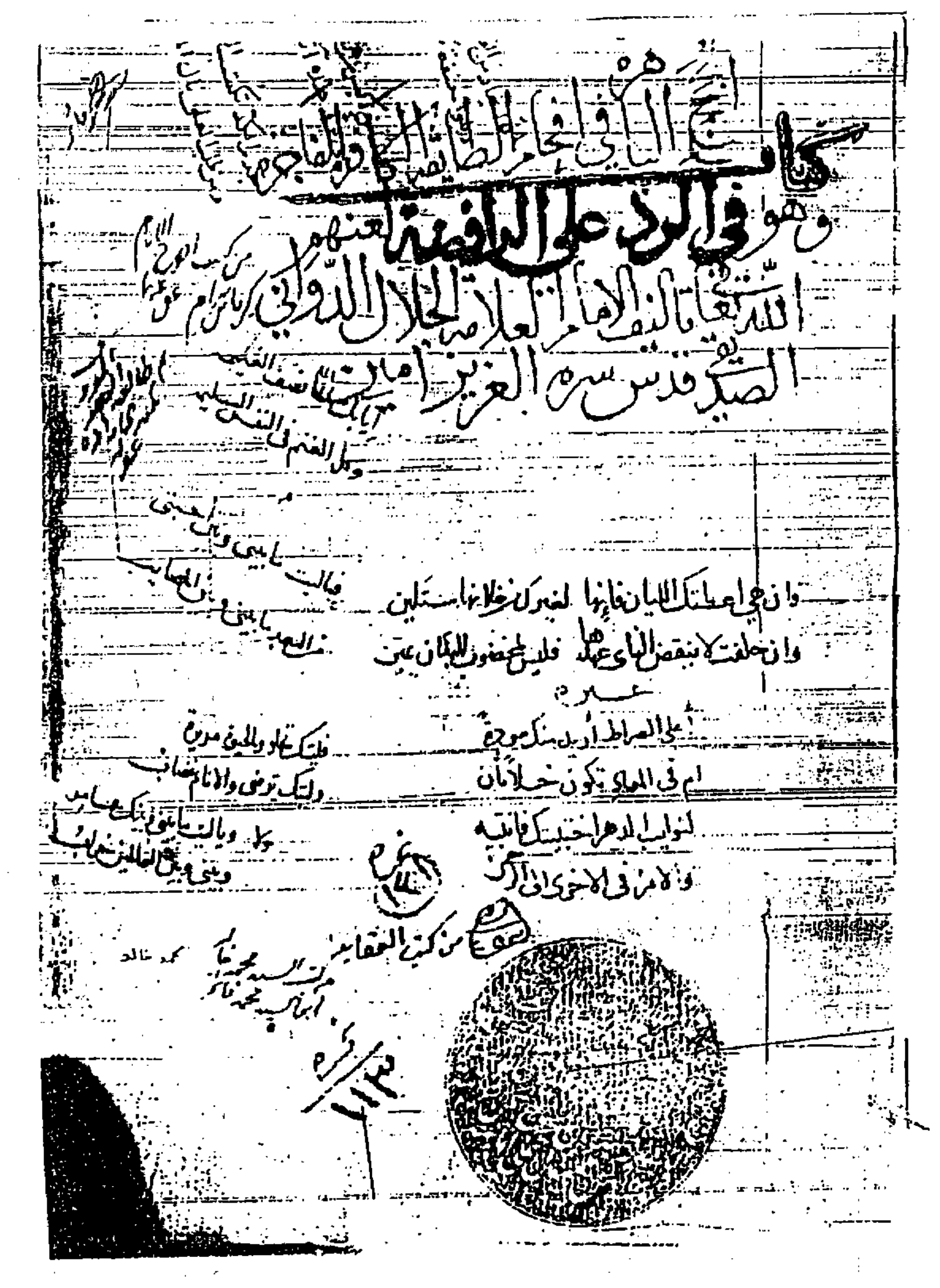
٢ ـ جعلت بداية صفحات المخطوط المحقق علامة وهى خط مائل هكذا/ .

---

(١) لم ألتزم بذكر جميع الأعلام الواردة فى الكتاب، بل اكتفيت بذكر الأعلام التى ترجمت لهم والصفحات التى فيها الترجمة فقط خشية الإطالة.

نماذج من المخطوطتين





صورة أول مخطوطة نسخة «أ» -(العنوان)

الحجة الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة
للعلامة جلال الدين الدواني الصديقي قدس
الله تعالى سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله محكم أحكام الجمهور بمذاهب السنة، داحض معالم بدعة الرفض بأحكام الكتاب
والسنة، والصلوات الطيبات على نبيه محمد أشرف المخلوقات من البشر والملك
مصابيح الدجى والحجة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل المحبة في الحجة، أما بعد فإنه لما
ظهر دين الإسلام على الأديان كلها تحقيقاً لما وعده الله تعالى بقوله سبحانه
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وقوله
تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق، وبعد ذلك امتدت إليه الأبصار فأصابته
عيون الحساد حتى ظهرت هذه الفرقة الضالة المسماة بالرافضة على رأس المائة
الرابعة من خلافة بني العباس فأحدثت أحكاماً بعضها مبني على الكذب
الظاهر وبعضها مبني على التأويل الفاسد وبعضها مبني على التحريف
والتبديل ونحو ذلك، وكان الأولى أن نعاملهم بالإهمال بأن نضرب عنهم
الذكر صفحاً بعدم الرد عليهم كمعاملة أعداء الإسلام من أهل الكتاب
في بلاد الإسلام لكون حقية الإسلام وبطلان اليهودية والنصرانية

صورة الورقة الأولى (نسخة: أ)

هو الاسماعيلية والسليمانية تسوق الامامة على ترتيب اعتهم الى علي والحسن ثم يجعلها بينهم في من خرج منهم والبترية ترى ان عليا اماما واماما حين بويع واما قبل البيعة لم يكن اماما والصبحية ترى ان بيعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لم تكن خطا لان عليا رضي الله عنه تركهما لهما واليعقوبية ترى مثل ذلك الا انها تتبرأ من عثمان رضي الله عنه وتكفره والبرائية ترى التبري من ابي بكر وعمر وتقول بالرجعة فهذه

الاحدى وثلاثين فرقة فرق الرافضة وهذا آخر ما تيسر في هذا المختصر من المناصرة بين السنية والرافضة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقد وقع الفراغ من تحرير هذا

[illegible]

[illegible]

٩٢٠

ملاسبة للحبل

الادوية التي تعين على الحبل

نافحة الارنب الذكر [illegible] اذا شربت المرأة منها [illegible] او من خصيته مع الشراب الممزوج ولدت ذكرا

اذا حبلت وان شربت من انفحة الانثى ولدت انثى

انفحة الارنب اذا احتملتها المرأة بالارنب [illegible]

[illegible] المعاونة على الحبل خصية الاوز اذا [illegible] وكلها الرجل وجامع امرأته من وقته حبلت

مخ ساق البقر اذا اخذته امرأة بقطنة [illegible] واحتملته بعد الطهر ثلاثة ايام وواقعها زوجها حملت وان كانت عقيما خصية الديك اذا اخذتها المرأة التي لا تحبل وشربتها في حيضها قبل الطهر ستة ايام ثم جا[illegible]

[illegible] المانع اذا احتملته المرأة مع الجماع منع الحبل

المنع اذا احتملته المرأة قبل الجماع منع [illegible]

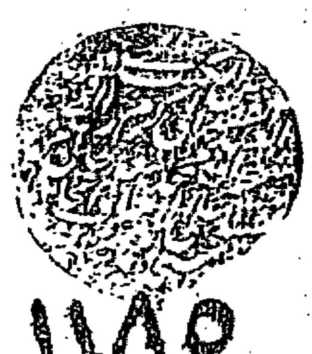
[illegible] المكاشير [illegible] اذا شربت منه امرأة لم تحبل ابدا [illegible] اذن البغل اذا احملت به المرأة لم تحبل ابدا [illegible]

[illegible] البغل ان شربت منه المرأة [illegible] ثلاثة [illegible] لم تحبل ابدا

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة (نسخة: أ)

كتاب الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة
الفاجرة وهو في الرد على الرافضة
لعنهم الله تأليف الإمام
العلامة جلال
الدين الدواني الصديقي
قدس سره
العزيز

صورة أول مخطوطة نسخة (ب)- «العنوان»



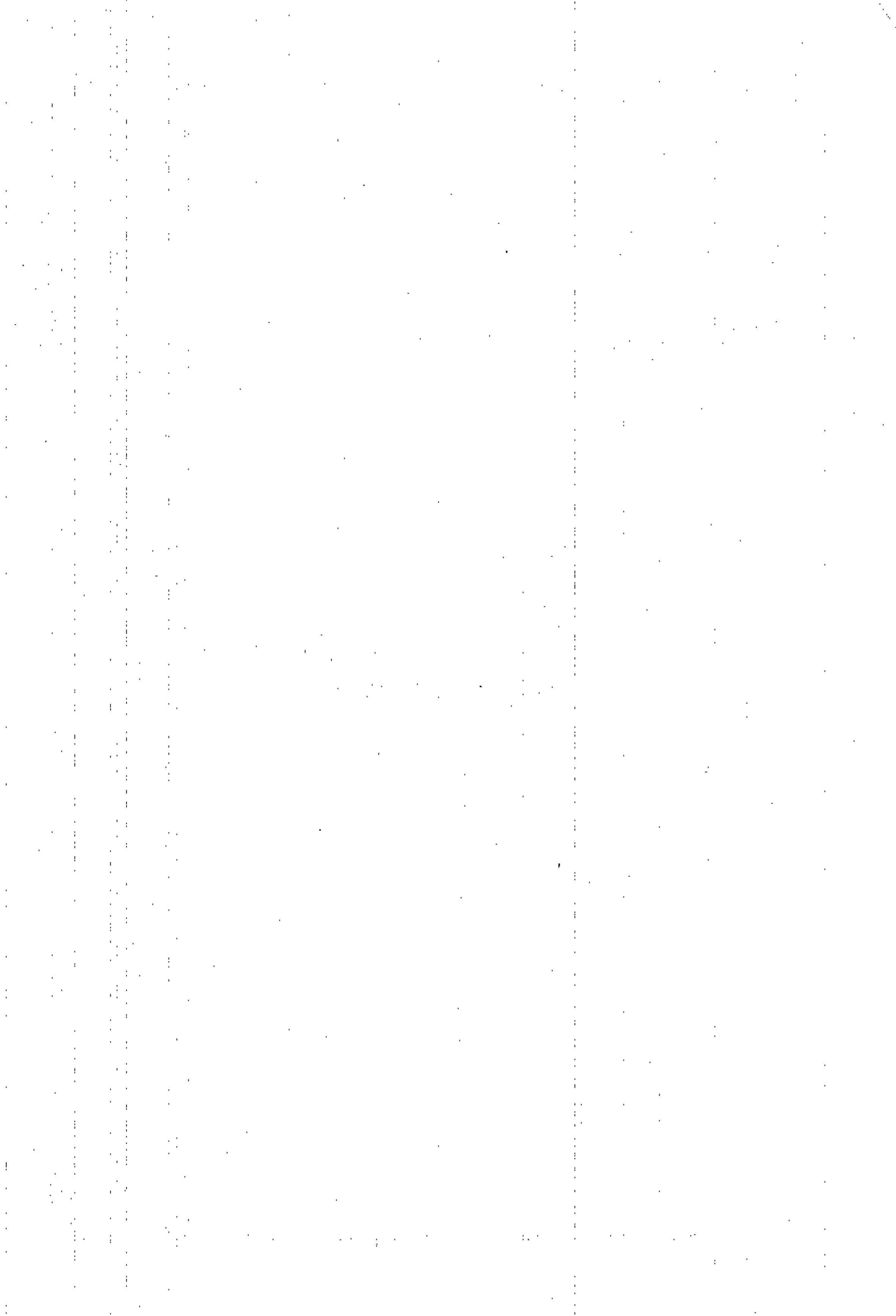
١١٨٥

صورة الورقة الأولى (نسخة : ب)

45

صورة الورقة الأخيرة (نسخة: ب)

النص المحقق



١/أ

/بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، محكم أحكام الجمهور بمذاهب السنة، رافض[١] حكم بدعة الرفض[٢] بأحكام الكتاب والسنة.

والصلوات الطيبات على نبيه محمّد أشرف المخلوقات من البشر والملك والجن، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مصابيح أهل الجنة في الجنة، أمّا بعد:

فإنّه لمّا ظهر دين الإسلام على الأديان كلها تحقيقًا لما وعده الله تعالى بقوله سبحانه ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾[٤] ونحو ذلك.

امتدت إليه الأبصار فأصابته عيون الحساد.

---

(١) الرفض: بمعنى الترك. (لسان العرب، ٧/ ١٥٦).

قلت: بمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى لا يقبل بدعة الرافضة- مثل موقفهم السيئ من أصحاب رسول الله ﷺ لأن هؤلاء لهم دين غير دين أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

(٢) الرفض: أي الشيعة الرافضة، ولسبب تسميتهم بالرافضة أقوال بين العلماء:

قيل: إنهم سموا رافضة لرفضهم إمامة زيد بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وتفرقهم عنه.

وقيل: إنّما سموا رافضة لرفضهم الشيخين أبا بكر وعمر.

وقيل: لرفضهم الدين، وتركهم السنة.

قلت: ولا منافاة بين هذه الأقوال، لأنّهم كانوا رافضة يرفضون الشيخين، وقد رفضوا زيدا كذلك إذ لم يقبل مذهبهم، وقد رفضوا دين أهل السنة إذ يزعمون أنّ الصحابة رضى الله عنهم ومن سار على نهجهم كفار مرتدون عن الدين، وتركوا السنة ولا يقبلونها إلاّ إذا وافقت أهواءهم.

انظر: مقالات الإسلاميين للأشعرى (١/ ٨٩)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٤٣٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣٣٠) ومختصر التحفة الاثنى عشرية للالوسى (ص٥٠).

(٣) سورة الفتح: من آية: ٢٨.

(٤) سورة فصلت: من آية: ٥٣.

(ظهور شوكة الرافضة)

حتى ظهرت هذه الفرقة المعارضة المسماة بالرافضة على رأس المائة الرابعة من خلافة بنى العباس(١)، فأحدثت فيه أقوالاً:

بعضها مبنى على الكذب الظاهر.

وبعضها مبنى على التأويل الفاسد(٢).

وبعضها مبنى على السخرية والضحك، ونحو ذلك.

وكان الأولى أن نعاملهم بالإهمال بأن نضرب عنهم الذكر صفحا بعدم الرد عليهم، كمعاملة أعداء الإسلام من أهل الكتاب فى بلاد الإسلام، لكون حِقّية الإسلام، وبطلان اليهودية والنصرانية/ بقيا (قطعيين)(٣). ١/ب

وكذلك مذهب الجمهور ومن خالفه.

---

(١) لعل المؤلف رحمه الله يريد ظهور القوة والشوكة وسعة النفوذ، لأنّ الدولة العباسية فى المائة الرابعة يسميها بعض المؤرخين عصر الانحطاط، حيث كانت السلطة ومقاليد الدولة للعسكريين، وبنى بويه الشيعة الذين كانوا يسيطرون على الحكم، وفى يدهم السلطة والحل والعقد؛ وفى أيامهم ظهرت حركة القرامطة الباطنية المتسترة بالانتساب إلى أهل البيت، وهى التى تسمى بالدولة الفاطمية.
انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/ ١٣٧-١٣٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٢٥، ٢٨٣).
وأمّا بداية ظهور الرافضة فقد اختلفت أقوال العلماء فى تحديد بدء ظهور الرافضة:
قيل: إنّه ظهر فى آخر أيام عثمان وقوى فى عهد على.
وقيل: إنّه ظهر فى أيام زيد بن على حين قال لهم: رفضتمونى.
وقيل: غير ذلك، والله أعلم.
انظر: الصفحة التى قبل هذه، حاشية: ٢، والشيعة والتشيع لإحسان إلهى ظاهر (ص٩٤)، ورسالة فى الرد على الرافضة لأبى حامد المقدسى (ص ٣٧)، وفرق معاصرة للدكتور: غالب العواجى (١/ ١٣٤) والأديان والفرق للشيخ عبدالقادر شيبة الحمد (ص ١٧٦).

(٢) (وبعضها مبنى على التأويل الفاسد): ليست فى نسخة ب.

(٣) فى كلتا النسختين: «قطيعتين»، والصحيح ما أثبت.

ولأنّهم تجرى عليهم أحكامنا، وتحت أيدينا وسلطاننا[1] بالخصوص فى مشهد [2] على رضى الله عنه، وفى الحلّة[3] اللذين هما تحت الرفض.

(١) هذا فى زمن المؤلف- رحمه الله- حيث كانت الخلافة الإسلامية ما زالت قائمة فى ذلك الوقت، وأمّا اليوم فإنّ لهم دولة تحميهم وتنشر عقيدتهم فى أنحاء العالم.

(٢) مشهد على بن أبى طالب بالنجف، وهى مدينة حسنة من أحسن مدن العراق، وهو بظاهر الكوفة، وأهل هذه المدينة كلهم روافض- كما يحكيه ابن بطوطة- والروافض يعظمون هذا المشهد ويفعلون فيه أشياء منكرة.

انظر: (معجم البلدان لياقوت الحموى، ٥/ ٢٧١)، ورحلة ابن بطوطة (ص ١٧٦- ١٧٨).

وتسمية قبر على رضى الله عنه بأنّها مشهد، مما أحدثته الرافضة، وتسمى بها المقابر، وإلاّ فإنّها لا تعرف لا فى اللغة ولا فى الشرع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولم يكن فى العصور المفضلة «مشاهد» على القبور، وإنّما ظهر ذلك وكثر فى دولة بنى بويه، لمّا ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب وكان بها زنادقة كفار، مقصودهم تبديل دين الإسلام، وكان فى بنى بويه من الموافقة لهم على بعض ذلك، ومن بدع الجهمية والمعتزلة والرافضة ما هو معروف لأهل العلم، فبنوا المشاهد المكذوبة «كمشهد على» رضى الله عنه، وأمثاله، وصنف أهل الفرية الأحاديث فى زيارة المشاهد والصلاة عندها، والدعاء عندها، وما يشبه ذلك، فصار هؤلاء الزنادقة وأهل البدع المتبعون لهم يعظمون المشاهد، ويهينون المساجد، وذلك ضد دين المسلمين ويستترون بالتشيع». (مجموع الفتاوى، ٢٧/ ١٦٧).

وقال أيضًا: «وأمّا المشهد الذى بالنجف فأهل المعرفة متفقون على أنّه ليس بقبر علىّ بل قيل إنّه قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أنّ هذا قبر علىّ، ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة، مع كثرة المسلمين من أهل البيت والشيعة وغيرهم، وحكمهم بالكوفة...» (مجموع الفتاوى، ٤/ ٥٠٢).

(٣) مدينة الحلّة: وهى مدينة كبير مستطيلة مع الفرات، وأهل هذه المدينة كلهم إمامية اثنا عشرية، وبمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه ستر حرير مسدول وهم يسمونه صاحب الزمان، ومن عاداتهم أن يخرج فى كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح، وبأيديهم سيوف مشهورة، فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر، يأخذون منه فرسًا مسرجًا ملجمًا، أو بغلة كذلك ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام الدابة، ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم، ويمشى آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون مشهد صاحب الزمان، فيقف بالباب ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله اخرج، قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل، ولا يزالون كذلك، وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار، إلى صلاة المغرب، وهم يقولون: إنّ محمد بن الحسن العسكرى دخل ذلك المسجد وغاب فيه، وأنّه سيخرج وهو الإمام المنتظر عندهم. (رحلة ابن بطوطة، ص ٢٢٠-٢٢١)، (التشيع والشيعة لأحمد الكسروى، ص ٧٨).

(سبب تأليف الكتاب)

لكن حيث كان لهم فى بعض الأماكن من عراق العرب ظهور وجدال لترخص أهل العراق وسلاطينهم فى الدين، احتجنا إلى الرد عليهم بسؤال مَنْ لسؤاله حق من الإخوان.

(شروط المؤلف)

وإنّى ملتزم أن لا أحتج بالحديث إلاّ نادرًا، لكون متنه مظنونًا يجوز للخصم دفع الاحتجاج به بدعواه الكذب له[١]، بل أمّا أحتج بالقرآن لكونه مقطوع المتن، أو بالمعقول المقطوع الدلالة[٢]، (أو بما شاهدته منهم رأى العين، حين ابتليت عندهم بالأسر ومكثت عندهم قريبًا فى ثمان سنين وذلك عند سياحتى لطلب العلم[٣] [٤]).

---

(١) لعله يريد بذلك الإشارة إلى موقف الرافضة من السنة حيث إنّهم لا يقبلونها إلاّ إذا وافقت أهواءهم.
ثمّ إنّهم لا يحتجون إلاّ بما ورد عن أئمتهم بزعمهم ولا يقبلون غيرها لموقفهم السيء من الصحابة رضى الله عنهم، والذين حملوا السنة وبلغوها إلى الأمّة من بعدهم. انظر: (مفتاح الجنة للسيوطى ص ٣.).

(٢) وهذا المنهج الذى ذكره المؤلف رحمه الله، وهو عدم الاستدلال بالأحاديث النبوية فى مسائل الاعتقادية هو منهج المتكلمين الذين يعتبرونها ظنية الدلالة إذا كان الخبر متواترًا، وظنية الدلالة والثبوت إذا كان من أخبار الآحاد، فلا يستدل بهما فى المسائل العلمية الاعتقادية إلا إذا وافقت معقولاتهم.
وهذا المنهج مخالف لمنهج السلف الذين لا يشترطون فى الاستدلال بالأحاديث إلاّ الصحة، فمتى كان الحديث صحيحًا فهو قطعى الثبوت والدلالة يستدل به فى المسائل العلمية والعملية.
انظر: الاقتصاد فى الاعتقاد للغزالى (ص ١٣٢- ١٣٣) ومختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية (٢/٦١٣)، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازى (ص ١٧٠)، ومعالم أصول الدين للرازى (ص ٢٤).

(٣) مابين القوسين: سقطت من الأصل، ثمّ أثبتت فى الهامش وكتب عليها «صح»، وهى ثابتة فى نسخة «ب».

(٤) وما شاهده المؤلف رحمه الله فى أثناء إقامته بينهم يعتبر من المعلومات المشاهدة التى قد لا توجد فى كتب المقالات مما يزيد فى قيمة هذا المصنف.

وعلم الله وكفى به عليما أنّي لا أستعين في ذلك بكتاب بل بديهة.

(اعتذار المؤلف)

وإنّي معتذر إلى أمير المؤمنين علي[(١)] رضي الله عنه وإلى مجموع أهل البيت[(٢)] عليهم السلام، بما يوهم التجري به من الحق، الذي كان الأغماض عنه أولى، وإن كان الرافضة سببه، وإن كان جائزًا كونه حقًا وأهل البيت لا يجزعون من الحق، لأنّ الله تعالى أجاز بمثله عمّن هو أفضل من عليّ عليه السلام وهو عيسى عليه السلام حين غالت النصارى به وبأمّه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ(٧٥)﴾[(٣)] أي كانا يخرجان لقضاء الحاجة[(٤)].

(منهج المؤلف)

ورتبته على مقدمة وسبعة فصول.

(المقدمة)

أمّا المقدمة ففي خلافة الخلفاء / قبل عليّ رضي الله عنه. ٢/أ

---

(١) عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عمّ رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، وهو أوّل من أسلم من الغلمان، وأحد العشرة المبشرين بالجنّة، ورابع الخلفاء الراشدين، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم على الأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون على الأرجح.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/١٩)، وأسد الغابة لابن الأثير (٤/٩١).

(٢) المراد بأهل البيت هنا: من حرمت عليهم الصدقة، وهم: آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، كما في صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم. (صحيح مسلم، ح: ٢٤٠٨-٣٦).

(٣) سورة المائدة، من آية: ٧٥.

(٤) ليس هناك ما يوجب الاعتذار من علي رضي الله عنه فإن عليًا رضي الله عنه بريئ مما تقوله الروافض، ولا يعتذر إليه من ذلك ولا يغضب رضي الله عنه لما يدمغون به من الحجج بل إنه على الحقّ كما قال النبي ﷺ فيه ومن خالف الحق فهو عدوه كما هو عدو لرسول الله ﷺ، والله أعلم.

(خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه)

أمّا إمامة أبي بكر[١] رضى الله عنه، فالدليل عليها من وجوه:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾[٢] أجمع المفسرون أنّها نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه[٣].

وإذا ثبت أنّه الأتقى، ثبت أنّه الأكرم عند الله تعالى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿١٣﴾﴾[٤] وحينئذ[٥] فيثبت فيه استحقاق التقديم على كل أحد غيره، لكونه دونه بالتقوى والكرامة عند الله تعالى، كما هو مفهوم الآية.

الثاني: قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٦]

---

(١) أبو بكر الصديق رضى الله عنه: أوّل من أسلم من الرجال وأفضل الأمّة وخليفة رسول الله ﷺ، ومؤنسه فى الغار، وصديقه الأكبر، ورفيقه الأشفق، ووزيره الأحزم، عبدالله بن أبى قحافة عثمان القرشى التيمى، توفى فى سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣/١٦٩)، وأسد الغابة لابن الأثير (٤/٣٠٩)، وتاريخ الإسلام للذهبى (٣/١٠٥).

(٢) سورة الليل، آية: ١٧.

(٣) ومما يؤكد ذلك نذكر بعضًا من أقوال المفسرين:
قال البغوى فى قوله تعالى: «وسيجنبها الأتقى» يعنى أبا بكر الصديق فى قول الجميع.
وابن الجوزى يقول فى الآية: يعنى أبا بكر الصديق فى قول جميع المفسرين.
قال الحافظ ابن كثير: وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، حتى إنّ بعضهم حكى الاجماع من المفسرين على ذلك.
ويقول البيضاوى: والآيات نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالاً فى جماعة تولاهم المشركون فأعتقهم.
(تفسير البغوى المسمى بمعالم التنزيل، ٨/٤٤٨)، (زاد المسير لابن الجوزى، ٨/٢٦٥)، (تفسير ابن كثير، ٨/٤٤٤)، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى، ٥/١٨٨).

(٤) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٥) حينئذ: جرى اختصارها فى نسخة «ب» فى بعض الأحيان على شكل: «ح».

(٦) سورة الفتح، آية: ١٦.

وهذا الدّاعى هو الموعود على طاعته حسن الثواب، وعلى مخالفته أليم العقاب، ليس هو النبى عليه السلام لكونه عليه الصلاة والسلام مأموراً بنهى المخلفين من الأعراب عن اتباعه بقوله تعالى: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾(١)، فامتنع أن يكون هوالداعى(٢).

وليس هو عليا رضى الله عنه، لأنّه لم يقاتل فى أيّام خلافته الكفار، وإنّما كان حربه مع المسلمين(٣).

فتعين أن يكون الداعى هو الصديق رضى الله عنه، لأنّه دعاهم إلى قتال بنى حنيفة(٤)، أهل الردة فى اليمامة(٥)، وهم أولو بأس شديد كانوا ثمانين ألفًا لقوة بأسهم(٦).

---

(١) سورة الفتح، من آية: ١٥.

(٢) وممن استدل بهذه الآية على خلافة أبى بكر رضى الله عنه الشافعى والأشعرى وابن حزم وغيرهم. (انظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٨/ ٥٠٥).
قلت: فى هذه الآية دليل على خلافة أبى بكر رضى الله عنه إذ هو الذى دعا إلى قتال أصحاب مسيلمة الكذاب، إذ هم الذين لا تقبل منهم الجزية- كما ذهب إليه أبو حنيفة وأحمد فى إحدى الروايتين عنه- وإنّما الإسلام أو القتل، لقوله تعالى: «تقاتلونهم أو يسلمون». أمّا فارس والروم فهم مجوس ونصارى قد تؤخذ منهم الجزية كما ذهب إليه الجميع.
انظر: منهاج السنة (٨/ ٥١٤).

(٣) هذا القول ذكره شيخ الإسلام بمعناه فى منهاج السنة (٨/ ٥١١).

(٤) بنو حنيفة: هم أهل اليمامة الذين ارتدوا عن الإسلام وتبعوا مسيلمة الكذاب وآمنوا به، فأرسل رضى الله عنه خالد بن الوليد لحربهم، ومعه جيش فيهم عدد من الصحابة، وفيهم الأعراب الذين ورد ذكرهم فى الآية.
انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠).

(٥) بين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهى معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جوّا والعروض. (معجم البلدان ليأقوت الحموى، ٥/ ٤٤٢).

(٦) ذكر عدد من المؤرخين أنّ عدد المقاتلين من بنى حنيفة كانوا أربعين ألفًا، كما ذكره ابن جرير الطبرى، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون فى تواريخهم.
بل ذكر ابن كثير: أنّ عدد أهل اليمامة قريب من مائة ألف أو يزيدون.
انظر: (تاريخ الطبرى، ٣/ ٢٨١)، (الكامل فى التاريخ لابن الأثير، ٢/ ٢٤٤)، (البداية والنهاية لابن كثير، ٦/ ٣٢٨، ٢٧٣)، (تاريخ ابن خلدون، ٢/ ٨٧٧).

٢/ب أشار إليه علي رضى الله عنه بالقعود عنهم،/ فقال: هؤلاء أصحاب شوكة، وهذا أوّل عسكر تخرج لنا بعد موت النبى ﷺ، نخاف أن ينكسر فلا يقوم لنا بعده قائم[١].

فما وهن الصديق رضى الله عنه، ولا ضعف، ثمّ جهز العسكر وخرج معه مرحلة[٢]، حتى تسمع الناس بخروجه، وأمّر عليهم سيف الله خالد بن الوليد[٣] رضى الله عنه، فظفر بهم وقتلهم، وقتل أميرهم مسيلمة الكذاب[٤]، . . . .

---

(١) لم أقف له على أصل، ولعلّ الحادث عندما أراد أبو بكر رضى الله عنه إنفاذ جيش أسامة، فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه فإنّا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول ﷺ، وعلى رضى الله عنه من هؤلاء الرجال، والله أعلم.

انظر: تاريخ الطبرى (٣/ ٢٥٥)، وتاريخ الإسلام للذهبى (٣/ ٢٠).

(٢) مرحلة: جمعها مراحل، وهى المسافة التى يقطعها المسافر مشيًا، أو على الدواب فى نحو يوم، أو مابين المنزلين.

انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وأصحابه (١/ ٣٣٥).

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، وقائد المجاهدين، أبو سليمان، القرشى المخزومى المكى، وابن أخت أمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث، هاجر مسلمًا فى صفر سنة ثمان من الهجرة، ثمّ سار غازيًا، فشهد غزوة مؤتة، وسماه النبى ﷺ سيف الله، وشهد الفتح وحنينا، وتأمّر فى أيام النبى ﷺ، وحارب أهل الردة ومسيلمة الكذاب، وغزا العراق، وشهد حروب الشام، ولم يبق فى جسده قيد شبر إلاّ عليه طابع الشهداء، ومات على فراشه بحمص سنة إحدى وعشرين، رضى الله عنه وأرضاه.

انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٤/ ٢٥٢)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢/ ١٠٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبى (١/ ٣٦٦)، والإصابة لابن حجر العسقلانى (٣/ ٧٠).

(٤) مسيلمة الكذاب بن ثمامة الحنفى الوائلى، متنبئ، من المعمرين، وفى الأمثال: «أكذب من مسيلمة»، ولد ونشأ باليمامة بوادى حنيفة فى نجد، وفى أواخر سنة ١٠ هـ تنبأ، وتوفى النبى ﷺ قبل القضاء على فتنته، وفى أيام أبى بكر كان خالد بن الوليد قائد المسلمين في معركة اليمامة، وانتهت المعركة بظفر المسلمين ومقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ. =

ورجع بالغنائم والسبى[١]، ومن سبيهم تسرى علي رضى الله عنه الحنفية[٢] أمّ ولده محمدّ[٣]، واستقر الإسلام فى اليمامة وكان تلك أُسّاً لبناء الإسلام بعد النبى ﷺ.

الثالث: قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾[٤]، والنبي ﷺ لم يأخذ غير جزيرة العرب، وتوفي عليه الصلاة والسلام ولم يظهر دينُه على كل الأديان إلاّ فى خلافة الصديق

= انظر ترجمته فى: الروض الأنف للسهيلى (٧/ ٤٢٢- ٤٤٤)، وفتوح البلدان للبلاذرى (ص١٠٥-١٠٧).

(١) الحقيقة أنّ الكلام هنا مختصر جدًا، والوقائع متداخلة بعضها مع بعض، حيث كان أبو بكر رضى الله عنه جهّز جيش أسامة ثمّ رجع ظافرًا، ثمّ بعد ذلك جهّز الجيوش لحرب أهل الردة فى الجزيرة العربية وعقد أحد عشر لواء، من الألوية التى عقدها لخالد بن الوليد ولعكرمة بن أبى جهل وللمهاجر بن أبى أمية إلى غير ذلك وأمر كل واحد التوجه إلى جهة من الجهات، فعند ذلك منهم من انتصر، ثمّ أوصاهم بعد ذلك أن يساعدوا خالدا فى حرب بنى حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب، فتعجل بعضهم وهو عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه وانكسر أمامهم، فكان خالد بن الوليد هو القائد العام والقواد الآخرون كانوا رداءًا ومعاونين له.
انظر: تاريخ الطبرى (٣/ ٢٤١، ٢٤٨- ٢٤٩)، تاريخ الإسلام للذهبى (٣/ ١٩- ٢١، ٢٧-٤١).

(٢) اسمها: خولة بنت جعفر الحنفية، وهى سوداء، مشرطة حسنة الشعر، قيل: إنّ أبا بكر وهبها عليّا. (سيَر أعلام النبلاء، ٤/ ١١٠).

(٣) محمّد بن علىّ بن أبى طالب، الهاشمي، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، أحد الأبطال الأشداء فى صدر الإسلام، وهو أخو الحسن والحسين، واسع العلم، ورع، أسود اللون، وكان المختار الثقفى يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنّه المهدى، وكانت الكيسانية من فرق الشيعة تزعم أنّه لم يمت، وأنّه مقيم برضوى، ومولده سنة ١٥ هـ، ووفاته سنة ٨١ هـ.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٥/ ٩١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ١٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١١٠)، والبداية والنهاية (٩/ ٤٠).

(٤) سورة الفتح، من آية: ٢٨.

رضي الله عنه، وخلافة صاحبيه بعده رضي الله عنهم، لأنّهم أجلسوا الملوك المخالفة للإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم على التراب، وسلبوا ممالكهم وخزائنهم، وخلعوا تيجانهم، ومن سَلِم من سيوفهم ولم يُسلم ضربوا عليه الجزية، واسترقوا الأطفال والنساء، حتى أخذوا شاه زنان[١] ابنة كسرى[٢]، التي كانوا يسمونها الأعاجم: شاه شناهان[٣]، رقيقة فتسراها الحسين[٤] رضي الله عنه من سبي عمر[٥] رضي الله عنه، ولا دليل أظهر من هذا على حقِّية الخلفاء الثلاثة إذ الدين سمّاه الله تعالى بالهدى ودين الحق، كان (ظهوره على الأديان كلها)[٦] بإمامتهم.

---

(١) واسمها بالعربية: سلافة بنت يزدجرد، آخر ملوك فارس، وقيل اسمها: سلامة، وهي عمّة أمّ يزيد ابن الوليد الأموى المعروف بالناقص، وذُكر أنّ الصحابة رضي الله عنهم، لما أتوا المدينة بسبي فارس، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد، وأخذهنّ علي رضي الله عنه، فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق، فأولد الحسين عليّ زين العابدين.

انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٧)، والبداية والنهاية (٩/ ١٠٩) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦).

(٢) كسرى: هو يزدجرد آخر ملوك الفرس، وكسرى عَلَم لكل من ملك الفرس، (البداية والنهاية ٣/ ٧٥، ٩/ ١٠٩).

(٣) الشاه: أى الملك، والشاهنشاه: أي ملك الملوك أو الملك الأعظم، (فارسية).

انظر: المعجم الوسيط (١/ ٥٠٠، ٥٠٤).

(٤) الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الهاشمي، أبوعبدالله المدني، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، أحد سيدى شباب أهل الجنة، استشهد يوم عاشوراء، سنة ٦١هـ، وله ست وخمسون سنة.

انظر ترجمته وسيرته في: تاريخ بغداد للخطيب (١/ ١٤١) وأسد الغابة (٢/ ١٨)، والبداية والنهاية (٨/ ١٥٢)، والإصابة لابن حجر العسقلاني (١/ ٣٣٢).

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى، أبوحفص، ثانى الخلفاء الراشدين، وأوّل من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، واستشهد سنة ٢٣هـ، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وأحدا وعشرين يوما، وله ثلاث وستون سنة.

انظر ترجمته وسيرته فى: البداية والنهاية (٧/ ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣)، والإصابة (ترجمة: ٥٧٣٨).

(٦) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».

/ **الرابع**: قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾[(١)]، ومعنى رؤية آيات الله سبحانه فى الآفاق، كما نقل صاحب الكشاف[(٢)]: هو انتشار أهل الدين في أقطار[(٣)]، ومعنى رؤيتها فى أنفسهم: تمليك الضعفاء من المسلمين ممالك الأغنياء من الملوك وملكوا ممالكهم، وهم عرب قرية يعنى مكة. ٣/أ

حتى حكم سلمان[(٤)] رضي الله عنه فى مملكة[(٥)] كسرى، وهو فارسي غريب مملوك.

---

(١) سورة فصلت، من آية: ٥٣.

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبوالقاسم الزمخشرى، صاحب الكشاف فى التفسير، والمفصل في النحو، وغير ذلك من المصنفات المفيدة، وقد سمع الحديث وطاف البلاد، وجاور مكة مدة، وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره، ويناظر عليه وكانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة منها، عن ست وسبعين سنة، وذلك في سنة ٥٣٨هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥١)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٣٥).

(٣) قال الزمخشري في تفسير الآية: «يعنى: ما يسر الله عزوجل لرسوله ﷺ وللخلفاء من بعده ونصار دينه فى آفاق الدنيا، وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى باحة العرب خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة، وتغليب قليلهم على كثيرهم، وتسليط ضعافهم على أقويائهم، وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة من المعهود خارقة للعادات، ونشر دعوة الإسلام فى أقطار المعمورة وبسط دولته في أقاصيها». (الكشاف، ٤/٢٠٦).

(٤) سلمان الفارسي: يكنى أبا عبدالله، من أهل مدينة أصبهان، ويقال: من رامهرمز، أسلم في السنة الأولى من الهجرة، وأوّل مشهد شهده مع رسول الله ﷺ يوم الخندق، وإنّما منعه عن الحضور ما قبل ذلك: أنّه كان مسترقا لقوم من اليهود وكاتبهم، وأدّى رسول الله ﷺ كتابته وعتق، ولم يزل بالمدينة حتى غزا المسلمون العراق فخرج معهم، وحضر فتح المدائن ونزلها، فعين أميرا لها في زمن الفاروق، وتوفى بها سنة ست وثلاثين رضي الله عنه وأرضاه.
انظر: (تاريخ خليفة، ص١٩١)، و(تاريخ بغداد، ١/ ١٦٣)، و(تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٥١٠).

(٥) مملكة كسرى: هي بلاد فارس، وهي ولاية واسعة، وأقاليم فسيحة، أوّل حدودها من جهة العراق أرّجان، ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، وقصبتها الآن شيراز، وكورها خمسة، فأوسعها كورة اصطخر، ثمّ أزدشير خرة، ثمّ دار ابجرد، ثم سابور، ثمّ فناخير.

والمغيرة بن شعبة[١] رضي الله عنه في مملكة للنعمان بن المنذر الحيرة[٢] وأعمالها[٣].

ومعاوية[٤] رضي الله عنه في الشام[٥]، مملكة هرقل[٦] ملك الروم وهو من صعاليك[٧] العرب.

= انظر: (مراصد الاطلاع لعبد المؤمن البغدادي، ٣/ ١٠١٢).

قلت: هذه المملكة قد فتحها المسلمون في زمن الصديق رضي الله عنه، وملكها المسلمون في زمن الفاروق رضي الله عنه، وانتهت المملكة بموت ملكها الأخير يزدجرد في زمن ذي النورين رضي الله عنه.

(١) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن مُعَتِّب الثقفي، صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبية، وولي إمرة البصرة ثمّ الكوفة، مات سنة خمسين على الصحيح.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/ ٢٨٤)، وتاريخ بغداد (١/ ١٩١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ١١٧).

(٢) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أنّ بحر فارس كان يتصل به، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثمّ من لخم النعمان وآبائه. (معجم البلدان، ٢/ ٣٢٨).

(٣) أعمالها: ما يكون تحت حكمه ويضاف إليه. (المعجم الوسيط، ٢/ ٦٣٤).

(٤) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبوعبدالرحمن، الخليفة، صحابي، أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في رجب، سنة ستين، وقد قارب الثمانين.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٢، ٧/ ٤٠٦)، وأسد الغابة (٤/ ٣٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١١٩)، والإصابة (٣/ ٤٣٣، رقم: ٨٠٦٨).

(٥) الشام: حدّها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأمّا عرضها فمن جبلي طيىء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وطولها نحو شهر، وعرضها نحو عشرين يوما. (معجم البلدان، ٣/ ٣١١).

(٦) هرقل أو قيصر: عَلَم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم. (البداية والنهاية، ٣/ ٧٥).

(٧) صعاليك: جمع ومفرده صعلك، والصعلوك: الفقير الذي لا مال له.
وصعاليك العرب: ذوبانها، أي لصوصهم وصنعاليكهم.
انظر: لسان العرب (١٠/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦)، وترتيب القاموس المحيط للزاوي (٢/ ٢٤٥).

وعمرو بن العاص(١) في مصر(٢) مملكة فرعون(٣)، حتى آل الأمر بعد ذلك إلى أن كان المأمون(٤) يقرأ حتى وصل إلى قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾(٥)، فصاح بالخصيب(٦)، وكان عبدا مولاه عليّ الوزير أبي المنصاة، فأجابه، قال: ولّيتك مصرا(٧)، استصغارا لما استعظمه عدو الله فرعون، وأمثال ذلك.

ولا دليل أبلغ من ذلك على حقية هذا الدين، وحقية إمامة الأئمة الثلاثة(٨)، إذ كانوا أصله.

الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية، ولي إمرة مصر مرتين، وهو الذى فتحها، مات بها يوم الفطر، سنة ثلاث وأربعين على الأصح انظر ترجمته فى تاريخ الطبرى (٤/ ٥٥٨)، وأسد الغابة (٤/ ١١٥)، وتاريخ الإسلام للذهبى (٤/ ٨٩).

(٢) مصر: تقع في شمال شرق قارة أفريقيا، وفي وسطها نهر النيل، فتحها عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) فرعون: عَلَم لمن ملك مصر كافة. (البداية والنهاية ٣/ ٧٥).

(٤) هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، العباسي الهاشمي أبوجعفر، أمير المؤمنين، وأمّه أمّ ولد، يقال لها: مراجل الباذغيسية، ولد سنة سبعين ومائة، ناصر القول بخلق القرآن ودعا إليه وحمل الناس عليه قهرا، وكانت وفاته بطرسوس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب من سنة ثماني عشرة ومائتين، وله من العمر نحو من ثمان وأربعين سنة.
انظر ترجمته فى البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٧).

(٥) سورة الزخرف، من آية: ٥١.

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) القصة أوردها الزمخشرى فى الكشاف: عن الرشيد أنّه لمّا قرأها، قال: لأولّينّها أخس عبيدى، فولاها الخصيب، وكان على وضوئه.
وأوردها القرطبي فى تفسيره، إلاّ أنّها تختلف عن رواية الزمخشرى بقول الرشيد: لأولّينّها أحسن عبيدى.
(الكشاف للزمخشرى، ٤/ ٢٥٨)، (الجامع الأحكام القرآن للقرطبي، ١٦/ ٩٩).

(٨) هو أبوبكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين رضي الله عنهم.

الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١]، والمراد بالركوع ها[٢] هنا التواضع والخضوع[٣]، من قول الشاعر[٤]:

لا تهـن الفقيـر علّـك أنْ تركع يوما والدهر قد رفعه[٥]

وبذلك فسره صاحب الكشاف[٦]، فهو قوله تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٧][٨].

وفى هذه الآية دليل واضح على إمامة الثلاثة: الصديق وصاحبيه، إذ

---

(١) سورة المائدة، آية: ٥٥.

(٢) ها: ليست فى نسخة «ب».

(٣) وفى لسان العرب: «الركوع: الخضوع». (٨/ ١٣٣).

(٤) شعر: زيادة فى كلتا النسختين، ويستقيم المعنى بدونها.

(٥) وقال في لسان العرب:

«ولا تهين الفقير، علّك أنْ تركع يوما، والدهر قد رفعه»

(لسان العرب، ٨/ ١٣٣).

(٦) أى الزمخشرى.

(٧) سورة السجدة من آية: ١٥.

(٨) قال الزمخشرى فى تفسير الآية: سجدوا تواضعا لله وخشوعا، وشكرا على ما رزقهم من الإسلام.

وأمّا تفسيره فى قوله تعالى: «وهم راكعون»، فقال: الواو فيه للحال، أي يعملون ذلك فى حال الركوع وهو الخضوع والإخبات والتواضع له إذا صلوا وإذا زكوا.

وقال الحافظ ابن كثير: وأمّا قوله: «وهم راكعون» فقد توهم بعضهم أنّ هذه الجملة فى موضع الحال من قوله: «ويؤتون الزكوة»، أى حال ركوعهم.

ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره لأنّه ممدوح.

وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه في أئمة الفتوى، وحتى أنّ بعضهم ذكر فى هذا أثرا عن عليّ بن أبى طالب: أنّ هذه الآية نزلت فيه أنّه مرّ به سائل فى حال ركوعه فأعطاه خاتمه اهـ.

ثمّ بيّن رحمه الله أن هذا الأثر ضعيف لايجوز الاستدلال به.

(الكشاف للزمخشرى، ١/ ٦٤٩، ٣/ ٥١١)، (تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠).

شروط الولاية[١] في الآية[٢] حاصلة/ وصالحة لهم ٣/ب

(١) الولاية: القرابة، والخِطّة والإمارة والسلطان والبلاد التي يتسلط عليها الوالي. (المعجم الوسيط، ١٠٥٨/٢).

قلت: مراد المؤلف رحمه الله بالولاية هنا: الإمارة والسلطان إذ النزاع بين أهل السنة والشيعة الرافضة هو مسألة الخلافة والإمارة والسلطان.

(٢) شروط الولاية الواردة في الآية كما ذكرها المؤلف هي ـ والله أعلم ـ من مظاهر الولاية، لأنّ شروط الإمام هي:

١ ـ الإسلام.

٢ ـ البلوغ.

٣ ـ العقل.

٤ ـ الحرية.

٥ ـ أن يكون ذكرا.

٦ ـ العلم، واختلفوا في تحديد هذا العلم، فهل يشترط في الإسلام أن يكون قد بلغ مرتبة الاجتهاد أم لا؟ على قولين: ـ

القول الأوّل: باشتراط بلوغ درجة الاجتهاد.

القول الثاني: بعدم اشتراطه.

٧ ـ العدالة.

٨ ـ الكفاءة النفسية.

٩ ـ الكفاءة الجسمية.

١٠ ـ عدم الحرص على الإمامة.

١١ ـ القرشية، وقد اختلف الناس في ذلك على قولين:

القول الأوّل: باشتراطها. وذهب إلى هذا القول أهل السنة.

القول الثاني: بعدم اشتراطها. والقائلون بهذا المذهب الخوارج وبعض المعتزلة وبعض الأشاعرة.

١٢ ـ الأفضلية، خلاف بين العلماء:

القول الأول: باشتراط الأفضلية.

القول الثاني: بعدم اشتراط الأفضلية.

قلت: هذه الشروط التي أوردتها هنا قد جمعها الباحث عبدالله بن عمر الدميجي، في كتابه «الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة»، وقد أجاد وأفاد في بحثه ـ جزاه الله خيرا ـ واكتفيت بذكرها موجزا، ومن يريد المزيد فلينظر الكتاب (ص ٢٣٣ ـ ٣٠٨).

لوجود الجُمَع(١) وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والخضوع.

أمّا الولاية والجُمَع وإقامة الصلاة فظاهر عليهم.

وأمّا إيتاء الزكاة، فلا شك أنّهم كانوا أصحاب أموال.

وأمّا الخضوع وهو عدم التكبر، فقد ثبت أنّ الصديق رضي الله عنه كان أرأف الصحابة، وألينهم جانبا(٢).

وعمر كان يلبس المرقع، وكان عليه رداء فيه إحدى وعشرون رقعة، واحدة منها قطعة جراب(٣)، وكان يحمل الطعام على عاتقه للضعفاء(٤) وكان يُعمِّر القناطر، ويحمى القوافل بنفسه(٥)، وأمثال ذلك، وهو ملك الدنيا، ومالك ملوكها بالقطر، وقد طبقت راياته وعساكره الأقطار، وترجف من سطوته ملوك الأرض من غير منازع فى إمامته.

وعثمان(٦) رضي الله عنه كان على مثل ذلك بالسطوة والحكم، وصبر

---

(١) الجُمَع: جمع ومفردها الجُمَعَة، كان اسمه فى الجاهلية «العروبة». ثمّ سمى بيوم الجمعة لاجتماع الناس فيه.

انظر: لسان العرب (٨/ ٥٨).

(٢) ومما يؤكد تواضعه رضي الله عنه،، ما أورده ابن سعد في طبقاته: أنّ أبا بكر كان يحلب للحي أغنامهم، فلمّا بُويع له بالخلافة، قالت جارية من الحي: الآن لايحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبوبكر، فقال: بلى، لعمرى لأحلبنها لكم، وإنّي لأرجو أن لايغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم.

(طبقات ابن سعد، ٣/ ١٨٦).

(٣) الخبر فى طبقات ابن سعد (٣/ ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠)، والكامل فى التاريخ لابن الأثير (٣/ ٣٢)، والمنتظم لابن الجوزى (٤/ ١٣٨).

(٤) الخبر: فى الكامل فى التاريخ (٣/ ٣٠)، والبداية والنهاية (٧/ ١٣٨).

(٥) الخبر: فى طبقات ابن سعد (٣/ ٣٠٥)، والبداية والنهاية (٧/ ١٤١).

(٦) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس الأموى أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء سنة خمس وثلاثين، فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة، وعمره ثمانون، =

لقتله ولم يرم[(١)] من المسلمين مثل محجمة من دم عند حصاره وقال: لا أكون أوّل من خلف محمّدا في أمّته بالسيف[(٢)].

وهذا دليل متضح على صحة إمامتهم.

ادّعت الرافضة (لعنهم الله)[(٣)] أنّ هذه الآية[(٤)] في عليّ رضي الله عنه خاصة دون غيره.

واحتجوا بها أنّه رضي الله عنه تصدق بخاتمه على سائل وهو راكع[(٥)].

= وقيل: أكثر، وقيل: أقل.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٣)، وأسد الغابة (٤/ ٥٨٤).

(١) لعلها: (ولم يرق).

(٢) ونص الكلام في المسند للإمام أحمد (ت شاكر، ١/ ٣٦٩، ح: ٤٨١)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان، ت سكينة، ص٣٨٧)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٢٢٩).

وسأذكر تخرج الحديث ـ إن شاء الله ـ في صحيفة: ١١٤.

(٣) ما بين القوسين، ليست في كلتا النسختين، إلاّ أنّها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٤) أي قوله تعالي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾، المائدة: ٥٥.

(٥) قال ابن كثير في تخريج الحديث: «رواه ابن مردويه، من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمّار بن ياسر، وأبي رافع، وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها». (تفسير ابن كثير، ٣/ ١٣٠).

وقال ابن حجر العسقلاني: «رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمد بن علي الصائغ، وعند ابن مردويه من حديث عمار بن ياسر قال: وقف بعليّ سائل وهو واقف في صلاته... الحديث، وفي اسناده خالد بن يزيد العمر، وهو متروك، ورواه الثعلبي من حديث أبي ذر مطولا وإسناده ساقط». (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني، هامش الكشاف. ١/ ٦٤٩).

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الإرشاد للمفيد (ص١٠)، والمفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة للطوسي (ضمن المجموعات، ص١٢٩)، وتفسير العياشي (١/ ٣٢٧)، وتفسير فرات الكوفي (ص٣٨).

ويمتنع ذلك من وجوه: ـ

الأوّل: أنّ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾(١) لفظ جمع، ويمتنع حمل الجمع على الواحد في لغة العرب(٢).

قالوا: للتعظيم(٣).

قلنا: (التعظيم)(٤) ها هنا مدفوع(٥) لعليّ رضي الله عنه، إذ الله ورسوله ذُكرا في الآية من غير مقارنة تعظيم، كيف يُذكر التعظيم له دونهما.

---

(١) سورة المائدة: من آية: ٥٥.

(٢) وقد سئل أبوجعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عن معنى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ هل هو عليّ بن أبي طالب؟ فقال: عليّ من المؤمنين، يذهب إلى أنّ هذا لجميع المؤمنين.

قال النحاس: وهذا قول بيّن، لأنّ «الذين» لجماعة.

وقيل: أقل الجمع ثلاثة. وإليه ذهب الجمهور.

وقيل: اثنان.

ولو فرضنا أنّ الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب، فلا يمنع ذلك أن يراد به معه غيره من الصحابة، فالعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب، ولا تدل على إمامة عليّ رضي الله عنه، وإنّما تدل على الرابطةِ الإيمانية بين المؤمنين.

انظر: الكشاف للزمخشري (١/ ٦٤٨)، وتفسير القرطبي (٦/ ٢٢١)، وامتاع العقول بروضة الأصول لعبد القادر شيبة الحمد (ص١٣١ ـ ١٣٢).

(٣) ذكره الطوسي الرافضي في كتابه: المفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة (ضمن المجموعات، ص١٣٢).

(٤) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ» وأثبتت في الهامش وكتب عليها «صح»، وثابتة في نسخة «ب».

(٥) مدفوع: الدفع أي الإزالة بقوة. (لسان العرب، ٨/ ٨٧).

الثاني: أنّ الرافضة يدّعــون/ أنّ عليّا رضي الله عنه طلّــق الدنيا، وأنّه لا ٤/أ مال له، كــان يلبس القصــير ويأكل الشــعير[١]، والآية فــيها ذكر الــزكاة، والزكاة لا تكون إلاّ ممن له مال فتنافيا.

الثالث: أنّ الله مدح الخاشع فى الصلاة[٢]، وكون إنسان يشغل جوارحَه فى الصلاة بنــز خاتم وإشارة إلى سائل وقذفه إلــيه ويشغل قلبه بــنية الزكاة ليس من الخشوع[٣]، وحاشا أمير المؤمنين من مــثل ذلك إذ هو بحر علم لا يُدرَك قعره.

الرابع: أنّ الزكاة تطلق على صدقة الفرض[٤]، ولا تكون إلاّ من الأنفع للمستحق، وأىّ نفــع فى قطعة فضة يجوز عليها احتــمال الجهالة فى القدر والغش فى الجــنس عن مال مضروب معــلوم خالص، وهل نسبــة مثل هذا إلى عالم زمانه إلاّ سفه من الرافضة.

الخامس: أنّ الله تعالى وصف الحزب الــذى يتولاه هذا الإمام بأن يكون

(١) هذا القول تذكره الرافضــة فى كتبهم، انظر: مناقب آل أبى طالب لمحــمد علي شهر آشوب (٢/ ٩٣ _ ١٠٣)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص١٧٤)، وشــرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١/ ٨، ٩).

(٢) قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، سورة المؤمنون، آيتا: ١، ٢.

(٣) والخشوع محله القلــب، فإن خشع خشعت الجوارح كلّها لخشوعه، إذ هو مــالكها. (تفسير القرطبي، ١٢/ ١٠٣).

(٤) قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾. سورة التوبة، آية: ١٠٣.
اختلف فى هذه الصدقة المأمور بها:ـ
فقيل: هي صدقة الفرض، وهو قول ابن عباس وعكرمة.
وقيل: هو مخصوص بمن نزلت فيه، فإنّ النبي ﷺ أخذ منهم ثلث أموالهم، وليس هذا من الزكاة المفروضة فى شيء.
وأمّا المال فالعلم محيط واللسان شاهد بأن ما تملك يسمى مالا. (تفسير القرطبي، ٨/ ٢٤٤، ٢٤٦).

غالبا بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١]، ولم يُرَ غالبا إلاّ أهل السنة الذين هم أتباع أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم.

والرافضة الذين يزعمون أنّهم أتباع عليّ منذ ظهروا إلى الآن بل إلى آخر الزمان لم يزالوا مغلوبين تحت الحكم والقهر.

وهذه أدلة راجحة تمنع اختصاص عليّ بالإمامة دون أصحابه والله أعلم[٢].

السادس: قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[٣]، والثلاثة الشروط التي في الآية خطاب/ للصحابة، وقد حصل للأئمة الثلاثة الاستخلاف وتمكين الدين وإبدال الخوف الذي حصل بموت النبي ﷺ حين ارتدّت أهل اليمامة وتبعت مسيلمة الكذاب بالأمن، وكان أصل تمكين من تمكّن وأمنِ من أمِنَ فيما بعد خلافتهم[٤].

٤/ب

(١) سورة المائدة، آية ٥٦.

(٢) وهذه الشبهة التي ردّ عليها المؤلف بخمسة أوجه قد أبطلها كثير من علماء السنة وردّوا عليها، منهم:

أ ـ سيف الدين الآمدي في كتابه الإمامة (ص ١٥٨ ـ ١٥٩).

ب ـ شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة (٧/ ٧ ـ ٣١).

ج ـ الشيخ أبوحامد المقدسي في كتابه رسالة في الرد على الرافضة (ص ٢٢٠).

د ـ الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة (ص ٤١).

(٣) سورة النور، من آية: ٥٥.

(٤) ومما يدل على أنّ الخوف وعدم الأمن واقع فيما بينهم ما روى عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لمّا قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس =

السابع: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾[١] الآية، أجمع المفسرون أنّ بعض الحديث المُسَرّ قول النبي ﷺ لزوجته حفصة[٢] بنت عمر: «إنّ أباك وأبا بكر يليان أمر أمّتي من بعدي»[٣]، وأنّ البعض المعرض عنه أمر خلافتهما.

= واحدة، كانوا لا يبيتون إلاّ بالسلاح ولايصبحون إلاّ فيه، فقالوا: ترون أنّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لانخاف إلاّ الله، فنزلت الآية. (رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

قال الحافظ ابن كثير: وأنزل هذه الآية فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فآمنوا، ووضعوا السلاح، ثمّ أنّ الله تعالى قبض نبيه ﷺ، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان... وقال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حقّ في كتاب الله، ثمّ تلا هذه الآية، وقال البراء بن عازب: نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد اهـ.

(المستدرك للحاكم، ٢/ ٤٠١)، (تفسير ابن كثير، ٦/ ٨٦).

(١) سورة التحريم، من آية: ٣.

(٢) حفصة بنت عمر بن الخطاب، أمّ المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث، وماتت رضي الله عنها سنة خمس وأربعين من الهجرة النبوية.

انظر ترجمتها في: سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٧٧)، والبداية والنهاية (٨/ ٢١، ٣٢).

(٣) الحديث أخرجه أحمد والطبراني.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن عمر البجلي وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان والضحاك بن مزاحم، لم يسمع من ابن عباس، وبقية رجاله ثقات» اهـ.

وقال ابن كثير: إسناده فيه نظر.

وقال ابن حجر العسقلاني: فيه ضعف.

راجع: فضائل الصحابة للإمام أحمد (ص٣٩٩)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢/ ١١٧)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٥/ ١٧٨)، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٩٢)، وفتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٨٩).

قلت: قول المؤلف هذا في (إجماع المفسرين) فيه نظر لضعف الحديث، وحاشا المفسرون أن يجتمعوا على حديث ضعيف.

فعلى فرض أنّ له اسناداً يصلح للاعتبار هو معارض بالروايات الصحيحة، وهي مقدمة عليه ومرجحة بالنسبة إليه.

وفيما يلي نذكر بعضا من هذه الروايات الصحيحة: =

الثامن: أنّ الله تعالى جعل لإثبات الحق شاهدين عدلين، أو بتسليم الخصم، وكلاهما حصل للصديق رضي الله عنه.

أمّا التسليم فعليّ رضي الله عنه كونه مدّعى الإمامة حينئذ لم ينازع[1].

وأمّا الشهادة فقد شهد للصديق ثمانون ألفا عدول[2] لأن أولئك صدر

= منها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطأتُ أنا وحفصة عن أيّتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير؟ إنّي أجد منك ريح مغافير، قال: لا، ولكنّي كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا».

رواه البخارى ومسلم، واللفظ للبخارى.

انظر: صحيح البخارى (فتح البارى، ٨/ ٦٥٦، ح: ٤٩١٢)، وصحيح مسلم (٢/ ١١٠٠، ح: ٢٠ ـ ١٤٧٤).

ومنها: عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال: قال النبي ﷺ لحفصة: «لا تخبرى أحدا وإنّ أمّ إبراهيم عليّ حرام»، فقالت: أتحرم ما أحل الله لك؟ قال: «فوالله لا أقربها»، قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، قالت: فأنزل الله تعالى «قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم».

قال الحافظ ابن كثير: وهذا اسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي فى كتابه المستخرج اهـ. (تفسير ابن كثير، ٨/ ١٨٦).

ومنها: ما رواه الحاكم بسنده عن أنس رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ كانت له أمة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما، فأنزل الله هذه الآية ﴿**يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك**﴾ إلى آخر الآية.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي فى التلخيص.

راجع: مستدرك الحاكم (٢/ ٤٩٣).

(١) عليّ رضي الله عنه لم يدّعي الإمامة، وإنّما أراد المؤلف أنّه أدعيت له.

وأمّا بيعته رضي الله عنه للصديق رضي الله عنه فليس فيها خلاف، وإنما الخلاف في زمانها، هل كانت فى بداية خلافة الصديق أو تأخرت.

انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩)، والكامل فى التاريخ (٢/ ٢٢٠)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٠٦).

(٢) أورد أبونعيم الأصبهاني فى كتابه: الإمامة والرد على الرافضة، أنّ عدد المهاجرين والأنصار الذين بايعوا أبابكر رضي الله عنه مائة ألف. (انظر: ص٢٦٥).

الأمّة، وقد عدلهم الله تعالى بأن جعلهم شهودا على الناس، وجعل النبي ﷺ مزكّيا لهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[1] فالطاعن في شهادتهم من الرافضة بدعوى التعصب منهم للصديق قد ردّ قولَ الله تعالى، وكفى بذلك كفرا وتجريا على الله تعالى.

وطعن الخصم أو المتعصب له من الشهود لا يُسمع، ولا حاصل له على التعصب غير استهزاء الحكم به.

التاسع: أنّ النبي ﷺ توفي عن أمّته وهم من الآل والصحب/ مائة وعشرون ألفا، والجميع اتفقوا على إمامة أبي بكر رضي الله عنه، ثمانون ألفا حضروا بيعته، أربعون ألفا كانوا متفرقين في البلاد، وقد حضروا البيعة ووافقوا. ٥/أ

(صورة اجتماع الصحابة لبيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة)

صورة الاجتماع أنّ النبي ﷺ لما توفي أنكر عمر رضي الله عنه وفاته، وقال: ما ينبغي لمحمد أن يموت، والله ليبعثنّه والله ليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم[2].

وكان أبوبكر غائبا في حائط[3] له، فجاء ودخل على النبي ﷺ وكشف

---

(١) سورة البقرة، من آية: ١٤٣.
(٢) كما رواه البخاري بلفظ: «ولله ما مات رسول الله ﷺ... والله ما كان يقع في نفسي إلاّ ذاك، وليبعثنه الله فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم».
(صحيح البخاري مع فتح الباري، ٧/ ١٩).
(٣) في صحيح البخاري: بالسنح.
وقال ابن حجر العسقلاني: إنّه منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي، وبينه وبين المسجد النبوي ميل.

عن وجهه فرآه ميتا، فقبله وقال: بأبي طبت حيّا وميتا[١]، ثمّ أنشد شعرا:

كنت السواد لناظري ... وعليك يبكى الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

ثمّ خرج (إلى)[٢] الناس وتلا على عمر قوله تعالى: ﴿**إنّك ميّت وإنّهم ميّتون**﴾[٣].

فقال عمر: والله لقد كنت أتلوها، وكأنّها الآن لن[٤] تمر على قلبي[٥].

ثمّ نادى أبوبكر في الناس: ألا من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت[٦].

ثمّ باشر غسله عليّ والعباس[٧]

---

(١) رواه البخاري بلفظ: «فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي، طبت حيّا وميتا»، وليس فيه الشعر. (فتح الباري، ٧/ ١٩).

(٢) «إلى»: ساقطة من النسختين، والتصحيح من السيرة النبوية لابن كثير (٤/ ٤٨٥).

(٣) سورة الزمر: آية: ٣٠.

(٤) حرف «لن» لعلها زائدة، ويستقيم الكلام بدونها والصواب كما يدل عليه معنى رواية ابن ماجه: «فلكأنّي لم أقرأها إلاّ يومئذ»، انظر الحاشية التي تليها.

(٥) ومما يؤكد هذا القول ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس: «والله لكأنّ الناس لم يعلموا أنّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبوبكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرا من الناس إلاّ يتلوها، فأخبرني سعيد بن المسيب أنّ عمر قال: والله ما هو إلاّ أن سمعت أبابكر تلاها فعَقِرتُ حتى ما تقلّني رجلاى، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أنّ النبي ﷺ مات». (فتح الباري، ٨/ ١٤٥).

وفي سنن ابن ماجه: قال عمر: «فلكأنّي لم أقرأها إلاّ يومئذ».

وهذا الحديث صحيح، صححه الألباني، انظر: (صحيح سنن ابن ماجه للألباني، ١/ ٢٧٢).

(٦) رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ٧/ ١٩).

(٧) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، عمّ النبي ﷺ، مشهور، مات سنة اثنتين وثلاثين، أو بعدها.

وواحد من الأنصار[١]، يفيض الماء عليه، ثمّ كُفِّن، وصلّت الناس عليه فرادى[٢].

= انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٤/٥)، وأسد الغابة (٣/١٠٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/٧٨)، والبداية والنهاية (٧/١٦٨).

(١) اسمه: أوس بن خولى، أحد بني عوف بن الخزرج، قال لعليّ بن أبي طالب: أنشدك الله يا عليّ وحظنا من رسول الله ﷺ، قال عليّ: أدخل.
وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر.
انظر: (سيرة ابن هشام، ٤/ ٦٦٢)، (تاريخ الطبرى، ٣/ ٢١١ ـ ٢١٢)، (البداية والنهاية، ٥/٢٢٨).

(٢) أورده ابن ماجه في سننه عن ابن عباس قال: «فلمّا فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء، وضع على سريره في بيته، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ أرسالا، يصلون عليه حتى إذا فرغوا أدخلوا النساء، حتى إذا فرغوا أدخلوا الصبيان، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد». (السنن، رقم: ١٦٢٨).
وضعف هذا الحديث الألباني، انظر: (ضعيف سنن ابن ماجه للألباني، ص١٢٤).
والخبر أورده ابن هشام في سيرته (٤/ ٦٦٤)، وابن سعد في طبقاته (٢/٢٨٩)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٦٠)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٢/ ٥٧٨)، وابن كثير في السيرة النبوية (٤/٥٢٧).
قال الحافظ ابن كثير: «وهذا الصنيع، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه، أمر مجمع عليه لا خلاف فيه».
ثمّ بين رحمه الله اختلاف الناس في تعليله:
ـ منهم من قال: نصاً، إن صح رواية ابن مسعود في وصية النبي ﷺ أن يغسله رجال أهل بيته، وأنّه قال: «كفنوني في ثيابي هذا، أو في يمانية، أو بياض مصر» وأنّه إذا كفنوه يضعونه على شفير قبره، ثمّ يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة، ثمّ يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه، ثمّ الناس بعدهم فرادى اهـ، (قال ابن كثير: في صحته نظر) ويكون من باب التعبد الذى يعسر تعقل معناه.
ـ ومنهم من قال: إنّما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه إليه، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة.
ـ وأمّا السهيلي فقد ذهب إلى أنّ الله قد أخبر أنّه وملائكته يصلون عليه، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه إليه، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل، وأيضا فإنّ الملائكة لنا في ذلك أئمة؛ فالله أعلم اهـ. =

واختلفوا فى موضع دفنه، فقال الصديق: ما من نبي مات إلاّ دفن موضع موته(١).

فاعتمدوا على ذلك، ثمّ حُوِّل فراشه الذى مات عليه وحفر قبره موضع الفراش، ودفن فيه فى حجرة زوجته عائشة رضي الله عنها.

ثمّ بعد دفنه(٢)، اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة(٣) ليقيموا سيِّدَهم سعد بن عبادة(٤) أميرا على الناس،

= وذكر ابن كثير رحمه الله: أنّه ليس لأحد أن يقول لأنّه لم يكن لهم إمام فإنّهم شرعوا فى تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبى بكر رضي الله عنه وأرضاه
انظر: (السيرة النبوية لابن كثير، ٤/٥٢٧، ٥٢٨ - ٥٢٩).

(١) الحديث رواه الترمذى بسنده عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت من رسول الله ﷺ شيئا ما نسيته قال: «ما قبض الله نبيا إلاّ فى الموضع الذي يحب أن يدفن فيه» ادفنوه في موضع فراشه.
وقال الترمذى هذا حديث غريب.
وصححه الألباني.
راجع: صحيح سنن الترمذى للألباني (١/ ٢٩٨).

(٢) لعلّه أراد بعد موته، إذ أنّ اجتماع الأنصار وبيعة الصديق كانت قبل دفنه عليه الصلاة والسلام، فقد توفي يوم الاثنين وبويع أبوبكر رضي الله عنه حينئذ في سقيفة بني ساعدة، وبايعه الناس بيعة عامة يوم الثلاثاء في مسجد رسول الله ﷺ ودفن رسول الله ﷺ الأربعاء، مما يدل على أنّ الدفن بعد البيعة.
انظر: (صحيح البخارى من الفتح، ٧/ ٢٠)، و(البداية والنهاية، ٥/٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٨، ٦/ ٣٠٥).

(٣) سقيفة بني ساعدة: بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبوبكر الصديق رضي الله عنه.
(معجم البلدان، ٣/ ٢٢٨).

(٤) سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء، وسيدالخزرج، وقع فى صحيح مسلم أنّه شهد بدرا، والمعروف عند أهل المغازي أنّه تهيأ للخروج، فنهض فأقام، مات بأرض الشام سنة خمس عشرة، وقيل: غير ذلك.
انظر ترجمته فى: البداية والنهاية (٧/ ٣٣)، فتح الباري (٨/ ١٧٦).

فجاء أبوبكر وعمر(١) إليهم، فقام خطيبهم فحمد-الله وأثنى عليه، وقال في خطبته: نحن (كتيبة)(٢) الإسلام ونحن آوينا رسول الله ﷺ ونصرناه ونحن أحق بالإمامة.

/ قال عمر رضي الله عنه: وكنت هيأت مقالة لأقدمها بين يدى أبي ٥/ب بكر، فلمّا هممت بالكلام منعني أبوبكر، فقال: على رسلك يا عمر، ثمّ تكلم بديهة أحسن ما كنت لفّقته(٣)(٤)، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، ولكن الإمامة لا تصل إليكم(٥).

فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير(٦).

قال أبوبكر رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «الأئمة من قريش»(٧)، فلم يقم أبوبكر رضي الله عنه من مجلسه حتى بايعه مجموع الأنصار، فوَعِك(٨)

---

(١) وثالثهما: أبوعبيدة، كما ذكره البخارى فى صحيحه (فتح البارى، ٧/ ٢٠).

(٢) فى كلتا النسختين: كتابة، وهو تصحيف عن (كتيبة) كما ورد فى سيرة ابن هشام (٤/ ٦٥٦)، وتاريخ الطبرى (٣/ ٢٠٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٧).
والكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش، والجمع: الكتائب.
(لسان العرب، ١/ ٧٠١).

(٣) لَفَقَ فلان ولَفّقَ: أى طلب أمرا فلم يدركه. (لسان العرب، ١٠/ ٣٣١).

(٤) هذا الكلام أورده ابن جرير الطبرى بمعناه فى تاريخه (٣/ ٢٠٥)، وابن هشام في سيرته (٤/ ٦٥٩).

(٥) الكلام وارد فى تاريخ الطبرى بمعناه (٣/ ٢٠٥)، وفى سيرة ابن هشام (٤/ ٦٥٩).

(٦) هذا القول ذكره البخارى فى صحيحه (الفتح، ٧/ ٢٠).

(٧) الحديث رواه أحمد فى مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه وذكره الحاكم فى المستدرك عن عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه، وسكت عنه الذهبي فى التلخيص، وصححه الألباني.
انظر: (المسند للإمام أحمد، ٣/ ١٢٩، ١٨٣)، و(المستدرك للحاكم، ٤/ ٧٦) و(صحيح الجامع، ٢/ ٤٠٦، ح: ٢٧٥٤).

(٨) وَعِكَ: والوعك: مغث المرض وهو الحمّى، وقيل: أذى الحمى ووجعها فى البدن. (لسان العرب، ١٠/ ٥١٤).

سعد، فقال قائل: قتلتم سعد، قال عمر: قتله الله[١].

فلم تذر عليه[٢] سنة حتى بال في جحر من الأرض فخرج منه سهم رمته الجنّ به فمات به، وسمع قائل ينشد شعراً[٣]:

قد[٤] قتلنا سيّد الـ ـخزرج سعد بن عبادة

ورمينا[٥] بسهمين فلم نخط فؤاده[٦]

ثمّ بعد بيعة الأنصار، هرع[٧] مجموع من كان حاضرا من الآل والصحب إلى بيعته، وجاء مجموع من كان غائبا وبايع، والجميع انقادوا

(١) أصل الكلام في صحيح البخاري (الفتح، ٧/ ٢٠).
(٢) أي سعد بن عبادة.
(٣) شعرا: ليست في نسخة (ب)، ولعله الصواب، لأنّ النشاد لايكون إلاّ بشعر.
(٤) قد: ليست في نسخة (ب).
(٥) و: ليست في نسخة (ب).
(٦) أغلب التواريخ والتراجم التي ذكرت سبب وفاة سعد بن عبادة تذكر هذين البيتين.
انظر: (سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٧٧)، و(البداية والنهاية، ٧/ ٣٤).
قلت: وهناك روايات أخر تذكر تراجع سعد بن عبادة رضي الله عنه ومن هذه الروايات ما روى أنّ الصديق قال: «قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم»، فقال سعد: «صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء». رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٥١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهذا مرسل حسن، ولعل حميدا أخذه عن بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك، وفيه فائدة جليلة جدا، وهي أنّ سعد بن عبادة نزل عن مقامه الأوّل في دعوى الإمارة، وأذعن للصديق بالإمارة فرضي الله عنهم أجمعين» اهـ. (منهاج السنة، ١/ ٥٣٦).
وقال الهيثمي: «رجاله ثقات إلاّ أنّ حميد بن عبدالرحمن لم يدرك أبا بكر». (مجمع الزوائد للهيثمي، ٥/ ١٩١).
وأمّا أحمد شاكر رحمه الله فقد ضعّف هذا الحديث لانقطاعه.
(المسند. تحقيق أحمد شاكر، ١/ ١٦٤).
(٧) هرع: أسرع، انظر: (لسان العرب، ٨/ ٣٦٩).

لأمره ونهيه، حتى لو رمى أحدا منهم فى النار لطرح نفسه اعتقادا منه لوجوب طاعته(١).

واستمروا له إلى موته من غير معارض ولا منازع، ثمّ انقادوا بعده أيضا لمنصوصه عمر رضي الله عنه، ثمّ انقادوا أيضا بعد عمر رضي الله عنه لمنصوص منصوصه فى الشورى عثمان كما سيجيء(٢)، وعليّ حاضر رضي الله عنه، ولم يدّع إمامة لنفسه، ولا شك أنّ المتفق عليه المتصرف(٣) أولى من الساكت المسلِّم(٤).

ولم يزل الصديق رضى الله عنه على التمكين مدة خلافته إلى أن مات ودفن مع النبي ﷺ فى حجرة ابنته عائشة رضي الله عنها، ولمّا قرُبت جنازته من الحجرة وكان بابها مقفولا فُتح من غير فاتح وسُمع/ فيها صوت: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب(٥). ٦/أ

فكانت خلافته سنتين ونصف، ومدة عمره ثلاثا وستين سنة كعمر النبي ﷺ.

(خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

وأمّا خلافة عمر رضي الله عنه، فالدليل عليها أيضا من وجوه: ـ

---

(١) ومما يؤكد ذلك تنفيذ جيش أسامة، حيث أطاعوه رغم قلّة العَدَد والعُدد وارتداد العرب قاطبة ما عدا أهل المدينة ومكة والطائف وما بينهما وهم حينئذ قليل، وكذلك طاعتهم له حين أرسل جيوش المسلمين فى حروب الردة، وما تخلف منهم إلاّ من كان له عذر شرعي ومن ذلك المخاطر والمشاكل التى واجهها أبوبكر والمسلمون بعد وفاة رسول الله ﷺ، فلولا الله سبحانه وتعالى ثمّ طاعة المسلمين لأبي بكر رضي الله عنه لما حصل ما وقع من النصر والغلبة والعزة والتمكين، والله أعلم.

(٢) انظر ص: ١٠٠.

(٣) أي أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

(٤) أى عليّ رضي الله عنه.

(٥) لم أجد هذا النص فى تراجم الصديق رضي الله عنه.

الأوّل: قوله تعالي: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الآية(١).

الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية(٢).

الثالث: أيضا قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية(٣).

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ ...﴾ الآية(٤).

الخامس: أيضا الإتفاق من غير منازع وعدم القائل بغيره حينئذ وكلما قيل فى الآيات الخمس فى الصديق فهو له(٥).

---

(١) تكملة الآية: ﴿... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ـ سورة الفتح: ٢٨ ـ لعل المؤلف رحمه الله أشار إلى أنّ الله عزوجل أخبر أنّه سيظهر هذا الدين كله، وهو ما كان في خلافة عمر رضي الله عنه، إذ فتحت البلدان على يده وارتفعت راية الإسلام في بلاد أصحاب الديانات الأخرى حتى أصبح الإسلام عاليا على كل الديانات، وهذا يؤكد صحة خلافة عمر رضي الله عنه الذى تحقق على يديه ظهور هذا الدين.

(٢) تكملة الآية: ﴿... وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ـ سورة المائدة: ٥٥ ـ انظر وجه الاستدلال بهذه الآية على صحة خلافة عمر رضي الله عنه في صحيفة: ٧٧ ـ ٨١.

(٣) تكملة الآية: ﴿... مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور: ٥٥.
وهذه الآية تدل على صحة خلافة عمر رضي الله عنه لأنّ الله عزوجل وعد المؤمنين بالاستخلاف فى الأرض وتبديل حالة الخوف بحالة الأمن، وهذا ما تحقق فى خلافة عمر رضي الله عنه، حيث حكم المسلمون غالب بلاد العالم، وفى مقدمتها بلاد فارس والروم، وهذا يؤكد صحة خلافته رضي الله عنه، حيث تحقق هذا الوعد الإلهى فى خلافته وبعدها.

(٤) تكملة الآية: ﴿... إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ...﴾ ـ سورة التحريم، من آية: ٣ ـ انظر وجه الاستدلال بهذه الآية على صحة خلافة عمر رضي الله عنه فى صحيفة: ٨٥.

(٥) أى عمر رضي الله عنه، انظر الأدلة على صحة خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه فى صحيفة: ٧٣ ـ ٨٥.

السادس: تنصيص الخليفة الأول الذى أثبتنا بالأدلة القاطعة صحة خلافته وهو الصديق رضـي الله عنه، مع انقياد جميع الناس له لهذا التنصيص[١] بالسمع والطاعة.

(قصة استشهاد عمر رضي الله عنه)

ولم يزل كذلك حتى قتل رضـي الله عنه، قتله أبولؤلؤة[٢] عبدالمغيرة بن شعبة، وكان سبب قتله أنّ أبا لؤلؤة كان نصرانيا يحمى لسبي النصارى من الروم وغيره إذا وصلوا إلى المدينة[٣]، ويحسن إلى الأسارى، ثمّ إنّه جاء إلى عمر يشكو عليه[٤] سيده المغيرة، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ المغيرة ضرب عليّ كل يوم ثلاثة دراهم وأنا عاجز عنها، فقال: ما تحترف؟ قال: إنّي نجّار أعمل الرحى تدور فى الهواء، فقال عمر: ما أرى هذه الضريبة كثيرة عليك مع احترافك هذا، فوجد عليه أيضا أكثر من الأوّل، وعزم على

---

(١) وتنصيصه لعمر رضي الله عنه أورده ابن سعد فى طبقاته، وهذا نصه: «عندما شعر بالموت دعا عثمان رضي الله عنه فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبوبكر بن أبى قحافة آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أوّل عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، أنّي استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب، فأسمعوا له وأطيعوا، وإنّى لم آل الله ورسوله ونفسي وإيّاكم خيرا، فإن عدل فذلك ظنّى به وعلمي فيه، وان بدل فلكل امرىء ما اكتسب من الإثم، والخير أردت، ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة الله، ثمّ أمر بالكتاب فختمه» اهـ. (طبقات ابن سعد، ٣/ ٢٠٠).

(٢) أبولؤلؤة: فيروز المجوسي الأصل، الرومي الدار، من سبي نهاوند، كان حدادا نقاشا نجارا، كان عبدا للمغيرة بن شعبة، أضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر، انتقل إلى المدينة بعد الإذن من عمر رضي الله عنه، حين استأذنه المغيرة أن يدخله المدينة.
انظر: (طبقات ابن سعد، ٣/ ٣٤٥، ٣٤٧)، و(البداية والنهاية، ٧/ ١٤١).

(٣) المدينة: هي مدينة الرسول ﷺ، فإذا قيل: المدينة، غير مضافة ولا منسوبة عُلم أنّها هي. (معجم ما استعجم لأبي عبيدالله الأندلسي، ٤/ ١٢٠١).

(٤) الهاء: ليست في كلتا النسختين (أ، ب)، وأثبتها ليستقيم المعنى.

قتله ليريح النصارى أهل دينه، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أريد أنْ أعمل لك رحى تدور فى الشرق والغرب، فقال: أوعدني العبد، فانصرف وهو عازم على قتله، ثمّ هيّأ له سكينا/ قبضتها فى وسطها وطرفاها محذدان[١]. ٦/ب

فجاء كعب الأحبار[٢] إلى عمر قبل ضربه، فقال: يا أمير المؤمنين تهيّأ للموت فإنك ميت بعد ثلاث، فقال: وما يدريك؟ قال: وجدت ذلك فى التوراة، فقال: أو عمر مذكور فى التوراة؟ قال: لا، ولكن نعتك فيها، وصاحب هذا النعت لم يبق من أجله غير ثلاث، فقال: يا هذا لا أجد فيّ علّة، قال: هو كذلك[٣].

فلمّا كان أوّل الثلاث تخفّا أبولؤلؤة ودخل الجامع مع المصلين ووقف قريبا منه فى الصف الذى يليه مغيرّا هيئته حتى لايُعرف، فلمّا ركع ضربه، وكان عمر جهوريَ الصوت يسمعه آخر صفّ فاختفى صوته، وأكبّ الناس على أبى لؤلؤة، فضرب يمينا وشمالا بحدى سكينه التى فى يده فقتل سبعة

(١) هذه القصة ساقها ابن سعد فى طبقاته (٣/ ٣٤٥)، والطبرى فى تاريخه (٤/ ١٩٠)، وأبوحاتم البستي فى السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص٤٩٥)، وابن الأثير فى الكامل فى التاريخ (٣/ ٢٦)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ١٤٢)، إلاّ أنّ ألفاظها تختلف ومضمونها ومعناها واحد، والله أعلم.

(٢) كعب بن ماتع بن ذى هجن، أبوإسحاق، التابعي، الحميرى اليماني، العلامة، الحبر، الذى كان يهوديا فأسلم فى زمن أبى بكر رضي الله عنه، وقدم المدينة من اليمن فى أيام عمر رضي الله عنه، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفى فيها سنة خمس وثلاثين، عن مائة وأربع سنين.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٩)، والإصابة (٣/ ٣١٥)، وشذرات الذهب (١/ ٤٠).

(٣) هذا الخبر ذكره عدد من المؤرخين، وتباينت ألفاظه فمنهم من أورده مجملا، ومنهم من ذكره مفصلا، إلاّ أنّ مفهومه واحد.
انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٥٤)، وتاريخ الطبرى (٤/ ١٩١)، والكامل فى التاريخ (٣/ ٢٦).

غير عمر، فنشر أحد الناس[١] برنسا[٢] كان معه وحذفه عليه فغطى بصره وتكربل[٣] به فقبضوه.

قيل: إنّه قتل نفسه[٤].

وقيل: بل قتلوه سريعا فى المسجد، وعمر حيّ حينئذ ولم ينتظروا لقتله موت عمر حيث كان كافرا[٥].

فقال عمر: انظروا من ضربني؟

فقالوا: أبولؤلؤة عبدالمغيرة.

فقال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتي على يد مسلم[٦].

ثمّ أُتِيَ إلى عمر بطبيب[٧] يختبر جرحه فسقاه نبيذا فطلع من جوفه[٨].

---

(١) اسمه: عبدالله بن عوف الزهرى، (طبقات ابن سعد، ٣/ ٣٤٧)، (البداية والنهاية، ٧/ ١٤٢).

(٢) هكذا فى البداية والنهاية (٧/ ١٤٢)، وفى طبقات ابن سعد: «خميصة»، انظر: (٣/ ٣٤٧).

(٣) تكربل: كربل بمعنى خلط. (لسان العرب، ١١/ ٥٨٦).

(٤) ذكره ابن سعد فى طبقاته (٣/ ٣٤٧)، والذهبي فى تاريخ الإسلام (٣/ ٢٧٧)، والسيوطي فى تاريخ الخلفاء (ص١٣٤).

(٥) ذكره أبوحاتم البستي فى السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، والذى قام بقتله: **عبيد**الله بن عمر ابن الخطاب، انظر: (ص٤٩٧).

(٦) ذكر هذا بمعناه أبوحاتم البستي فى السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص٤٩٥)، والذهبي فى تاريخ الإسلام (٣/ ٢٧٨).

(٧) الطبيب: من بني الحارث بن كعب. (تاريخ الطبري، ٤/ ١٩٣).

(٨) فى تاريخ الطبرى (٤/ ١٩٣): فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا، قال: فاسقوه لبنا، قال: فخرج اللبن محضا.

انظر: أيضا: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٧٨).

فقال: أوص يا أمير المؤمنين، إنّك ميت.

فأوصى بالمسلمين والأنصار وبلزوم الدين والتقوى(١).

ثمّ قال: فاذهبوا إلى أمّ المؤمنين عائشة(٢) رضي الله عنها وسلوها أن أدفن مع صاحبيّ، فلمّا جاءها الرسول(٣)، قالت: كنت هيّأته لنفسي وإنّي اليوم أوثر به أمير المؤمنين(٤).

فأعلم بذلك عمر، فقال ما كان علىّ أهمّ من ذلك ولكن لاتكتفوا بهذا الإذن/ فإنّي حيّ الآن ـ يعنى (إن)(٥) الحيّ (يـ)(٦) ١/٧أ

(١) ونص وصيته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى الخليفة من بعدى: سلام عليك فإنّي أحمد الله الذى لا إله إلاّ هو، أمّا بعد: ـ

فإنّي أوصيك بتقوى الله وبالمهاجرين ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ الآية الحشر: ٨ ـ فتعرف فضيلتهم، وتقسم عليهم فيئهم، وأوصيك بـ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ الآية، الحشر: ٩ ـ فهؤلاء الأنصار تعرف فضلهم وتقسم عليهم فيئهم، وأولئك ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ الآية ـ الحشر: ١٠» اهـ. (السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ص٤٩٨).

(٢) عائشة رضي الله عنها: أمّ المؤمنين بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية التيمية المكية النبوية زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمّة على الإطلاق وأعلمهنّ بالدين والأدب، كانت تكنى بأمّ عبدالله، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر، وكانت ممن نقم على عثمان عمله فى حياته، ثمّ غضبت له بعد مقتله، وتوفيت فى المدينة سنة ٥٨هـ.
انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٨/ ٥٨)، وأسد الغابة (٧/ ١٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥).

(٣) رسول عمر إلى عائشة أمّ المؤمنين: هو ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ١٩٢)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٧٩).

(٤) ذكره الذهبي بمعناه فى تاريخ الإسلام (٣/ ٢٧٩).

(٥) فى كلتا النسختين (أ، ب): غير، وأثبت الذى رجحته.

(٦) الياء: ليست فى كلتا النسختين (أ، ب)، وأثبتها ليستقيم المعنى.

(ستحيى)[١] من الحيّ - بل إذا متّ فمروا بجنازتي على بابها فإن أذنت وإلاّ ردوني إلى مقابر المسلمين[٢].

فلمّا مروا بجنازته على بابها واستؤذنت له فأذنت ودُفن مع صاحبيه إلى جنب أبي بكر رضي الله عنهما[٣].

وكانت مدة خلافته عشر سنين[٤]، ومدة عمره ثلاثا وستين[٥] كعمر صاحبه[٦].

(خلافة عثمان رضي الله عنه)

وأمّا خلافة عثمان رضي الله عنه، فالدليل عليها أيضا من وجوه: -

(الدليل الأوّل)

وهو ما سبق من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾ الآية[٧].

---

(١) ستحيى: ليست في كلتا النسختين إلاّ أنّها أثبتت في هامش الأصل وكُتب عليها «صح».

(٢) هذا الخبر أورده أبوحاتم البستي بمعناه في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص ٤٩٧).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٣٦٣)، مناقب عمر لابن الجوزي (ص٢٢٠)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٧٩)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص١٣٥).

(٤) اتفق المؤرخون أنّ مدة خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وبضعة أشهر وأيام، ولكن اختلفوا في تحديد عدد الشهور والأيام.

انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص١٥٣)، وتاريخ الطبري (٤/ ٣٩٣، ٣٩٤)، والبداية والنهاية (٧/ ١٤٢).

(٥) ذكره خليفة بن خياط في تاريخه (ص١٥٣)، وابن سعد في طبقاته (٣/ ٣٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٦٩، رقم ٦٦) وابن جرير الطبري في تاريخه (٤/ ١٩٧)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٢٨٤).

(٦) أي الرسول ﷺ، أو أبي بكر رضي الله عنه لأنّ مدة عمرهما ثلاث وستون سنة.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢٨، وانظر وجه الاستدلال بها على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه في صحيفة: ٧٣ - ٧٤.

(الدليل الثاني)

وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ ...﴾ الآية(١).

(الدليل الثالث)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية(٢).

(الدليل الرابع)

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾(٣) الآية، فهذه الأربعة.

(الدليل الخامس)

والوجه الخامس: تنصيص عبدالرحمن بن عوف(٤) المُحكِّم في قصة الشورى(٥).

---

(١) سورة فصلت، آية: ٥٣، وانظر وجه الاستدلال بها على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه في صحيفة: ٧٥ ـ ٧٧.

(٢) سورة المائدة، آية: ٥٥، وانظر وجه الاستدلال بها على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه في صحيفة: ٧٧ ـ ٨١.

(٣) سورة النور، آية: ٥٥، وانظر وجه الاستدلال بها على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه في صحيفة: ٨٤.

(٤) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ابن كلاب، أبومحمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين، القرشي الزهري، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وله خمس وسبعون سنة.
انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٣/ ١٢٤)، وتاريخ خليفة (ص١٦٦)، وأسد الغابة (٣/ ٤٨٠).

(٥) يشير إلى قصة الشورى التي حدثت بعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما رواها البخاري وغيره من حديث عمر بن ميمون حيث إن عمر رضي الله عنه جعل الخلافة شورى في ستة من الصحابة، وفيه: «قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر ـ أو =

(قصة الشورى)

وذلك لمّا ضُرب عمر رضي الله عنه، قيل له: يا أمير المؤمنين استخلف.

قال: إنْ أترك الاستخلاف فقد تركه من هو خير مني - يعنى النبي ﷺ فإنّه لم يستخلف أحدا - وإنْ استخلف فقد استخلف من هو خير منّي - يعنى أبا بكر فإنّه استخلف عمر - واللّه لا أتحمّلها حيّا وميّتا، فإنْ كانت الخلافة خيرا[١] فقد أصبنا منها، وإنْ كانت شرا فقد كفانا ماحملنا منها[٢]، بل الأمر فى هذه (إلى)[٣] الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو راض عنهم، عدّ عليّا وعثمان وطلحة[٤] والزبير[٥] وعبدالرحمن بن عوف،

= الرهط - الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمّى عليّا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبدالرحمن». (صحيح البخارى مع فتح البارى، رقم: ٣٧٠٠).

(١) خيرا: ليست فى نسخة «ب».

(٢) أورده البخارى فى صحيحه بلفظ مقارب. (فتح البارى، ١٣/ ٦١، رقم: ٧٢١٨).

(٣) إلى: ليس فى كلتا النسختين (أ، ب)، وأثبته ليستقيم المعنى.

(٤) طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب، القرشي التيمي المكي، أبومحمد، أحد العشرة المشود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشوري، كان ممن سبق إلى الإسلام، وأذي في الله، ثمّ هاجر، وكان قتله فى وقعة الجمل سنة ستة وثلاثين، وهو ابن ثنتين وستين سنة، أو نحوها، وقبره فى ظاهر البصرة.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣/ ٢١٤)، تاريخ خليفة (ص١٨٥)، أسد الغابة (٣/ ٨٥).

(٥) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى، حوارى رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأوّل من سل سيفه فى سبيل الله، أبو عبدالله رضى الله عنه، أسلم وهو حدث له ست عشرة سنة، وفى يوم الجمل سنة ست وثلاثين طعنه ابن جرموز فقتله، ودفن بوادى السباع، وله أربع وستون سنة، وقيل: بضع وخمسون سنة.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣/ ١٠٠)، وتاريخ خليفة (ص١٨٦)، وأسد الغابة (٢/ ٢٤٩).

وسعيد[١] بن زيد بن الخطاب، لكن أخرجه عمر منهم لكونه ابن عمه[٢].

وقال: بحضرة عبدالله[٣] بن عمر ليس له من الأمر شئ، فمن ارتضت الأمّة من هذه الستة كان حاكمًا[٤].

فلمّا دفن عمر امتدت الرقاب إلى الستة تريد الإمامة لها، فقال عبدالرحمن: الأمر يطول بين ستة، أيّكم ينزل عن حقه فيجعله لصاحبه/ حتى يقرب الاختيار؟ ٧/ب

---

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أبو الأعور القرشي، العدوي، فهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين البدريين، ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ إلاّ بدرا وكان غائبًا في مهمة أرسله بها رسول الله ﷺ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، وشهد حصار دمشق وفتحها، وولاه أبو عبيدة دمشق، توفي بالمدينة سنة إحدى وخمسين، وله ثلاث وسبعون سنة.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٧٩)، وأسد الغابة (٢/ ٣٨٧).

(٢) قال الحافظ الذهبي: «لم يكن سعيد متأخرًا عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنّما تركه عمر رضي الله عنه لئلاّ يبقي لـه شائبة حظ، لأنّه ختنه وابن عمّه، ولو ذكره في الشورى لقال الرافضي: حابى ابن عمّه، فأخرج منها ولده وعصبته، فكذلك فليكن العمل لله». (سير أعلام النبلاء، ١/ ١٣٨).
وقال الحافظ بن كثير: «ولم يذكره عمر في أهل الشورى لئلاّ يحابي بسبب قرابته من عمر فيولي فتركه لذلك، وإلاّ فهو ممن شهد لـه رسول الله ﷺ بالجنة في جملة العشرة، كما صحت بذلك الأحاديث المتعددة الصحيحة، ولم يتول بعده ولاية». (البداية والنهاية، ٨/ ٥٩).

(٣) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي المكي ثمّ المدني، ولد قبل الهجرة بعشر سنوات، أسلم وهو صغير، ثمّ هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأولى غزواته يوم الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمّه وأمّ المؤمنين حفصة: زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي، كان جريئًا جهيرًا، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وكفّ بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة حيث كانت وفاته سنة٧٣هـ.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧٣، ٤/ ١٤٢)، وأسد الغابة (٣/ ٣٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣).

(٤) وفي صحيح البخاري: «وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر، وليس له من الأمر شئ- كهيئة التعزية له- فإنْ أصابت الإمرة سعدا فهوذاك، وإلاّ فليستعن به أيكم ما أمّر، فإنّي لم أعزله عن عجز ولا خيانة». (فتح الباري، ٧/ ٦١، رقم: ٣٧٠٠).

فقال الزبير: جعلت حقى لعلىّ.

وقال طلحة: جعلتُ حقى لعثمان.

وقال سعد[١]: جعلت حقى لعبدالرحمن.

فقال عبدالرحمن: صار الأمر لثلاثة، فأيّكم ينزل عن حقه لصاحبه تقريبًا للأمر حتى يبقى فى اثنين نختار واحدًا منهما؟

فأمسك الشيخان يعنى عليًا وعثمان.

فقال عبدالرحمن: أنزل لكما وتُحَكِّمانى فى أمركما ولكما الله علىّ أن لا آلَ الأمر عن أفضلكما.

فقالا: حكمناك.

فقال: حقّى لكما[٢].

---

(١) سعد بن أبى وقاص، واسم أبى وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف، الأمير، أبو إسحاق، القرشى، الزهرى، المكى، أحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرا والحديبية، أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة، مات فى المدينة سنة ٥٥ هـ.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣/ ١٣٧)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٦)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٩٣).

(٢) فى صحيح البخارى: «فلمّا فرغ من دفنه، اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبدالرحمن: أجمعوا أمركم إلى ثلاثة منكم.
فقال الزبير: قد جعلت أمرى إلى علّى.
وقال طلحة: جعلت أمرى إلى عثمان.
وقال سعد: جعلت أمرى إلى عبدالرحمن بن عوف.
فقال عبدالرحمن: أيّكم تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرنّ أفضلكم فى نفسه؟
فأسكت الشيخان.
فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إلىّ والله علىّ أنْ لا آل عن أفضلكما؟
قالا: نعم». (فتح البارى، ٧/ ٦١، ح: ٣٧٠٠).

ثمّ صبر ثلاثة أيام يشاور الناس ليلاً ونهارًا، والأبصار والرقاب ممتدة إليه، لا يوطأ عَقِب عليّ ولا عَقِب عثمان، بل عاكفون عليه ومترددون إليه.

ثمّ إنّ الناس في اليوم الثالث اجتمعوا في مسجد النبي ﷺ ينظرون وينتظرون ما يحكم به عبدالرحمن.

ثمّ إنّ عبدالرحمن خطب الناس وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا عثمان آلله عليك إنْ أمّرتُك لتعدلّن، وإنْ أمّرتُ عليك لتسمعنّ وتطيعنّ؟

فقال: الله عليّ.

فقال: يا عثمان مدّ يدك لأبايعُك(١).

ثمّ التفت إلى عليّ، وقال: يا عليّ لا تجعل لنفسك عليها سبيلا فإنّي والله منذ ثلاثة أيام أشاور الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أحدًا فبايع عثمان(٢).

---

(١) أورد ابن جرير الطبري في تاريخه بسنده عن المسور بن مخرمة- والقصة طويلة منها- قال: «وخرج عبدالرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عمّمه بها رسول الله ﷺ، متقلدًا سيفه حتى ركب المنبر، فوقف وقوفاً طويلاً، ثمّ دعا بما لم يسمعه الناس.
ثمّ تكلم، فقال: أيها الناس، إنّي قد سألتكم سرًا وجهرًا عن إمامكم، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إمّا عليّ وإمّا عثمان، فقم إليّ يا عليّ، فقام إليه عليّ، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبدالرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهمّ لا، ولكن على جَهدي من ذلك وطاقتي، قال: فأرسل يده ثمّ نادى: قم إليّ يا عثمان فأخذ بيده- وهو في موقف علي الذى كان فيه- فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، ثم قال: اللهم اسمع واشهد، اللهمّ إنّي قد جعلت مافي رقبتي من ذاك في رقبة عثمان.
قال: وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر، فقعد عبدالرحمن مقعد النبي ﷺ من المنبر، وأقعد عثمان على الدرجة الثانية، فجعل الناس يبايعونه...». (تاريخ الطبري، ٤/ ٢٣٨).
وانظر أيضًا: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٣٠٤)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٥٤).

(٢) في صحيح البخاري: «فلمّا ولوا عبدالرحمن أمرهم، فمال الناس على عبدالرحمن، حتى ما أرى أحدًا من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبدالرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان- قال المسور=

(الفتنة زمن عثمان رضى الله عنه)

حتى جاء أهل مصر وشكوا عنده... [١] عبدالله [٢] بن سعد بن أبى سرح[٣] وكان حاكمًا عليهم من قبل عثمان، وهو أخ لعثمان رضى الله عنه من الرضاع، فقال: ما يرضيكم؟

/ قالوا: أعزله. ٨/أ

= طرقنى عبدالرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائمًا، فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير النوم، انطلق فادع الزبير وسعدا، فدعوتهما له، فشاورهما، ثمّ دعانى، فقال: ادع لى عليًا، فدعوته، فناجاه حتي إبهارّ الليل، ثمّ قام على من عنده وهو على طمع، وقد كان عبدالرحمن يخشى من عليّ شيئًا، ثمّ قال: ادع لى عثمان، فدعوته، فناجاه حتى فرّق بينهما المؤذن بالصبح، فلمّا صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد- وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر - فلمّا اجتمعوا تشهد عبدالرحمن ثمّ قال: أمّا بعد يا عليّ إنّى قد نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلًا، فقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبدالرحمن، وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون». (فتح البارى، ١٣/ ١٩٣، رقم: ٧٢٠٧).

(١) فى كلتا النسختين (أ،ب): على، وحذفته ليستقيم المعنى.

(٢) فى كلتا النسختين (أ،ب): عبدالله بن مسعود بن سرح، وهو تحريف، وأثبت الذى رجحته.

(٣) عبدالله بن سعد بن أبى سرح، القرشي العامرى، فاتح أفريقية، وفارس بنى عامر، من أبطال الصحابة، أسلم قبل الفتح، وهو من أهلها، وكان من كتاب الوحى للنبى ﷺ، وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح مصر، وولى مصر سنة ٢٥ من الهجرة، بعد عمرو بن العاص، فاستمر نحو ١٢ عامًا، وغزا الروم بحرا وظفر بهم فى معركة ذات الصوارى سنة ٣٤ هـ. واعتزل الحرب بصفين، مات بعسقلان فجأة وهو قائم يصلى، سنة ٣٧ هـ، وهو أخو عثمان من الرضاع.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٩٦)، وأسد الغابة (٣/ ٢٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣)، والإصابة (ت: ٤٧٠٢).

قال: عزلته عنكم، من تختارون أولِّى عليكم؟

قالوا: محمد بن أبى بكر[١].

فولاّه ونفذه معهم، وسيّر معه جمعا من الصحابة، وخرجوا متوجهين إلى مصر، فبيناهم على نحو مرحلة من المدينة إذا بشيخ يلوح على بعد، فركبت الخيل إليه، إذا هو عبدلعثمان.

فقالوا: أين تريد؟

قال: أريد حاكم مصر.

قالوا: هو عندنا.

فلمّا جاءوا به إليه ورآه، قال: لا أريد هذا، أريد الأمير الذى بمصر.

ففتشوه، إذا معه إداوة[٢] فيها كتاب، فكسروا الإداوة، إذا فيها مكتوب: من عثمان، عليه ختام عثمان، إلى عبدالله بن (سعد بن أبى[٣]) سرح، إذا وصل إليك محمّد بن أبى بكر، اقتل الجميع، واستمر على حكمك.

قالوا: أمير المؤمنين يسعى فى قتل أصحاب رسول الله ﷺ، فرجعوا، وذكروا لعثمان، فأنكر وحلف[٤].

---

(١) محمد بن أبى بكر الصديق- خليفة الأمّة عبدالله بن أبى قحافة عثمان بن عامر، القرشى التيمى المدنى، الذى ولدته أسماءبنت عميس فى حجة الوداع وقت الإحرام، وكان أحد الرؤوس الذين ساروا إلى حصار عثمان، ثمّ انضم إلى علىّ، فكان من أعيان أمرائه، فولاه على إمرة مصر سنة سبع وثلاثين فى رمضانها، فالتقى هو وعسكر معاوية بن حديج وانهزم عسكر محمد، فقتله معاوية، وكان ذلك فى سنة ثمان وثلاثين، وله تسع وعشرون سنة.
انظر ترجمته فى: تاريخ الطبرى (٥/ ١٠٤)، وأسد الغابة ٥/ ١٠٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٢).

(٢) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. (لسان العرب، ١٤/ ٢٥).

(٣) ما بين القوسين: ليست فى كلتا النسختين (أ،ب)، وأثبت الذى رجحته.

(٤) الخبر بطوله فى تاريخ الإسلام للذهبى (٣/ ٤٥٨- ٤٥٩)، وأورده خليفة بن خياط وابن=

فقالوا: لا نقبل لك هذه العثرة، عبدك وختامك وبعيرك، إنْ كنت بريئًا فالغريم مروان[١]، أخرجه إلينا، وكان مروان كاتبًا له والخاتم عنده.

فقال: لا أخرجه إليكم إنْ أخرجته تقتلنّه قبل أنْ يثبت عليه شيء[٢].

= جرير الطبرى فى تاريخهما، إلاّ أنهما ذكرا أنّ: مناظرة القوم عثمان وسبب حصاره إياه: ما حمى من الحمى وأخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج، ثمّ استرضاهم عثمان فرجعوا راضين.

انظر: تاريخ خليفة (ص ١٦٨- ١٦٩)، وتاريخ الطبرى (٤/ ٣٥٤- ٣٥٦).

يقول القاضى أبو بكر بن العربى معلّقا علي هذا الخبر: «وأمّا تعلقهم بأنّ الكتاب وجد مع راكب، أو مع غلامه- ولم يقل أحد قط أنّه كان غلامه- إلى عبدالله بن سعد بن أبى سرح، يأمره بقتل حامله، فقد قال لهم عثمان: «إمّا أنْ تقيموا شاهدين على ذلك، وإلاّ فيميني أنّي ما كتبت ولا أمرت»، وقد يكتب على لسان الرجل، ويضرب على خطه، وينقش على خاتمه» أهـ، (العواصم من القواصم، ص ٨٥- ٨٦).

وشيخ الإسلام ابن تيمية يستنكر هذا الكتاب أن يكون من عثمان ويعده من البهت والكذب على عثمان وأنّه أمر مستحيل أن يصدر هذاالكتاب منه بدلائل عقلية، فقال رحمه الله: «فهذا من الكذب المعلوم على عثمان، وكل ذى علم بحال عثمان وإنصاف له، يعلم أنّه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبى بكر ولا أمثاله، ولا عرف منه قط أنّه قتل أحدًا من هذا الضرب، وقد سعوا فى قتله، ودخل عليه محمد فيمن دخل، وهو لا يأمر بقتالهم دفعًا عن نفسه، فكيف يبتدئ بقتل معصوم الدم؟» أهـ. (منهاج السنة،٦/ ٢٤٤- ٢٤٥).

(١) مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الملك، أبو عبدالملك القرشى الأموى، هو أوّل من ملك من بنى الحكم بن أبى العاص، وإليه ينسب «بنو مروان» ودولتهم المروانية.

ولد بمكة ونشأ بالطائف، وسكن المدينة، فلمّا كانت أيّام عثمان جعله فى خاصته واتخذه كاتبًا له، كان مع طلحة والزبير وعائشة فى وقعة الجمل، وفى عهد معاوية ولاّه المدينة (٤٢- ٤٩)هـ، وفى سنة ٦٤ هـ تولّى الحكم، واستمر تسعة أشهر وثمانية عشر يومًا، ثمّ انتقل إلى ابنه عبدالملك، توفى سنة ٦٥ هـ، وله من العمر ثلاث وستون سنة.

انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٥/ ٣٥)، وتاريخ الطبرى (٥/ ٥٣٠)، وأسد الغابة (٥/ ١٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٧٦).

(٢) قال القاضى ابن العربى: «ولو سلمه لكان ظالمًا، وإنّما عليهم أنْ يطلبوا حقهم عنده على =

فتغلظ الأمر، وجاء أهل مصر في أربع فرق، عليها أربعة أمراء: عبدالرحمن بن عديس[(١)]، وكنانة بن بشر الليثى[(٢)]، وسودان بن حمران[(٣)]،

= مروان وسواه، فما ثبت كان هو منفذه وآخذه، والممكّن لم يأخذه بالحق، ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلاً عن قتله» أهـ. (العواصم من القواصم، ص٨٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنْ ثبت أنّ عثمان أمر بقتل محمد بن أبى بكر لم يُطعن على عثمان، بل عثمان إن كان آمر بقتل محمد بن أبى بكر أولى بالطاعة ممن يطلب قتل مروان، لأنّ عثمان إمام هدى، وخليفة راشد، يجب عليه سياسة رعيته، وقتل من لا يُدفع شره إلاّ بالقتل.

وأمّا الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون فى الأرض ليس لهم قتل أحد، ولا إقامة حدّ.

وغايتهم أن يكونوا ظُلموا فى بعض الأمور، وليس لكل مظلوم أن يقتل بيده كل من ظلمه، بل يقيم الحد.

وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبى بكر، ولا هو أشهر بالعلم والدين منه...». (منهاج السنة، ٦/ ٢٤٥).

(١) عبدالرحمن بن عديس بن عمرو، البلوى، صحابى، شجاع، ممن بايع تحت الشجرة، شهد فتح مصر، ثمّ كان قائد الجيش الذى بعثه ابن أبى حذيفة (والى مصر) إلى المدينة لخلع عثمان، ولمّا قتل عثمان عاد إلى مصر، فطلبه معاوية بن أبى سفيان وقبض عليه وسجنه فى لدّ (بفلسطين) ففرّ، فأدركه صاحب فلسطين فقتله، وكان ذلك فى سنة ستّ وثلاثين من الهجرة.

انظر ترجمته فى: الكامل فى التاريخ لابن الأثير (٣/ ١٤٧)، والإصابة (٦/ ٣٠١، ت: ٥١٥٥).

(٢) كنانة بن بشر الليثى: كان من رؤساء الجيش الذى زحف من مصر لخلع عثمان أيام الفتنة، وشارك فى مقتله، وطلبه معاوية بدم عثمان، فقبض عليه بمصر مع ابن حذيفة وابن عديس، وسجنهم فى لدّ (بفلسطين) فهربوا، فأدركهم والى فلسطين فقتلهم.

انظر ترجمته فى: البداية والنهاية (٧/ ١٨١)، والإصابة (ترجمة: ٧٤٩٦).

(٣) سودان بن حمران، المرادى السكونى، والسكون من قبائل مراد اليمنية النازلة فى مصر، وكان سودان بن حمران أحد الذين قدموا فى خلافة عمر للجهاد مع جيوش اليمن بقيادة حصين بن نمير السكونى ومعاوية بن خديج، فلمّا استعرضهم عمر وقع نظره على سودان =

والمقدم على الكلّ الغافقى بن حرب[١]، وكانوا ستمائة، وقيل: ألف، وقيل: ألفان[٢].

= بن حمران هذا وعلى زميله خالد بن ملجم فتشاءم منهما وكرههم، وذلك فى سنة أربع عشرة من الهجرة.

ولما أرسل عثمان عمار بن ياسر إلى مصر لاستطلاع الأوضاع هناك فإنّه تأخر فى العودة حتى جاءهم رسالة من أمير مصر- عبدالله بن سعد بن أبى سرح- يخبرهم بأنّ عماراً قد إستماله قوم فى مصر، وقد انقطعوا إليه، وهؤلاء القوم منهم عبدالله بن السوداء وسودان بن حمران.

وكان ممن خرجوا على عثمان، وهو من رؤساء الخارجين الذين جاءوا من مصر لخلع عثمان رضى الله عنه.

وهو الذى ضرب عثمان بالسيف فانكبت عليه نائلة- امرأة عثمان- واتقت السيف بيدها فقطعت أصابع يدها، ثمّ ضرب عثمان فقتله، فجاء غلام عثمان فضرب سودان فقتله.

انظر: تاريخ الطبرى (٣/ ٤٨٥، ٤/ ٣٤١، ٣٧٢)، والبداية والنهاية (٧/ ١٩٧).

(١) الغافقى بن حرب العكى، عك: قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن، وبلد عك سميت بذلك حين نزلوها.

والغافقى: هو من أهل اليمن الذين استوطنوا مصر، وكان ممن استجاب دعوة عبدالله بن سبأ، وخرجوا على عثمان، ولما خرج أهل مصر متوجهين نحو المدينة لخلع عثمان، كان الغافقى هو القائد العام.

فلمّا منع عثمان الصلاة فى المسجد، قيل: صلى بالناس أميرهم الغافقى، ودان له المصريون والكوفيون والبصريون، وتفرق أهل المدينة فى حيطانهم، ولزموا بيوتهم.

والغافقى ممن دخل على عثمان حين قتل، حيث أنّه تقدم إليه بعد محمد بن أبى بكر فضربه بحديدة كانت معه فى فيه، ورفس المصحف الذى بين يديه برجله فاستدار المصحف ثمّ استقر بين يدى عثمان رضى الله عنه، وسالت عليه الدماء.

وبقيت المدينة بعد قتل عثمان رضى الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب، يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه.

انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ٣٥٤، ٣٩١، ٤٣٢)، ومعجم البلدان (٤/ ١٤٢)، والبداية والنهاية (٧/ ١٨١).

(٢) أورد ابن جرير الطبرى وابن كثير فى تاريخهما أنّ عددهم المقلل يقول: ستمائة، والمكثر يقول: ألف.

انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ٣٤٨)، البداية والنهاية (٧/ ١٨١).

وأهل الكوفة فى أربع فرق، عليهم: زيد بن صوحان العبدى[١]، ومالك الأشتر النخعى[٢]، وزياد بن نضر الحارثى[٣]، وعبدالله[٤] بن (الأصم[٥])/ وعددهم كعدد الأول. ٨/ب

(١) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدى، الكوفى، أخو صعصعة بن صوحان، أبو سليمان، قيل: أبو عائشة، كان من العلماء العباد، ولا صحبة له، لكنّه أسلم فى حياة النبى ﷺ، وقُطعت يده يوم جُلولاَ، وقُتل يوم الجمل.
عن غيلان بن جرير قال: أرتُثّ زيد بن صوحان يوم الجمل، فدخلوا عليه، فقالوا: أبشر بالجنة.
قال: تقولون قادرين، أو النار فلا تدرون، إنّا غزونا القوم فى بلادهم، وقتلنا أميرَهم، فليتنا إذ ظُلمنا صبرنا.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٦/ ١٢٣)، وأسد الغابة (٢/ ٢٩١)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٥٢٥).

(٢) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى، المعروف بالأشتر، أمير، من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، أدرك الجاهلية، شهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وكان ممن ألبّ على عثمان رضى الله عنه وحضر حصره فى المدينة، وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع علىّ، وولاّه على مصر فقصدها فمات فى الطريق مسمومًا.
قيل: إنّ عبدًا لعثمان عارضه فسمّ له عسلا، وسرّ بهلاكه عمرو بن العاص، وقال: إنّ لله جنودًا من العسل.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٦/ ٢١٣). وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٤)، والإصابة (ت: ٨٣٣٥).

(٣) زياد بن النضر الحارثى، من أهل الكوفة، ومن رؤساء الخارجين على عثمان رضى الله عنه، ولمّا زحف أهل الكوفة- الخارجون على عثمان- على المدينة لخلع عثمان، وكانوا أربعة رفاق، كان زياد بن النضر من رؤساء هذه الرفاق.
وكان من قواد علىّ رضى الله عنه فى معركة صفين عندما بعث علىّ زياد بن النضر طليعة فى ثمانية آلاف فى معركة صفين.
انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ٣٤٩، ٥٦٥).

(٤) عبدالله بن الأصم العامرى، أحد بنى عامر بن صعصعة، وأحد من استجاب دعوة ابن السوداء، وكان من أهل الكوفة، وأحد رؤساء المشاغبين على عثمان رضى الله عنه، واشترك فى فتنة مقتل عثمان. انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ٣٤٩).

(٥) ما بين القوسين فى كلتا النسختين: الأيهم، وأثبت الذى رجحته كما أورده ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٤٩)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ١٨١).

وأهل البصرة أربع فرق، عليهم: حكيم بن جبلة العبدى[(١)]. ،وذَرِيْح بن عباد العبدى[(٢)]، وبشر بن شريح بن الحكم[(٣)]، و(ابن المُحَرِّش[(٤)]) بن عمرو الحنفى[(٥)]، وعددهم كعدد الأوّل أيضًا.

فأهل مصر يشتهون عليًا أميرًا، وأهل البصرة يشتهون طلحة، وأهل الكوفة يشتهون الزبير [(٦)].

---

(١) حكيم بن جبلة العبدى، الأمير، أحد الأشراف الأبطال، كان ذا دِيْنٍ وتألّه، أمّره عثمان على السند مدة، ثمّ نزل البصرة، وكان أحد من ثار فى فتنة عثمان، وفى يوم الجمل قاتل مع أصحاب علىّ، وقُطعت رجله فأخذها وضرب بها الذى قطعها، فقتله بها، ونزف دمه، فجلس متكئًا على المقتول الذى قطع رجله فمرّ به فارس فقال: من قطع رجلك؟
قال: وسادتى، وقتل فى هذه الوقعة.
انظر ترجمته فى: أسد الغابة (٢/ ٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣١)، والإصابة (٣/ ١٣، ت: ١٢٧٠).

(٢) ذريح بن عباد العبدى، كان من أهل البصرة، وأحد من ثار فى فتنة عثمان، وهو أحد أمراء الذين جاءوا من البصرة إلى المدينة لخلع عثمان أو قتله، وفى وقعة الجمل قاتل مع علىّ حتى قُتل.
انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ٣٤٩، ٤٧١).

(٣) بشر بن شريح الحُطم بن ضبيعة القيسى، ممن شارك فى فتنة مقتل عثمان، ومن رؤساء الوفد الذين أتوا من البصرة إلى المدينة.
وقُتل مع ذُريح بن عباد العبدى فى وقعة الجمل.
انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ٣٤٩، ٤٧١).

(٤) مابين القوسين: فى كلتا النسختين (المجوس) وهو تصحيف، والتصحيح من تاريخ الطبرى (٤/ ٣٤٩)، وتاريخ الإسلام للذهبى (٣/ ٤٣٨).

(٥) ابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفى، وهو من قواد وفد البصرة الذين جاءوا إلى المدينة لخلع عثمان أو قتله.
وقُتل مع جماعته حين وصل طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم إلى البصرة، لأنّهم أمروا بقتل كل من شارك فى فتنة مقتل عثمان من أهل البصرة، فما نجا منهم سوى حرقوص بن زهير فإنّ بنى سعد منعوه، وكان من بنى سعد.
انظر: تاريخ الطبرى (٤/ ٣٤٩، ٤٧٢).

(٦) هذا الكلام أورده الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٤٩)، والذهبى فى تاريخ الإسلام (٣/ ٤٣٩)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ١٨١).

وجاءت أمّ حبيبة [١] بنت أبى سفيان زوج النبى ﷺ على بغلة لها، فضربوا وجه بغلتها فسقطت، فأخذوها وذهبوا (بها[٢]) إلى بيتها[٣].

وتجهزت عائشة رضى الله عنها خارجة للحج هاربة من المدينة خائفة من انتشار الشر إليها، فجاءها مروان متخفيًا، فقال: يا أمّ المؤمنين لو تقفين لمراقبة عثمان حتى تنفك هذه الفتنة.

فقالت: أتريدون أنْ يُصنع فىّ كما صُنع بأمّ حبيبة[٤]؟ وخرجت.

ورأى عثمان ليلة قتله النبى ﷺ وهو يقول: يا عثمان الليلة فطورك عندنا[٥].

---

(١) أمّ حبيبة أمّ المؤمنين السيدة المحجبة: رملة ابنة أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.
من أزواج النبى ﷺ، وهى أخت لمعاوية، وكانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأى والحصافة، توفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين من الهجرة.
انظر ترجمتها فى: طبقات ابن سعد (٨/ ٩٦)، وأسد الغابة (٧/ ١١٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٨).

(٢) مابين القوسين زيادة من تاريخ الطبرى (٤/ ٣٨٦).

(٣) وسبب خروجها إلى بيت عثمان- كما أورده الطبرى- أنّ عثمان أشرف على آل حزم وهم جيرانه، فسرح ابنًا لعمرو إلى علىّ بأنّهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا الماء فافعلوا، وإلى طلحة وإلى الزبير وإلى عائشة رضى الله عنها، وأزواج النبى ﷺ، فكان أولهم إنجادًا له علىّ وأمّ حبيبة... وجاءت أمّ حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة، فقيل: أمّ المؤمنين أمّ حبيبة فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إنّ وصايا بنى أمية إلى هذا الرجل، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل.
قالوا: كاذبة، وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندت بأمّ حبيبة، فتلقاها الناس، وقد مالت رحالها، فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل، فذهبوا بها إلى بيتها. (تاريخ الطبرى ٤/ ٣٨٦).

(٤) ذكر ذلك الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٨٦).

(٥) ومما يؤكد هذا خبر عن نافع قال: «أصبح عثمان يوم قُتل، يقص رؤيا على أصحابه رآها، فقال: رأيت رسول الله ﷺ البارحة، فقال لى: يا عثمان أفطر عندنا. قال: فأصبح صائمًا وقتل فى ذلك اليوم رحمه الله».
=

واشتد الحصار عليه، فسأل الصحابةُ عثمانَ الخروج للجهاد، فقال: يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار[١].

ودخل عليه علىّ رضى الله عنه وهو مقلّد بسيفه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ النبى ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبِل المدبِر، وإنّ فى الباب فئة منصورة مرنا فلنقاتل.

فقال عثمان: الله الله فى من رمى بسببى مثل محجمة من دم[٢].

فخرج علىّ وهو يقول: اللهمّ إنّك تعلم أنّ منّا المعذور.

فهرعت الناس إليه للصلاة، فقال: لا أصلى بكم والإمام محصور[٣].

ودخل عليه أبو هريرة [٤] يستأذنه/ فى القتال، قال: فأقْسَم أن ألقى بسيفى، فألقيته، والله لا أعلم من أخذه[٥]. ٩/أ

= أوزده ابن سعد فى طبقاته (٣/ ٧٤- ٧٥)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان، ص ٣٨٩)، والذهبى فى تاريخ الإسلام (٣/ ٤٥٢، ٤٥٤)، واللفظ لابن سعد.

(١) أوردها الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٨٩).

(٢) ومما يؤكد هذا الخبر رواية عن جابر بن عبدالله الأنصارى أنّ عليّا أرسل إليه- يعنى عثمان- أنّ معى خمسمائة دار، فاذن لى أمنعك من القوم، فإنّك لم تحدث شيئًا يستحل به دمك.
قال: جزيت خيرًا، ما أحب أن يهراق دم من سببى . (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ص ٤٠٣).
وفى البداية والنهاية (٧/ ٢٠٧): قال عثمان: وأمّا القتال فإنى أرجو أن ألقى الله وليس يهراق بسببى محجمة دم اهـ.

(٣) ومما يؤكد هذا أثر عن نافع عن ابن عمر قال: لما حُصر عثمان صلّى بالناس أبو أيوب أيامًا، ثمّ صلّى بهم علىّ الجمعة والعيد، حتى قُتل رضى الله عنه. (تاريخ الطبرى، ٤/ ٤٢٣).

(٤) أبو هريرة: عبدالرحمن بن صخر الدوسى، المكنّى بأبى هريرة، صحابى ، كان أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له، ونشأ يتيمًا ضعيفًا فى الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة ٧هـ، ولزم صحبة النبى ﷺ فروى عنه «٥٣٧٤» حديثا، نقلها عن أبى هريرة أكثر من ثمانمائة رجل بين صحابى وتابعى، وولّى إمرة المدينة مدة، وفى أيام عمر استعمله على البحرين ثمّ عزله، وكان أكثر مقامه فى المدينة، وتوفى فيها سنة ٥٩ هـ.
انظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد (٢/ ٣٦٢)، وأسد الغابة (٦/ ٣١٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨)، والإصابة (١٢/ ٦٣).

(٥) ومما يماثل هذا أثر عن أبى هريرة قال: كنت فى الدار يوم قتل عثمان فسمعته يقول: عزمت على من رأى لنا عليه سمعًا وطاعة أن يلقى سلاحه، فألقى القوم أسلحتهم . . . فألقيت سيفى ، فلا أدرى من أخذه . (أنساب الأشراف للبلاذرى، بتصرف، مكتبة المثنى ببغداد، ٥/ ٧٣).

ودخل عليه المغيرة بن شعبة، فقال: إنّ القوم قاتلوك، وإنّي مشير عليك بأحد ثلاثة أمور، فقال: ما هي؟

قال: أفتح لك بابًا تخرج به إلى حرم مكة.

قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يلحد بالحرم رجل عليه نصف عذاب أهل النار»، ولا أكون ذلك الرجل إن شاء الله تعالى.

قال: تخرج إلى الشام فإنّ بها معاوية ينصرك.

قال: المدينة دار هجرتي ولا أفارق دار هجرتي.

قال: اخرج نقاتل هؤلاء.

قال: لا أكون أوّل من خالف محمدًا في أمّته بالسيف[١].

وقال لعبيده: من أغمد سيفه فهو حر[٢].

وبعث إلى عليّ يطلب الماء، فنفّد إليه ثلاث قرب مملوءة ماء والحسن[٣] معها، فرمى القوم بالسهام، فقطعت منها قربتان، وأصاب الحسن سهم، فأدمى وجهه.

---

(١) هذا الأثر أوزده الإمام أحمد في مسنده (ت شاكر، ١/ ٣٦٩، ح: ٤٨١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان، ص ٣٨٧، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٩)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٤٥٢).

قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله ثقات، إلاّ أنّ محمد بن عبدالملك بن مروان لم أجد له سماعا من المغيرة.

وقال أحمد شاكر: ولذلك أرجح أنّ الحديث ضعيف لانقطاعه.

(٢) ومما يؤكد أنّ عثمان رضي الله عنه قال هذا الكلام أنّه أعتق عشرين مملوكًا له يكف أيديهم عن القتال.

انظر تاريخ الطبري (٤/ ٣٩١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤٥٤).

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب، الإمام السيد، ريحانة رسول الله ﷺ، وسبطه، وسيد شباب أهل=

فلما رأى محمد بن أبى بكر وجهَ الحسن داميًا، قال لأصحابه: فات الأمر الذى تبغونه، الساعة بنى هاشم يرون وجه الحسن داميًا(1)، فيرفعونكم عن غرضكم ويهزمونكم.

فأخذ منهم الغافقى وسودان بن حمران، وتسلقوا عليه من دار من دُور الأنصار(2) كانت فى جواره، ودخلوا عليه من غير علم أحد بهم، وما عنده غير زوجته(3)، فصاحت زوجته فلم يسمعها أحد(4)، فجذب محمد بن أبى بكر بلحيته حتى سُمع رفع أضراسه، فقال عثمان: لقد أخذت مأخذًا ماكان أبوك ليأخذه.

فخرج وقال: إنّى برئ من قتل عثمان(5).

= الجنة، أبو محمد القرشى الهاشمي المدنى الشهيد، وكان يشبه جده رسول الله ﷺ، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وهو أكبر أولادها وأولهم، كان عاقلاً حليمًا محبًا للخير، فصيحًا، من أحسن الناس منطقًا وبديهة، حجّ عشرين حجة ماشيًا، وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هـ، وفى عام ٤١ هـ خلع نفسه من الخلافة وسلّم الأمر لمعاوية وسمّى هذاالعام «عام الجماعة»، ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام، وتوفى بالمدينة سنة خمسين من الهجرة.
انظر ترجمته فى: تاريخ الطبرى (٥/ ١٥٨)، وأسد الغابة (٢/ ١٠)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٤٥).

(1) «قال لأصحابه: فات الأمر... إلى قوله: وجه الحسن داميًا» ليست فى نسخة «ب».

(2) الدار: دار عمرو بن حزم. (تاريخ الطبرى، ٤/ ٣٩٣).

(3) زوجته: نائلة بنت الفرافصة.

(4) هذا الخبر وارد فى تاريخ دمشق (ت عثمان، ص ٤٢٣)، وتاريخ الإسلام للذهبى (٣/ ٤٥٩)، وتاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١٦٠).

(5) وهناك رواية بنحو ما ذُكر عن خنساء مولاة أسامة بن زيد وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان- أنّها كانت فى الدار، ودخل محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته وأهوى بمشاقص معه فوجأ بها فى حلقه، فقال: مهلاً يا ابن أخى، فوالله لقد أخذت مأخذًا ما كان أبوك ليأخذ به.
فتركه وانصرف مستحييًا نادمًا، فاستقبله القوم على باب الصفة فردهم طويلاً حتى غلبوه، فدخلوا وخرج محمد راجعًا. =

وضربه الغافقى بحديدة على ركبته، وضرب المصحف برجله[١].

وجاء سودان بن حمران ليضربه بالسيف فأكبت عليه زوجته (نائلة[٢] بنت الفرافصة[٣]) فأصابها بالسيف فى يدها فنحاها عنه، وضرب عثمان فقتله[٤].

أمّا صاحب العصا[٥] فإنّ الآكلة وقعت فى رقبته حتى أكلت جميع بدنه.

وأمّا صاحب السيف فقتل بالسيف[٦].

وقال ابن كثير: ويروى أنّ محمد بن أبى بكر طعنه مشاقص فى أذنه حتى دخلت فى حلقة.
فقال: هذا حديث غريب جدًّا وفيه نكارة.
ثمّ قال أيضًا: والصحيح أنّ الذى فعل ذلك غيره.
(البداية والنهاية، ٧/ ١٩٣، ١٩٤).

(١) أورد الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٩١)، والحافظ ابن كثير فى البداية ،والنهاية (٧/ ١٩٧): أنّ الغافقى ابن حرب تقدم إليه بعد محمد بن أبى بكر فضربه بحديدة فى فيه، ورفس المصحف الذى بين يديه برجله فاستدار المصحف ثمّ استقر بين يدى عثمان رضى الله عنه.
واللفظ لابن كثير.

(٢) ما بين القوسين فى كلتا النسختين: «نافلة» وهو تصحيف والصحيح ما أثبت.

(٣) نائلة بنت الفرافصة بنت الأحوص الكلبية، زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفان من بادية السماوية، فتزوجها وأقامت معه فى المدينة، وفى أيام الفتنة كانت مع عثمان فى بيته، وموقفها فى الدفاع على عثمان مشهور، ولمّا سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه فأبت، وحطمت أسنانها، وقالت: إنّى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وأخاف أن يبلى حزنى على عثمان فيطلع منّى رجل ما اطلع عليه عثمان.
انظر ترجمتها فى: طبقات ابن سعد (٨/ ٤٨٣)، وتاريخ دمشق (تراجم النساء، ص ٤٠٤).

(٤) ذكره ابن جرير الطبرى بمعناه فى تاريخه (٤/ ٣٩١)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ١٩٧).

(٥) أى الغافقى بن حرب، كما أورده المؤلف، والظاهر أنّ صاحب العصا: جهجاه الغفارى، كما أورده ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٦٦، ٣٦٧)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ت عثمان، عن ابن عمر قال: بينما عثمان بن عفان يخطب إذا قام إليه جهجاه الغفارى فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته. فدخلت منها شظية فى ركبته فوقعت فيها الآكلة.
وفى رواية: فلم يحل عليه الحول حتى مات. (واللفظ لابن عساكر).

(٦) أى الذى ضرب عثمان بالسيف قتل بالسيف، قتله غلام لعثمان رضي الله عنه، كما أورده ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٩١)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ١٩٧).

وأمّا محمد بن أبـي بكر فأدخل في[١] مصر في بطـن حمار وأحرق هو والحمار[٢].

ثمّ إنّ القوم ندموا على قتله.

وقيل: ندمهم لعـليّ، فقال عليّ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ﴾ الآية[٣].

وقال سعد: أولئك ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية[٤][٥].

كانت مدة حصاره اثنين وعشرين يوما[٦].

وقيل: قُتل بين عصر ليلة الجمعة ومغربها، ودُفن بين مغربها وعشائها[٧].

---

(١) في: ليس في نسخة «ب».

(٢) هذا الخبر أورده عدد من المؤرخين مطولا، أنظر:
طبـقات ابن سعـد (٣/ ٨٣)، وتاريخ خـليفـة بن خياط (ص١٩٢)، وتـاريخ الطـبرى (٥/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٠١)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(٣) سورة الحشر، من آية: ١٦.

(٤) سورة الكهف، من آية: ١٠٤.

(٥) أورده ابن جرير الطبرى في تاريخه (٤/ ٣٩٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٩٨)، ونصه: «وبلغ عليّـا قتله فترحم عليه وسـمع بندم الذين قتلوه، فـتلا قوله تعالى: «كمثل الـشيطان إذ قال للإنـسان أكفـر فلمّا كفر قال: إنّي بريء منـك إنّي أخاف الله رب العالمين» ولمّا بلـغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه، وتلا فـي حق الذين قتلوه: «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يُحسنون صنعا».
(واللفظ لابن كثير).

(٦) ذكره ابن جريـر الطبرى فى تاريـخه (٤/ ٣٩٢). والذهبي فى تـاريخ الإسلام (٣/ ٤٥٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ١٩٨).

(٧) يقول ابن كثير: «وقيل: إنّه قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين على الصحيح المشهور».
وقال أيضا: «وقيل: بل دفن من ليلته، ثمّ كان دفـنه ما بين المغرب والعشاء، خيفة من الخوارج».
(البداية والنهاية، ٧/ ١٩٩).

وهرعت الناس إلى علـيّ يطلبون أميرا، قال: ليـس ذلك إليكم ذاك إلى أهل بـدر، أمّروا غيـرى فإنّي أكـون وزيرا لـكم خيـرا من أن أكون أميـرا عليكم(١).

وخرج إلى باب عثـمان، فلقي طلحة والـزبير فغلظ لهمـا، وقال: يُقتل أمير المؤمنين وأنتم ممسكون عنه(٢)؟

فقالا: لو أخرج إليهم مروان ما قتلوه(٣).

ولقي ابن طلحة(٤) وابن الزبير(٥) كانا فى الباب، فانتهـرهما ولطم ابنيه

---

(١) ومما يؤكد هذا أثر عـن محمد بن الحنفية قال: «. . . . فـأتاه الناس، فضربوا عليه الـباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قُتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك.
فقال لهم عليّ: لاتدروني فإنّي لكم وزير خير منّي لكم أمير».
(فضائل الصحابة للإمام أحمد، ٢/ ٥٧٣).

(٢) ومما يشابه هذا ما أورده ابن عـساكر في تاريخ دمشق (ت: عثمان، ص٤٢٤)، ونصه: «وخرج عليّ وهو غضبان، فلقيه طلحة فقال: مالك يا أبا الحسن، ضربت الحـسن والحسين؟
فقال: عليك وعليهـما لعنة الله إلاّ أن يسوؤني ذلك؟ يقتل أمير المـؤمنين رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، بدرى لم تقم عليه بينة ولاحجة».

(٣) ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان، ص٤٢٤).

(٤) محمد بن طلحة بن عبـيدالله، الملقب بالسجاد لعبادته وتألهه، ولُد فى حـياة النبي ﷺ، قُتل شابا يوم الجمل وأمّه هي حمنة بنت جحش.
انظر تـرجمته فى: طبـقات ابن سعد (٥/ ٥٢)، وأسد الـغابة (٥/ ٩٨)، وسير أعلام الـنبلاء (٤/ ٣٦٨)، والإصابة (٩/ ١١٧).

(٥) عبدالله بـن الزبير بن العوام، القرشـي، الأسدى، فارس قريش فى زمنه، وأول مولـود فى المدينة بعد الهجرة، شـهد فتح أفريقية زمن عثمـان رضي الله عنه، وبويع له بالخلافة سـنة ٦٤هـ، عقيب موت يزيد بن معاوية، فـحكم مصر والحجاز واليمن والعراق وخراسان، وأكـثر الشام، وقتل سنة ٧٣هـ فى مكة، ومدة خلافته تسع سنين.
انظـر ترجمتـه فى: أسد الـغابة (٣/ ٢٤٢)، وسيـر أعلام النـبلاء (٣/ ٣٦٣)، والبـداية والنهـاية (٨/ ٣٣٧)، والإصابة (٦/ ٨٣)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢١١).

الحسن والحسين أحدهما على صدره والآخر على وجهه(١).

فاعتذر جميع من كان في الباب لحراسته أن لا علم لنا بقتله.

والقاعدون عنهم من الصحابة بعضهم لتخذيله(٢)، وبعضهم غيظا عليه حيث لم يخرج مروان(٣).

وكان مدة خلافته اثنتى عشرة سنة.

وعُمُره خمس وثمانون سنة(٤).

ودُفن في البقيع(٥).

---

(١) أورده الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٤٦٠)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٦٠)، وهذا نصه: «وقال عليّ: كيف قُتل وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزبير وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله». (واللفظ للذهبي).

(٢) وعن جعفر القارىء قال: «.... وكان أصحاب النبي ﷺ الذين خذلوه كرهوا الفتنة، وظنوا أنّ الأمر لايبلغ قتله، فلمّا قتل ندموا على ما ضيعوا في أمره...».
(طبقات ابن سعد، ٣/ ٧١)، (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ص٣٦٢)، (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨).

(٣) ذكر ذلك السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٥٩).
وقال الحافظ ابن كثير: «وأمّا ما يذكره بعض الناس من أنّ بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله، فهذا لايصلح عن أحد من الصحابة أنّه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقته، وسبّ من فعله، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر، كعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق، وغيرهم».
(البداية والنهاية، ٧/ ٢٠٧).

(٤) قال الحافظ ابن كثير: «فكانت خلافته ثنتي عشرة سنة إلاّ اثني عشر يوما، لأنّه بويع له في مستهل المحرم سنة أربع وعشرين.
فأمّا عمره رضي الله عنه فإنّه جاوز ثنتين وثمانين سنة» اهـ.
(البداية والنهاية، ٧/ ١٩٩).

(٥) قال ابن كثير: «وأما موضع قبره فلا خلاف أنّه دفن بحش كوكب ـ شرقي البقيع ـ وقد بني عليه زمان بني أمية قبة عظيمة، وهي باقية إلى اليوم». قلت: أي إلى زمن ابن كثير.
وقال أيضا: «قال مالك رضي الله عنه: بلغني أنّ عثمان رضي الله عنه كان يمر بمكان قبره من حش كوكب، فيقول: إنّه سيدفن ههنا رجل صالح». (البداية والنهاية، ٧/ ١٩٩).

وبُويع علـيّ، وأرسل إلى طلـحة والزبير لـلبيعة، فـتقاعدا فسـلّ مالك ١٠/أ الأشتر/ سيفه، وقال لطلحة: والله لتبايعنّ أو لأضربنّ به ما بين عينيك(١).

والمتأهلون للإمامة من أهل الشورى بايعوا مكرهين(٢).

قال سعـد: بايعتـه واللحى علـيّ، ثمّ قال: والله مـا هو أحق بهـا منّي بقميصي هذا(٣).

(خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

وأمّا إمامة عليّ رضي الله عنه، فلم يكن لها سبب غير البيعة، ولم يكن الإجماع عليه من كل الأمة(٤)، بل كان الناس معه على ثلاثة أقسام:

---

(١) في أنسـاب الأشراف للبلاذري (ترجـمة علي، تحقيـق محمد باقـر المحمودي، ص٦٠٢): «وأخذ طلحة بن عـبيد الله والزبير بن العوام مفتـاح بيت المال، وتخلفا عن البـيعة، فمضى الأشتر حتى جاء بـطلحة يتله تلا عنيفا وهـو يقول: دعني حتى أنظر ما يصـنع الناس، فلم يدعه حتى بايع» اهـ.

(٢) مثال ذلك ما أورده البلاذري في أنساب الأشراف (نفس المصدر، ص٢٠٧): «وخرج حكيم ابن جبلة العبدي إلى الـزبير بن العوام حتى جاء به فبايع، فكان الزبـير يقول: ساقني لص من لصوص عبدالقيس حتى بايعت مكرها» اهـ.
والشيخ أبوبكر بن العربي رحمه الله يستبعد أن يكونا قد بايعا مكرهين، فيقول: «حاشا لله أن يكرها لهما ولمن بايعهما.
ولو كان مكرهين ما أثر ذلـك، لأنّ واحدا أو اثنين تنعقد البيعة بهمـا وتتم، ومن بايع بعد ذلك فهو لازم له، وهو مكره على ذلك شرعا ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما، ولا في بيعة الإمام» اهـ.
(العواصم من القواصم، ص١٠٧).

(٣) ومما يؤكد ذلك مـا جاء في أنساب الأشراف (نفس المصدر، ص٢٠٧): «وجـيء بسعد بن أبي وقاص فقيل له: بايع: فقال: يا أبا الحسن إذا لـم يبق غيري بايعت، فقال عليّ: خلوا سبيل أبي إسحاق» اهـ.

(٤) بل كانت الطريقة التي تمت بها مبايعته هي طـريقة الاختيار كالتي ثبتت بها إمامة أبي بكر رضي الله عنه، حيث إن عثمان رضي الله عنه لم يستخلف أحدا بعده، فبعد حادثة استشهاده بقي الناس في غيبة من إمام حتى اختاره أهل الحل والعقد وعقدوا الإمامة له بعد مشاورات =

قسم له.

وقسم عليه.

= ومناقشات طويلة، وسأعرض هنا بعض النصوص التى تدل على أنّ إمامة عليّ رضي الله عنه تمت بالاختيار:-

منها: عن محمد الحنفية قال: كنت مع عليّ، وعثمان محصور قال: فأتاه رجل فقال: إنّ أمير المؤمنين مقتول... قال: فقام عليّ، قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفا عليه، فقال: خل لا أمّ لك، قال: فأتى عليّ الدار وقد قتل الرجل، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولانعلم أحدا أحق بها منك.

فقال لهم عليّ: لاتريدوني فإنّي لكم وزير خير منّي لكم أمير.

فقالوا: لا والله ما نعلم أحدا أحق بها منك.

قال: فإن أبيتم عليّ فإنّ بيعتي لاتكون سرّا ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني.

قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس. (فضائل الصحابة للامام أحمد، ٢/ ٥٧٣).

وقال محققه: «اسناده صحيح».

منها: عن قيس بن عباد قال: سمعت عليّا رضي الله عنه يوم الجمل يقول: اللهمّ إنّي أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاءني للبيعة فقلت: والله إنّي لأستحيي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله ﷺ: «ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة»، وإنّي لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد، فانصرفوا، فلمّا دفن رجع الناس فسألوني البيعة، فقلت: اللهمّ إنّي مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت. فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنّما صدع قلبي وقلت: اللهمّ خذ منّي لعثمان حتى ترضى.

رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٩٥).

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي.

منها: وقد رشح للخلافة في هذه المحنة تأكيدا من قبل طلحة والزبير وأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنهم، وذلك عندما جاء الأحنف بن قيس حاجا، فلمّا رأى شدة الحصار، قال لهؤلاء: ما أرى الرجل إلاّ مقتولا فمن تنصحاني أن أبايع بعده وترضونه لي؟ فقالا: عليّ ابن أبي طالب، وكذلك عائشة قالت له في مكة: تبايع عليّا. =

وقسم لا له ولا عليه(١).

ثمّ إنّ عائشة رضي الله عنها كانت في الحج، فلمّا قدمت وجدت عثمان

= (المصنف لابن أبي شيبة، ١١/ ١١٨)، (تاريخ الطبري، ٤/ ٤٩٧)، (المطالب العالية لابن حجر العسقلاني، ٤/ ٢٩٧).

قلت: ذكرته هنا مختصرا، وقد صحح ابن حجر العسقلاني هذا الإسناد. (فتح الباري، ١٣/ ٣٤).

منها: عن الشعبي قال: لمّا قتل عثمان رضي الله عنه أتي الناس عليّا وهو في سوق المدينة، وقالوا له: ابسط يدك نبايعك، قال: لا تعجلوا فإنّ عمر كان رجلا مباركا، وقد أوصى بها شورى، فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون، فارتد الناس عن عليّ، ثمّ قال بعضهم: إنّ رجع الناس إلى أمصارهم بقَتْل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمّة، فعادوا إلى عليّ، فأخذ الأشتر بيده فقبضها عليّ، فقال: أبعد ثلاثة، أما والله لئن تركتها لتقصرنّ عينيك عليها حينا، فبايعته العامة. (تاريخ الطبري، ٤/ ٤٣٣).

منها: عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لمّا كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا والزبير، ووجدوا طلحة في حائط له، ووجدوا بني أمية قد هربوا إلاّ من لم يُطق الهرب... فلمّا اجتمع لهم أهل المدينة، قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة، وأمركم عابر على الأمة، فانظروا رجلا تنصبونه، ونحن لكم تبع، فقال الجمهور: عليّ بن أبي طالب نحن به راضون. (تاريخ الطبري بتصرف، ٤/ ٤٣٣).

قلت: وبعد استعراض لبعض النصوص التى تدل على أنّ بيعة عليّ بن أبي طالب تمت بعد الاختيار، وأنّه لم يكن هناك أحد يدعى الإمامة لنفسه بعد عثمان، ولم يكن عليّ رضي الله عنه حريصا عليها، وإنّما قَبِلها بعد إلحاح خوفا من ازدياد الفتن ومع ذلك فلم يسلم منها رضي الله عنه وأرضاه.

وكذلك لم يدع أنّ هناك نصا على إمامته كما تزعم الرافضة فدل على كذبهم.

قال القاضي أبوبكر بن العربي: «ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرا وعلما وتقى ودينا، فانعقدت له البيعة، ولولا الاسراع بعقد البيعة لعليّ لجرى على من بها، من الأوباش ما لا يرقع خرقه، ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار، ورأى ذلك فرضا عليه فانعقد إليه».

(العواصم من القواصم، ص١٠٦).

(١) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (١/ ٥٣٥).

قد قُتل، قالت: مصّيتموه كما يُمَصّ الثوبُ ثمّ دُرتُم فقتلتموه[١].

وضربت مخيمهـا خارجا عن المدينة[٢]، وقالت: لا أدخل بلـدا يقام فيه على أمراء المسلمين فيقتل بغير ثبوت حقّ إلاّ أن يَقتُل عليّ غرماء عثمان.

فقال عليّ: هذا ابتداء أمري، لا أوقع فيه الدماء[٣].

وكان المتفق على قتل عثمان[٤] مع سوادهم نحوا من عـشرين ألفا، قد

---

(١) أورد نحو هذا خليـفة بن خياط في تاريخه (ص١٧٦) والبـلاذري في أنساب الأشراف (٢/ ٢١٨)، وابن جرير الطبـري في تاريخه (٤/ ٤٤٩)، وابن العربي في العـوصام من القواصم (ص١٠٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٠٤).

(٢) ومما يؤكد هذا عن الشعـبي، قال: خرجت عائشة رضي الله عنها نحو المـدينة من مكة بعد مقتل عثمان، فلقيها رجل من أخوالها، فقالت: ما وراءك؟ قال: قُتل عثمان، واجتمع الناس على عليّ، والأمر أمر الـغوغاء، فقالت: ما أظنّ ذلك تامًا، ردّوني، فـانصرفت راجعة إلى مكة، حتى إذا دخلتها، أتـاها عبدالله بن عامر الحضرمي - وكان أمير عثـمان عليها - فقال: ما ردّك يا أمّ المؤمـنين؟ قالت: ردّني أنّ عثـمان قُتل مظلـوما، وأنّ الأمر لايستقـيم، ولهذه الغوغاء أمر، فاطلبوا بدم عثمان تُعزّوا الإسلام.

(تاريخ الطبري، ٤/ ٤٤٩)، وذكر نحو هذا ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٤١).

(٣) ذكر ابن جرير الطبري بسنده: أنّه اجتمع إلى عـليّ بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة، فقالوا: يا عليّ، إنّا قد اشترطنا إقامة الحدود، وإنّ هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلّوا بأنفسهم.

فقال لهم: يا اخوتاه، إنّـي لستُ أجهل ما تعلمون، ولكنّي كيف أصنـع بقوم يملكوننا ولا نملكـهم؟ هل هم هؤلاء قد ثـارت معهم عبدانـكم وثابت إليـهم أعرابكم، وهم خـلالكم يسومونكم ما شـاءوا، فهل ترون موضعا لقدرة على شيء ممـا تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا والله لا أرى إلاّ رأيا ترونه إن شاء الله، إنّ هذا الأمر أمـر جاهلية، وإنّ لهؤلاء القوم مادّة، وذلك أنّ الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبدا.

إنّ الناس من هـذا الأمر إنْ حُرّك على أمور: فـرقة ترى ما ترون، وفرقـة ترى ما لاترون، وفرقة لاترى هذا ولا هذا حتـى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعهـا وتؤخذ الحقوق، فاهدءوا عنّي وانظروا ماذا يأتيكم ثمّ عودوا. (تاريخ الطبري، ٤/ ٤٣٧).

(٤) قوله: «فقال عـليّ: هذا ابتداء أمري. . .» إلى: «وكان المتـفق على قتل عثمـان» ليست في نسخة «ب».

التموا[1] إلى جملة عسكر عليّ، داخلين فيه.

(ابتداء وقعة الجمل)

فلمّا امتنع من قتلهم رحلتْ تريد البصرة، ساخطة من عليّ، فخرج معها معظم الصحابة، تعظيما لها وطلبا لإرضائها، فلم يتحمل عليّ رضي الله عنه لسخطها ومفارقتها المدينة.

فاستشار بالحسن للخروج وراءها، فأشار إليه أن لايخرج[2]، قال له: إنّ المدينة دار الهجرة والخلفاء قبلك لم يفارقوها فاستقام أمرهم.

فلم يقبل شوره، وخرج بعسكره لإرضائها، فلم تزل ترحل ويرحل وتنزل وينزل، ويتراسلان، وهي تأبى على الرجوع إلاّ تعجيل قتل الغرماء، وهو يأبى إلاّ التأخير[3]،

---

(١) التموا: أى نزلوا.
انظر: لسان العرب (١٢/ ٥٥٠).

(٢) ومما يؤكد هذا: عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرجنا مع عليّ إلى الجمل في ستمائة رجل، فسلكنا على طريق الربذة، فقام إليه الحسن، فبكى بين يديه وقال: ائذن لي فأتكلم، فقال: تكلم، ودع عنك أن تحنّ حنين الجارية، قال: لقد كنتُ أشرتُ عليك بالمقام، وأنا أشير عليك الآن: إنّ للعرب جولة، ولو قد رجعَتْ إليها غواربُ أحلامها، لضربوا إليك آباط الإبل، حتى يستخرجوك، ولو كنت فى مثل حجر الضب. (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٤٨٧)، (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦١).
وأيضا قال الحسن البصرى، عن قيس بن عباد قال: قال عليّ يوم الجمل: يا حسن، ليت أباك مات منذ عشرين سنة.
فقال له: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا.
قال: يا بني لم أر أنّ الأمر يبلغ هذا. (تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ٤٨٨).
وهناك رواية أيضا تدل على أنّ الحسن أشار إلى أبيه الجلوس وأن لا يخرج إلى العراق حتى يصطلحوا، فى تاريخ الطبرى (٤/ ٤٥٦)، انظرها، وابن تيمية ذكر أنّ الحسن أشار على أبيه أن لايخرج إلى الكوفة. انظر منهاج السنة (٥/ ٤٦٦).

(٣) ذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه: أنّ عليًا لم يدرك جيش الزبير وطلحة فى الطريق حيث=

حتى نزلا البصرة[١].

فلم ير علـيّ بُدًّا من إجابتهـا إلى ما تريد، فاتفـق معها على قتـلهم من الغد،/ فعرف الغرمـاء جمع أمرهم (على قتل قتلة عـثمان رضي الله عنه، فأجمعوا أمرهم)[٢] على ايقاع الـفتنة[٣]، وبيتـوا ذلك الرأي[٤] فلمّـا كان الغد ركبوا حاملين على عسكر عائشـة رضي الله عنها، فرأى طلحة والزبير ومن كان عارفا بالاتفـاق حملة طرف من عسكر عليّ علـيهم، قالوا: غدر عليّ ـ وكان الاتفاق داخلا ـ فحملوا دفعا عن أنفسهم. ١٠/ب

فرأى ذلك عليّ، فقـال: كان اتفاق عائشة وطلحة والزبـير دخلا فحمل دفعا عن نفسه.

والتحم العسكران، ووقعت الفتنة بغير قصد أحد منهم[٥].

= قد ذهبوا قبـله، ووصلوا إلى البصرة، ثمّ الـتقى الجيشان في البصـرة، وهناك تمّ الاتفاق بينهما على قتل قتلة عثمان رضي الله عنه.
انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦، ٤٨٨ ـ ٤٨٩، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٦).

(١) والبصرة: مُصرت في أيام عـمر في سنة ١٧هـ، وأقطع سوادها القبائل الـعربية التي نزلت فيها.
وسرعان ما اتسعت هذه المدينة، فإذا هي والكوفة تصبحان من عواصم العراق الجديدة.
والبصرة على نحو اثني عشر ميلا من فيض دجلة في خط مستقيم.
(معجم البلدان، ١/ ٤٣٠، ٤٤٠).

(٢) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين (أ، ب)، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) قال القاضـي أبوبكر ابن العـربي: «فلم يتركـهم أصحاب الأهواء، وبادروا بـإراقة الدماء، واشتجر الحرب، وكثر الـغوغاء على البوغاء، كل ذلك حتى لايـقع برهان، ولا يقف الحال على بيان، ويخفى قتلة عثمان.
وإنّ واحدا في الجيش يفسد تدبيره فكيف بألف».
(العواصم من القواصم، ص١١٥).

(٤) ذكر نحو هذا بالتفصيل ابن جرير الطبري في تاريخه (٤/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤، ٥٠٦).

(٥) أورد نحو هذا بمعناه ابن جرير الطبري في تاريخه (٤/٥٠٦ ـ ٥٠٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

ورأى الزبير عليًا في لجة الحرب، فحمل عليه، وكان عليّ رضي الله عنه يعرف قول النبي ﷺ: «بشر قاتل ابن صفية بالنار»(١)، فكف عليّ يده عنه، فلم يزل الزبير حتى حطّ الرمح في ترقوة عليّ، فلمّا رأى عليًا لم يرفع يده عليه، بل صرف الرمح عنه فقال له عليّ: أنسيت يا زبير قول النبي ﷺ: «لك ستحاربه وأنت له ظالم»(٢)، فلما سمع الزبير ذلك وتذكره حطم رمحه ورجع مُولّيا، فتبعوه فقتلوه(٣).

وجرح طلحة في فخذه(٤).

فراح(٥) إلى وادي السباع(٦)، فتبعوه وقتلوه.

---

(١) هذا الحديث رواه الحاكم بسنده عن زر بن حبيش قال: كنت جالسا عند علي فأتي برأس الزبير ومعه قاتله، فقال للآذن: بشر قاتل ابن صفية بالنار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل نبي حواري وإنّ حواري الزبير».
وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. (المستدرك، ٣/ ٣٦٧).

(٢) ذكر نحو هذا الحاكم بسنده: عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي، قال: شهدت الزبير خرج يريد عليًا، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقاتله وأنت له ظالم»؟ فقال: لم أذكر ثمّ مضى الزبير منصرفا.
فقال الحاكم: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي. (المستدرك للحاكم، ٣/ ٣٦٦).

(٣) الذي قتل الزبير: هو عمير بن جرموز المجاشعي.
انظر: تاريخ خليفة (ص١٨١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤٩٠).

(٤) أصابه سهم غرب فقتله.
وقيل: إنّ مروان بن الحكم رمى طلحة بن عبيدالله بسهم فجرح فجاء مولى لطلحة ببغلة له فركبها، وأدخل دارا من دور بني سعد بالبصرة فمات فيها.
انظر: تاريخ خليفة (ص١٨١)، وأنساب الأشراف للبلاذري (ترجمة علي، ص٢٤٦)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لأبي حاتم البستي (ص٥٣٥)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٦).

(٥) أي الزبير بن العوام رضي الله عنه. (تاريخ خليفة، صحيفة ١٨١، ١٨٦)، (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٤٩٠).

(٦) وادي السباع: وهو بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال. (معجم البلدان، ٥/ ٣٤٣).

فلمّا قُتل طلحة والزبير، وهما صاحبي عائشة، وعُقِر جملها، وكانت في هودجها فبرك، وتباركت الناس عنده، وجندلت الأبطال، وتطايرت الكفوف دفعا عنها(١).

وعظُم على الناس، وعلى عليّ أمرها، لكونها(٢) واجب أن لا تسأل حاجة إلاّ من وراء حجاب(٣)، وهي حينئذ يطوف بها الأعداء كالمسبية.

فلمّا رأى ذلك عليّ، وفات الأمر من يده، كشف الناسَ عن الجمل، وضرب عليه القبة.

واستدعى بأخيها محمد بن أبي بكر، فقال: أنت محرمها، وما لأحد غيرك حدّ(٤) أن(٥) يقرب منها(٦).

---

(١) قيل: قطعت يومئذ سبعون يدا من بني ضبة بالسيوف، صار كلما أخذ رجل بخطام الجمل الذي لعائشة قُطعت يده، فيقوم آخر مكانه ويرتجز، إلى أنْ صرخ صارخ: اعقروا الجمل، فعقره رجل مختلف في اسمه، وبقي الجمل والهودج الذي عليه كأنّه قنفذ من النبل، وكان الهودج ملبسا بالدروع، وداخله أمّ المؤمنين، وهي تشجع الذين حول الجمل (ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن). (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٤٩٠).
وذكر نحو هذا البلاذري في أنساب الأشراف (ترجمة عليّ، صحيفة ٢٤١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٥٤).

(٢) في نسخة «ب»: كونها.

(٣) لقوله تعالى: ﴿وإذا سألتموهنّ متاعا فاسألوهنّ من وراء حجاب﴾، سورة الأحزاب، من آية: ٥٣، وانظر صحيفة: ١٦٢.

(٤) هكذا في كلتا النسختين، ولعل الصواب: حقّ.

(٥) أنْ: ليس في نسخة «ب».

(٦) قال البلاذري: «فقال عليّ لمحمد بن أبي بكر: أدخل رأسك وانظر أحية هي؟ وهل أصابها شيء؟
ففعل، ثمّ أخرج رأسه، فقال: خموش في عضدها، أو قال: في جسدها، ثمّ قال لمحمد بن أبي بكر: انطلق بأختك فأدخلها البصرة».
(أنساب الأشراف، ترجمة عليّ، ص٢٤٩).

فمضى وحطّ يده على كتفها، فقالت: يد من هذه، حرقها الله بالنار

١١/أ / قال: يا أختاه نار الدنيا.

وكان عاقبته(١) ما ذكرنا أنّه شُقّ بطنُ حمار وأدخل فيه وأحرق هو والحمار في مصر(٢).

ثمّ جاء غريم(٣) الزبير إلى عليّ فقال: قتلتُ الزبير.

فقال عليّ: سمعت النبي ﷺ يقول: «بشّر قاتل ابن صفية بالنّار»(٤).

فقال: إنْ قاتلناك، قلتَ: أنتم في النار، وإنْ قاتلنا لك قلتَ: أنتم في النار، ثمّ اتّكأ على سنان رمحه فقتل نفسَه(٥).

ثمّ بعد ذلك قعد عليّ وعائشة وبكيا ندما على ما وقع بينهما(٦)، والتمّ الباقي من العسكرين، ورجعوا إلى المدينة(٧).

---

(١) أي محمد بن أبي بكر.

(٢) انظر ما ورد من هذه القصة في صحيفة: ١١٧.

(٣) انظر صحيفة: ١٢٦، هامش ٣.

(٤) سبق تخريجه في صفحة: ١٢٦، هامش: ١.

(٥) ذكره أبوحاتم بمعناه في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص٥٣٥).

(٦) قال الذهبي: «ثمّ إنّها ندمت، وندم عليّ لأجل ما وقع».
(تاريخ الإسلام، ٣/ ٤٩٠).

(٧) والمشهور عند أهل السير: أنّ عليّا رضي الله عنه لمّا استقر في العراق بعد خروجه من المدينة النبوية، ما رجع إلى المدينة حتى أدركته المنية وهو في العراق.
وأمّا شأن عائشة رضي الله عنها، فإنّ عليا رضي الله عنه جهّز لعائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كلّ من نجا ممن خرج معها إلاّ من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات... فلمّا كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس، فخرجت على الناس وودّعوها وودّعتهم... وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين، وشيعها عليّ أميالا، وسرح بنيه معها يوما. (تاريخ الطبري، بتصرف، ٤/ ٥٤٤).

ثمّ إنّ عليّا رضي الله عنه لمّا رجع إلى المدينة استدعى ابنه الحسن، واستشاره فى عزل معاوية، فلم يشر به.

وكان معاوية أميرا على الشام من قِبل عثمان، ورعيّته راضون عنه، فأبى عليّ إلاّ عزله، فقال له: إنْ لم تسمع شوْرِى ولا بد أنْ تعزله فلا تعجل وابعث له حكما وتوليه على الشام، حتى ينقاد لإمامتك، ويستقر عقدك وعهدك فى عنقه وذمامه، بحيث لم يعد يمكنه المخالفة، ثمّ اعزله، وإنْ فعلت غير ذلك تتعب[١].

فأبى عليّ إلاّ عزل معاوية، فكتب إليه: من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد: فإذا وصل إليك كتابي فأنت معزول.

فلمّا وصل الكتاب إلى معاوية، استدعى عمرو بن العاص، ودفع إليه الكتاب، فلمّا قرأه وفهم ما فيه، قال: اكتب إليه من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب، أمّا بعد: فمن الذي ارتضاك وجعلك أمير المؤمنين حتى يصل عزلك إليّ.

١١/ب فلمّا وصل الجواب إلى عليّ، استدعي/ الحسن ودفع إليه، فلمّا قرأه، قال: هذا ما حذرتك منه، خذ الآن من معاوية ومن أهل الشام ما تكره[٢].

---

(١) وردت روايات تذكر أنّ عليّا رضي الله عنه استشار ابنه الحسن وابن عباس، فأشارا ببقاء معاوية، ووافقهما فى ذلك المغيرة بن شعبة.
انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٤٠ ـ ٤٤١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٣٦).

(٢) هذه الحوادث التي ذكرها المؤلف من استشارة عليّ ابنه الحسن فى عزل معاوية، وإرساله الرسالة إلى معاوية بالعزل، وإجابته على رسالته، كلها وقعت قبل معركة الجمل، كما ذكره ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٤/ ٤٣٨ ـ ٤٤٢)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(وقعة صفين)

وامتد الشر والنزاع بينهما، حتى قُتل فى صفِّين[١] سبعون ألفا خمسة وعشرون من أصحاب عليّ، وخمسة وأربعون من أصحاب معاوية[٢].

(تحكيم الحكَمَيْن)

فلمّا طال الشر بينهما، أجمع رأي العسكرين على تحكيم حكمين يتفقان على عزل واحد منهما، وتحكم الآخر[٣].

فاختار عليّ من أصحابه أبا موسى الأشعرى[٤].

---

(١) صفِّين: وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما فى سنة ٣٧هـ، فى غرة صفر، واختلف في عدة أصحاب كل واحد من الفريقين، والأصح أنّ عليّا كان فى مائة وعشرين ألفا، ومعاوية في سبعين ألفا، وقتل فى الحرب بينهما سبعون ألفا، منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفا، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا، وقُتل مع عليّ خمسة وعشرون صحابيا بدريا، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام، وكانت وقائع تسعين وقعة. (معجم البلدان، ٣/ ٤١٤).

(٢) ذكره خليفة بن خياط فى تاريخه (ص١٩٤)، وأبوحاتم البستي فى السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص٥٤٢)، والذهبي فى تاريخ الإسلام (٣/ ٥٤٥).

(٣) قال الذهبي: «وقال غيره: حكّم معاوية عمرا، وحكّم عليّ أبا موسى، على أنّ من ولياه الخلافة فهو الخليفة ومن اتفق على خلعه خُلع». (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٥٤٨).

(٤) أبوموسى الأشعرى: هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضّار بن حرب، الإمام الكبير، الصحابي، التميمي، الفقيه المقرئ، وقد استعمله النبي ﷺ على زبيد وعَدَن، وولّى إمرة الكوفة لعمر، وإمرة البصرة، وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا وجاهد مع النبي ﷺ وحمَل عنه علما كثيرا، وأمّه ظبية بنت وهب، كانت أسلمت وماتت بالمدينة، وروى أنّه بعثه عمر أميرا على البصرة فأقرأهم وفقههم، وهو فتح تُستر، ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتا منه، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما عليّ ومعاوية بعد حرب صفين، ثمّ بعد التحكيم راح إلى الكوفة فتوفي فيها سنة ٤٤هـ. انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٤٤)، وأسد الغابة (٣/ ٣٦٧)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٠).

واختار معاوية عمرو بن العاص(١).

فخرج الحكمان من العسكرين إلى خلاء لا أحد فيه غيرهما.

وكانت الدهاة من العرب حينئذ خمسة: عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو الأسود الدؤلي(٢)، والمغيرة بن شعبة، وإياس بن معاوية(٣)(٤).

---

(١) قال ابن سعد: «وكتبوا بينهم كتابا أن يوافوا رأس الحول بأذرح فينظروا في أمر هذه الأمة». (طبقات ابن سعد، ٣/ ٣٢).

(٢) أبوالأسود الدؤلي، ويقال: الديلي، العلامة الفاضل، قاضي البصرة، واسمه: ظالم بن عمرو على الأشهر، وُلد في أيام النبوة، أسلم في حياة النبي ﷺ، قاتل أبوالأسود يوم الجمل مع عليّ بن أبي طالب، وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلا ورأيا، وقد أمره عليّ رضي الله عنه بوضع شيء في النحو لما سمع اللحن فأراه أبوالأسود ما وضع، فقال عليّ: ما أحسن هذا النحو الذى نحوت، فمن ثمّ سمي النحو نحوا.
مات أبو الأسود في طاعون الجارف سنة تسع وستين، وله خمس وثمانون سنة.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٩٩)، أسد الغابة (٣/ ١٠٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٨١)، والبداية والنهاية (٨/ ٣١٥)، والإصابة (٥/ ٢٦١، ت: ٤٣٢٢).

(٣) إياس بن معاوية بن قرة المزني، قاضي البصرة، وهو تابعي ولجده صحبة، وهو أبو واثلة، وكان يضرب المثل بذكائه، ثقة، وكان عاقلا من الرجال فَطِنًا، فقيها عفيفًا، ومن كلام إياس الحسن: ما يسرني أن أكذب كذبة يطلع عليها أبي معاوية.
ومن كلامه أيضا: لأن يكون في فعال الرجل فضل عن مقاله خير من أن يكون مقاله فضل عن فعله.
قيل: جلس إياس للناس في المسجد، واجتمع عليه الناس، للخصومات، فما قام حتى فصل سبعين قضية، حتى كان يشبه بشيرح القاضي.
مات إياس بن معاوية بواسط، سنة اثنتين وعشرين ومائة.
انظر ترجمته في: تاريخ خليفة (ص٣٢٤ﷺ ٣٥٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٤٧).

(٤) وقال الزهري: «الدهاة في الفتنة خمسة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة شعبة ـ وكان معتزلا ـ وقيس بن سعد بن عبادة، وعبدالله بن بديل بن ورقاء، وكانا مع عليّ». (البداية والنهاية ٨/ ٥٠).

فدعا عمرو أبا موسى قبل الخوض فـي بحث النصب والعزل، فقال: يا أبا موسى ادنُ منّي لأسارّك.

فقرب منه ولقّاه أذنه، فقوِي عزمه على كلامه.

فقال عمرو: يا أبا موسى ما تقول فى هذين الاثنين؟

فقال أبوموسى: بل قلت أنت.

فقال: أنت أكبر منّي عنـد رسول الله ﷺ وعند كلّ أحد، ولا يجوز لي أن أتقدمك.

قال: لا بأس فى ذلك نحن وحدنا فقل.

قال عمرو: إنّي أرى الإسـلام والمسلمين وهنوا بين هذين الاثـنين ـ يعنى عليّـا ومعاوية ـ كـان السيف فى أيـام الخلفاء قـبلهم مغـمودا عن المسـلمين مشهورا على الكافرين، وفى أيام هـذين انعكس الأمر (إلاّ أنّ معاوية أحلم من عليّ وأعـرف بأمور الخلافة، وقد تولّـى الشام من الخلفاء والـناس عنه راضون)[١] (وهو ابن أبي سـفيان عم[٢] النبي عليه الـسلام، فإن كان عليّ صاهره وسبـقه إلى الإسلام، فمعـاوية أسلم هو ووالده، ووالـد عليّ مات كافـرا، وكان معاويـة كاتب وحـيه، وقال الـنبي ﷺ بقـوله: «اللهـمّ اهد قلبه»[٣][٤])، وإنّي أرى خلع عليّ من الخلافة واثبتها فى معاوية، أو فى

(١) ما بين الـقوسين: ليسـت فى نسخة «أ»، وثـابتة فى نسـخة «ب»، إلا أنّها استـدركت فى هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٢) أى: أبوزوجته أمّ حبيبة رضي الله تعالى عنها.

(٣) لعله رحمه الله أراد الحديث الذى رواه الترمذى عـن عبدالرحمن بن أبي عميرة ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ عن النبي ﷺ أنّه قال لمعاوية: «اللهمّ اجعله هاديا مهديا واهد به».
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».
وقال الألباني: «رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، فكان حقه أن يصحح».
(السنن للترمذي، رقم: ٣٨٤٢)، (السلسلة الصحيحة رقم: ١٩٦٩).

(٤) ما بي القوسين: زيادة من نسخة «ب».

عبدالله بن عباس[١]، ابن عمّ النبي ﷺ.

فقال أبوموسي:/ هذا هو الرأى، (ومال قلبُ أبي موسى إلى ابن عباس[٢]، وقلبُ عمرو إلى معاوية رضي الله عنهم»[٣]. ١٢/أ

فرجعوا ووقفوا بين الصفين، وامتدت إليهم العيون والرقاب، وما أحد ملتفتا لا إلى علي ولا إلى معاوية[٤].

فقال أبوموسى: يا عمرو تقدّم وتكلم.

فقال: حاشا لله، أنت كبيرى ومخدومي، إن أتقدمك فى الخلاء فلا يسعني أنْ أتقدمك فى الملأ.

---

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبوالعباس، ابن عمّ النبي ﷺ، القرشي، الهاشمي، المكي، الأمير رضى الله عنه، مولده بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنّه صح عنه أنّه قال: كنت أنا وأمّي من المستضعفين، أنا من الولدان، وأمّي من النساء، وصحب النبي ﷺ نحوا من ثلاثين شهرا، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكفّ بصره فى آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨هـ.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٦٥)، أسد الغابة (٣/ ٢٩٠)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١)، البداية والنهاية (٨/ ٢٩٨) الإصابة (٦/ ١٣٠، ت: ٤٧٧٢).

(٢) الظاهر فى كتب التواريخ: أنّ أبا موسى الأشعرى أشار إلى عمرو بن العاص بتولية عبدالله ابن عمر بن الخطّاب، وليس عبدالله بن عباس.
انظر: تاريخ الطبرى (٥/ ٦٨)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٥١) والبداية والنهاية (٧/ ٢٩٤).

(٣) ما بين القوسين: ليست فى نسخة (أ)، وثابتة فى نسخة (ب)، إلاّ أنّها استدركت فى هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٤) الظاهر: أنّ عليّا لم يحضر التحكيم، بل أرسل مندوبا له، وأمّا معاوية فقد حضر التحكيم وابن عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة.
انظر: صحيح البخارى (فتح البارى، ٧/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣)، تاريخ الطبرى (٥/ ٦٧)، البداية والنهائية (٧/ ٢٩٣).

فتقدم أبوموسى[١] وخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّي أرى الإسلام (قد وهن)[٢]، والمسلمين قد نقهوا[٣] بين علي ومعاوية، كان السيف في أيام الخلفاء قبلهم مشهورا على الكفار، مغمودا عن أهل القبلة، وبين هذين انعكس الأمر، أشهدكم علي أنّي عزلتُ عليّا ومعاوية عن الخلافة[٤]، وأثبتها في ابن عمّ النبي ﷺ عبدالله بن عباس، ثمّ قعد.

فقام عمرو بن العاص، وقال بعد حمد الله والثناء عليه: أشهدكم عليّ أنّي عزلتُ عليّاً عن الخلافة (كما عزله صاحبه)[٥] وأثبتها في معاوية[٦].

---

(١) عن عمرو بن الحكم قال: ... فأتاه ابن عباس، فخلا به، فقال: أنت في خدعة، ألم أقل لك لا تبدأه وتعقبه، فإنّي أخشى أنْ يكون أعطاك أمرا خاليا، ثمّ ينزع عنه على ملأ من الناس.
فقال: لا تخشى ذلك فقد اجتمعنا واصطلحنا.
(تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٥٤٩)، وأورد نحو هذا ابن جرير الطبري في تاريخه (٥/ ٧٠).

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة (أ)، وثابتة في نسخة (ب)، إلاّ أنّها أستدركت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) نَقَه: أفاق وبرأ، وهو قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته. انظر: لسان العرب (١٣/ ٥٥٠).

(٤) ومن الغريب في هذه الرواية عزل معاوية عن الخلافة؟ هل كان معاوية خليفة؟ حتى يخلع، وإذا كان المقصود من إمارة الشام فهذا راجع إلى الخليفة الذي يلي أمر المسلمين.
انظر: كلام الأستاذ محب الدين الخطيب في هذه المسألة في العواصم من القواصم، هامش ١، ص١٢٨).

(٥) ما بين القوسين: ليست في نسخة (أ)، وثابتة في نسخة (ب)، إلاّ أنّها أستدركت في هامش الأصل وكتب عليها «ضح».

(٦) قصة التحكيم: قد ذكرها بعض المؤرخين في كتبهم، وأغلب الروايات التي أوردوها من مرويات أبي مخنف الشيعي، لذلك ينبغي التنبه لها، والأولى بنا إمساك اللسان عن السابقين إلى الدين.
والصواب في مسألة التحكيم: أنّ الحكمين أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما خلعا عليّا ومعاوية رضي الله عنهما عن أمرهما، وأنّ إمامة المسلمين يترك النظر فيها=

وقفل العسكران على ذلك، معاوية إلى الشام يُنادى أمير المؤمنين[١] وعليّ إلى العراق على الندم والشقاق من أصحابه.

(ثورة الخوارج ووقعة النهروان)

وحينئذ انفرد الخوارج[٢] عنه وفارقوا عسكره، وقالوا: أنت على حكم

= إلى النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وذلك لما ذكره الدارقطني بسنده إلى حضين بن المنذر: لما عزل عمرو معاوية، جاء (أي حضين بن المنذر) فضرب فسطاطه قريبا من فسطاط معاوية، فبلغ نبأه معاوية، فأرسل إليه فقال: إنّه بلغني عن هذا (أي عن عمرو) كذا وكذا - أي عزله عليًا ومعاوية، وتفويضه الأمر إلى كبار الصحابة - فاذهب فانظر ما هذا الذى بلغني عنه.

فأتيته، فقلت: أخبرني عن الأمر الذى وليتَ أنت وأبوموسى كيف صنعتما فيه؟

قال: قد قال الناس فى ذلك ما قالوا، والله ما كان الأمر على ما قالوا، ولكن قلتُ لأبي موسى: ما ترى فى هذا الأمر؟

قال: أرى أنّه فى النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

قلت: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟

فقال: إنْ يستعن بكما ففيكما معونة، وإن يُستغنَ عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما.

قال: فكانت هي التى فتل معاوية منها نفسه.

فأتيته فأخبرته (أى فأتى حضين معاوية فأخبره) أنّ الذى بلغه عنه كما بلغه... إلى آخره. (العواصم من القواصم، ص١٢٩ - ١٣٠).

وقال أبوبكر ابن العربي: «فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه، فأعرضوا عن الغاوين، وازجروا الغاوين، وعرِّجوا عن سبيل الناكثين، إلى سنن المهتدين، وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدين، وإيّاكم أنْ تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله ﷺ، فقد هلك من كان أصحاب النبي ﷺ خصمه...». (العواصم من القواصم، ص١٣١).

(١) والصحيح ما روى عن سعيد بن عبدالعزيز، أنّه قال: كان عليّ رضي الله عنه يُدعى بالعراق: أمير المؤمنين، وكان معاوية يُدعى بالشام: الأمير، فلما قتل على رضى الله عنه دعى معاوية أمير المؤمنين. (تاريخ الطبرى، ٥/ ١٦١).

وقال ابن كثير: «يعنى لمّا مات عليّ، قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنّه لم يبق له عندهم منازع».

(البداية والنهاية، ٨/ ١٧).

(٢) الخوارج: جمع خارج. =

المخلوق، والله تعالى يقول: ﴿إن الحكم إلا لله﴾(١)، فإنْ أشهدتَ عليك بالتوبة وإلاّ لم نَعُد إليك(٢).

فقال عليّ: حاشا لله، اعتراف بمعصية بعد طاعة(٣).

فبعث إليهم عبدالله بن عباس وناظرهم(٤).

فقال عليّ: لي أسوة بالنبي ﷺ، فإنّه نزل بني قريظة(٥) على حكم سعد

= قال الراغب الأصبهاني: «والخارجي: الـذى يخرج بذاته عن أحوال أقرانه... والخوارج: لكونهم خارجين عن طاعة الإمام».

(المفردات، بتصرف، ص٢٧٩).

والخوارج: قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة.

(لسان العرب، ٢/ ٢٥١).

والخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، ورأسهم: عبدالله بن الكواء، وعتاب بن الأعور، وعبدالله بن وهب الراسبي، وخرقوص بن زهير البجلي المعروف بذى الثدية، وكانوا يومئذ فى اثنى عشر ألف رجل، أهل صلاة وصيام، أعني يوم النهروان.

وإنّما خروجهم فى الزمن الأوّل على أمرين:

أحدهما: بدعتهم فى الإمامة

ثانيهما: أنّهم قالوا: أخطأ عليّ فى التحكيم، إذ حكم الرجال ولا حكم إلاّ لله.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٥ ـ ١١٦).

(١) سورة الأنعام، من آية: ٥٧.

(٢) ذكره ابن جرير الطبرى بمعناه فى تاريخه (٥/ ٧٨).

(٣) ورد فى بعض كتب التواريخ أنّ عليّا رضي الله عنه قال: «الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل».

(تاريخ الطبرى، ٥/ ٧٣)، (البداية والنهاية، ٧/ ٢٩٢).

(٤) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٥) بنو قريظة: فخذ من جذام إخوة النضير، ويقال: أنّ تهودهم كان فى أيام عاديا أى السموأل، ثمّ نزلوا بجبل يقال له قريظة فنسبوا إليه. (تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٥٢).

ابن معاذ[١]، وقتلهم بحكمه[٢].

فلم يلتفتوا إلى ذلك.

واشتغل عليّ بقتالهم وترك قتال معاوية، وكان حرب النهروان[٣] حربا مشهورا.

فلما طال ذلك الأمر بينهم، اجتمع ثلاثة من الخوارج:

/البرك بن عبدالله[٤]، ١٢/ب

---

(١) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالأشهل، السيد الكبير الشهيد، أبوعمرو الأنصارى الأوسى الأشهلي، البدرى، الذى اهتز العرش لموته، ومناقبه مشهور فى الصحاح وفى السيرة، وغير ذلك، من الأبطال، من أهل المدينة، كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أحدا، فكان ممن ثبت فيها، وكان من أطوال الناس وأعظمهم جسما ورمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه، ودفن فى البقيع، سنة خمس، وعمره سبع وثلاثون سنة، وحزن عليه النبي ﷺ.
انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣/ ٤٢٠)، أسد الغابة (٢/ ٣٧٣)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٧٩)، الإصابة (٤/ ١٧١).

(٢) فى صحيح البخارى عن سعد قال: سمعت أبا أمامة قال: سمعت أبا سعيد الخدرى رضي الله عنه يقول: «نزل أهل قريظة علي حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتى على حمار، فلمّا دنا من المسجد، قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم ـ أو خيركم ـ فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك.
فقال: تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم.
قال: قضيت بحكم الله». (فتح البارى، ح: ٤١٢١).

(٣) نهروان: وأكثر ما يجرى على الألسنة بكسر النون، وهي ثلاثة نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، منها: اسكاف، وجرجرايا، والصافية، وديرقنّي وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه مع الخوارج المشهورة. (معجم البلدان، ٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٤) البرك بن عبدالله: أحد الثلاثة الذين تعاهدوا بقتل عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص، ليلة ١٧ رمضان، سنة ٤٠هـ، والبرك هذا فإنّه في تلك الليلة التى ضُرب فيها عليّ، قعد =

وعمرو بن بكر التميمي[١]، وعبدالرحمن ابن ملجم[٢]، ودار ما بينهم أنّ الإسلام والمسلمين قد وهنا بين هذه الثلاثة: عليّ، ومعاوية، وعمرو بن العاص، ينبغى أنّ كل واحد منّا يتقبل بواحد منهم يقتله، ويتقرب إلى الله بقتله ويُريح المسلمين.

فتقبل عمرو بن بكر التميمي بقتل عمرو، وتقبل البرك بن عبدالله بقتل معاوية، وتقبل ابن ملجم بقتل عليّ رضي الله عنه[٣].

= لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه، فوقع السيف في أليته، فأُخذَ، فقال: إنّ عندى خيرا أسرّك به، فإنْ أخبرتك فنافعي ذلك؟ قال: نعم، قال: إنّ أخا ليَ قتل عليّا فى مثل هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر على ذلك، قال: بلى، إنّ عليا يخرج ليس معه من يحرسه، فأمر به معاوية فقتل.

انظر: تاريخ الطبرى (٥/ ١٤٩)، البداية والنهاية (٧/ ٣٤١ ـ ٣٤٢).

(١) عمرو بن بكر التميمي: أحد الثلاثة الذين ائتمروا بعليّ ومعاوية وعمرو بن العاص، ليقتلوهم ليلة ١٧ رمضان، سنة ٤٠هـ، وكان عمرو بن بكر قد تعهد بقتل عمرو بن العاص بمصر، فكمن له تلك الليلة فلم يخرج ابن العاص لمغص فى بطنه، وخرج للصلاة عوضا عنه صاحب شرطته خارجة بن أبي حبيبة العامرى، فشد عليه عمرو بن بكر فقتله، فاجتمع الناس حوله فقبضوا عليه، وساقوه إلي عمرو بن العاص، فلمّا رآه عمرو بن بكر قال: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص، قال: فمن قتلتُ؟ قالوا: خارجة، ثمّ أمر به فضُربت عنقُه.

انظر: تاريخ الطبرى (٥/ ١٤٩). الكامل فى التاريخ لابن الأثير (٣/ ١٩٨)، البداية والنهاية (٧/ ٣٤٢).

(٢) عبدالرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميرى ثمّ الكندي، حليف بني حنيفة من كندة المصرى، وكان أسمر، حسن الوجه، أبلج شعره مع شحمة أذنه، وفى وجهه أثر السجود، قاتل عليّ رضي الله عنه، خارجي مفتر، شهد فتح مصر، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، وكان ابن ملجم من شيعة عليّ بالكوفة سار إليه إلى الكوفة، وشهد معه صفين.

انظرك تاريخ الطبرى (٥/ ١٤٣ ـ ١٤٩)، والكامل فى التاريخ (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٧)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٣٨ ـ ٣٤١).

(٣) هذه القصة ذكرها ابن جرير بمعناها فى تاريخه (٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤).

وكان ابن ملجم نكح قَطامي[١] من الخوارج، فشرطت عليه ثلاثة آلاف دينار وقينة ومهرا وقتل عليّ، فتقبل بقتل عليّ، وفي ذلك قال الشاعر:

ولم أر مهرا ساقه متزوج   كمثل قطامي من فصيح وأعجم
ثلاث آلاف ومهر وقينة   وقتل عليّ بالحسام المجذم[٢]

ثمّ تواعدوا إلى ليلة تاسع عشرة من شهر رمضان[٣]، كل يروح إلى صاحبه يقتله بها.

فصاحب عمرو راح إلى مصر، فلم يخرج عمرو إلى الصلاة[٤]، بل

---

(١) قطام بنت الشجنة، من بني تميم الرباب، وكان عليّ قتل أباها وأخاها يوم النهروان، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه، فلمّا رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها إلى نفسه، فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادما وقينة، وأن يقتل لها عليّ بن أبي طالب.
قال: فهو لك، والله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلاّ قتل عليّ، فتزوجها ودخل بها، ثمّ شرعت تحرضه على ذلك، وندبت له رجلا من قومها، من تميم الرباب، يقال له: وردان، ليكون معه ردءا، واستمال عبدالرحمن بن ملجم رجلا آخر يقال له: شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري.
انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٠٨)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩).

(٢) هذان البيتان ساقهما ابن جرير الطبري في تاريخه بنص:

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة   كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة   وضرب عليّ بالحسام المصمم

انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٥٠)، وساقهما أيضا ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٣٤١).

(٣) والمشهور عند المؤرخين: أنّهم تواعدوا ليلة سبع عشرة من رمضان، سنة ٤٠ هـ.
انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٠٨)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٣٨).

(٤) الذي منع عمرا عن الخروج إلى الصلاة مغص شديد عرض له في ذلك اليوم، كما تقدم في صحيفة: ١٣٨، هامش: ١.

أخرج مكانه واحدا[١] غيره فقتل.

ومعاوية خرج تلك الليلة إلى الصلاة فضربه صاحبه على إلْيَتَيْه فقدّها بالسيف أربع قطع، فلم يمت بتلك الضربة بل استدعى الطبيب[٢] ليلمّها له.

فقال: هذه لاتلتحم إلاّ بالنار، فقال معاوية: لا طاقة لي بالنار، فدواها حتى اندملت، وهي أربع فِلذ على حالها، وكان بعد ذلك يسمّى معاوية: أبا الألايا[٣].

وابن ملجم راح إلى الكوفة فضرب عليّا تلك الليلة ضربة كان فيها قتله، وقبض ابن ملجم إلى حين موت عليّ ثمّ قتلوه[٤]، وكانت مدة خلافته خمس سنين، وعمره ثلاثا وستين سنة[٥] كعمر النبي ﷺ وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما.

---

(١) هو خارجة بن حذافة، كما تقدم فى صفحة: ١٣٨، هامش: ١.

(٢) اسم الطبيب: الساعدى كما فى تاريخ الطبرى (٥/ ١٤٩).

(٣) هذه القصة التى ذكرها المؤلف أوردها ابن جرير الطبرى بمعناها فى تاريخه (٥/ ١٤٣ ـ ١٤٨)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ٣٣٨ ـ ٣٤٢).

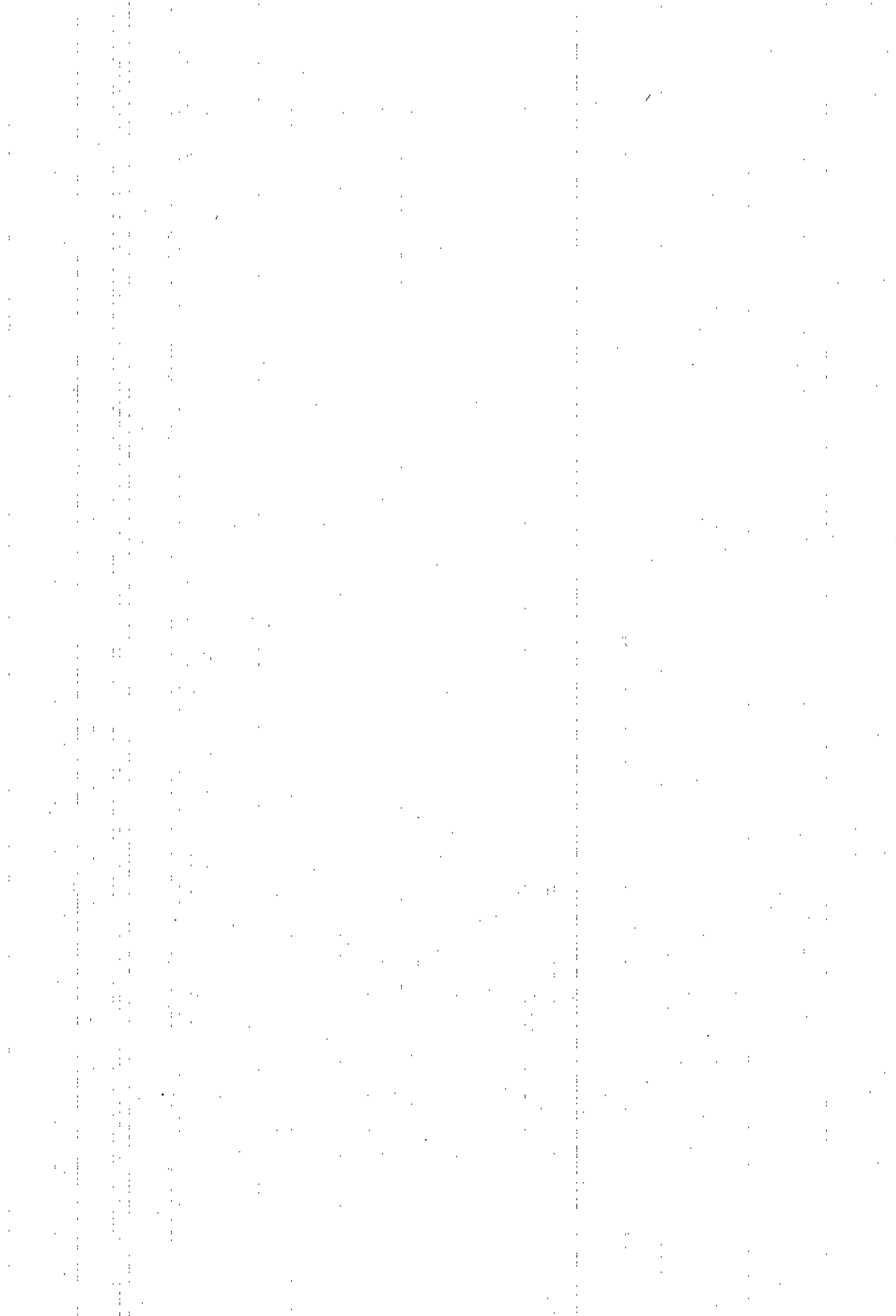
(٤) قال الحافظ الذهبي: «فلمّا دفن عليّ، أحضروا ابن ملجم فاجتمع الناس، وجاءوا بالنفط والبوارى، فقال محمد بن الحنفية، والحسين، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب: دعونا نشتف منه، فقطع عبدالله يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه فلم يجزع، وجعل يقول: إنّك لتكحل عيني عمّك، وجعل يقرأ: «اقرأ بسم ربك الذي خلق» حتى ختمها، وإنّ عينيه لتسيلان، ثمّ أمر به فعولج عن لسانه ليقطع فجزع، فقيل له فى ذلك، فقال: ما ذاك بجزع ولكنّي أكره أن أبقى فى الدنيا فُواقا لا أذكر الله، فقطعوا لسانه، ثمّ أحرقوه فى قوصرة». (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٦٥٠)، وأورد نحو هذا ابن سعد فى طبقاته (٣/ ٣٩).

(٥) ذكره ابن جرير الطبري فى تاريخه (٥/ ١٥١)، والحاكم فى المستدرك (٣/ ١٤٥)، وابن الأثير في الكامل فى التاريخ (٣/ ١٩٩) والذهبي فى تاريخ الإسلام (٣/ ٦٥٢)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ٣٤٣).

ودُفن موضــع قتله في مســجد الكوفة بــين قصر الإمارة وبين القــبلة[١]، تشبيها بالنبي ﷺ، فإنّه جعل قــبره موضع فراشه الذى مات عليه، وكذلك سائر الأنبياء تكون قبورهم كما نُقل[٢].

---

(١) وقد اختلف فى موضع قبره:
فقيل: دفن فى قصر الإمارة بالكوفة، وعُمي قبره.
وقيل: فى رحبة الكوفة.
وقيل: دفن بنجف الحيرة فى موضع بطريق الحيرة.
وقيل: عند مسجد الجماعة.
وقيل: نقله الحسن بن عليّ إلى المدينة.
وقيل: دفن فى بلد طيء.
قال شيخ الإســلام ابن تيمية: «ومنها:«قبر عليّ رضي اللــه عنه» الذى بباطن الــنجف، فإنّ المعروف عند أهل العلم أنّ عليًا دفن بقصــر الإمارة بالكوفة... خوفا عليهم من الخوارج أن ينبشوا قبورهم، ولكن قيل: إنّ الذى بالنجف قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أنه قبر عليّ، ولا يقــصده أحد أكثر من ثلاثمائة ســنة». (مجموع فتاوى ابن تيمــية، بتصرف، ٢٧/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤).
انظر: الإمــامة والسيــاسة لابن قتيـبة (ص٢٣٩)، تاريخ الـطبرى (٥/ ١٥٢)، تاريــخ بغداد للـخطيــب (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، الكــامل فى الــتاريخ (٣/ ١٩٩)، تــاريخ الإســلام للذهــبي (٣/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٤٢).
(٢) سبق أن بيّنت الحديث وتخرجه المشار إليه فى صفحة: ٩٠، حاشية: ١.



الفصل الأول [(١)]

(حجج الرافضة على إمامة عليّ رضي الله عنه وردها)

في ردّ حججهم، وفي جواب إمامة عليّ رضي الله عنه دون من تقدمه من الثلاثة. احتجت الرافضة على إمامة عليّ من وجوه:

(الوجه الأوّل)

الأوّل: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[(٢)] الآية.

وقد عرف ردّ قولهم بها للوجوه المقدم ذكرها[(٣)]، من كون الآية للجميع، وعليّ واحد، وذكر الزكاة وعليّ حينئذ لامال له، ومن عدم الخشوع فعل الزكاة في الصلاة، ومن إخراج خاتم في الصلاة عن زكاة مال، ومن كون الرافضة حزبا مغلوبا.

(الوجه الثاني)

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[(٤)]، ادّعوا أنّ عليّا نفس النبي ﷺ،

---

(١) قد حدث خطأ من الناسخ في كلتا النسختين «أ، ب»، في ترتيب هذا الفصل، حيث ورد فيهما «الفصل الثاني» واستمر الخطأ إلى نهاية الفصول، حيث تنتهي بالفصل الثامن، مع أن المؤلف رحمه الله أشار إلى أنّ كتابه يتضمن مقدمة وسبعة فصول فقط، انظر صحيفة: ٦٩.

(٢) سورة المائدة، من آية: ٥٥.

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله وجه استدلال الرافضة بهذه الآية على إمامة عليّ رضي الله عنه، فردّها بالوجوه الخمسة السالفة الذكر ثمّ لخصه هنا للفائدة، انظر صحيفة: ٨١ ـ ٨٤.

(٤) قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، سورة آل عمران: ٦١.

حين أتى[١] بنفسه وبه عند المباهلة[٢].

قلنا: لا معارضة في أنّ قرابة الإنسان نفسه، وجميع إخوة عليّ والعباس وأولاده كذلك، ولا قيل بإمامة واحد منهم، وقد قال الله تعالى لمجموع قريش: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[٣]، فتخصيص عليّ لذلك بالإمامة دونهم تحكم، مع أن لا دلالة في مثل ذلك على الإمامة.

(الوجه الثالث)

الثالث: قول النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»[٤].

---

(١) في نسخة «ب»: يأتي.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم المعتمدة عندهم، نحو منهاج الكرامة في إثبات الإمامة لابن مطهر الحلي (ص١٥٤)، وتفسير العياشي (١/ ١٧٧)، والإرشاد للمفيد (ص٩٠)، والرسالة الوازعة للزيدي يحيى حمزة الحسيني (ص٤٠).
قلت: حديث المباهلة ثابت في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص قال: ... ولما نزلت هذه الآية: «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم...» دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي». (صحيح مسلم، رقم: ٣٢ ـ ٢٤٠٤).
وهذا الحديث لادلالة فيه على المساواة ولا على الإقامة ولا على الأفضلية كما أوضحه المؤلف في هذا الكتاب وابن تيمية في منهاج السنة.
انظر جواب المؤلف على هذا القول، وانظر أيضا جواب ابن تيمية على هذه الشبهة في منهاج السنة (٧/ ١٢٣ ـ ١٣٠).

(٣) سورة التوبة، من آية: ١٢٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه بلفظ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى»، (فتح الباري، ح: ٣٧٠٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه (ح: ٣١ ـ ٢٤٠٤).
وأورده زعماء الشيعة الرافضة في مصنفاتهم، نحو منهاج الكرامة للحلي (ص١٦٨)، والروضة من الكافي للكليني (٨/ ٢٦)، والإرشاد للمفيد (ص٨٣)، وعقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٣٩).
وقد ردّ علماء المسلمين عليهم في فهمهم الخاطىء في مصنفات عدة، منها: الإمامة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٢٢١ ـ ٢٢٢)، والإمامة للآمدي (ص١٦٧ ـ ١٧١)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٣٢٦ ـ ٣٤١)، ورسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ص٢٠١ ـ ٢١٢) ومختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص١٦٢ ـ ١٦٤).

قلنا: لا دليل فيها على إمامة عليّ من وجوه:

الأوّل: إنّما قيل تسلية لعليّ، لا تنصيصا عليه، لأنّه ﷺ حين خرج إلى تبوك[١]، لم يترك في المدينة رجلا يصلح للحرب/ ولم يترك غير النساء ١٣/ب والصبيان والضعفاء، فاستخلف عليّا عليهم، فطعنت[٢] المنافقون في عليّ وقالوا: ما تركه إلاّ لشيء يكرهه منه، فخرج إلى النبي ﷺ باكيا، فقال: أتذرني مع النساء والصبيان؟

فقال النبي ﷺ تسلية «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى».

وقد استخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم[٣] على المدينة إحدى عشرة مرة[٤]، وهو أعمى، لا يصلح للإمامة.

الثاني: أنّ في هذا الحديث دلالة على عدم استحقاق عليّ الامامة لأنّ

---

(١) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وبين تبوك والمدينة المنورة اثنتي عشرة مرحلة، وهي حصن بها عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي ﷺ، وتوجه النبي ﷺ في سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته لغزو من انتهى إليه أنّه قد تجمع الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيدا، انظر معجم البلدان (٢/ ١٤ ـ ١٥).

(٢) هكذا في كلتا النسختين، والصواب: فطعن.

(٣) ابن أم مكتوم: مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأمّا أهل العراق فسموه عمرا، وأمه أم مكتوم: هي عاتكة بنت عبدالله ابن عنكثة بن عامر بن مخزوم المخزومية، من السابقين المهاجرين، وكان ضريرا مؤذنا لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظي، هاجر بعد وقعة بدر بيسير، وقد كان النبي ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة فيصلى ببقايا الناس، وقيل: توفي بالمدينة بعد وقعة القادسية رضي الله عنه.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٠/ ٥ ٢٠)، أسد الغابة (٤/ ٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٠)، الإصابة (٧/ ٨٣).

(٤) في كلتا النسختين: أحد عشر مرة، والصحيح ما أثبت.

هارون مات قبل موسى[١]، ولم يكن له بعد موسى أمر، فيلزم الرافضة أن يقولوا: ليس لعلّي بعد النبي ﷺ أمر[٢].

الثالث: أنّ الرافضة لو عقلت ما ذكروا هذا الحديث حجة على استخلاف عليّ لأنّه شبهه بهارون في الاستخلاف، ولم يحصل من استخلاف هارون إلاّ الفتنة العظيمة والفساد الكبير بعبادة بني إسرائيل العجل، حتى أخذ موسى برأس أخيه يجره إليه[٣]، وكذلك حصل من استخلاف عليّ أيضا لما عرفت من قتل المسلمين يوم الجمل وفي صفين ووهن الإسلام، حتى طمعت فيه الأعداء[٤]، ولم يكن لوم على عليّ رضي الله عنه في ذلك، لكونه صاحب الحقّ، لكن لو لم يكن في خلافته مثله لكان أولى.

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (١/ ٤٣٢، ٤٣٤).

(٢) أمر: ليست في نسخة «ب».

(٣) وقد حكى الله سبحانه وتعالى هذا الخبر في سورة الأعراف وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠)﴾، سورة الأعراف: ١٤٢، ١٤٨ ـ ١٥٠.

(٤) ذُكر أنّ قسطنطين بن هرقل جهز جيشا عظيما في ألف مركب يريد غزو المسلمين، فلما قصد قسطنطين بن هرقل بلاد المسلمين، أرسل الله عليه قاصفا من الريح، فغرقه الله بحوله وقوته ومن معه، ولم ينج منهم أحد إلاّ الملك في شرذمة قليلة من قومه، فلمّا دخل صقلية عملوا له حماما فدخله فقتلوه فيه، وقالوا: أنت قتلت رجالنا، وذلك في سنة خمس وثلاثين من الهجرة النبوية.

انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٤١)، البداية والنهاية (٧/ ٢٤٠).

(الوجه الرابع)

الرابع: قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند وفضائل الصحابة، والترمذي في السنن، وابن ماجه في سننه، والحاكم في مستدركه.
قلت: وقد تنازع الناس في صحته وضعفه.
* ومن الذين صححوا هذا الحديث: -
- الترمذي فقال: هذا حديث حسن صحيح.
- الحاكم فقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الحافظ الذهبي.
- الألباني فقال: وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم قصور.
- الأرناؤوط فقد صححه في جامع الأصول.
- أحمد شاكر فقال: اسناده صحيح.
- وصي الله بن محمد عباس (محقق فضائل الصحابة للأمام أحمد) فقال: اسناده صحيح.
* ومن العلماء الذين ضعفوا هذا الحديث هم:-
- ابن حزم فقال: فلا يصح من طريق الثقات أصلا.
- ابن الجوزي يقول: وأما قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي.
راجع: المسند للأمام أحمد (ت أحمد شاكر، ح: ٩٥، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٦١) فضائل الصحابة له أيضا (ت وصي الله محمد عباس، ح: ٩٤٧، ٩٥٩، ١٠٠٧، ١٠٢١، ١٠٤٨، ١١٦٧، ١١٧٧، ١٢٠٦)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٥، رقم: ٢٠٨)، سنن الترمذي (رقم: ٣٧١٣)، المستدرك للحاكم (٣/ ١٠٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري (٤/ ٢٢٤)، العلل المتناهية لابن الجوزي (١/ ٢٢٣، ح٣٥٦) جامع الأصول لابن الأثير الجزري (ت الأرناؤوط، ٨/ ٦٤٩، ح٦٤٨٨)، منهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٣١٩ - ٣٢٠)، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (رقم: ١٧٥٠).
قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
انظر: الأصول من الكافي للكليني (١/ ٢٩٤)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٦٧)، بحار الأنوار للمجلسي (٩/ ٣٤)، تفسير العياشي (١/ ٣٢٧)، تفسير فرات الكوفي (ص٣٦). =

قلنا: لا دلالة في هذا على إمامة عليّ لأنّه جاء بسبب نزاع زيد بن حارثة[١] عبدالنبي ﷺ مع عليّ حين قال له: أتنازعني وأنا مولاك.

فشكى زيد ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[٢].

١٤/أ /ولا شك أنّ أقارب الإنسان موالي عتيقه، وقد يراد بالمولى الناصر، ولا دلالة فيه أيضا على الإمامة.

فالمولى: لفظ مشترك بين المُعتِق والعتيق الناصر[٣]، وإن كان فلا دلالة فيه

= - إضافة إلى مناقشة المؤلف على هذه الشبهة، انظر: الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٢١٧ - ٢٢٠)، منهاج السنة (٧/ ٣١٩ - ٣٢٥)، الإمامة للآمدي (ص١٦١ - ١٦٧)، رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ص٢١٣ - ٢١٤)، النواقض للروافض للبرزنجي (ص٩٢ - ١٠٣).

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل الكلبي، صحابي، اختطف في الجاهلية صغيرا، واشترته خديجة بنت خويلد، فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتبناه النبي ﷺ قبل الإسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته، واستمر الناس يسمونه «زيد بن محمد» حتى نزلت آية: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ - الأحزاب: ٥ - وهو من أقدم الصحابة إسلاما، وكان النبي ﷺ لايبعثه في سرية إلاّ أمّره عليها، وكان يحبه ويقدمه، وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها، وذلك في سنة ثمان من الهجرة النبوية.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٤٠)، تاريخ خليفة (ص٨٦)، أسد الغابة (٢/ ٢٨١)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٢٠)، الإصابة (٤/ ٤٧، ترجمة: ٢٨٨٤).

(٢) الحكاية التي أوردها المؤلف في هذا الكتاب بشأن زيد بن حارثة مع عليّ بن أبي طالب: لم أقف لها على أصل.
ولكنها وردت في أسامة بن زيد كما ذكرها ابن عيينة، فقال: إنّ عليّا رضي الله عنه وأسامة تخاصما، فقال عليّ لأسامة: أنت مولاي، فقال: لست لك مولي، إنّما مولاي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».
أورده أبونعيم الأصبهاني في كتابه الإمامة (ص٢٢٠)، وابن الأثير في النهاية (٥/ ٢٢٨).

(٣) ذكره الآمدي في كتابه الإمامة ص(١٦٥-١٦٦)، وابن الأثير في النهاية (٥/٢٢٨).

على الخلافة ولم يأت[1] لفظ المولى للحكم، فبطل الاستدلال به على الإمامة.

(الوجه الخامس)

(الخامس)[2]: دعوى الرافضة بالوصية لعليّ رضي الله عنه، قالوا: ذلك في موضعين:

(الموضع الأول من دعوى الرافضة بالوصية لعليّ رضي الله عنه).

أحدها: في كتب السنة، ذكره الفراء[3] في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل[4]، عند قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[5]، قال: قال عليّ رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية، أمرني رسول الله ﷺ أن أجمع بني عبدالمطلب، فجمعتهم، وهم حينئذ أربعون رجلا، يزيدون واحدا أو ينقصونه، فقال لهم بعد أنْ أضافهم برجل شاة وبعُسّ من لبن شبعا وريا، وإنْ كان أحدهم ليأكله ويشربه: يا بني عبدالمطلب، إنّي قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أنْ أدعوكم إليه، فأيّكم يوازرني عليه فيكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأسمعوا له وأطيعوا؟

---

(١) في كلتا النسختين: «ولم يأتي» ولعله خطأ من الناسخ.

(٢) في كلتا النسختين (والثاني) والصحيح ماأثبت.

(٣) هو الإمام الحافظ، الفقيه المجتهد، محي السنة، أبومحمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، ويلقب بركن الدين أحد العلماء الذين خدموا الكتاب والسنة بالعكوف على دراستهما وتدريسهما، وكشف كنوزهما وأسرارهما، والتأليف فيهما، والفراء نسبة إلى عمل الفراء وبيعها، ولد سنة ٤٣٣ هـ، وتوفي رحمه الله بمروالروذ مدينة من حدائق خراسان في شوال عام ٥١٦هـ، وعاش بضعا وسبعين.
ومن تصانيفه: التهذيب في فقه الشافعي، معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي، شرح السنة، مصابيح السنة، وغير ذلك.
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٠٦)، شذرات الذهب (٤/ ٤٨).

(٤) أي تفسير البغوي (٦/ ١٣١).

(٥) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

فقام القوم يضحكون، وقالوا لأبي طالب: أمرك أنْ تسمع لابنك وتطيعه(١).

قلنا: الجواب عن ذلك من وجوه:-

الأوّل: أن يقال: هذه الرواية مكذوبة عن عليّ، والدليل عليه أنّ هذه الآية أى ﴿وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾(٢)، أمر للنبى ﷺ بمجرد الإنذار

---

(١) هذا الحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، في سنده «عبدالغفار بن القاسم أبي مريم»:
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد رواه ابن جرير والبغوى بإسناد فيه عبدالغفار بن القاسم ابن فهد، أبومريم الكوفي، وهو مجمع على تركه، كذبه سماك بن حرب، وأبوداود، وقال أحمد: ليس بثقة، عامة أحاديثه بواطيل، قال يحيى: ليس بشيء، قال ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال النسائى وأبوحاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان البستي: كان عبدالغفار بن القاسم يشرب الخمر حتى يسكر، وهو مع ذلك يقلب الأخبار، لا يجوز الاحتجاج به، وتركه أحمد ويحيى اهـ.
- وقال الحافظ ابن كثير: تفرد بهذا السياق عبدالغفار بن القاسم أبي مريم، وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه عليّ بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الأئمة رحمهم الله اهـ.
- وانظر أيضا: الجرح والتعديل للرازي - ت ٣٢٧ هـ - (٦/ ٥٣ - ٥٤)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص٢٨٥)، وديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي (٢/ ١١٩)، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٤/ ٤٢).
- وهذا الحديث أورده ابن سعد في طبقاته (١/ ١٨٤)، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٩/ ٤٨٣)، والبيهقي فى الدلائل (٢/ ١٧٩) والبغوى فى تفسيره (٦/ ١٣١)، وابن الجوزى فى الوفا (١/ ١٨٤)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ١٨٠)، وابن حجر العسقلاني فى فتح البارى (٨/ ٥٠٣).
* هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم، انظر: الإرشاد للمفيد (ص٢٩)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٦٧)، تفسير فرات الكوفي (ص١٠٩، ١١٢)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/ ١٣٧).
* وقد ناقش شيخ الاسلام ابن تيمية هذه الشبهة بما لايدع مجالا للشك فى فسادها وبطلانها وعدم دلالاتها على الإمامة.
راجع: منهاج السنة (٧/ ٢٩٩ - ٣١٣).
(٢) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

الخاص لمجموع أقرباء عشيرته، ولم يؤمر بطلب مؤازرة واحد منهم، أو إنذاره، فكيف يخص بها واحدًا منهم دون الباقين.

الثاني: أنّ الإيصاء والاستخلاف على ناس لا يكون / إلاّ بعد الانقياد والطاعة منهم، وهم حينئذ على خلاف ذلك، فكيف يستحسن من أكمل الناس رأيًا فعله. ١٤/ب

الثالث: أنّ من يتحقق من واحد ردّ حكمه عليه وهو أصل، فكيف يجعل تابعه حاكمًا عليه ويأمره بالسمع والطاعة، وهل ذلك إلاّ سفه؟ كالمثل المضروب بين الناس، وهو من قال لآخر: أعطني دينارين بعلامة ما طلب أستاذي منك فلسا، ما أعطيته.

الرابع: أنّ صاحب المعالم [(١)] ذكر عنه في تفسير هذه الآية أربع روايات، واحدة[(٢)] عن عليّ رضي الله عنه، وفيها ما ذكرتم من الوصية والاستخلاف، والثلاث الأخر عن غيره، اثنتان[(٣)] عن ابن عباس

(١) أي البغوي في تفسيره (٦/ ١٣١- ١٣٣).

(٢) انظر رواية عليّ رضي الله عنه وتخريجه في صحيفة: ١٥٠.

(٣) **الرواية الأولى**: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا نزلت «وأنذر عشيرتك الأقربين» ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ، حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحا فقالوا: من هذا، فاجتمعوا إليه، فقال: «أريتم إنْ أخبرتكم أنّ خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: «فإنّي نذير لكم بين يدى عذاب شديد»، قال أبو لهب: تبًا لك، ما جمعتنا إلاّ لهذا؟ ثمّ قام، فنزلت: «تبت يدا أبي لهب وتب». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٩٧١)، ومسلم في صحيحه (ح: ٣٥٥-٢٠٨)، واللفظ للبخاري.

الرواية الثانية: عن ابن عباس قال: لمّا نزلت «وأنذر عشيرتك الأقربين»، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي «يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أنّ خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلاّ صدقا، قال: «فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تبا=

عن النبى ﷺ، والأخرى[١]عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، وليس فى الثلاث[٢] شئ مما روى عن علىّ رضى الله عنه، فروايته معارضة بهنّ.

الخامس: أنّ الراويات المذكورة عن غير عليّ مقدمة راجحة على الروايات المذكورة عنه[٣] ، لأنّ الآية آمرة بالإنذار، والثلاث منذرة بقوله ﷺ: «إنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

والرواية عن عليّ رضي الله عنه، مبشرة بقوله ﷺ: «يابني عبد المطلب قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة»، وبقوله «أيكم يوازرني عليه فيكون خليفتي»، والثلاث مطابقة مقصود الآية وهذه مضادة وضعيفة.

السادس: أنّ صاحب المعالم[٤] لم يسند الرواية عن عليّ رضي الله عنه إلى نقله، بأن يقول: أخبرنا ونحوه، بل نسبها إلى نقل غيره غير متصل به، قال: روى محمد بن إسحاق[٥].

= لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: «تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري ح: ٤٧٧٠).

(١) أمّا رواية أبي هريرة رضي الله عنه، فقال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله تعالى: «وأنذر عشيرتك الأقربين»، قال: «يامعشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٧٧١)، ومسلم في صحيحه (ح: ٣٥١ ـ ٢٠٦)، واللفظ للبخاري.

(٢) في كلتا النسختين : «الثلاثة» ، والصحيح ما أثبت.

(٣) أي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) أي البغوي.

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار، المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، له السيرة النبوية رواها عنه ابن هشام، وكتاب الخلفاء ، وكتاب المبتدأ، وكان =

ونسب الثلاث/ المعارضة لها إليه، أخبرنا عبد الواحد[١] المليحي. ١٥/أ

فوجب العمل بهنّ[٢] دون تلك[٣]، ولم يقم علينا (بها)[٤] حجة، لأنّها جاءت مجيء النقل من المكتوب طريق التواريخ والحكايات، ومحمد بن إسحاق الناقل معروف بذلك، فسقط الاحتجاج بها.

فإن قيل: كيف نقلها هذا العالم منكم يعني صاحب المعالم[٥] وهو يعرف أنّها غير صحيحة؟

قلت: نقلها ونقل ما يعارضها حتى (يتبين)[٦] الزيف من الخالص فيسقط احتجاج الغير بها، فلا بأس عليه في ذلك إذ هو دأب العلماء في محل

= قدريا، ومن حفاظ الحديث، زار الاسكندرية سنة ١١٩هـ، وسكن بغداد، فمات فيها سنة ١٥١هـ، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد، وكان جده يسار من سبي عين التمر.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣٢١/٧)، تاريخ بغداد للخطيب (٢١٤/١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٦/٤)، سير أعلام النبلاء(٣٣/٧).

(١) عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن داود ابن أبي حاتم المليحي الهروي، قال الذهبي: الشيخ الصدوق، مسند هراة، وقال المؤتمن الساجي: كان ثقة صالحا، قديم المولد سماعه للبخاري بقراءة أبي الفتح ابن أبي الفوارس، ومليح: من قرى هراة، من أهل الأدب والحديث، له الرد على أبي عبيد في غريب القرآن، والروضة يشتمل على ألف حديث صحيح، وألف حديث غريب، وألف حكاية وألف بيت شعر، توفي في جمادي الآخرة سنة ٤٦٣هـ، وله ٩٦ سنة.

انظر ترجمته في: معجم البلدان (١٩٦/٥)، سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٨)، وبغية الوعاء للسيوطي(١١٩/٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣١٤/٣).

(٢) أي الروايات الثلاث: روايتان عن ابن عباس، ورواية عن أبي هريرة كما سبق.

(٣) أي الرواية عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كما تقدم.

(٤) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».

(٥) أي البغوي.

(٦) ما بين القوسين: لم تكن واضحة في كلتا النسختين وأثبت الذي رجحته.

الخصام، (وأيضا ذكر الروايات الضعيفة والموضوعة، هو دأب المفسرين الكبار[١]، ألا ترى إلى ما أورده البيضاوي[٢] من الأحاديث الموضوعة في أواخر السور وفي سورة هل أتى[٣]، وغيرها[٤][٥]).

السابع: أنّ الرافضة يدعون أنّ عليّا رضي الله عنه لم يزل مسلما[٦]، والذي تدل عليه الرواية عنه أنّ النبي ﷺ إنّما طلب المؤازرة من أقاربه الكفار، فما معنى جواب عليّ رضي الله عنه وهو ليس منهم في الاعتقاد، ولم يتناوله الطلب ولا الخطاب.

الثامن: أنّ عليّا رضي الله عنه كان قد أسلم وآمن قبل ذلك، وهو المأمور بجمع الكفار من بني عبد المطلب على حسب روايته، والرافضة يدّعونه أبلغ البلغاء، ومقالته هذه لا تطابق هذا المقام، وحاشا مثله وهو يتبع في مثلها.

---

(١) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ٣٠٠، ٣١٠ ـ ٣١٣).

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن عليّ الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس، قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء فرحل إلى تبريز، فتوفي فيها سنة ٦٨٥هـ، من تصانيفه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل يعرف بتفسير البيضاوي، وطوالع الأنوار في التوحيد، ومنهاج الأصول إلى علم الأصول، وغير ذلك.
انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٣٢٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٩٢).

(٣) ومن الأحاديث التي أوردها البيضاوي رحمه الله في تفسيره كما في آخر سورة هل أتى ـ أو سورة الإنسان ـ حيث أورد حديثا في فضلها وهي: عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا».
قلت: بحثت هذا الحديث فلم أجد له على أصل، والله أعلم.
انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي (٢/ ٥٢٨).

(٤) ويتضح أنّ هذا منهج سار عليه البيضاوي في تفسيره فيذكر عقب تفسيره للسورة أحاديث من غير سند غالبا، وهذا ما أشار إليه المصنف، انظر على سبيل المثال (٢/ ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٤٢).

(٥) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وثابتة في نسخة «ب»، إلاّ أنها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٦) هذا الكلام سيأتي تحقيقه ـ إن شاء الله ـ في صحيفة: ٢٣٠.

التاسع: أنّ الخطاب بطلب المؤازرة المرتب عليه الوصية والاستخلاف المذكوران، إنّما كان للكفار، وحينئذ فلا يستقيم للرافضة حجة بذلك إلاّ إذا زعموا أنّ عليّا كان حينئذ على مثل ما هم عليه، وحاشاه من مثل ذلك اتفاقا، فبطل الاحتجاج.

العاشر: أنّ من شرط الوصية والاستخلاف الجزم بهما، وتعليق استحقاقهما بوجود شيء[١] ينافي [٢] ذلك.

الحادي عشر: أنّ الوصية والاستخلاف يكونان لمعين/ مقطوع به اتفاقا، ١٥/ب وطلبه من واحد من جماعة متعلق بصفة واحدة توجد به توجب الجهالة، فتعين البطلان به.

الثاني عشر: أنّ الخطاب بالصفة هو لواحد يكون فيه، فلو وجدت من اثنين أو أكثر دفعه، أو مرتبا وقع الشقاق فاستحال.

الثالث عشر: أنّ من شرط الموصِي والمستخلف: العلم بمن ينص عليه بهما، وطلبه من جماعة بصفة محمول على جهالة الموصِي والمستخلف به، فتنافيا.

الرابع عشر: الاستخلاف لا يكون إلاّ لبالغ، وعليّ رضي الله عنه كان صبيا، والصبي محجور عليه من مثله.

الخامس عشر: أنّ عليّا رضي الله عنه كان صبيا، ولم يكن أحد أبويه مسلما[٣] حتى يحكم بإسلامه تبعا لأصله، ولم يكن إسلامه إلاّ باعتقاده وإقراره وهو بالغ وكامل، فكيف يسوغ الأمر لكاملين بالسمع والطاعة، ولهذا نقل الراوي: ضحك المجموعين من هذا الكلام.

---

(١) في نسخة «ب» زيادة: (منهما)، والصواب حذفها.

(٢) ينافي: ليست في نسخة «ب».

(٣) فقد توفى أبوه كافرا، وأمّا أمه فقد قيل أنها أسلمت بعد موت زوجها، ولا يحكم بإسلامه تبعا لأمه، لأن إسلامها بعد إسلام عليّ رضي الله عنه بسنين، حيث كانت الوصية والاستخلاف ـ كما تزعم الرافضة ـ في السنة الثالثة من البعثة حين أنزلت: «وأنذر =

السادس عشر: أنّ دعوى النبي ﷺ حتى يؤلف ويستخلف جميع من دعاه إلى الإيمان، وقوله في الرواية: «أيّكم يوازرني فيكن وصيي وخليفتي فيكم»، إذا أجيبت من واحد يوجب منافرة الباقين، فاستحال.

السابع عشر: أنّ ترغيب النبي ﷺ يجب أن يكون بثواب يعم جميع مَن يؤمن به كالجنة في الآخرة، والتمكين في الدنيا مثلا، وقوله: «أيكم يوازرني فيكون أخي ووصيي وخليفتي» لا يختص ثوابه إلاّ بواحد، وما يبقى فائدة للباقين، وهل يوجب ذلك إلا عدم الرغبة في الإيمان والقالة.

الثامن عشر: أنّ الوصية بالاستخلاف/ فأحدهما عين الأخرى، وقد ذكرا في الرواية أحدهما معطوفا على الآخر، والعطف يوجب المغايرة والترادف، وكلاهما يمتنعان في[1] التبليغ.

التاسع عشر: المؤازرة المرتب عليها الوصية والاستخلاف كانت ثابتة لعليّ رضي الله عنه قبل الخمسة المذكورة لتقدم إيمانه عليها اتفاقا، فما معنى طلب النبي ﷺ لها[2] من غيره بعد ذلك، وهذان حالان متناقضان.

العشرون: إنْ كان غرض النبي ﷺ ثبوت الوصية والاستخلاف لغير عليّ من الجماعة المخاطبين فاستحال أن يكون له، وإن كان غرضه ثبوتها لعليّ فهو تحصيل الحاصل لتقدم إيمانه رضي الله عنه على ذلك، ومثله لا يصح من حكيم.

= عشيرتك الأقربين» الآية، وإسلامها في السنوات الأخيرة من البعثة وقبيل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة.

انظر: صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٧٧٢)، سيرة ابن هشام (١/ ٢٦٢)، أنساب الأشراف (ت محمود باقر المحمودي، ترجمة عليّ، ص٣٥).

(١) في نسخة (أ): من، والصواب ما أثبت من نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب): لهذا.

الحادي والعشرون: أنّ بعض هؤلاء المجموعين المخاطبين من بني عبد المطلب مَن أسلم كالعباس وغيره، وبايع[١] أبا بكر وتابعه وانقاد لمنصوصه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا مما يؤيد كذب هذه الرواية.

الثاني والعشرون: أن يقول هذه الرواية عن عليّ رضي الله عنه صحيحة على سبيل التسليم لا بجدل، ولكنها لا تقوم حجة علينا ولا على ثبوت وصية واستخلاف لعليّ قبل الصحابة المتقدمين عليه رضي الله عنه من وجهين:

أحدهما: أنها لم توجد إلاّ في[٢] نقله، ولم توجد في[٣] أحد غيره، فهي من قبل شهادة المرء لنفسه، فلم تقبل على الأخصام في محل الخصام، ولا يمنع جواز أنْ يطلب الخلافة لنفسه على ظنّ استحقاقه لها اجتهادا بالطلب إذا استحقت[٤] لغيره/ إذ هو ليس بمعصوم[٥]. ١٦/ب

ثانيهما: أنّ الآية آمرة بالإنذار الخاص لعشيرة النبي ﷺ الأقربين، والخطاب بالوصية والاستخلاف لعليّ رضي الله عنه هو عليهم، وفيهم دون غيرهم في عشيرته البعيدة، وغير عشيرته، ولا يدخل غيرهم في ذلك، ألا ترى أنهم قالوا لأبي طالب: «أمرك أن تسمع لابنك وتطيع، وهم

(١) ذكر أبو الحسن الأشعري: أنّ عليّا والعباس قد بايعا أبا بكر وانقادا لأمره. (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للأشعري ص١٣١).

(٢) في نسخة (أ): من، والصواب ما أثبت من نسخة (ب).

(٣) في نسخة (أ): من، والصحيح ما أثبت من نسخة (ب).

(٤) في نسخة (ب): استخلف.

(٥) هذا الغرض الذي ذكره رحمه الله على سبيل الافتراض، ليس المراد منه الطعن على عليّ رضي الله عنه، إذ حاشا عليّ رضي الله عنه أن يكذب على رسول الله ﷺ، وإنّما مراد المؤلف التنزل مع الرافضة على سبيل الجدل الذي يواجه به الخصم عند الخصومة فكأنه يقول: إنّ عليا رضي الله عنه مثله مثل أبي بكر وعمر وعثمان وكبار الصحابة، فلو ادّعى أحد منهم أمرا ينقص من حق الآخرين أو من حقوقهم فإنه ينزل على القواعد الشرعية التي تقول على المدعى البينة مهما كانت منزلته، وهي قاعدة لا يستثنى منها أحد. =

يضحكون؟».

(الموضع الثاني من دعوى الرافضة بالوصية لعلي رضي الله عنه).

وأما **الثاني**: وهو ما ذكره الرافضة من النص على عليّ في غدير خُمّ[1].

= هذا وجه إشارة المؤلف رحمه الله في المسألة، والله أعلم.

ولكن الأثر المذكور باطل وما كان ينبغي افتراض صحته، إذ الحديث الموضوع لا ينبغي البحث عن معانيه على سبيل صحته لأنّه مكذوب، وهذا يكفي في بطلانه وعدم قبول صحته.

(١) وحديث غدير خم هو ما روى عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن، فقال: كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إنّ الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثمّ أخذ بيد عليّ رضي الله عنه، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» وذكر الحديث بطوله.

رواه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله.

وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

وصححه الألباني، فقال: سكت عنه الذهبي، وهو كما قال لولا أنّ حبيبا مدلس، وقد عنعنه لكنه لم يتفرد به.

راجع: المستدرك للحاكم (٣/ ١٠٩)، (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (رقم: ١٧٥٠).

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم بألفاظ متقاربة.

انظر: الأصول من الكافي (١/ ٢٩٤)، الإرشاد للمفيد (ص١١) المفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة للطوسي (ضمن المجموعات، ص١٣٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٦٨)، تفسير العياشي (١/ ٣٣٢) تفسير فرات الكوفي (ص٣٦)، بحار الأنوار للمجلسي (٩/ ٢٠٧) عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٤٧).

ناقش العلماء هذه الشبهة بما لا يدع مجالا للشك في فسادها وبطلانها وأنها لا تدل على الإمامة

انظر: الإمامة للآدمي (ص١٣٧ ـ ١٤٢)، منهاج السنة (٧/ ٣١٣ ـ ٣٢٥)، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢٢٤ ـ ٢٢٥)، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص٦٤ ـ ٧٣)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص١٥٩ ـ ١٦٢).

فالجواب أيضا من وجوه، وكل منها يصلح أن يكون جوابا عن المتقدم.

الأوّل: أنه ثبت أنّ العباس قال لعليّ: مـدّ يدك لأبايعك حتى يقول الناس بايع ابن عمّ النبي عمهّ، فلايختلف عليك اثنان[1].

فقال عليّ رضي الله عنه: ليس ذلك إلاّ لأهل بدر.

وطلب البيعة لعليّ ممن يدّعي له أنّه نص النبي فيه، يدل على عدم النص وكذب الدعوى.

الثاني: أنّ عليّا رضي الله عنه، لم يحكم إلاّ بالمبايعة من باقي الصحابة، وطلب البيعة من عليّ رضي الله عنه، ومد يده لها اعتراف وإنذار منه ودليل ظاهر على عدم النص فيه وعدم استحقاقه لها بغير الإجماع والمبايعة.

الثالث: أنّ أبا بكر رضـي الله عنه بويع، ولم يدع أحد لـعليّ رضي الله عنه نصا، ولا هو لنفسه، فدل على عدم النص فيه.

الرابع: أنّ الأنصار طـلبوا الحكم لسـيدهم سعد بـن عبادة[2]، وقالوا لقريش: منا أمير ومنكم أمير[3].

وهذا يـدل على عـدم النص فـيه رضي الله عـنه، أو غيـره، وإلاّ ادّعاه المنصوص به عليهم واحتج به، ولم يقع شيء من ذلك فامتنع.

الخامس: أنّ أبا بكر رضي الله عنه/ احتج عـلى الأنصار حين قالوا: منا أمير ومنكم أمير بحجة عامة، وانقطـعوا بها، وسلموا وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه، وهو قـوله: إنّ النبي ﷺ قال: «الأئمـة من قريش»[4]، ولو كان 17/أ

(1) ذكره البلاذري بمـعناه في أنساب الأشـراف (ت محمد حميـد الله، 1/583)، والآمدي في الإمامة (ص138).

(2) تقدمت ترجمته في صفحة: 90.

(3) انظر تحقيق هذه المسألة في صفحة: 90-93.

(4) سبق أن خرجته في صفحة: 91.

نص خاص[١] في عليّ أو غيره لاحتج به عليهم[٢]، وكان أولى العام وأقوى فى الاحتجاج، وإذا لم يحتج به يثبت عدمه.

السادس: أنّ أبا بكر رضي الله عنه نص على عمر رضي الله عنه[٣]وإنقاد الآل والصحب له، ولم يعارض أحد في ذلك ولا ادّعى عليّ أيضا لنفسه، فثبت عدم النص به.

السابع: أنّ عمر رضي الله عنه جعل الأمر شورى في ستة[٤]، وعليّ منهم، ودخل في الشورى معهم من غير دعوي النص به منه أو من غيره فدل على عدمه فيه.

الثامن: أنّ عليّاً حكم الحكمين بينه وبين معاوية، واتفق على ذلك مجموع العسكرين[٥]، ولا دليل أقوى من ذلك على عدم النص به.

التاسع: أنّ الحسن رضي الله عنه بايع معاوية وسلم الأمر إليه[٦]،

---

(١) لعل «كان» هنا: تامة، لا تنصب خبرا، فالمعنى: ولو وُجد نصّ.
انظر: لسان العرب (١٣/ ٣٦٦).

(٢) في نسخة (ب): عليكم.

(٣) أراد الوصية التي وصّى بها أبو بكر رضي الله عنه لاستخلاف عمر رضي الله عنه، انظر صفحة: ٩٥.

(٤) انظر بشأنه صحيفة: ١٠١ ـ ١٠٤.

(٥) انظر أيضا بشأنه صفحة: ١٣٠ ـ ١٣٥.

(٦) سبب بيعة الحسن لمعاوية رضي الله عنهما بالخلافة: أنّ أهل العراق بايعوا الحسن بن عليّ ابن أبي طالب بالخلافة، بعد استشهاد عليّ رضي الله عنه، ثمّ سار الحسن حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثنى عشر ألفا، فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد ألا إنّ قيسا قد قُتل، فاختبط الناس، وانتهب الغوغاء سُرادق الحسن حتى نازعوه بساطا تحته، وطعنه رجل من الخوارج من بني أسد بخنجر، فوثب الناس على الرجل فقتلوه، لا رحمه الله، ونزل الحسن القصر الأبيض بالمدائن، وكاتب معاوية في الصلح، ثمّ بايع معاوية، ويسمى هذا العام عام الجماعة لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد وهو معاوية. =

والرافضة يدّعون أنه منصوص، أيّهما[١] المنصوص له، وهذا مما يدل علي عدم النص بهما، وإلاّ توجه الخطأ برغم من يدعي له النص فضلا عن العصمة.

العاشر: الرافضة يدّعون أنّ الخلافة لعليّ رضي الله عنه واجبة لأنّها موصى له بها، ويدعون له أنه لا يخل بواجب لأنه معصوم، ولا خلاف أنه تركها على الخلفاء قبله، وترك نزاعهم عليها، وهذا يدل على أحد شيئين: إما إخلاله بالواجب، أو عدم الوصية والأوّل باطل اتفاقا، فتعين الثاني.

الحادي عشر: أنّ ترك الخلافة من عليّ رضي الله عنه إما تقية مع وجود/ ١٧/ب الوصية له بها، أو بقوة لعدم الوصية[٢]، والأول باطل لأنّ التقية[٣] إنما

= انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٥٩، ١٦٠)، الكامل في التاريخ (٣/ ٢٠٣)، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٤/ ٢٢٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٥ ـ ٩، ٣٨)، البداية والنهاية (٨/ ١٩)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ١٠).

(١) في نسخة (أ): أيتها، وهو تصحيف، وفي نسخة (ب): أيّهما، وهو الصواب.

(٢) قوله: «الوصية، و» ، ليست في نسخة «ب».

(٣) اتَقَيْتُ الشيء وتَقَيْتُهُ أتّقيه تُقى تَقِيّة وتِقَاء: حَذِرْتُهُ.
(لسان العرب، ١٥/ ٤٠٢).
والتقية عند أهل السنة والجماعة: رخصة عند الضرورة العارضة، وليست من أصول الدين المتبعة.
قال الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ ـ النحل: ١٠٦ ـ وقوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ ، سورة آل عمران، آية: ٢٨.
وشروطها هي:ـ
١ ـ أن تكون باللسان دون العمل.
٢ ـ أن يكون المؤمن مكرها لما ينال من ضرب أو أذى أو خوف على النفس.
٣ ـ أن يكون قلبه يأبى ما يقول وهو مطمئن بالإيمان بالله ورسوله. =

تكون من الكفار لخوفهم على النفس عند العجز، وهؤلاء صدور الأمة وخيارها، ولا يخاف على نفس عليّ منهم، ولا يجوز لعليّ التقية من مسلم يرتكب باطلا بالخصوص مثل مسألة الإمامة التي هي أصل كبير في الدين، فثبت تعين الثاني أي عدم الوصية به.

الثاني عشر: نسلم جواز التقية من المسلمين عند خلافة الخلفاء رضي الله عنهم جدلا، فهل اتقى من معاوية لخوف وقوع الفساد في الدين جدلا، ثمّ نقول: فهل اتقى علي رضي الله عنه من حرب عائشة يوم الجمل، وعقر

= قلت: إذا تحققت هذه الشروط يباح له استعمال التقية، كما يجوز له أيضا أن يأبى كما كان بلال بن رباح يأبى على المشركين وهو يقول: أحد أحد، وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري.

انظر: تفسير الطبري (٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، ٧/ ٦٥٠ ـ ٦٥٢) المستدرك للحاكم (٣/ ٢٨٤)، أسد الغابة (١/ ٤٤٣)، منهاج السنة (٢/ ٤٧، ٦/ ٤٢٢ ـ ٤٢٦)، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤، ٤/ ٥٢٥).

ـ ومفهوم التقية عند الشيعة الرافضة هي: كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا.

ـ وهي عند الشيعة من أسس عقائدها وركائز إيمانها بل غالوا في قيمتها حتى قالوا: إنّ تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له.

انظر: الأصول من الكافي (٢/ ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩)، شرح عقائد الصدوق للمفيد (ص١١٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا رأس مال الرافضة التقية، وهي أن يظهر خلاف ما يبطن كما يفعل المنافق».

وقال أيضا: «والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين، لا من جنس حال المكره الذي أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، فإنّ هذا الإكراه لا يكون عاما من جمهور بني آدم، بل المسلم يكون أسيرا أو منفردا في بلاد الكفر، ولا أحد يُكرهه على كلمة الكفر، ولا يقولها ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، وقد يحتاج إلى أن يلين لناس من الكفار ليظنوه منهم، وهو مع هذا لا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل يكتم ما في قلبه، وفرق بين الكذب وبين الكتمان».

(منهاج السنة، ٦/ ٤٢١، ٤٢٤ ـ ٤٢٥).

جملها، ووقوعها بين أعدائها يطوفون بها كالمسيبة[١]، وهي زوجة رسول الله ﷺ ومحبوبته وابنة صديقه، والمأمور بحرمتها بضرب الحجاب عليها والمبرأة بالقرآن والمحرم نكاحها على الأمة، وقتل خيار الصحابة مثل طلحة والزبير، وتطاير أيدي كثير من المسلمين عند بروك جملها، وهلا أتقى من حرب (يوم النهروان، وقد قتل خلق كثير من القراء والمسلمين وغيرهم في حرب الخوارج، وهلا اتقى حرب[٢]) معاوية، ولافساد أكثر مما وقع في نزاعهما حتى قتل بينهما في صفين سبعون[٣] ألفا من المسلمين فيهم من خيار الصحابة[٤] ، وكان ذلك طاعون الدين، وذلك مما يوجب أحد شيئين: إما خطأ الإمام عليّ على تقديم الوصية لتناقض فعله، أو صوابه على تقدير عدمها لثبوت حق المتروك نزاعهم (وهم الخلفاء الثلاثة)[٥] عليه، وثبوت حقه على المتنازع[٦]، . . . .

---

(١) هذا خطأ من المؤلف رحمه الله، فعائشة رضي الله عنها لم يطف بها كالمسبية بل ما زالت معززة من كلا الطرفين، وأنه لما عُقر جملها توقف القتال بين الفريقين، واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة رضي الله عنها فضرب عليها فسطاطا، ثمّ قال عليّ رضي الله عنه لمحمد بن أبي بكر: أدخل رأسك وانظر أحية هي؟ وهل أصابها شيء؟ ففعل، ثمّ أخرج رأسه فقال: خموش في عضدها، أو قال: في جسدها، ثمّ إنّها ندمت، وندم علي لأجل ما وقع...

وقد مضت هذه المسألة في صفحة: ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح»، وهي ثابتة في نسخة «ب».

(٣) في كلتا النسختين: سبعين، والصحيح ما أثبت.

(٤) انظر بشأنه صفحة: ١٣٠.

(٥) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».

(٦) أراد المؤلف رحمه الله أن يبين هنا ثبوت حقية الخلفاء الثلاثة قبل عليّ رضي الله عنهم، وعدم الوصية له، بما حصل في زمانهم من المصالح للإسلام والمسلمين، وبما حصل في زمانه من المشاكل والمفاسد التي لا تطاق، وثبوت حقه على متنازعه ـ وهم طلحة والزبير وعائشة، والخوارج، ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم ـ لأنه لو سلموا له الخلافة لما حصل ما =

والأول باطل فعين حقية الثاني[١].

١٨/أ **الثالث عشر**: أنّ الله تعالى عدّل هذه الأمة وزكاها/ بقوله تعالى: ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[٢]وقد شهدوا لأبى بكر رضى الله عنه، فدل على عدم النص فى غيره.

الرابع عشر: أنّ النبي ﷺ قال: «لا تجتمع أمتي على الضلالة»[٣]، وقد اجتمعت على أبي بكر رضي الله عنه، فلا وصية لغيره.

الخامس عشر: ثبت أنّ عليّا رضي الله عنه بايع أبا بكر رضي الله عنه إمّا مع إجماع الأمة، وإمّا بعده بستة أشهر كما نقل[٤]، وذلك هو[٥] دليل عدم الوصية.

السادس عشر: أنّ تأخير البيعة من علي رضي الله عنه ووقوعها بعد ستة أشهر يدل على الاجتهاد منه في هذه المسألة، والاجتهاد منه ينافي النص فيه.

السابع عشر: أنّ الله تعالى وعد على مخالفة الإجماع بقوله تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾[٦] الآية، والرافضة

= حصل من المفاسد السالفة الذكر، ولكن كل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولله الأمر والحول والقوة، والله أعلم.

(١) وهو عدم الوصية.

(٢) سورة البقرة: من آية: ١٤٣.

(٣) رواه الترمذي في سننه، ولفظه: «إنّ الله لا يجمع أمتي ـ أو قال: أمة محمد ـ على ضلالة».

وصححه الألباني. (صحيح سنن الترمذي للألباني، رقم ١٧٥٩ ـ ٢٢٦٩).

(٤) انظر بشأنه صفحة: ٨٦.

(٥) في كلتا النسختين: «وهو»، والصحيح حذف الواو.

(٦) تكملة الآية: ﴿مَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، سورة النساء، آية: ١١٥.

يدّعون أنّ علـيّا رضي الله عنه لـم يبايع أبا بـكر أصلا[١]، وخالف إجماع الأمة فيه، هـذا مما يدل على إيقاع الـوعيد عليه، أو كـذب الرافضة، وأي الآيتين ثبت له دل على عدم الـنص فيه، وحاشاه مـن إيقاع الوعيد عـليه ومخالفـته سبيل المؤمـنين، إذ مثل ذلك يرفـع الأمانة والتقوى، فـضلا عن استحقاق[٢] الخلافة، فتعين كذب الرافضة.

الثامن عشر: (ادّعت[٣]) الرافضـة أنّ النبي ﷺ وصـى عليّا أن لا يـوقع بعده فتـنة ولا يجذب بعده سـيفا[٤]، ولا دليـل أكبر مـن ذلك علـي عدم الوصية، وعلى استـحقاق أصحابه المتقدمين عليـه الخلافة دونه، إذ نهى عن نزاعهم.

التاسع عشر: / أنّ عليّا رضي الله عنه نكح في أيـام إمامة المتقدمين عليه ١٨/ب بالخلافة وتسرى من سبيهم[٥]، والحسين رضي الله عنه تسـري بنت كسرى من سبـي عمر رضي الله عـنه[٦]، وهذا دليـل منهمـا، يشعر بـاستحقـاق من تقدمهما الإمامة وبأنْ لا نص.

العشرون: أنّ عليّـا رضي الله عنه كان مبـاشرا أشوار[٧] الخلفاء قبله في

(١) انظر مناقب آل أبي طالب للرافضي شهر آشوب(١/ ٢٧٤).

(٢) في نسخة «ب» وحاشية «أ» كلمة زائدة، هي: «الاستخلاف» ، والمعنى مستقيم بدونها، ولا يستقيم بوجودها، إلاّ إذا حذفت كلمة «الخلافة».

(٣) ما بين القوسين: زيادة ليستقيم المعنى.

(٤) انظر بشأنه مناقب أبي طالب لشهر آشوب (١/ ٢٧٢).

(٥) انظر فيما يتعلق بنـكاحه وتسريه بأم محمد بن الحنفية اللذَين تقدمتـا ترجمتهما في **صفحة**: ٧٣.

(٦) انظر فيما يتعلق بتسريه ببنت كسرى التي تقدمت ترجمتها في صحفة: ٧٤.

(٧) ومما يؤكد أنّ عـليّا رضي الله عنه كان مـباشرا أشوار الخلفـاء قبله حوادث تأريخـية، نذكر بعضا منها على سبيل المثال: =

إنفاذ العساكر ومنعها وفيما يهم من أمر الأعداء والحسن والحسين رضي الله

= **في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:ـ**

ـ وذلك لما ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا المسجدين مكة والمدينة، أراد الصديق أن يقاتل هؤلاء المرتدين بنفسه، فسأله الصحابة منهم علي بن أبي طالب وغيره وألحوا عليه أن يرجع إلى المدينة وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال، فأجابهم إلى ذلك.

انظر: البداية والنهاية (٦/ ٣١٩).

ـ ومن ذلك لما أراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فقدموا وأخروا، فاستشار عليّ بن أبي طالب، فأشار أن يفعل.

انظر: تاريخ فتوح الشام للأزدي (ص ١ـ ٤)، تاريخ اليعقوبي (٢، ١٣٢ ـ ١٣٣).

في عهد عمر رضي الله عنه:ـ

ـ وفي زمن عمر بن الخطاب، شاور أصحاب رسول الله ﷺ في سواد الكوفة، فقال بعضهم: تقسمها بيننا، فشاور عليًا فقال: إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء، ولكن تقرها في أيديهم يعملونها، فتكون لنا ولمن بعدنا، فقال: وفقك الله هذا الرأي.

(تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٥١ ـ ١٢٥).

ـ ومن ذلك عندما شاور عمر أصحاب رسول الله ﷺ من ذهابه إلى موقع «نهاوند» فمنعه عليّ أن يذهب لأنّ المسلمين كانوا في أشد الحاجة إليه.

انظر: تاريخ الطبري (٤/ ١٢٣ ـ ١٢).

في عهد عثمان رضي الله عنه:ـ

ـ إنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد سلك نفس المنهج الذي سلكه في أيام الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في زمن عثمان رضي الله عنه من تقديم النصح والمشورة للخليفة انطلاقا من مبدأ التعاون والتناصح والتشاور لصالح الإسلام والمسلمين.

ذكر التأريخ بأنّ عثمان قد أمر علياً أن يخرج إلى الثوار ليردهم إلى أوطانهم قبل أن يدخلوا المدينة، فلبّه علـيّ لذلك، فخرج معه جماعة الأشراف وانطلقوا إليهم بذي خشب، فردّهم وأنبهم وشتمهم، فرجعوا إلى أنفسهم بالملامة، وسألهم عليّ: ماذا ينقمون عليه؟

فذكروا أشياء، فأجاب عليّ عن ذلك وعلل لعثمان.

انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، البداية والنهاية (٧/ ١٧٠).

قلت: والشيعة أيضا تشهد بأنّ عليًا رضي الله عنه تعالج بعض القضايا في زمن عثمان رضي الله عنه، مما يدل على كون عليّ بن أبي طالب من مستشاري عثمان رضي الله عنهما في زمن خلافته. =

عنهما كانا ملازمين[1] مجلس عثمان رضي الله عنه ـ الذي هو مختار الشورى من وصية عمر الذي هو منصوص أبي بكر رضي الله عنه ـ ومباشرين ما يأمر به من إقامة الحدود وغيرها وفي ذلك دليل على حقية الخلفاء المذكورين، وأن لا نص لغيرهم.

الحادي والعشرون: أنّ عليّا رضي الله عنه أنكح عمر ابنته أمّ كلثوم[2] من

= ـ ومن ذلك: أفرد المفيد في كتابه «الإرشاد» فصلاخاصا بعنوان: «في قضايا عليّ في زمن إمارة عثمان»، وسرد فيه عدة قضايا حكم بها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ونفذها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص١١٢ ـ ١١٣).

ـ ومن ذلك روى الكليني في الفروع من الكافي عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال: إنّ الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر، قال عثمان لعليّ رضي الله عنه: «اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنّه شرب الخمر، فأمر عليّ رضي الله عنه فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة».

(الفروع من الكافي، ٧/ ٢١٥).

(١) هناك أخبار تأريخية تدل على أنّ الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا من أنصار عثمان، وأنّهما ملازمان عثمان رضي الله عنهم:ـ

ـ ومن ذلك أنّ الحسن والحسين كانا ضمن جنود الفتح الذين وجههم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى برقة وطرابلس وأفريقية.

انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/ ١٠٣).

ـ ومن ذلك أيضا: أنّ الحسن والحسين كانا من بين الشباب من أبناء المهاجرين الذين قاموا بحماية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه من الثائرين.

انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤٥٢، ٤٦٠).

(٢)أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب، الهاشمية، شقيقة الحسن والحسين، وُلدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي ﷺ، تزوجها عمر فأصدقها أربعين ألفا، وولدت لعمر زيدا، وقيل: ولدت له رقية، ولما توفي عنها عمر، فزوجها أبوها بعون بن جعفر بن أبي طالب فأحبته، ثمّ مات عنها، فزوجها أبوها بمحمد بن جعفر فمات ثمّ زوجها أبوها بعبد الله بن جعفر فماتت عنده، ولم يولدها أحد من الإخوة الثلاثة، وقيل: ولدت لمحمد بن جعفر اسمها بثنة. =

فاطمة[١] رضي ﷺ عنها في إمامته، وأولدها زيد[٢] بن عمر، وهذا مما يدل علي الوداد بين عليّ وعمر رضي الله عنهما وصحة إمامة عمر رضي الله عنه الذي هو منصوص أبـي بكر رضي الله عنه، وأنهما لم يكـونا على باطل، وإذ ثبت ذلك فلا وصية لغيرهما.

الثاني والعشرون: أنّ غدير[٣] خُمّ والنص الذي ادّعته الرافـضة لعليّ فيه زور لا يعرفهما[٤] أحد من المسلمين الذين يدعونه، وحينئذ فدعواهم كالعدم إذ لا مستند لهم من غيرهم.

الثالث والعشرون: أن الوصية لعليّ رضي الله عنـه جهلها الآل والصحب

= انظر تـرجمتهـا في: طبقـات ابن سعد (٨/ ٤٦٣)، أسـد الغابة (٧/ ٣٨٧)، سـير أعلام النبلاء (٣/ ٥٠٠)، الإصابة (١٣/ ٢٨٠).

(١) فاطمة الزهراء بنت رسـول الله ﷺ، الهاشمية، القرشية، وأمها خديجـة بنت خويلد، من نابهات قريـش، وإحدى الفصيحات العاقلات، تـزوجها أمير المؤمنين علـيّ بن أبي طالب رضي الله عنه في الثامـنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحـسين وأمّ كلثوم وزينب، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، وهي أول من جُعـل له النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة.
انظر ترجمتـها في: طبقات ابن سعد (٨/ ١٩)، المستـدرك للحاكم (٣/ ١٥١ ـ ١٦٣)، أسد الغابة (٧/ ٢٢٠)، الإصابة (١٣/ ١٧).

(٢) زيد بن عـمر بن الخطـاب، وأمه أمّ كلثوم بـنت عليّ رضـي الله عنهم، وكـان من سادة أشراف قريش، توفي شابا ولم يُعقب، قيل: إنّ أمّ كلـثوم وزيد بن عمر ماتا، فكفنا وصلى عليهما سعيد بن العاص وهو حنيئذ أمير المدينة.
انظـر ترجمتـه في: طبقـات ابن سعد (٨/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥)، سـير أعلام النـبلاء (٣/ ٥٠١ ـ ٥٠٢).

(٣) غدير خم: خم بـضم المعجمة، والميم المشددة، اسـم لغيضة على ثلاثة أميـال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة.
والغيض: غاض الماء يغيض غيضا إذا نقص وغار في الأرض.
انظر: رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢٢٤).

(٤) أمّا حديث غدير خم فمعروف والحديث صحيح، راجع صحيفة ١٥٨. =

وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه/ وانقادوا له ولمنصوصه ولمنصوص منصوصه ١٩/أ بالشورى، وما جهله من هو مصاحب النبي ﷺ حضرا وسفرا ومشاهد للوحي ونزول جبريل عليه السلام، كيف عرفها الرافضة الذين جاءوا وحدثوا (بعد ذلك)[١] بثمانمائة[٢] سنين، وأيهما أعرف الحاضر أو الغائب أو الموجود أو المعدوم؟.

(**الرابع والعشرون**: لِمَ لَمْ تدّعِ فاطمة رضي الله تعالى عنها الوصية؟ وأي تقية يحتمل في حقها؟ وهل كان أحد يقدر على مخالفتها؟ خصوصا بعد علمها بقرب موتها، حيث أخبرها والدها الصادق المصدوق ﷺ[٣] ورضي عنها، وهل كانت تخون والدها ﷺ بكتمان وصيته ونصه؟ وهل

= ـ وأما الوصية التي تزعم الرافضة أنها موجودة، والنبي ﷺ قال بها في غدير خم فهي غير معروفة، ولا عرفها الصحابة وأهل البيت، وإنما هي من دسائس عبد الله بن سبأ اليهودي والروافض الذين تتلمذوا في مدرسة ابن السوداء.

انظر منهاج السنة (٧/ ٢٢٠).

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة «ب».

(٢) لعل المؤلف رحمه الله أراد بذلك الروافض الذين عاصرهم، لأنه عاش في القرن التاسع وتوفي رحمه الله في بداية القرن العاشر.

(٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: «اجتمع نساء النبي ﷺ، فلم يغادر منهم امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشْية رسول الله ﷺ فقال: «مرحبا بابنتي» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ إنه أسرّ إليها حديثا فبكت فاطمة، ثمّ إنّه أسارّها فضحكت أيضا، فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، فقلت: ما رأيت اليوم فرحا أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثمّ تبكين؟ وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى إذا قبض سألتها، فقالت: إنّه كان حدثني «أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وإنّه عارضه به في العام مرتين، ولا أراني إلاّ قد حضر أجلي، وإنّك أول أهلي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك»، فبكيت لذلك، ثمّ إنّه سارني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟» فضحكت لذلك».

(صحيح مسلم، ٤/ ١٩٠٥، رقم: ٩٩ ـ ٢٤٥٠).

يحتمل عليها وعلى عمّ[١] النبي ﷺ وأزواجه الطاهرات وأصحابه الكرام من المهاجرين والأنصار وأهل الصفة وغيرهم أن يخونوا نبينا عند موته ويصروا على خيانتهم إلى موت عثمان رضي الله تعالى عنه؟ وهم الذين بذلوا في محبته ونصرة دينه أموالهم وأرواحهم، وهجروا أوطانهم وأهلهم، وتركوا راحتهم ورياستهم، وهل اعتقاد ذلك في حقهم إلاّ كفر وضلال)[٢].

(الوجه السادس عند الرافضة على إمامة عليّ رضي الله عنه).

(السادس[٣]): وأمّا تأمر عليّ رضي الله عنه في فتح خيبر[٤]، وقول النبي ﷺ: سأعطينّ الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فبات كل يترجاها، فلما أصبح أعطاها عليًّا، وكان أرمد فبصق في عينيه، فبرئت في الحال»[٥].

قلنا: لا دلالة في ذلك على استحقاق عليّ الإمامة قبل أصحابه الثلاثة.

---

(١) في نسخة (أ): عمّي، وفي نسخة (ب): عمّ، وأثبت الذي رجحته.

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة (أ)، وثابتة في نسخة (ب)، إلاّ أنّها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين، وأثبتهما ليستقيم المعنى.

(٤) خيبر: موضع مشهور، الذي غزاه النبي ﷺ، على ثمانية برد من المدينة من جهة الشام، وكان بها سبعة حصون لليهود، وحولها مزارع ونخل، وهي: ناعم وعنده قتل مسعود بن مسلمة، ألقيت عليه رحي، والقموص حصن أبي الحقيق، والشق، والنطاة، والسلالم، والوطيح، والكتيبة.

والخيبر بلسان اليهود: الحصن. (مراصد الاطلاع، ١/ ٤٩٤).

(٥) الحديث رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح ٢٩٤٢) ومسلم في صحيحه (ح: ٣٢ـ ٢٤٠٤).

قلت: هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص٦٦)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٧١) الرسالة الوازعة ليحيى حمزة الحسيني (ص٤٢)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٩٣). =

ـ أما التأمر فـإنّ النبي ﷺ أمرّ الصديق أول حـجة في الإسلام[١]، وأمّر كثيـرا من أصحابه علـى كثير من الـغزوات، بل كلّ غزوة خرج بـها أو لم يخرج كان عليها أمير من أصحابه.

ـ وأما قوله ﷺ: «يـحب الله ورسوله ويحبـه الله ورسوله»[٢] فليس هو من خواص عليّ رضي الله عنه، هذه صفة المـؤمنين جميعهم، كما قال الله تعالى عمن حضر القادسية[٣] من عساكر عمر: ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه** ﴾[٤].

= ووجه استدلالـهم: أنّ وصفه بهذا الـوصف يدل على انتـفائه عن غيره، وهـو يدل على أفضليته، فيكون هو الإمام. (منهاج الكرامة، ص١٧٠).
وقد ناقش علماء السنة هذه الشبهة وبينوا بطلانها وفسادها وعدم دلالتها علي الإمامة.
انظر: ردّ المصنف على هذه الشبهة، وكذلك كتاب الإمامة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٢٢٥ ـ ٢٢٩)، ومنهاج السنة (٧/ ٣٦٥ ـ ٣٦٩) ومختصر التحفة للألوسي (ص١٦٩ ـ ١٧٠).

(١) وذلك في سنة تسع.
انظر: سيرة ابن هشام (٤/ ٥٤٣)، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٦٨) وتاريخ الطبري (٣/ ١٢٢)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٦٦٤).

(٢) تقدم تخريجه قريبا، انظر صفحة: ١٧٠.

(٣) القادسية: قرية قرب الكوفة، من جهة البر، بينـها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، عندها كانت الوقعة الـعظمى بين المسلمين وفارس، قتل فيها أهل فارس وفتحت بلادهم على المسلمين.
انظر: مراصد الاطلاع (٣/ ١٠٥٤).

(٤) سورة المائدة، من آية: ٥٤.
وعن سماك بن حرب قال: سمعت عياض الأشعري يقول: لما نزلت «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه»، قال رسول الله ﷺ: «هم قومك يا أبا موسى» وأومأ رسول الله ﷺ بيده إلي أبي موسى الأشعري».
رواه الحاكم في المستدرك، وقـال: هذا حديث صحيح علي شرط مسلـم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. (المستدرك، ٢/ ٣١٣). =

ـ وأما الفتح فقبح الله الرافضة يفتخرون لعليّ رضي الله عنه وهو صاحب المفاخر والمناقب العالية بفتح قرية فيها يهود أصحاب حِرَف، إمّا صاغه[١] أو غير صاغه، وأهل السنة لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بممالك الملوك[٢] العظام، أصحاب التيجان/ والعساكر والهمم العالية والعَدَد والعُدَد، مثل كسرى[٣] والعراق الذي كان بريده بينه وبين عسكره صفا من دجلة إلى الفراة يتراسلان في ساعة واحدة[٤]، والعسكران منه ومن عمر يتحاربان[٥]، ....

١٩/ب

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقاتلون للمرتدين هم من الذين يحبهم الله ويحبونه، وهم أحق الناس بالدخول في هذه الآية، وكذلك الذين قاتلوا سائر الكفار من الروم والفرس، وهؤلاء أبو بكر وعمر ومن اتبعهما من أهل اليمن وغيرهم، ولهذا روى أنّ هذه الآية لما نزلت سئل النبي ﷺ عن هؤلاء؟ فأشار إلى أبي موسى الأشعري، وقال: هم قوم هذا». (منهاج السنة، ٧/ ٢١٨).

بل قال الحافظ ابن كثير: «وقال أبو بكر بن أبي شيبة سمعت أبا بكر بن عياش يقول في قوله: «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونهم» هم أهل القادسية». (تفسير ابن كثير، ٣/ ١٢٧).

(١) الصاغه: جمع صائغ، والصوغ مصدر صاغ الشيء يَصُوغُه صوغا وصياغة، وصُغْتُه أصوغه صياغة وصيغة وصيغوغة: سبكه.
وفي حديث عليّ: واعدت صواغا من بني قينقاع، هو صوّاغ الحَلْي. (لسان العرب، ٨/ ٤٤٢).

(٢) الملوك: ليست في نسخة «ب».

(٣) كسرى: عَلَم على من ملك الفرس. (البداية والنهاية ٣/ ٧٥).

(٤) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/ ٥٣٠)، وابن الجوزي في المنتظم (٤/ ١٧٠)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (٢/ ٣٢٤).

(٥) وذلك في معركة القادسية، حيث كان قائد جيش كسرى رستم الأرمني، وعددهم عشرون ومائة ألف، ومعهم ثلاثة وثلاثون فيلا، وعدد المسلمين حينئذ اثنا عشر ألفا، وقائدهم سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه، وكانت الوقعة في سنة ١٤هـ.
انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤٨٠ ـ ٥٣٠)، والمنتظم (٤/ ١٦٠ ـ ١٦٦)، والكامل في التاريخ (٢/ ٣٠٩ ـ ٣٢٤).

ومثل قيصر وهرقل [١] والشام والروم وغيرهـا، وهل كان فارس من هؤلاء إلاّ كجمع اليهود، وهل بعض قرية مـن هذه الأقاليم إلاّ كخيبر، وأين يوم خيبرمن أيام القادسـية مثل البويب[٢] الذي عدّ فيه قتلـى الكفار مائة ألف، وبقيت عظـام القتلى دهرا طويلا، ومـثل يوم (عِمَاس)[٣] والهرير وأغواث و(أرْمَاث)[٤]، واليرموك[٥] الذي كان فيه أهل الروم أربعـمائة ألف مقاتل،

(١) قيصر وهـرقل: عَلَم لكل من مـلك الشام مع الجزيـرة من بلاد الروم. (البداية والـنهاية، ٣/ ٧٥).

(٢) البُويب: بلفظ تصغير الباب، نهر كان بالعراق موضع الكوفة، فمه عند دار الرزق يأخذ من الفرات، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس في أيام الصديق. (معجم البلدان ١/ ٥١٢).

وفي أيام عمر رضي الله عنـه كانت وقعة البويب المشهورة بين المسلـمين والفرس، وقتل من الفرس بها مائة ألف تقريبا.

انظر: المنتظم (٤/ ١٤٨)، الكامل في التاريخ (٢/ ٣٠٤)، البداية والنهاية (٧/ ٢٩ ـ ٣٠).

(٣) ما بين القـوسين في كلتا الـنسختين (العتـيق)، والصحيح ما أثـبته ابن جرير الـطبري في تاريخه (٣/ ٥٥٢)، وابن الجوزي في المنتظم (٤/ ١٧٥)، وابـن الأثير في الكامل في التاريخ (٢/ ٣١١).

(٤) ما بين الـقوسين: في كلـتا النسختـين (ادما)، والتصحـيح من تاريخ الـطبري (٣/ ٥٤٠)، والمنتظم (٤/ ٧٢)، والكامل في التاريخ (٢/ ٣٢٤).

قلت: وقـد ذكر عدد من المؤرخين أنّ الـيوم الأول من أيام القـادسية يسمى أرمـاث، واليوم الثاني بيوم أغواث، واليوم الثالث بيوم عِمَاس، وسميت ليلة عماس بليلة الهرير لِمَا اجتلدوا تلك الليلة من أوّلها حتى الصباح لا ينطقون، كـلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير، وتُدعي ليلة أرماث بليلة الهدأة، وليلة أغواث بليلة السوداء، واليوم الرابع من أيام القادسية سموه يوم القادسية.

انظر: تاريخ الطـبري (٣/ ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥٧، ٥٦٢) والمنتظم (٤/ ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥)، ومعجم البلدان (٤/ ٢٩٢)، والكامل في التاريخ (٢/ ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٤).

(٥) اليـرموك: واد بناحـية الشام فـي طرف الغـور، يصب في نـهر الأردن، كانت بـه حرب للمسلمين مع الروم في أيام أبي بكر رضي الله عـنه، حيث كانت الوقعة في رجـب سنة =

والصحابة ثلاثين ألفا[١]، وغير ذلك من المعارك المهولة التي لو عددنا ذكرها لطال.

هذا صنيع أئمة أهل السنة وأتباعهم وهم لم يفتخروا بشيء من ذلك، ولم يجعلوه لأصحابهم بتعظيم أمر.

والرافضة يجعلون الجرو[٢] كلبا، فقد صح بهم المثل المضروب وهو قول الناس: الكسرة البيضا في يد المكدي[٣] عجيب.

= ثلاث عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة وتكون في زمن عمر رضي الله عنه، وقائد المسلمين حينئذ خالد بن الوليد، وعلى الروم السفلار خصى هرقل، وقيل: عليهم باهان رجل من أبناء فارس تنصر ولحق بالروم، وقيل: عليهم باهان وسقلار.

انظر تاريخ خليفة (ص١٣٠)، وتاريخ الطبري (٣/ ٣٩)، وتهذيب تاريخ دمشق (١/ ١٦٠)، ومراصد الاطلاع (٣/ ١٤٧٧)، وتاريخ الإسلام للذهبي(٣/ ١٣٩).

(١) اختلف المؤرخون في تحديد الجند عند الفريقين:ـ

قيل: كانت الروم ثلاثمائة ألف، والمسلمون ستة وأربعين ألفا.

وقيل: كان عدد الروم أكثر من مائة ألف أو مائة ألف، والمسلمون ثلاثين ألفا.

وقيل: إنّ المسلمين كانوا أربعة وعشرين ألفا، والروم عشرين ومائة ألف.

وقيل: عدد الروم وقتئذ نحو من أربعمائة ألف، والمسلمون كانوا ستة وثلاثين ألفا.

انظر في ذلك: تاريخ فتوح الشام للأزدي(ص٢١٧)، وتاريخ الطبري(٣/ ٣٩٤،٣٩٥)، وتهذيب تاريخ دمشق(١/ ١٦٠)، والكامل في التاريخ (٢/ ٢٨١)، وفتوح البلدان (١/ ١٦٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ١٣٩، ١٤٠).

(٢) الجِروُ: (مثلة) هو صغير كل شيء حتى الحنظل والبطيخ ونحوه،ويجمع على أجرٍ، ويطلق على ولد الكلب والأسد، ويجمع على أجر وأجراء. (ترتيب القاموس المحيط للزاوي، ١/ ٤٨٤).

قلت: والمراد هنا الكلب الصغير.

(٣) المكدي: الكدية قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس، وقيل: المُكْدِي من الرجال الذي لا يثوب له مال ولا ينمي، وقد أكدى.

(لسان العرب، ١٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

ـ وأما براءة عين عليّ رضي الله عنه، فإنّ ذلك من معجزات النبي ﷺ، وجاء قتادة[١] الخزرجي وقد أصيبت عينه بسهم وهي سائلة على خده، حابسها بيده، فقال: يارسول الله، إنّ تحتي امرأة أحبها، فاسأل الله أن يراد عليّ عيني، فرده النبي ﷺ بيده، فعادت أحسن ما كانت[٢]، وفيها قال ولده[٣] حين دخل على عمر بن عبد العزيز[٤] للعطا، فقال له: انتسب، فقال:

(١) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر، الأمير المجاهد، أبو عمر الأنصاري الظفري، البدري، من نجباء الصحابة، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وهو الذي وقعت عينه على خده يوم أحد فأتى بها النبي ﷺ فغمزها رسول الله ﷺ بيده الشريفة فردها، فكانت أصح عينيه.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٤٥٢)، والمستدرك للحاكم (٣/ ٢٩٥)، وأسد الغابة (٤/ ٣٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣١)، والإصابة (٨/ ١٣٨).

(٢) رواه الطبراني والحاكم والبيهقي، وذكر ابن كثير أنّ هذا الحديث مشهور، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لا أعرفه، وذكر ابن حجر العسقلاني أنّ سنده مرسل.
انظر: المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٨)، مستدرك الحاكم (٣/ ٢٩٥)، الدلائل للبيهقي (٣/ ٢٥٢)، السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٦٧)، مجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ١١٣)، الإصابة (٨/ ١٣٩).

(٣) بل حفيده: عاصم بن عمر بن قتادة الخزرجي. (الإصابة، ٨/ ١٣٨).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الأموي، القرشي، أبو حفص، الخليفة الصالح، الملك العادل، وربما قيل له: خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم، وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام.
ولد سنة ٦١هـ بالمدينة المنورة ونشأ بها، وولي إمارتها للوليد، ثمّ استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، فبويع في مسجد دمشق، وسكن الناس في أيّامه، فمنع سبّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) ولم تطل مدته قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة فتوفي به، ومدة خلافته سنتان ونصف.
انظر ترجمته في:ـ
طبقات ابن سعد (٥/ ٣٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤) والبداية والنهاية (٩/ ١٩٢ ـ ٢٢٧)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢٢٨).

أنا ابن الذي سالت عـلى الخد عينه   فرد بكف المصـطفى أحسن الرد
(فعادت كما كانت لأحسن حالهـا   فبوركث من عين وبوركت من يد[1])

/ فقال عمر: من أراد أن ينتسب فلينتسب مثل هذا. ٢٠/أ

(الوجه السابع عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

السابع: النسب[2]، وهو قول الرافضي لسـني عامي: إذا مات الواحد، من أحق بمـيراثه؟ الأجنـبي أو ابن عمه؟ فـيقول العـامي ـ إذ لا علـم لـه بالأدلة ـ : ابن عمه.

قلنا: الجواب من وجوه:ـ

الأول: أنّ الحكم ليـس بالميراث، إذ الميراث يُـقسم على مجـموع الورثة والحكم يختص به واحد منهم فتنافيا.

---

(١) البيت الثاني: ليس في نسخة «أ»، وأثبت في هامش الأصل، وهو ثابت في نسخة «ب».
والبيتان ذكرهما الحافظ ابن كثير في البداية والـنهاية، إلاّ أنّ البيت الثاني يختلف عما ذكره ابن كثير، ونصه في البداية والنهاية هو:ـ
فعادت كما كانت لأوّل أمرها   فيا حُسنَها عينا ويا حسن ماخد
(البداية والنهاية، ٣/ ٣٥).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
انظر: منهاج الكـرامة للحلي (ص١٩١)، والإرشاد للمفيد (ص٢٤) والرسالـة الوازعة ليحيى الحسيني (ص٤٨).
ووجه استدلالهـم هنا كما يقول الحسينـي: فإنّه لا أحد من بني هاشم أقـرب منه إليه، ولا شك أنّ حب القربـى واجب لقوله تعالى «قـل لا أسألكم عليه أجرا إلاّ المـودة في القربى» وليس لأحد من الصحابة هذه الخصلة بعده اهـ.
قلت: ولمزيد من مـعرفة ردود العلماء إضافة إلى قـول المؤلف هنا ينظر كتاب مـنهاج السنة لابن تيمية (٨/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦)، الصواعق المحرقة لابن حجـر الهيثمي (ص٦٢)، والسيف الباتر لأرقاب الشيعة الرافضة الكوافر لعلي بن أحمد الهيتي (ص٢٣٦).

الثاني: أنّ النبي ﷺ لم يخصص بالإمامة الأقرب إليه حتى سقط الاحتجاج بالأبعد، بل قال: «الأئمة من قريش»[١]، والقرشية في عليّ ومن ساواه من المتقدمين عليه واحد، وقد ترجح المتقدمون بترجيح الأمة، ويؤيد ذلك أنّ موسى عليه السلام استخلف بعده يوشع بن نون عليه السلام، وأولاده وأولاد هارون موجودون لم يختلف أحد[٢] منهم.

الثالث: إنْ كان الحكم للأقرب لزم الرافضة أن يقولوا: ليس لعليّ بعد النبي ﷺ حكم إذ العباس أقرب منه كونه عمّاً وعليّ ابن عمه، وكل من أبي بكر وعمر وعثمان أفضل من عباس.

(الوجه الثامن عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

الثامن: العلم، احتجوا أنه أعلم الصحابة بوجوه:ـ

(الوجه الأول من حجج الرافضة بالعلم)

الأول: قول النبي ﷺ: «أقضاكم عليّ[٣]» والقضاء لا يكون إلاّ عن

---

(١) تقدم تخريجه في صحيفة: ٩١.

(٢) هكذا في كلتا النسختين: ولعل الصواب: ولم يستخلف أحدا منهم، والله أعلم.

(٣) ذكره الطبراني في معجم الصغير، والعجلوني في كشف الخفاء.

وله شاهد من أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند صحيح البخاري عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه «أقرؤنا أبيّ، وأقضانا عليّ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما قوله «أقضاكم عليّ» فلم يروه أحد من أهل الكتب الستة، ولا أهل المسانيد المشهورة، لا أحمد ولا غيره بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنّما يروى من طريق من هو معروف بالكذب، ولكن قال عمر بن الخطاب: أبيّ أقرؤنا، وعليّ أقضانا، وهذا قاله بعد موت أبي بكر» أ هـ.

راجع: صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٤٨١)، معجم الصغير للطبراني (١/ ٢٠١)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٤/ ٤٠٨)، كشف الخفاء (١/ ١١٨، رقم ٢١٣).

علم، وكل ما ثبت أنه أقضي ثبت أنه أعلم، والأعلم تجب له الإمامة(١).

والجواب عنه أيضا من وجوه:

(الجواب الأول: الوجه الأول)

منها: أن نسلم أنّ عليًا أعلم الصحابة جدلا، ثمّ لا نسلم أنّ الأعلم تجب له الإمامة بدليل قصة الخضر وموسى عليهما السلام، كان موسى صاحب الإمامة والنبوة العامة، والخضر دونه ومن رعيته وقد سأل موسى/ الخضر أن يعلمه، فعلمه(٢). ٢٠/ب

(الجواب الأول: الوجه الثاني).

ومنها: قصة الهدهد وسليمان، بقوله: ﴿ **أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ** ﴾ الآية(٣).

---

(١) هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص٢٢)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٧٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٣٧)، الرسالة الوازعة ليحيى الحسيني (ص٥٩)، مناقب آل أبي طالب لمحمد شهر آشوب (٢/ ٣٣).

ولمزيد من معرفة ردود العلماء إضافة إلى ردّ المؤلف على هذه الشبهة، انظر الإمامة للآمدي (ص١٤٨)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٧/ ٥١٣ ـ ٥١٥)، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢٢٦ ـ ٢٢٩).

(٢) والقصة في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ إلى آخر القصة (سورة الكهف، آيات: ٦٦: ٦٩).

(٣) والقصة في قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ إلى آخر القصة (سورة النمل، آيات: ٢٠ ـ ٢٣).

(الجواب الأول: الوجه الثالث)

ومنها: قصة سليمان وداود عليهما السلام في حكم الغنم والحرث وداود صاحب النبوة والإمامة العامة، وسليمان من أتباعه، وقد قال الله تعالى: ﴿ففهمناها سليمان﴾[١].

(الجواب الأول: الوجه الرابع)

ومنها: أنّ عمر رضي الله عنه حين عزم على الخروج إلى العراق ولى عليّا رضي الله عنه القضاء على المدينة[٢]، وعمر صاحب الإمامة العامة، والرافضة يدعون أنّ عليّا أعلم وقد تولى القضاء من جهة عمر رضي الله عنه.

(الجواب الثاني)

الثاني: حديث: «أقضاكم عليّ» وَرَدَ مع جملة خصائص في غيره من الصحابة، لأنّ النبي ﷺ قال: «أقضاكم عليّ، أفرضكم زيد، أقرأكم أبيّ، أعلمكم بالحلال والحرم معاذ بن جبل، أرفقكم في دين الله أبو بكر، أشدكم عمر»[٣].

---

(١) الخبر في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (سورة الأنبياء، آيتا: ٧٨، ٧٩).

والقصة أيضا أوردها ابن جرير الطبري في تاريخه (١/ ٤٨٦).

(٢) أورده ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/ ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١).

(٣) هذا الحديث له روايتان:

ـ الرواية الأولى: الذي فيه «أقضاكم عليّ» ضعيف، كما ذكره ابن تيمية في مجموع فتاويه.

ـ الرواية الثانية: الذي ليس فيه «أقضاكم عليّ» صحيح.

رواه الترمذي في سننه، وابن ماجه في سننه، والحاكم في المستدرك. =

وحينئذ[١] فثبت أنّ معاذا[٢] أعلم من عليّ بالحلال والحرام، والعلم بالحلال والحرام يعم سائر الأحكام، والقضاء مندرج تحته، فإنْ رضيت الرافضة بذلك بطل احتجاج الرافضة أنّه أعلم، وإنْ لم يرضوا كانوا ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، ولا ينفعهم ذلك بل يسقط احتجاجهم على رغم منهم.

(الجواب الثالث)

الثالث: أن نقول: لا نسلم أنّ عليًا أعلم الصحابة لأنّ الأمّة اجتمعت على كل من أبي بكر وعمر وعثمان بالتقديم، والمجمع على تقديمه مجمع على أنه أعلم[٣] ممن بعده.

= وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح علي شرط الشيخين.

ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال: على شرط البخاري ومسلم.

وصححه الألباني.

راجع:ـ

سنن الترمذي (رقم: ٣٧٩١)، سنن ابن ماجه (رقم: ١٤١)، مستدرك الحاكم (٣/ ٤٢٢)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٤/ ٤١٠)، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(رقم: ١٢٢٤).

(١) حينئذ: جري اختصارها في نسخة (ب) في بعض الأحيان بـ «ح».

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي، من بني سلمة الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، شهد العقبة وبدرا، وكان إماما ربانيا، وقيل: إنّه أسلم وله ثماني عشرة سنة، وعاش بضعا وثلاثين سنة، واستشهد هو وابنه في طاعون عمواس، وفي الصحيح من حديث أنس رفعه: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»، وقال له النبي ﷺ: «يا معاذ والله إنّي لأحبك»، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٨٣)، المستدرك للحاكم (٣/ ٢٦٨)، أسد الغابة (٥/ ١٩٤)، سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤٣)، البداية والنهاية (٧/ ٩٧)، الإصابة (٩/ ٢١٩).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم فإنه أعلم، ورأس الفضائل العلم، قال تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ ـ سورة الزمر، آية: ٩ والدلائل على ذلك كثيرة، وكلام العلماء كثير في ذلك». =

(الجواب الرابع)

الرابع: أنّ أبا بكر قُدم في الصلاة حياة النبي ﷺ على جميع الآل والصحب، وصلوا وراءه[١] ، والصلاة بنص جميع الفقهاء الأعلم[٢]مستحق للتقديم فيها، وقد قُدم/ فثبت أنه الأعلم. ٢/أ

= وقال أيضا: «وكل شيعة عليّ الذين صحبوه لا يُعرف عن أحد منهم أنّه قدمه على أبي بكر وعمر، لا في فقه ولا علم ولا دين، بل كل شيعته الذين قاتلوا معه كانوا مع سائر المسلمين متفقين على تقديم أبي بكر وعمر، إلاّ من كان ينكر عليه ويذمه، مع قلتهم وحقارتهم وخمولهم». (منهاج السنة، ٧/ ٥١٠، ٥١٢).

قلت: ويجمع بين قول شيخ الإسلام ابن تيمية وحديث: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر...» ـ إلخ، تقدم تخريجه قريبا في صحيفة ـ أنّ الأعلمية بوجه عام الخلفاء الراشدون بالترتيب، ولا يمنع أن يكون لكل واحد من هؤلاء ـ أي الوارد في الحديث ـ صفة تخصه دون الباقي بوجه خاص ولايلزم في تقديم الإمامة أن يكون للإمام علم يشمل جميع التخصصات والله أعلم.

(١) ومما يؤكد أنّ أبا بكر رضي الله عنه قد صلى بالناس في مرض رسول الله ﷺ حديث في الصحيحين ، والحديث طويل، ومنه: «فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر ـ وكان رجلا رقيقا ـ ياعمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام».
(صحيح البخاري مع الفتح، ح: ٦٨٧)، (صحيح مسلم، ح: ٩٠ ـ ٤١٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) الظاهر: أنّ الأولى بالإمامة خلاف بين العلماء، منهم من يقول: أنّ الأقرأ هو المقدم، ومنهم من قال: بأنّ الأفقه مقدم على الأقرأ، ومنهم من يرى: أن يقدم الأفقه ثمّ المحدث ثمّ الأقرأ، وبعضهم يهذب بأن يقدم الأفقه ثمّ الأورع ثمّ الأقرأ.
وأما كون أبي بكر رضي الله عنه أعلم الصحابة حيث صلى بالناس في مرض رسول الله ﷺ فقد شهد بذلك الصحابي أبو سعيد الخدري أنه أعلمهم فقال: «وكان أبو بكر هو أعلمنا به».
رواه الترمذي، وصححه الألباني.
قلت: ولعل المصنف يريد بالأعلمية هنا الشمولية كما شهد بذلك أبو سعيد الخدري فاستحق التقديم دون غيره، وقد تقدم ذلك في الصفحة التي قبل هذه، وأما اختلاف الفقهاء من=

(الجواب الخامس)

الخامس: أنّ الصديق كان يفتى[١] في حضرة النبي ﷺ ويقرّ فتواه، وبيّن موته[٢]بعد إنكار من أنكره، وموضع دفنه[٣]، فلم ينازع ولا خولف لا في إمامة ولا في مسائل الفروع والأصول، فدل على علمه بالأدلة التي تقطع النزاع[٤] . . . .

= الأولى بالإمامة فهذا راجع إذا صار الناس أصنافا، أي فقيه، أو قاريء، أو محدث، أو ورع، وهكذا، والله أعلم.

انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني (٣/ ٢٠٠)، تبيين الحقائق للزيلعي(١/ ١٣٤)، الإمامة والائتمام في الصلاة للمنيف(ص١٤٨ ـ ١٥٦).

(١) ذكر نحو هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ٥٠١).

ومما يؤكد ذلك حديث عن أبي قتادة رضي الله عنه قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين، فاستدبرت حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثمّ أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب فقلتُ: ما بال الناس؟ قال: أمر الله، ثمّ إنّ الناس رجعوا، وجلس النبي ﷺ فقال: من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثمّ جلست، ثمّ قال: من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثمّ جلست، ثمّ قال الثالثة مثله، فقمت، فقال رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا قتادة؟ فاقتصصت عليه القصة، فقال رجل: صدق يارسول الله، وسلبه عندي، فأرضه عني، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا ها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: صدق، فأعطاه، فابتغت مخرفا في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثّلته في الإسلام»، متفق عليه، واللفظ للبخاري، (فتح الباري، ح: ٣١٤٢)، صحيح مسلم (ح: ٤١ ـ ١٧٥١).

(٢) تقدم ذلك في صفحة: ٨٧ ـ ٨٨.

(٣) قد مضى شأنه في صفحة: ٩٠.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولم يحفظ لأبي بكر فُتيا تخالف نصا». (منهاج السنة، ٧/ ٥٠٢).

وعليّ رضي الله عنه خولف في مسألة بيع أمّ الولد[1]، وفي مسألة ابن السنابل[2] مع سبيعة بنت الحارث من أنّ الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد بأقصى الأجلين[3]وغير ذلك، ونوزع في مسألة الإمامة وتغلظ النزاع حتى تضاربوا بالسيوف[4]، ولم يقطع عنه احتجاج عمرو بن العاص[5]، وعمر رضي الله عنه مع علمه أنه وافق القرآن في جملة مواضع :ـ

(١) اختلف العلماء في مسألة بيع أم الولد، منهم من قال: إنّه يجوز، وإليه ذهب عليّ بن أبي طالب وابن عباس وابن الزبير، ومنهم من قال: إنه لا يجوز، وإليه ذهب الجمهور، ومنهم من قال: إنه مكروه، وإليه ذهب أحمد، وقد روي عن أصحاب القول الأول الرجوع عن مخالفة الجمهور.

انظر بشأنها: مجموع فتاوي ابن تيمية (١٧٨/٢٩)، ونيل الأوطار للشوكاني(٩٨/٦).

(٢) في كلتا النسختين: السائل ، وهو تصحيف، والتصحيح من صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٩٠٩).

(٣) ذهب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أنّ الحامل المتوفي عنها زوجها تعتد آخر الأجلين.

ـ والجمهور قالوا: إنّما تعتد بوضعه، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ **وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾ ـ سورة الطلاق: ٤ ـ ، واستدلوا أيضا بحديث عن يحيى قال: أخبرني أبو سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة، فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت: أنا ﴿ **وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها.

رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٩٠٩).

انظر بشأنها: مجموع فتاوي ابن تيمية (١٩٦/١٩)، وفتح الباري (٦٥٦/٨)، ونيل الأوطار (٢٨٦/٦).

(٤) كان ذلك في وقعة الجمل وصفين والنهروان، انظر صفحة: (١٢٤ - ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥-١٣٧).

(٥) كان ذلك في مسألة التحكيم، انظر صحيفة: ١٣٠-١٣٥.

منها: قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾(١)(٢).

ومنها: آية ضرب الحجاب(٣) على نساء النبي ﷺ.

ومنها: ﴿ **عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ** ﴾(٤)(٥).

ومنها: أساري بدر، وهي قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ** ﴾(٦)(٧)، الآية.

---

(١) سورة البقرة، من آية: ١٢٥.

(٢) عن أنس قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث ـ أو وافقني ربي في ثلاث ـ قلت: يارسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى... إلخ». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٤٨٣).

(٣) عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه« قلتُ يارسول الله يدخل عليك البَرّ والفاجر، فلو أمرتَ أمهاتِ المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح ٤٧٩٠).

ـ وعن أبي قلابة، قال أنس بن مالك «أنا أعلم الناس بهذه الآية، آية الحجاب: لمّا أهديت زينب إلى النبي ﷺ كانت معه في البيت، صنع طعاما ودعا القوم، فقعدوا يتحدثون، فجعل النبي ﷺ يخرج ثمّ يرجع، وهمْ قعود يتحدثون، فأنزل الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ** إلى قوله ـ من وراء حجاب﴾، سورة الأحزاب، من آية: ٥٣، فضرب الحجاب وقام القوم».

رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٧٩٢).

(٤) سورة التحريم، من آية: ٥.

(٥) عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه: «اجتمع نساء النبي ﷺ في الغَيْرَة عليه، فقلت لهنّ: عسى ربه إنْ طلقكنّ أن يبدله أزواجا خيرا منكنّ، فنزلت هذه الآية». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٩١٦).

(٦) سورة الأنفال، من آية: ٦٧.

(٧) قال ابن عباس: «لما أسروا الأساري، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأساري؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أري أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ما تري يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يارسول الله ما أري الذي رأي أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنّا=

وعثمان رضي الله عنه جمع القرآن[1]. وهو على[2] تأليفه إلى يوم القيامة، ورأى بعض أصحابه امـرأة أجنبية ثمّ دخل على عثمـان فرأى وجهَه، فقال: أيزني[3] أحدكم ويدخل عليَّ؟ قال: يا أمير المؤمنين أبعد رسول الله وحيٌ؟

= فنضرب أعناقـهم، فمكّن عليا من عقيل فـيضرب عنقه، وتمكّني من فلان (نسـيبا لعمر) فأضرب عنقه، فإنّ هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئتُ فـإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان فقلتُ: يارسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيتُ لبكائكما، فقال رسـول الله ﷺ: أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض عليَّ عذابهم أدنى من هـذه الشجرة (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز وجل: «ما كان لنـبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ـ إلـى قوله ـ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا» فأحل الله الغنيمة لهم». رواه مسلم في صحيحه (ح: ٥٨ ـ ١٧٦٣).

(١) ومما يشهد بأنّ عثمان رضي الله عنه جمع القرآن وبالترتيب المعروف في السور اليوم حديث رواه البخاري فـي صحيحه، عن أنـس بن مالك: «أن حذيفة بـن اليمان قدم علـى عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فـتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفـزع حذيفة اختلافهم في القـراءة، فقال حذيفة لـعثمان: يا أميـر المؤمنين، أدرك هذه الأمـة قبل أن يختلـفوا في الكتاب اخـتلاف اليهود والنصـارى، فأرسل عثمان إلى حفـصة أن أرسلي إلينا بـالصحف ننسخها في المصاحـف ثمّ نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثـمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبـير وسعيد بن العاص وعبد الـرحمن بن الحارث بن هشام، فنـسخوها في المصاحف، وقال عثمان لـلرهط القرشين الثلاثة: إذا اختلفتم أنـتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكـتبوه بلسان قريش فـإنما نزل بلسانهم، فـفعلوا، حتى إذا نسخـوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق».
(فتح الباري، ح: ٤٩٨٧).
انظـر بشأنه: الـبرهان فـي علوم القـرآن للزركـشي (١/ ٢٣٩)، والإتقـان في علوم الـقرآن للسيوطي (١/ ١٦٩)، والمبـاحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص٥٢)، ومـباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص٧٨).

(٢) على: ليست في نسخة «ب».

(٣) الزنا الوارد هنا ليس على حقيقته، وانما هو زنا النظر ـ أو زنا العين. كما في الحديث الصحيح عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئا أشبه بـاللّمَم مّما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إنّ الله=

قال: لا وإنّما هي فِراسة[(١)][(٢)].

= كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يُصدق ذلك كله ويكذبه». متفق عليه، واللفظ للبخاري
(فتح الباري، ح: ٦٣٤٣)، (صحيح مسلم، ح: ٢٠ ـ ٢٦٥٧).

(١) هذه القصة ذكرها محب الطبري بمعناها في كتابه الرياض النضرة في مناقب العشرة (٣/ ٤٠).

(٢) الفِراسة: بكسر الفاء، النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به.
وفي الحديث: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور الله»، هذا الحديث ضعيف، راجع: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، (رقم: ١٨٢١).
والفراسة ثلاثة أنواع:ـ
(النوع الأول): إيمانية: وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحدّ فراسة.
قال ابن الأثير: «هو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس».
(النوع الثاني) فراسة رياضية: وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فإنّ النفس إذا تجردت عن العوائق، صارلها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على الولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم، بل كشفها من جنس فراسة الولاية، وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم.
(النوع الثالث): فراسة خَلْقِيّة: وهي التي صنّف فيها الأطباء وغيرهُم، واستدلوا بالخَلق على الخُلُق، لما بينهما من الارتباط، الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكِبَره على كِبَره، وسَعَة الصدر على سعة الخُلُق، وبضيقه على ضيقه، وبجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبها، وضعف حرارة قلبه، ونحو ذلك.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما فائدة الثانية في غض البصر فهو: أنه يثور نور القلب والفراسة ـ إلى قوله ـ وذكر سبحانه آية النور عقيب آيات غض البصر فقال: ﴿الله نور=

وأمثال ذلك عن الخلفاء رضي الله عنهم أجمعين.

(الجواب السادس)

السادس: أن جميع الأمة عليّا وغيرَه كانت تبع أبي بكر وصاحبيه أيّام خلافتهم يرجعون إليهم في المسائل في دين ودنيا، ولا يسألون أحداً غيرهم عليّا كان أو غيره، ولو كان أحد[١] أعلم منهم لسألته الناس، ولم تثبت/ شيء من ذلك فتعينت الأعلمية لهم[٢]. ٢١/ب

(الوجه الثاني من حجج الرافضة بالعلم)

الثاني: من وجوه الرافضة بالعلم حديث: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[٣].

= السموات والأرض﴾، وكان شاه بن شجاع الكرماني لا تخطىء له فراسة، وكان يقول: من عمّر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وذكر خصلة خامسة وهي أكل الحلال: لم تخطىء له فراسة والله تعالى يجزىء العبد عمله بما هو من جنس عمله فغض بصره عما حرم يعوضه الله عليه من جنسه بما هو خير منه، فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العلم والمعرفة والكشوف ونحو ذلك مما ينال بصيرة القلب» اهـ.

راجع: النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٢٨)، لسان العرب (٦/ ١٦٠)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٢١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨)، مدارج السالكين لابن القيم الجوزية (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٧)، شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٦٣).

(١) في كلتا النسختين: «أحدا»، والصحيح ما أثبت.

(٢) انظر تحقيق هذه المسألة في صفحة: ١٨٠، حاشية: ٣.

(٣) هذا الحديث ضعيف، رواه الترمذي في سننه والحاكم في المستدرك.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب منكر.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في التلخيص: بل موضوع.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: أضعف وأوهى، ولهذا إنّما يعد في الموضوعات، وإن رواه الترمذي اهـ. =

والجواب عنه من وجوه أيضا[١]:.

أحدها: أنّ هذا الحديث يتضمن[٢] ثبوت العلم لعلي[٣] رضي الله عنه، ولا شك أنه بحر علم زاخر لا يدرك قعره، إلاّ أنه لا يتضمن ثبوت الرجحان على غيره بدليل ثبوت العلم لغيره على وجه المساواة، بقول النبي ﷺ عن مجموع الأصحاب: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»[٤] فثبت العلم لكلهم.

= وقال الألباني: إنّه موضوع.

راجع: سنن الترمذي (رقم: ٣٧٢٣)، مستدرك الحاكم (٣/ ١٢٦)، منهاج السنة النبوية (٧/ ٥١٥)، ضعيف الجامع الصغير للألباني (٢/ ١٣).

ـ هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم.

انظر: مناقب آل أبي طالب لمحمد علي شهر آشوب (٢/ ٣٤)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٤٢).

ـ وقد أبطل علماء أهل السنة هذه الدعوى، وإضافة من رد مصنف الكتاب على هذه الشبهة ينظر منهاج السنة (٧/ ٥١٥ ـ ٥١٩)، ورسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢٣٠ ـ ٢٣٥)، والسيف الباتر لأقارب الشيعة الرافضة الكوافر لعلي بن أحمد الهيتي (ص١٨٣ ـ ١٨٥)، ومختصر التحفة الاثنى عشرية (ص١٦٥).

(١) الحديث موضوع، والمؤلف رحمه الله تنزل معهم في الحجاج على سبل الجدل، وإلاّ فالحديث الموضوع يكفي في رده وعدم ثبوته وثبوت بطلانه.

(٢) في نسخة «ب»: متضمن.

(٣) لعليّ: ليست في نسخة «ب».

(٤) الحديث ضعيف، رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم، وابن حزم في الأحكام في أصول الأحكام.

وقال ابن عبد البر: هذا إسناد لا تقوم به حجة.

وقال ابن حزم: هذه رواية ساقطة.

وأما الألباني فيقول: هذا الحديث موضوع.

راجع: جامع بيان العلم (٢/ ١١١)، الإحكام في أصول الأحكام (٦/ ٨٢)، سلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم: ٥٨).

ثانيها: أنّ بعض أهل السنة يقولون: زيادة على هذا القدر وذلك قوله: إنّ النبي ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها وأبو بكر وعمر وعثمان حيطانها وأركانها»[١]، والباب فضّ[٢] فارغ والحيطان والأركان طرف محيط، فرجحانهنّ على الباب ظاهر.

ثالثها: وقع في تأويل «على بابها» أي مرتفع، وعلى هذا يبطل الاحتجاج به للرافضة (وأيضا ورد في [٣] صحيح البخاري: «أنّ النبي ﷺ رأي أمته في المنام وعليهم القمصان، فمنهم مَن قميصه إلى ركبتيه، ومنهم إلى ساقيه، ومنهم أقصر، ورأى عمر رضي الله عنه وعليه قميص يجره، فقالوا: بم أوّلتَ يارسول الله؟ فقال: بالعلم[٤]»، فثبت أعلمية عمر على عليّ

(١) هذا الحديث وارد في فردوس الأخبار للديلمي، واللآلىء المصنوعة للسيوطي، وكشف الخفاء للعجلوني، ولفظه: «أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها، وعليّ بابها». وقال العجلوني: روى الديلمي بلا إسناد عن ابن مسعود رفعه.
انظر: فردوس الأخبار (١/ ٧٦، رقم: ١٠٨)، اللآلىء المصنوعة(١/ ٣٣٦)، كشف الخفاء (١/ ٢٣٦).

(٢) في كلتا النسختين: «فضا»، والصواب ما أثبت.
وفضّ الخاتَمَ والخَتْمَ إذا كسره وفتح. (لسان العرب، ٧/ ٢٠٧).

(٣) في نسخة «ب»: زيادة كلمة «الحديث»، أي قوله: «ورد في الحديث صحيح البخاري»، والصواب حذفها.

(٤) ورد في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر وعليه قميص اجترّه، قالوا: فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: الدين»، واللفظ للبخاري.
راجع: فتح الباري (ح: ٢٣، ٣٦٩١، ٧٠٠٨)، صحيح مسلم (ح: ١٥ ـ ٢٣٩٠).
قلت: وأما قول المؤلف بأنّ رسول الله ﷺ أوّل رؤياه بالعلم، فله شاهد في صحيح مسلم عن حمزة بن عبد الله بن عمربن الخطاب عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم، إذ رأيت قدحا أتيت به، فيه لبن، فشربت منه حتى إنّي لأرى الريّ يجري في أظفاري، ثمّ أعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أوّلتَ ذلك يارسول الله؟ قال: العلم».
(صحيح مسلم، ح: ١٦ ـ ٢٣٩١).

بحيث يُخشى على منكره الكفر[١]).

(الوجه الثالث من حجج الرافضة بالعلم).

الثالث: من وجوه احتجاجهم بالعلم، قولهم: إنّ عليّا رضي الله عنه يأخذ بقوله العلماء والحكماء[٢] والمنجمون[٣]، والمداح[٤]، يقصون أخبار علمه، كقصة الخاتم، والسبع، واليهودي، وأنه جاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أين جبريل؟

فنظر عن يمينه وشماله وفوقه وأسفله، فقال: نظرت في السماوات السبع والأرضين السبع والغرب والشرق، فلم أر جبريل أن يكون فأنت هو.

وأنه يعلم عدد الرمال والجبال والأوراق وقطر الغمام ونحو ذلك[٥].

---

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، إلاّ أنها أثبتت في الهامش وكتب عليها «صح»، وهي ثابتة في نسخة «ب».

(٢) الحكماء: جمع مفرده الحَكَم والحكيم، وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، فهو فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحْكِم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مُفعل، وقيل: الحكيم ذو الحكمة، والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. (لسان العرب، ١٢/ ١٤٠).

(٣) المنجم والمتنجم: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها، والنجم: الوقت المضروب، وبه سمي المنجم.

(٤) المدح: نقيض الهجاء وهو حسن الثناء.

راجع: لسان العرب، ٢/ ٥٨٩، ١٢/ ٥٧٠.

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: مناقب آل أبي طالب لمحمد عليّ شهر آشوب (٢/ ٤٢ ـ ٥٧)، والرسالة الوازعة ليحيى حمزة الحسيني (ص٦١ ـ ٦٥)، ومنهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ص١٧٧ ـ ١٨٠)، وعقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٥٢ ـ ١٥٤).

ـ وانظر منهاج السنة النبوية فقد تحدث عن هذه المقولة الشنيعة، (٧/ ٥٠٠ ـ ٥٣٦، ٨/ ٥ ـ ٧٤).

والجواب عن ذلك، أن نقول: إنّ قولهم أنّ العـلماء والحكماء والمنجمين يأخذون بقوله، فذلك من البهت والزور.

وهذا **التفسير** منسوب إلى ابن عباس إلى مقاتل[١]، إلى مجاهد[٢]، إلى الزهري[٣]، ....

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين، أصله من بلخ، انتقل إلى البصرة سنة ١٥٠هـ، كان متروك الحديث، من كتبه: التفسير الكبير، نوادر التفسير، الرد على القدرية، متشابه القرآن، الناسخ والمنسوخ، القراءات، الوجوه والنظائر.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٧٣)، تاريخ بغداد (١٣/ ١٦٠)، وفيات الأعيان (٥/ ٢٥٥)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٠)، شذرات الذهب (١/ ١٢٧).

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر، من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين.
أخذ عن ابن عباس، قرأ عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيما نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار واستقر في الكوفة، وكان لا يسمع بأعجوبة إلاّ ذهب فنظر إليها، أما كتابه التفسير فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك؟ فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب يعني النصارى واليهود، ويقال: إنّه مات سنة ١٠٤هـ، وهو ساجد.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٦)، الحلية لأبي نعيم الأصبهاني (٣/ ٢٧٩)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، البداية والنهاية (٩/ ٢٢٤)، الإصابة (١٠/ ١١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٣٥)، شذرات الذهب (١/ ١٢٥).

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أبوبكر، أول من دوّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومائتي حديث، نصفها مسند.
وعن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع، نزل الشام واستقر بها، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه.
قال ابن الجوزي: مات بشغب آخر حدّ الحجاز وأول حدّ فلسطين سنة ١٢٤هـ.
انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ١٧٧)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦)، البداية والنهاية (٩/ ٣٥٤)، غاية النهاية في طبقات القراء للجزري (٢/ ٢٦٢).

١/٢٢أ / إلى عمر، إلى نافع[١]، وغيره من من الصحابة، وعليّ أحدهم.

وهذا **الفقه** منسوب إلى أبي حنيفة[٢]، إلى مالك[٣]، إلى الشافعي[٤]،

---

(١) نافع المدني، أبو عبد الله، من أئمة التابعين بالمدينة، كان علامة في فقه الدين، متفقا على رياسته، كثير الرواية للحديث، ثقة لا يعرف خطأ في جميع ما رواه، وهو ديلمي الأصل، مجهول النسب أصابه عبد الله بن عمر صغيرا في بعض مغازيه ونشأ بالمدينة، وأرسله عمر ابن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن، ويقول البخاري أصح الأسانيد، مالك عن نافع عن ابن عمر.
توفي رحمه الله سنة ١١٧هـ.
انظر ترجمته في: تاريخ خليفة (ص٢٠٦)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٦٧)، البداية والنهاية (٩/ ٣٣٢)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٥)، شذرات الذهب (١/ ١٥٤).

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد، المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، توفى ببغداد سنة ١٥٠هـ، من آثاره: الفقه الأكبر في الكلام، المسند في الحديث، الرد على القدرية، المخارج في الفقه رواية تلميذه أبي يوسف.
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٣/ ٣٢٣)، وفيات الأعيان (٥/ ٤٠٥)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠)، البداية والنهاية (١٠/ ١١٠) شذرات الذهب (١/ ٢٢٧).

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث، الأصبحي، المدني، أبو عبد الله، أحد أئمة المذاهب المتبعة في العالم الإسلامي، وإليه تنسب المالكية، وإمام دار الهجرة في زمانه، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ، وتوفى بها عام ١٧٩هـ، من تصانيفه: الموطأ، رسالته إلى الرشيد.
انظر ترجمته في: الفهرست للنديم (٦/ ٢٥١)، الحلية (٦/ ٣١٦) وفيات الأعيان (٤/ ١٣٥)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣)، البداية والنهاية (١٠/ ١٨٠)، شذرات الذهب (١/ ٢٨٩).

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) سنة ١٥٠هـ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ، وله تصانيف كثيرة، أشهرها: الأم في الفقه. المسند في الحديث، الرسالة في أصول الفقه.
انظر ترجمته في: الفهرست (٦/ ٢٦٣)، الحلية (٩/ ٦٣)، تاريخ بغداد (٢/ ٥٦)، وفيات الأعيان (٤/ ١٦٣)، البداية والنهاية (١٠/ ٢٦٢)، شذرات الذهب (٢/ ٩).

إلى أحمد بن حنبل[١]، وغيرهم من أتباعهم، والغزالي[٢] من أصحاب الشافعي بلغ من التصنيف في مجموع العلم فوق ألف كتاب، ولم يوجد علم إلاّ وله فيه كلام شرعي حقيقي معقول أو منقول[٣]، وابن الجوزي[٤] في مذهب أحمد بن حنبل على نحو ذلك.

وهذا **النحو** منسوب إلى سيبويه[٥]، ....

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، وتوفي عام ٢٤١هـ، وهو صاحب التصانيف.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٥٤)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧)، البداية والنهاية (١٠/ ٣٤٠)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٣١)، شذرات الذهب (٢/ ٩٦).

(٢) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، مولده ووفاته في الطابران قصبة طوس بخراسان (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ)، رحل إلى نيسابور ثمّ إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، من كتبه: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، الاقتصاد في الاعتقاد، فضائح الباطنية، وغير ذلك./
انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ٢١٦)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢)، البداية والنهاية (١٢/ ١٨٥)، شذرات الذهب (٤/ ١٠).

(٣) في كلتا النسختين: «شريعا حقيقيا معقولا أو منقولا»، والصحيح ما أثبت.

(٤) عبد الرحمن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي، المعروف بابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج) محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، مشارك في أنواع أخرى من العلوم، ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ، وتوفي بها عام ٥٩٧هـ، من مؤلفاته الكثيرة: المغني في علوم القرآن، تذكرة الأريب في اللغة، جامع المسانيد، المنتظم في تاريخ الأمم، بستان الواعظين ورياض السامعين.
انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، البداية والنهاية (١٣/ ٣١)، شذرات الذهب (٤/ ٣٢٩).

(٥) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (أبو بشر)، أديب نحوي، أخذ النحو والأدب عن الخليل ابن أحمد، ويونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش، وعيسى بن عمر، وتوفي بالأهوز سنة ١٨٠هـ ، وقيل: وفاته وقبره بشيراز، ومن آثاره العلمية: كتاب سيبويه في النحو. =

إلى الأخفش[١]، إلى البصريين، إلى الكوفيين، وبناءه وتفاريعه إلى أبي الأسود الدؤلي[٢]، وما نقلوا من أنّ أصله لعليّ رضي الله عنه، وذلك قوله: «الكلام ثلاثة أشياء: اسم، وفعل، وحرف»، فلم يوجد نقله في كتاب[٣] بل من أفواه الرافضة، والله شهيد عليّ وكفى به شهيدا أنّي رأيته في كتاب عتيق[٤]، منسوبا إلى عمر رضي الله عنه.

وهذا **علم العَروض**[٥] ....

= انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٣)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣١١)، البداية والنهاية (١٠/ ١٨٢)، شذرات الذهب (١/ ٢٥٢).

(١)سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط (أبو الحسن)، نحوي، لغوي، عروضي، أخذ عن سيبويه والخليل بن أحمد، توفي في سنة ٢٢٥هـ، ومن تصانيفه: كتاب الأوسط في النحو، معاني القرآن، الاشتقاق، العروض، المقاييس في النحو.

انظر ترجمته في: -

وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٠٦) البداية والنهاية (١٠/ ٣٠٦)، شذرات الذهب (٢/ ٣٦).

(٢) انظر ترجمته في صحيفة: ١٣١.

(٣) بل أورده الذهبي في تاريخ الإسلام، فقال: «وقال يعقوب الحضرمي: ثنا سعيد بن سلّم الباهلي، حدثنا أبي عن جدي عن أبي الأسود قال: «دخلت على عليّ فرأيته مطرقا، فقلت: فِيمَ تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت ببلدكم لحنا، فأردتُ أن أصنع كتابا في أصول العربية، فقلت: إنْ فعلت هذا أحييْتَنا، فأتيته بعد أيّام، فألقى إليَّ صحيفة فيها: الكلام كله: اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثمّ قال: تتبعه وزِدْ فيه ما وقع لك، فجمعت أشياء ثمّ عرضتها عليه».

(تاريخ الإسلام للذهبي، ٥/ ٢٧٩).

(٤) يذكر المؤلف رحمه الله اسم الكتاب ليتيسر العزو إليه.

(٥) العَرُوض: عروض الشعر، وهي فواصل أنصاف الشعر، وهو آخر النصف الأول من البيت، وسمّي عَرُوضا لأنّ الشعر يعرض عليه، فالنصف الأول عروض لأنّ الثاني يُبنى =

منسوب إلى الخليل بن أحمد[١]، وكل علم من باقي الفنون كالمنطق والأصوليين والطب والنجوم ونحوها منسوب إلى أهل له غير علي رضي الله عنه، فكيف يجوز على الناس بهت الرافضة.

ـ وأما قولهم عن المداح والقصاص، فهؤلاء طرقية وسوقية[٢] وأرذال، لا يحتج بقولهم إلاّ من هو مثلهم وأرذل منهم، وكل ما يقولونه كذب.

ولما رأت الرافضة ما للسنة ولأئمتهم من ذكرهم على المنابر وفي الكتب الصحيحة المعتمدة، أرادوا أن يوقفوا هذه الرذائل قبال تلك الفضائل، وكفى بذلك توبيخا وخزيا لهم وسقوط همة وقدر.

ـ وأما حديث جبريل، وأنّ عليّا يعلم عدد الرمال، وحوادث الليل والنهار، ونحو ذلك، من أكبر الفسوق والتجري على الله تعالى، إذ العقل والنقل يكذبه.

= على الأول، والنصف الأخير الشرط، واختلاف قوافيه يسمى ضروبا، والعروض ميزان الشعر لأنه يعارض بها، وهي مؤنثة ولا تجمع لأنها اسم جنس.
(لسان العرب، ٧/ ١٨٤).

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم الفراهيدي، الأزدي اليحمدي، البصري (أبو عبد الرحمن) نحوي، لغوي، أول من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب، توفي بالبصرة سنة ١٧٠هـ، له من الكتب المصنفة: العروض الشواهد، النقط والشكل، الإيقاع والجمل.
انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢/ ٢٢٤)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٩)، البداية والنهاية (١٠/ ١٦٦)، شذرات الذهب (١/ ٢٧٥).

(٢) السُّوقة: بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك، سموا سوقة لأنّ الملوك يسوقونهم فينساقون لهم، والسوقة من الناس: الرعية ومن دون المَلِك، وكثير من الناس يظنون أنّ السوقة أهل الأسواق.
والسوقة من الناس: من لم يكن ذا سلطان، الذكر والأنثى في ذلك سواء، والجمع السُّوَق.
(لسان العرب، ١٠/ ١٧٠).

الأول: فلقوله تعالى: ﴿ لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ ﴾[1].

وأما الثاني: فلقوله سبحانهس وتعالى: ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[2]، وإنّ عليا رضي الله عنه/ لم يبلغ غرضا بتحكيم عبد الرحمن بن عوف في الشورى، وعزله معاوية، وتحكيمه أبا موسى، وخروجه وراء عائشة يوم الجمل، وحربه مع الخوارج ونحو ذلك، ولو كان يعلم غيبا لم يفعل شيئا من ذلك. ٢٢/ب

(الوجه التاسع عند الرافضة على إمامة علي ر ضي الله عنه)

التاسع: قولهم إنّ الغالية[3] اتخذوا عليّا إلـها، وأنّ النصيرية[4] اعتقدوه

(١) الآية هي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴾، سورة الإسراء، آية: ٩٥.

(٢) تكملة الآية: ﴿ ... وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾، سورة النمل آية: ٦٥.

(٣) قال الشهرستاني: «الغالية هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلـهية، فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإلـه، وربما شبهوا الإله بالخلق وهو على طرفي الغلو والتقصير، وإنّما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة» ا هـ.

وأخرجهم البغدادي عن فرق الإسلام فقال: «فأما غلاتهم الذين قالوا بإلـهية الأئمة، وأباحوا محرمات الشريعة، وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة ـ كالبيانية والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية، ومن جرى مجراهم ـ فما هم من فرق الإسلام وإن كانوا متنسبين إليه».

(الملل والنحلل للشهرستاني، ١/١٧٣)، (الفرق بن الفرق للبغدادي، ص١٧).

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ النصيرية هم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير، وكان من غلاة الذين يقولون: إنّ عليّا إلـه.

وذكر أيضا: أنهم كفار مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين باتفاق المسلمين. (مجموع فتاوي ابن تيمية، ٣٥/١٦١). =

نبيا، وذلك ما هو إلاّ لمعنى فيه يوجب الترجيح[١].

قلنا: الجواب من وجهين:

أحدهما: لا شك بكفر هاتين الطائفتين اتفاقا، وهل يحتاج للرجحان بقول كافر إلاّ من أعمى الله قلبه وبصره.

الآخر:أنّ الكفار اتخذوا أصناما آلهة من خشب وغيره، وأيّ معنى رأوا بها؟ وما رأت ثقيف في مناة[٢]، وهي صخرة؟ وما رأت غطفان في العزى[٣] ....

= وانظر في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٨٣ ـ ٨٦)، الملل والنحل (١/ ١٨٨ ـ ١٩٠)، مجموع الفتاوي (٣٥/ ١٤٥ ـ ١٦٢)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لليافعي (ص١٢٢).

(١) هذا القول تذكرة الرافضة في كتبهم.

انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص٩٦)، الصراط المستقيم للبياضي (١/ ١٦٨)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٤١).

ـ وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الشبهة كذلك، انظر منهاج السنة (٤/ ٣٧ ـ ٣٩).

(٢) مناة: صنم وهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة، وقيل: لثقيف وقيل: للأوس والخزرج وغسان وغيرهم، وكانت عند قديد بالمشلل، وكأنها سميت مناة لأنّ دماء النسائك كانت تمنى عندها أي تراق، وكان هدمها في شهر رمضان عام ثمانية من الهجرة، هدمها أبو سفيان بن حرب، وقيل: عليّ بن أبي طالب، وقيل: سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل، الأشهلي، الأنصاري.

انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٨٥)، الكشاف للزمخشري (٤/ ٤٢٣)، مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص١٥٥).

(٣) العزي: صنم كانت على ثلاث سمرات، وكانت بيتا بنخلة، يعظمها قريش وكنانة ومضر، وكان سدنتها وحجابها من بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، وقيل: العزى كانت لغطفان، وهي سمرة وأصلها تأنيث الأعز، وكان هدمها لخمس بقين من رمضان عام ثمانية من الهجرة، هدمها خالد بن الوليد رضي الله عنه.

انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٤٣٦)، الكشاف (٤/ ٤٢٢)، البداية والنهاية(٤/ ٣١٤).

وهي شجرة؟ وما رأي خزيمة في هبل[١]؟ وأمثال ذلك، ومسيلمة الكذاب ادعت أهل اليمامة النبوة، وتبعه ثمانون (ألفا، وادعت طائفة لسجاح[٢] النبوة وهي امرأة، فانظر أيها العاقل هذه الحجج الباطلة والتأويل)[٣] الفاسد.

(الوجه العاشر عند الرافضة على إمامة عليّ رضي الله عنه)

العاشر: الإخاء، قالوا: هو من وجهين:ـ

أحدهما: أنّ النبي ﷺ آخى بين أصحابه واتخذ عليًا أخا له[٤].

---

(١) وكان هبل أعظم أصنام العرب التي في جوف الكعبة وحولها وكان من عقيق أحمر على صورة إنسان، مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يدا من ذهب، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن اليأس من مضر، وكان يقال له: هبل خزيمة، وكانت تضرب عنده القدح، وهدم يوم الفتح. (الأصنام لابن كلبي، ص٢٧ ـ ٢٨).

(٢) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أم صادر، متنبئة مشهورة، كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها، نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر) وادّعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ، وكانت من بني تغلب بالجزيرة، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب، فتبعها جمع من بني عشيرتها بينهم بعض كبار بني تميم كالزبرقان بن بدر، وعطرد بن حاجب، فأقبلت بهم من الجزيرة تريد غزو أبي بكر فنزلت باليمامة، فبلغ خبرها مسيلمة (المتنبىء أيضا) وقيل له: إنّ معها ٤٠ ألفا، فخافها، وأقبل عليها في جماعة من قومه وتزوج بها فأقامت معه قليلا وأدركت صعوبة الإقدام على قتال المسلمين فانصرفت راجعة إلى أخوالها بالجزيرة، ثم بلغها مقتل مسيلمة فأسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت بها وصلى عليها سمرة بن جندب والي البصرة لمعاوية.

انظر ترجمتها في: وفيات الاعيان (٣/ ٦٧).

(٣) ما بين القوسين: ليست في نسخة «ب».

(٤) الحديث الوارد بهذا الشأن موضوع، رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٦٦٦).

وقال محققه: «إسناده ضعيف لأجل عبد المؤمن بن عباد».

ورواه الترمذي في سننه بلفظ: «عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء عليّ =

الثاني: أنّ النبي ﷺ[١] شبهه بهارون وهارون كان أخا لموسى[٢].

قلنا: أمّا الجواب عن الأول، فإنّ النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار للتأليف بينهم حين نزل المهاجرون عليهم، ولم يؤاخ بين أنصاري وأنصاري، وبين مهاجري ومهاجري، والنبي ﷺ وعليّ مهاجران، فما فائدة الإخاء بينهما، فالحديث الوارد في ذلك موضوع[٣].

وأما الجواب عن الثاني: فإنّ الأخوة بين موسى وهارون هي أخوة القرابة، وهما من الأبوين، وليس/ أخوة النبي ﷺ كذلك، فتعين فساد تأويل ذلك (بل خاطب رسول الله ﷺ بالإخاء، وطلب الدعاء من عمر رضي الله تعالى عنه فقال ﷺ لعمر رضي الله تعالى عنه: «يا أخي لا تنسنا من دعائك»[١] كما في البخاري ومسلم)[٢]. ٢٣/أ

=تدمع عيناه، فقال: يارسول الله آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

سنن الترمذي (تحفة الأحوذي، ١٠/٢٢٢، ح: ٣٨٠٤).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال الشارح: «في سنده حكيم بن جبير، وهو ضعيف ورمي بالتشيع».

وقال الألباني: «وإسناده ضعيف». (المشكاة، ٣/٤٤٤)، رقم: ٦٠٨٤).

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الشافي للشريف المرتضى (٣/٨٥ ـ ٨٦)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص١٦٩)، وعقائد الإمامية الاثنى عشرية (٣/١٤٠).

انظر في الرد على هذه الشبهة كذلك:ـ

الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٢٤٢)، والإمامة للآمدي (ص١٤٧)، ومنهاج السنة (٧/٣٦٠ ـ ٣٦٤).

(١) قوله: «آخي بين أصحابه...» إلى قوله: «أنّ النبي ﷺ» ليست في نسخة «ب».

(٢) سبق الكلام عنه في صفحة: ١٤٤.

(٣) سبق التعليق بهذا الشأن في صفحة: ١٩٨، حاشية: ٤.

(الوجه الحادي عشر عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

الحادي عشر: الشجاعة[٣].

قلنا: لا شك في شجاعة عليّ رضي الله عنه، وأنّ قتلى بدر كانوا سبعين فرقا[٤] كان لعليّ ثلاثة وعشرون خالصا غير من اشترك في دمه، وأنه تترس بباب كانت مطروحة لحصن خيبر عامة يومه، فلما طرحها من يده جاء سبعة من الصحابة فلم يحركوها، ومن شجاعته كما قيل: حدث عن البحر ولا حرج، ولكن الشجاعة ليست مختصة به دون الصحابة.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند بلفظ: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ عمر استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن له ثمّ ذكر الحديث.
وقال أحمد شاكر: «إسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله بن عمر».
ووافقه الألباني حيث قال: «وإسنادهما ضعيف».
راجع: المسند للإمام أحمد (ت أحمد شاكر، ١/ ٢٤٠، رقم ١٩٥) المشكاة (١/ ٦٩٠، رقم: ٢٢٤٨).
قلت: قد وهم المؤلف بقوله: «كما في البخاري ومسلم» لأنه حديث ضعيف كما عرفت، ولم يذكراه في صحيحهما.

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، إلاّ أنها أثبتت في الهامش وكتب عليها «صح»، وهي مثبتة في نسخة «ب».

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
انظر: الإرشاد للمفيد (ص٣٨)، مناقب آل أبي طالب لمحمد عليّ شهر آشوب (٢/ ٨١ ـ ٩٣)، الرسالة الوازعة ليحيي الحسيني الزيدي (ص٧٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٨١)، عقائد الإمامية الإثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٥٥).
وانظر كذلك في الرد على هذه الشبهة: الإمامة للأصبهاني (ص٢٤٥)، الإمامة للآمدي (ص١٥٢ ـ ١٥٧)، منهاج السنة (٨/ ٧٦ ـ ١٣١).

(٤) هكذا في كلتا النسختين، ولعل الصواب: فردًا.

ـ فمن ذلك: الصديق رضي الله عنه كان أشجع الصحابة حين وهنوا بموت النبي ﷺ، وارتد أهل اليمامة وتبع مسيلمة الكذاب ثمانون ألفا[١]، وكان ممن أشار بتركهم على حالهم والقعود عن نزاعهم إلي حين القوة عليّ رضي الله عنه[٢]، فلم يلتفت الصديق إلى قوله، ولم يوهن حتى بعث خالد بن الوليد فقتلهم كما عرفت.

ـ ومنه ما فتح عمر رضي الله عنه من البلاد، وكسّر الملوك العظام، وعثمان على نحو ذلك.

ـ والبراء بن مالك[٣] أخو أنس بن مالك[٤]، قتل بيده مائة غير من اشترك بدمه، وكان يقتل بلسانه أكثر مما يقتل بيده، لأنّ النبي ﷺ قال: «إنّ من

---

(١) سبق الكلام بهذا الشأن في صحيفة: ٧١.

(٢) انظر بشأنه في صحيفة: ٧٢.

(٣) البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي، صحابي، من أشجع الناس، شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله ﷺ، وكان في مظهره ضعيفا متضعفا، قتل مائة شخص مبارزة، عدا من قتل في المعارك، وفي معركة اليمامة وصل المسلمون إلى حائط المشركين قد أغلق بابه، فجلس البراء بن مالك على ترس، وقال: ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم، ففعلوا، فأدركوه وقد قتل منهم عشرة، وعن أنس بن مالك أنّ النبي ﷺ قال: «ربّ أشعث أغبر لا يؤبه له، لو أقسم علي الله عز وجل لأبره» ـ متفق عليه ـ منهم البراء بن مالك، وكان على ميمنة أبي موسى الأشعري يوم فتح «تستر» فاستشهد على بابها الشرقي، وقبره فيها، وذلك في سنة ١٧هـ وهو أخو أنس بن مالك.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (١/ ٢٠٦)، سير أعلام النبلاء (١/ ١٩٥)، البداية والنهاية (٦/ ٢٧٣، ٧، ٨٨)، الإصابة (١/ ٢٣٥).

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، أبو حمزة، الصحابي، الأنصاري، البخاري، خادم رسول الله ﷺ وأمه أم حرام مليكة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، زوجة أبي طلحة زيد ابن سهل الأنصاري، روى عن رسول الله ﷺ أحاديث جمة وأخبر بعلوم مهمة، ودعا له رسول الله ﷺ فقال: «اللهمّ أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته» ـ رواه مسلم في صحيحه، ح: ١٤١ ـ ٢٤٨٠ ـ قال أنس: فوالله إنّ مالي لكثير حتى تحلى وكرمي ليثمر في السنة مرتين، وإنّ ولدي=

عباد الله من لو أقسم على الله لأبره[1]» منهم البراء بن مالك، كان إذا ضُيِّقَ على المسلمين قالوا: ادع يا براء فيقول: اللهمّ امنحنا أكتافهم، فيهزم الكفار[2].

ـ وكان أبو دجانة[3] يوم أحد[4] يكر على الناس كرًّا وولى الناس مدبرين يوم حنين[5]، ولم يثبت مع النبي ﷺ غير العباس عمه وأبي سفيان بن الحارث ابن عمه[6].

= وولد ولدي ليتعادون على نحو مائة، مات أنس وله مائة وسبع سنين، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت وفاته في ٩٣هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ خليفة (ص٣٠٦)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٧٢)، البداية والنهاية (٩/ ٩٤).

(١) الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.
انظر: فتح الباري (ح: ٤٥٠٠)، صحيح مسلم (ح: ١٣٨ ـ ٢٦٢٢) واللفظ للبخاري.

(٢)ذكره ابن كثير بمعناه في البداية والنهاية (٧/ ٨٨).

(٣) أبو دجانة الأنصاري، سِمَاك بن حرشة الخزرجي البياضي الأنصاري، المعروف بأبي دجانة، صحابي، كان شجاعا بطلا، له آثار جميلة في الإسلام، شهد بدرا، وثبت يوم أحد، وأصيب بجرحات كثيرة، واستشهد باليمامة.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٥٦)، أسد الغابة (٢/ ٤٥١)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٤٣)، الإصابة (١١/ ١٢٢).

(٤) أحُد: بضم أوله وثانيه معا: اسم لجبل ظاهر المدينة، كانت عنده الغزوة المشهورة، وهو جبل أحمر، في شمالي المدينة.
(مراصد الأطلاع، ١/ ٣٦).

(٥) حُنين: واد قريب مكة، وقيل: قبل الطائف، وقيل: بجنب ذي المجاز، وقيل: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا، وهو الذي ذكره الله عز وجل في كتابه: «ويوم حنين» سورة التوبة من آية: ٢٥. (مراصد الاطلاع، ١/ ٤٣٢).

(٦) هو ابن عم النبي ﷺ: المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أخو نوفل وربيعة، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاع، أسلم قبيل فتح مكة، وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة، ثمّ وقعة حنين، وأبلى بلاء حسنا، فرضي عنه النبي ﷺ =

ـ ولما لحق الكفار مقداد[١] والزبير لأجل جثة تليع[٢] الأرض، قالا لهم: قفوا يا معشر قريش، لو تعلمون من نحن ما قدمتم علينا، أنا المقداد وهذا الزبير، فارسان أسدان يذودان عن أمثالهما، إنْ أردتم/ المبارزة بارزناكم، ٢٣/ب وإنْ أردتم المناضلة ناضلناكم، فأحجم الكفار عنهما ورجعوا.

ـ وحين أخبر النبي ﷺ يوم بدر أصحابه، قام المقداد وقال: يارسول الله لا نقول لك كما قالت اليهود لموسى: ﴿ **فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾[٣]، بل إذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، والله لو

= ثمّ كان من أخصائه، حتى قال فيه: «أبو سفيان أخي، وخير أهلي، وقد عقبني الله من حمزة أبا سفيان بن الحارث».

فكان يقال له بعد ذلك أسد الله وأسد الرسول ﷺ.

مات بالمدينة سنة عشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنهما.

انظر ترجمته في:ـ

طبقات ابن سعد (٤/ ٤٩)، أسد الغابة (٦/ ١٤٤)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٠٢)، الإصابة (١١/ ١٦٩).

(١) المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود، الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد، أو أبو عمرو، صحابي، من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله، وكان في الجاهلية من سكان حضرموت، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي، ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فصار يقال له «المقداد بن الأسود» إلى أنْ نزلت آية: «ادعوهم لآبائهم»، فعاد يسمى «المقداد بن عمرو»، وشهد بدرا وغيرها، وسكن المدينة، وتوفي على مقربة منها، فحمل إليها ودفن فيها.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ١٦١)، أسد الغابة (٥/ ٢٥١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٨٥)، الإصابة (٩/ ٢٧٣)، شذرات الذهب (١/ ٣٩).

(٢) هكذا في كلتا النسختين، ولعلها: تلمع.

(٣) استشهاد بآية: ٢٤ من سورة المائدة.

جاولت بنا بِـرْك ذات الغماد[(١)] ـ يعني مدينة الحبشة ـ لجاولناها دونك[(٢)]، وأمثال ذلك.

ـ وقد وصف الله تعالى مجموع الصحابة بالشجاعة في قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[(٣)]، وأمثالها في القرآن كثيرة.

(الوجه الثاني عشر عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

الثاني عشر: للمصاهرة[(٤)].

قلنا: لا حجة به على الإمامة، لأنّ عتبة بن أبي لهب[(٥)] عم النبي ﷺ

---

(١) برك ذات الغماد: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر وقيل: بلد باليمن، وقيل: موضع في أقصى أرض هجر.
(معجم البلدان، ١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٢) هذا القول قاله قبل غزوة بدر. انظر: صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٦٠٩)، سيرة ابن هشام (٢/ ٦١٥)، تاريخ الطبري (٢/ ٤٣٤).

(٣) سورة الفتح، من آية: ٢٩.

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الإرشاد للمفيد (ص٢٤)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٦٤)، ومناقب آل أبي طالب لمحمد علي شهر آشوب (٢/ ١٨١ ـ ١٨٤)، وعقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٤٣).
وقد ردّ العلماء على هذه الشبهة كذلك، انظر: الإمامة للأصبهاني (ص٢٢٤)، والإمامة للآدمي (ص١٥٢ ـ ١٥٧)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

(٥) عتبة بن أبي لهب، واسم أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، وأمه أم جميل ابنة حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية أو أم كلثوم، فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة، قالوا: إنكم قد فرغتم محمدا من همه، فردوا عليه بناته، فأشغلوه بهنّ، فمشوا إلى عتبة بن أبي لهب، فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت، فقال: إنْ زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص، أو بنت سعيد بن العاص فارقتها، فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها، ولم يكن =

تزوج ابنته وهو كافر وأبو العاص[١] بن الربيع[٢] تزوج ابنته زينب[٣] وهو كافر، ولما أسلم أَقَرَّهُ النبي ﷺ على نكاحه، وعثمان تزوج ابنتي[٤] النبي ﷺ، (وأبو بكر وعمر أفضل منه، وفي الجملة أنّ الأئمة الأربعة أصهار النبي ﷺ)[٥] وأبو بكر وعمر ناكح عندهما[٦]، وعثمان وعلي ناكحان عنده[٧].

= دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامة لها، وهوانا له، وخلف عليها عثمان بعده وكان عتبة بن أبي لهب قد أسلم يوم الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ غزوة حنين.

انظر ترجمته في: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٥٢)، طبقات ابن سعد (٤/ ٥٩)، تاريخ الطبري (٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨). البداية والنهاية (٣/ ٣١٢).

(١) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي، العبشمي، صهر النبي ﷺ، زوج بنته زينب، وهو والد أمامة التي كان يحملها النبي ﷺ في صلاته، واسمه: لقيط، وهو ابن اخت أم المؤمنين خديجة، وأمه هي هالة بنت خويلد، وكان أبو العاص يُدعى جرو البطحاء، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، وقال له النبي ﷺ: «حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي» ـ متفق عليه ـ توفى في سنة ١٢هـ.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (٦/ ١٨٥)، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٠) البداية والنهاية (٦/ ٣٥٨)، الإصابة (١١/ ٢٣١).

(٢) قوله: «تزوج» إلى قوله: «ابن الربيع»: ليست في نسخة «ب».

(٣) زينب بنت سيد البشر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، القرشية، الهاشمية، كبرى بناته ﷺ، تزوج بها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، ولدت له: عليًا وأمامة، فمات علـيّ صغيرا، وبقيت أمامة فتزوجها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بعد موت فاطمة الزهراء، وكانت وفاة زينب في عام ٨هـ.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٨/ ٣٠)، أسد الغابة (٧/ ١٣٠)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٥٢٠)، الإصابة (١٢/ ٢٧٣).

(٤) وهما رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما.

(٥) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وزيادة من نسخة «ب».

(٦) فقد نكح رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٧) حيث تزوج عثمان رقية ثمّ أم كلثوم بنتي رسول الله ﷺ، وتزوج علي فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ.

(الوجه الثالث عشر عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

الثالث عشر: دعواهم العصمة لعليّ رضي الله عنه، وقالوا: إذا ثبت له العصمة وجب أن يكون إماما دون من لا عصمة له، وثبوت العصمة لعليّ من وجهين:ـ

(الوجه الأول)

أحدهما: أنه إمام، والله تعالى أمر باتباع الأئمة وطاعتهم، بقوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1]، والمأمور بإطاعته فيما يأمر وينهي يجب أن يكون معصوما[2].

قلنا: الآية آمرة بطاعة الله ورسوله مطلقا، بدليل تكرير أطيعوا لهما، وللأئمة بالعطف من غير تكرير أطيعوا، فلا طاعة لهم مطلقا، بل طاعتهم داخلة في ضمن طاعة الله تعالى ورسوله، فإنْ أمروا بما فيه طاعة الله ورسوله أطيعوا، وإلاّ فلا.

ويؤيد ذلك أنّ الله تعالى أمر عند النزاع بالرد إلى الله ورسوله دونهم، بقوله سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾[3] ولم/ ٢٤/أ يقل إلى أولى الأمر أيضا، فدل على عدم العصمة لغير الأنبياء[4].

---

(١) سورة النساء، من آية: ٥٩.

(٢) قولهم هذا وارد في كتب الشيعة.

انظر: تفسير العياشي (١/ ٢٥٣)، وتفسير فرات الكوفي (ص٦١ ـ ٦٢)، والشافي للشريف المرتضى (٢/ ٢٥٧)، وشرح عقائد الصدوق للمفيد (ص١٠٦)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص١٤٥).

ـ ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة، ينظر: الإمامة للآمدي ٠ص١٦٠)، ومنهاج السنة (٦/ ٣٨٥ ـ ٤٤٢).

(٣) سورة النساء، من آية: ٥٩.

(٤) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٣/ ٣٨٧).

(الوجه الثاني)

الوجه الآخر: قولهم: إنّ الإمام يجب أن يكون معصوما، لأنّ العصمة لطف[١]، واللطف واجب في الأئمة[٢].

قلنا: إنْ كانت العصمة في الإمام باعتبار اللطف، فالخلفاء قبل عليّ معصومون دونه، لأنّ اللطف كان بإمامتهم موجودا لِمَا عرفت من استظهار الإسلام والمسلمين في أيامهم، ونقيصة الإسلام والمسلمين في أيامه، وأما الحسن فكان اللطف في ترك إمامته[٣]، وأما الحسين فقد اشتهر ما حصل في طلبه الإمامة من الفساد[٤]، والباقون من أولاد عليّ الذين وراء الحسين

(١) اللطف: الرفق، واللطف من الله تعالى: التوفيق والعصمة واعتصمتُ بالله، إذا امتنعتُ بلطفه من المعصية.
(لسان العرب، ٩/٣١٦، ١٢/٤٠٤).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
انظر: الشافي في الإمامة للشريفة المرتضى (١/٤٧، ٥٣، ١٣٧، ١٦٣).

(٣) حيث حقن دماء المسلمين، تحقيقا لما ثبت عنه ﷺ أنه قال للحسن: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يُصْلِحَ به بين فئتين من المسلمين».
رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٣٧٤٦).
ـ وقيل للحسن بن عليّ: إنّ الناس يقولون إنّك تريد الخلافة.
فقال: «قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد ﷺ، ثمّ ابتزها بأتياس أهل الحجاز».
رواه الحاكم في المستدرك.
وقال: «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».
ووافقه الذهبي.
(المستدرك، ٣/ ١٧٠).

(٤) حيث أدّى ذلك إلى قتله وقتل من معه من الرجال.
انظر: تاريخ خليفة (ص٢٣٤ ـ ٢٣٥)، تاريخ الطبري (٥/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٥ ـ ٢١).

إمّا مقيدًا أو منهزما، ولا إمامة لهم فضلا عن العصمة، والأخير الذي يعتقدونه مهديا مفقود لم ينتفعوا به في أمر دين ولا دنيا، فلينظر ذو اللبّ مَن المستحق للعصمة على حسب تقريرهم، هل هو الذي حصل بإمامته اللطف أو الذي لم يحصل؟

الفصل الثاني[1]

فيما يوجب ترجيحهم عليّا على أصحابه المقدمين عليه رضي الله عنهم:-

(الأول)

منها: النوم في الفراش حين همّ قريش به[2].

قلنا: مقابل بقصة الغار[3] لأبي بكر، بل الغار أرجح من النوم من وجوه:-

أحدها: أن قصة النوم مظنونة المتن، لأنّها جاءت مجيء السير والتواريخ، لو جحدها أحد لم يكفر، والغار مقطوع المتن لأنه نزل به القرآن، ولو جحده أحد كفر.

ثانيها: أنّ نفس عليّ في نومه في فراش النبي ﷺ كانت كالفادية، ونفس أبي بكر في الغار كانت كالمساوية لنفس النبي ﷺ، ولا شك أنّ المساوى أعظم من الفادي[4].

---

(١) في كلتا النسختين: الفصل الثالث، والصواب ما أثبت.

(٢) يحكي ابن عباس خبر نوم علي بن أبي طالب علي فراش رسول الله ﷺ حين همّ قريش بقتله، فقال: «شرى عليّ نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ، ثمّ نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ، فجعلوا يرمون عليّا ويرونه النبي ﷺ وقد لبس بردة، وجعل عليّ يتضور فإذا هو عليّ، فقالوا: إنك للئيم إنك لتتضور، وكان صاحبك لا يتضور ولقد استنكرناه منك».

رواه الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي.

(المستدرك، ٣/ ٤).

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص١٢٢)، الصراط المستقيم للبياضي (١/ ١٧٣)، الاختصاص للمفيد (ص١٤٦، ١٦٥).

(٣) سيأتي الكلام عنها ـ إن شاء الله ـ في صفحة: ٢٧٣.

(٤) أراد المؤلف رحمه الله أن يبين أنّ عليّا رضي الله عنه بات في الفراش وحده فداء لرسول الله ﷺ في الغار، فكانا فيه سويا، والخطر على من كان معه أشد لأنه لو وجدت قريش الفادي وحده لم تقتله، وأما لو وجدت الرسول ﷺ وصاحبه فهذا موطن أكثر خطورة، والله أعلم.

ثالثها: أنّ الله تعالى عتب في قصة الغار والخروج معه ﷺ على كل الأمة إلاّ على أبي بكر بقوله تعالى: ﴿ **إلاَّ تنصرُوهُ فقدْ نصرَهُ اللّهُ إذْ أخرَجهُ الّذين كفَرُوا ثانيَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الْغَارِ** ﴾[1]، ولم يقل: إذا نام أحد مكانه.

رابعها: أنّ الله تعالى لم يصرح بذكر أحد من الآل والصحب بالمدح والصحبة/ في القرآن إلاّ بذكر أبي بكر رضي الله عنه بقوله: ﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ** ﴾ [2]. ٢٤/ب

قالوا: قصة الغار تتضمن منقصة لأبى بكر حيث قال له: «لاتحزن».

قلنا: هذا تأويل من أعمى الله قلبه وأضله عن الهدى واتبع هواه، فإنّ النبي ﷺ لم يقل: «لا تخف» بل قال: ﴿لاتحزن﴾، فالخوف على النفس، والحزن على الغير، وإذا تقرر ذلك فالحزن ها هنا من أكبر المدح لأبي بكر رضي الله عنه، إذ لم يخف على نفسه بل كان حزنه على النبي ﷺ[3] ولو قال له أيضا لا تخف، لم يكن على أبي بكر رضي الله عنه منقصة بذلك،

---

(١) وتمام الآية قوله تعالى حكاية عن قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «... **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**»، سورة التوبة، من آية: ٤٠.

(٢) سيأتي الكلام عن هذا ـ إن شاء الله ـ في صفحة: ٢٧٣.

(٣) هذا التحليل الجميل من المؤلف رحمه الله يدل على مكانة علمه وتمكنه من العربية وإدراكه لأسرارها وإشاراتها وتنوع دلالاتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا يدل علي أنّ صاحبه كان مشفقا عليه محبا له ناصرا له حيث حزن، وإنما يحزن الإنسان حال الخوف على من يحبه، وأما عدوه فلا يحزن إذا انعقد سبب هلاكه».

ومما يدل على أن حزن أبي بكر وبكاءه لا على نفسه وإنما كان علي رسول الله ﷺ ما روى أنّ أبا بكر الصديق قال: «فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جُعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله، قال: «لا تحزن إنّ الله معنا»، فلما أن دنا منّا، وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة، قلت: هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله وبكيتُ، فقال: ما يبكيك؟ قلت: أما والله ما على نفسي أبكي ولكنّي إنّما أبكي عليك...»

انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٨ ـ ٤٢٨)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص ٢٧٥)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٣٢٤).

إذ قال الله تعالى مثل ذلك لمن هو خير من أبي بكر، وخير من عليّ رضي الله عنهما موسى وهارون عليهما السلام: ﴿**لا تخافا إنّني معكما أسمع وأرى** ﴿٤٦﴾﴾[1]، وقال للوط عليه السلام: ﴿.. **لاتخف ولاتحزن إنا منجوك وأهلك**﴾[2]، وقال لأمّ موسى: ﴿**ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين** ﴿٧﴾﴾[3]، وقال للنبي ﷺ ﴿**ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون** ﴿١٢٧﴾﴾[4]، وأمثال ذلك للأنبياء كثير في القرآن[5] ولم يكن في ذلك عيب عليهم، فأيّ مصيبة أصابت الرافضة حتى يعكسوا مفهومات القرآن ويتبعوا أهواءهم بغير علم، ألم تر أنهم لا يقومون لهم قائم إلى يوم القيامة، ولولا أنّ الله تعالى أعمى قلوب الرافضة ما فهموا مثل هذا الباطل من الآية وعموا عن قول النبي ﷺ: «إنّ الله معنا» أي معي ومعك[6]،

(١) سورة طه، من آية: ٤٦.

(٢) سورة العنكبوت، من آية: ٣٣.

(٣) سورة القصص، من آية: ٧.

(٤) الحزن لا يدل على نقص إيمان أبي بكر رضي الله عنه، فإنّ الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿**ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون**﴾، سورة النحل، آية ١٢٧.

وقال للمؤمنين عامة: ﴿**لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون**﴾ سورة آل عمران، من آية ١٣٩.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع، ونهى المؤمنين جملة، فعُلم أنّ ذلك لا ينافي الإيمان».

(منهاج السنة، ٨/٤٥١).

(٥) و: ليس في نسخة «ب».

(٦) ومما ينبغي أن نعلم هنا: عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الله تعالى المعية، هل هي من الصفات الذاتية أم من الصفات الفعلية؟

وقبل أن نجيب هذا السؤال أبين هنا أنّ معية الله لخلقه نوعان عامّة وخاصة.

ـ **فالعامة**: هي التي تقتضي الإحاطة بجميع الخلق في العلم والقدر والتدبير والسلطان وغير ذلك من معاني الربوبية، ويجب لمن يعتقد بها كمال المراقبة لله تعالى. =

ولم يفرقوا بين هذا القول وقول موسى عـليه السلام لأصحابه إذ قالوا له: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٦٢ ﴾ (١) إمّا بالمعية والهداية له وحده دونهم.

(الثاني)

ومنها: حمل النبي ﷺ علي حين رمى الأصنام عن البيت(٢).

= والدليل على ذلـك قوله تعالى: ﴿**وهو معكم أينـما كنتم**﴾، سورة الحديد: ٤، وقولـه تعالى: ﴿**وما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا**﴾، سورة المجادلة، من آية: ٧.

ـ **والمعية الخاصة**: هي التي تقتضي النصر والتأييد لمن أضيفت له، وهي مختـصة بمن يستحق ذلك من الرسل وأتباعهم.

ويجب لمن يعتقد بها كمال الشجاعة والقوة والثبات والتحمل.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**إنّ الله مع الصابرين**﴾ البقرة من آية: ١٥٣، وقوله تعالى: ﴿**إنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾، سورة النحل، آية: ١٢٨.

* والجواب عن السؤال هو: أنّ صفة المعية العامة من الصفات الذاتية لأنّ مقتضياتها ثابتة لله تعالى أزلا وأبدا، وأما صفة المعية الخاصة فهي من الصفات الفعلـية، لأنّ مقتضياتها تابعة لأسبابها توجد بوجودها وتنتفي بانتفائها.

ومن أمثلة المعية الخاصة: قول الله عز وجل حكاية عن نبيه ﷺ: ﴿**لا تحزن إنّ الله معنا**﴾، والرسول ﷺ يطمئن أبا بكر رضي الله عنه، حيث يكون الله وحده صاحبهما في ذلك السفر، وخليفتهما في الأهل، وهو معهما بنصره وتأييده وحفظه والدفاع عـنهما، وهما في غاية العجز والضعف في تلك اللحظة الحاسمة.

انظر مـجموع فتاوي ابـن تيمية (٥/٢٢٦ ـ ٢٥٥)، رسـائل في العقـيدة لابن العثـيمين (ص٧٦)، الصفات الإلهية لمحمد أمان الجامي (ص٢٣٩ ـ ٢٤٠).

(١) سورة الشعراء، من آيتي: ٦١، ٦٢.

(٢) الحديث طويل، أورده الحاكم في المستدرك.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: إسناده نظيف، والمتن منكر.

(المستدرك، ٢/٣٦٧). =

قلنا: لا ترجيح في ذلك على أبي بكر رضي الله عنه:ـ

الأول: أنّ هذا الحمل مقابل بما نقلت أهل السنة أنّ النبي ﷺ كان ليلة الهزيمة/إذا جاء إلى الرمل حمل أبا بكر رضي الله عنه كونه (يؤثر فيه)[1] ٢٥/أ والنبي ﷺ لا يؤثر فيه (وإذا جاء إلى الصخر حمله)[2][3] أبو بكر رضي الله عنه (لـ)[4] كون النبي ﷺ يؤثر فيه وأبو بكر لا يؤثر فيه[5].

الثاني: أنّ النبي ﷺ كان يحمل الصبيان مثل الحسن[6]، . . . .

= قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص١٢١)، الصراط المستقيم للبياضي (١/١٧٨)، عقائد الإمامية الإثنى عشرية للزنجاني (٣/١٤٣ ـ ١٤٤).

ـ وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الشبهة في منهاج السنة (٥/٢٥ ـ ٢٦).

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ» وهي مثبتة في الهامش، وهي ثابتة في نسخة «ب».

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ» وأثبتت في الهامش وكتب عليها «صح»، وهي ثابتة في نسخة «ب».

(٣) في كلتا النسختين: «وأبو بكر»، والصواب حذف الواو، ليستقيم المعنى.

(٤) اللام: زيادة ليستقيم المعنى.

(٥) هذه القصة لم أقف لها على أصل، والظاهر أنّ طلحة بن عبيد الله هو الذي حمل النبي ﷺ يوم أحد عندما أراد النبي ﷺ النهوض على الصخرة فلم يستطيع أن ينهض فجلس طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها، فقال ﷺ: «أوجب طلحة». رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم.
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
وأقره الذهبي في التلخيص.
وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
وقال الألباني: حديث حسن.
انظر: المسند للإمام أحمد (ت أحمد شاكر، ٣/١٢)، سنن الترمذي (تحفة الأحوذي، ١٠/٢٤١)، مستدرك الحاكم (٣/٢٥)، المشكاة (رقم: ٦١١٢)، صحيح سنن الترمذي للألباني (٢/١٣٨).

(٦) ومما يدل على أنّ النبي ﷺ يحمل الحسن بن عليّ رضي الله عنهما ما روى عن البراء، قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن عليّ على عاتقه وهو يقول: «**اللهم إنّي أحبّه فأحبّه**». متفق عليه، واللفظ لمسلم.
صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٣٧٤٩)، صحيح مسلم (ح: ٥٩ ـ ٢٤٢٢).

ومثل أسامة[١] بن زيد عبده، ومثل أمامة [٢] بنت أبي العاص بن الربيع من ابنته زينب، ولا فضل لهم في على الصحابة.

(الثالث)

ومنها: آية النجوى، إنّ عليّا رضى الله عنه عمل بها دون غيره[٣].

---

(١) أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد، صحابي جليل، ولد بمكة، ونشأ على الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يحبه حبا جما وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وأمّره رسول الله ﷺ قبل أن يبلغ العشرين من عمره على جيش لغزو الروم، وقيل: إنه شهد يوم مؤتة مع والده، وقد سكن المزة مدة، ثمّ رجع إلي المدينة، فمات بها سنة ٥٤هـ.

انظر ترجمته في:

طبقات ابن سعد (٤/ ٦١)، أسد الغابة (١/ ٧٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٩٦)، الإصابة (١/ ٤٥).

(٢) أمامة بنت أبي العاص، التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته، هي بنت بنته (زينب)، تزوج بها عليّ بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدة، وجاءته الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، فتوفيت عنده بعد أن ولدله يحيى بن المغيرة.

انظر ترجمتها في:ـ

طبقات ابن سعد (٨/ ٣٩)، أسد الغابة (٧/ ٢٢)، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٥).

(٣) عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى**»، ﴿**يـأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾ - سورة المجادلة: ١٢ـ. قال: كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فناجيت النبي ﷺ، فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهما، ثمّ نسخت، فلم يعمل بها أحد، فتزلت: ﴿**ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات**﴾ ـ المجادلة: ١٣ ـ الآية.

رواه الحاكم في المستدرك.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي في التلخيص.

(المستدرك، ٢/ ٤٨٢)

قلنا: لا ترجيح [١] بها لعليّ رضي الله عنه على غيره من الصحابة (من وجهين):ـ

الأول: أنّ الله سبحانه وتعالى جعل نسخها بعد أن قدم عليّ صدقة بين يدي نجواه، فلم يأثم أحد بترك الصدقة لذى مناجاته بعد النسخ.

الثاني: أنّ صدقة النجوى درهم أو درهمان، فقد افتخرت الرافضة بها لعليّ رضي الله عنه، وقد ثبت لأبي بكر رضي الله عنه أنه أنفق على النبي ﷺ مائة ألف درهم ودينار [٢] ، وليلة رغب النبي ﷺ في الصدقة، أتى أبو

= قلت: هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم.

راجع: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٢٠، ١٥٧)، الصراط المستقيم للبياضي (١/ ١٧٨)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٨٣).

وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية بالرد على هذه الشبهة في منهاج السنة (٥/ ١٦ ـ ١٧، ٧/ ١٦٠ ـ ١٦٨).

(١) في نسخة «ب»: يترجح.

(٢) ومما يؤكد ذلك الخبر ما روى عن زيد بن أسلم قال: «كان أبو بكر رضي الله عنه معروفا بالتجارة، ولقد بعث النبي ﷺ وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوى المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثمّ كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة». (المنتظم لابن الجوزي، ٤/ ٦١).

وأورده السيوطي في تاريخ الخلفاء وأسنده إلى ابن عساكر.

(تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٣٩).

وأيضا عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر ومنه أعتق بلالا، وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه». رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة.

وقال محققه: رجال الإسناد رجال الحسن ولكنه مرسل إلاّ أنّ مرسلات سعيد جعلوه من أصح المراسيل. (فضائل الصحابة، ١/ ٧٢).

ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، فبكى أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلاّ لك يارسول الله»، رواه الإمام أحمد في الفضائل.

وقال محققه: إسناده حسن. (فضائل الصحابة، ١/ ٦٥).

والحديث أيضا في مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٥٣)، وفي المنتظم لابن الجوزي (٤/ ٥٨).

بكر رضي الله عنه بكل ماله، وعمر رضى الله عنه بنصف ماله(١)، فلينظر(٢)العاقل أي صدقة أعظم؟

(الرابع)

٢٥/ب / ومنها: قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾(٣)، قالوا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم حين مرضا ونذر عليّ وفاطمة رضي الله عنهما أنْ يصوما إنْ شفيا، فصاما وتصدقا ثلاث ليال فطورهما على مسكين ويتيم وأسير(٤).

قلنا: لا نزاع في نزول القرآن بمدح عليّ رضي الله عنه ومجموع أهل البيت وفضلهم، لكن هذه الآية في ﴿هَلْ أَتَى﴾(٥) باتفاق القراء والمفسرين إلاّ

---

(١) والخبر مروي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمربن الخطاب يقول: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إنّ سبقته يوما، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله ﷺ فقلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبدا».

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الألباني: إسناده حسن.

(سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي، رقم: ٣٧٥٧)، (المشكاة، رقم: ٦٠٢١).

(٢) في كلتا النسختين: «فالينظر»، والصواب ما أثبت.

(٣) سورة الإنسان: من آية: ٨.

(٤) الحديث طويل، ذكره القرطبي في تفسيره، وفيه: «وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة عليّ وفاطمة وجاريتهما حديثا لا يصح ولا يثبت... وفي آخر الحديث نقل عن حكيم الترمذي قوله: فهذا حديث مزوّق مزيّف...».

(تفسير القرطبي بتصرف، ١٩/ ١٣٠ ـ ١٣٤).

ـ قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الرسالة الوازعة ليحيى الحسيني (ص٧٧)، الصراط المستقيم للبياضي (١/ ١٨٢).

(٥) سورة الإنسان، من آية: ١.

قليلا، وفي رسم المصاحف شرقا وغربا أنها مكية[١]، وعليّ ما دخل بفاطمة رضي الله عنها، وأولادها الحسن والحسين إلاّ في المدينة.

(الخامس)

/ ومنها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٢]، ٢٥/ب

قالوا: نزلت في أهل العباء، وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين، أدخلهم النبي ﷺ حين نزلت تحت كساء له، وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأَذْهِب عنهم الرجس[٣].

---

(١) سورة الإنسان مكية في قول ابن عباس ومقاتل والكلبي. وقال الجمهور: مدنية.
وقيل: فيها مكية، من قوله تعالى: ﴿إنّا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا﴾ إلى آخر السورة، وما تقدمه مدني.
(تفسير القرطبي، ١٩/١١٨).
ـ قلت: لو سلمنا أنها مدنية، ولكن يكفي في ردّه أنه ضعيف، ولا دلالة له على الإمامة والأفضلية، والذي أميل إليه ما قال القرطبي: «والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلا حسنا، فهي عامة». (تفسير القرطبي، ١٩/ ١٣٠).
وانظر تفسير ابن كثير فإنه ذكر أنها نزلت في شأن ابن عمر (٨/ ٣١٣).

(٢) سورة الأحزاب، من آية: ٣٣.

(٣) الحديث صحيح، رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.
وقال الذهبي: على شرط مسلم.
وصححه الألباني.
راجع: المسند للإمام أحمد (٤/ ١٠٧)، سنن الترمذي (تحفة الأحوذي، ٩/ ٦٦، ح: ٣٢٥٨)، المستدرك للحاكم (٢/ ٤١٦) صحيح سنن الترمذي للألباني (٣/ ٩٢، ح: ٢٥٦٢ ـ ٣٤٦٥).
قلت: هذا القول وارد في كتب الشيعة الرافضة، انظر: الاحتجاج للطبرسي (١/ ١١٩)، الصراط المستقيم للبياضي (١/ ١٨٤)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٠).

قلنا: سبب نزول الآية نساء النبي ﷺ وفيهنّ نزلت، ويدل على ذلك ما قبلها وما بعدها[1] من الآيات، وإنّ أهل البيت هو هنّ، وإنّ المقصود بإرادة الله تعالى إذهاب الرجس هو عنهنّ، والمراد بالتطهير هو لهنّ ولكن لمّا كان عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم من أهل البيت ولم يتناولهم لفظ الآية إلاّ بطريقة التغليب من ضمير عنكم أدخلهم النبي ﷺ في حديث النساء على سبيل البيان، فالدليل عليهم الحديث وعليهنّ القرآن[2]، وأمّا ما نقل أنّ أمّ سلمة [3] لما نزلت الآية سألت النبي ﷺ أن تكون من أهل البيت، فقال لها النبي ﷺ: «أنت على خير كثير»[4]، لا ينافي ذلك يعني أنك نزل فيك القرآن أنك من أهل البيت، وهذا هو الخير الكثير الذي أشار إليه النبي ﷺ.

---

(١) نذكر بعضا منها: قال الله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾.
سورة الأحزاب، ٣٢ ـ ٣٤.

(٢) هذا التحليل الجميل من المؤلف رحمه الله دليل واضح على قوة تمكنه باللغة العربية، وهو ردّ مقنع على هؤلاء أصحاب الشبهات.

(٣) أم سلمة أمّ المؤمنين: هند بنت أبي أمية حذيفة، وقيل: سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشية المخزومية، كانت أولا تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد فمات عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها في شوال سنة ثنتين بعد وقعة بدر، وكانت من حسان النساء وعابداتهنّ، توفيت سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة، وقيل: توفيت في أيام يزيد بن معاوية.
انظرترجمتها في: طبقات ابن سعد (٨/ ٨٦ ـ ٩٦)، المستدرك للحاكم (٤/ ١٦ ـ ١٩)، أسد الغابة (٧ / ٣٤٠)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠١)، الإصابة (١٣/ ٢٢١)، شذرات الذهب(١/ ٦٩).

(٤) هذا الحديث من ضمن حديث: ﴿اللهمّ هؤلاء أهل بيتي...﴾ وقد تقدم تخريجه في صفحة: ٢١٧.

ويؤيد أنّ أزواج الإنسان أهل بيتـه قوله تعالى عن سارة: ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]

(السادس)

ومنـهـا: قـوله تعـالى : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾[2].

قلنا: في معنى الآية ثلاثة تأويلات[3]:ـ

الأول: أن المراد بالقربى الطاعات.

الثاني: قرابة النـبي ﷺ من الكفار المخاطبـين أي راقبوا نسبي بكـم يعني القرشية.

الثالث: أقاربه من أهل بيته، وهو ما تعنيه الرافضة[4].

(١) سورة هود، من آية: ٧٣.

(٢) سورة الشورى، من آية: ٢٣.

(٣) هذه التأويلات واردة في تـفسير الطبري (١١/ ١٤٢ ـ ١٤٤)، وتفسيـر القرطبي (١٦/ ٢١ ـ ٢٢)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١٨٧ ـ ١٨٨).

(٤) وهي رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «لما أنزل الله عز وجل: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجرا إلاّ المودة في القربى﴾ قالوا يارسول الله، من هؤلاءالذي نودهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما».
رواه الطبراني.
وقال ابن كثـير: «وهذا إسناد ضعيف، فـيه مبهم لا يعرف عـن شيخ شيعي متخـرق وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل».
وقال الهيثمي: «رواه الطـبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسـين الأشقر عن قيس بن الربيع، وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات».
راجع: المعجـم الكبير للـطبراني (٣/ ٣٩)، تفسيـر ابن كثير (٧/ ١٨٩)، مجـمع الزوائد للهـيثمي (٧/ ١٠٣).
قلت هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
=

١/٢٦ أ ولا حرج في ذلك، فإنّ المودة/ الصحيحة للآل من محبتهم والتعظيم لهم بما هو لائق بهم من أعظم القرب إلى الله تعالى[١]، لا ما يصنفه الرافضة من المغالاة بهم وإخراجهم عن جدهم، كونهم أفضل من الأنبياء[٢]، وأنّ الإمامة والعصمة واجبة لهم[٣]، وأنهم يعلمون الغيب وأعداد الرمال[٤]، وأنّ المهدي حاضر في كل مكان، لو تحدث اثنان كان معهم[٥]، ونحوه من الاعتقادات الفاسدة، فإنّ ذلك ليس من المودة لهم بل

= انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص١٥٢)، تفسير فرات الكوفي (ص١٤٤)، الصراط المستقيم للبياضي (١/١٨٨ ـ ١٨٩)، الاختصاص للمفيد (ص٦٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٦/٧٧٨)، تفسير الصافي للكاشاني (٤/٣٧٣)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/١١).

(١) قال الحافظ ابن كثير: «والحق تفسير الآية بما فسرها به الإمام حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله ابن عباس، كما رواه عنه البخاري ولا تنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعليّ وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين».

(تفسير ابن كثير، ٧/١٨٩).

وأما قوله عليه الصلاة والسلام لعمه العباس: ـ«والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» ـ رواه الترمذي والحاكم، ،وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، (سنن الترمذي رقم: ٣٧٨٥)، (مستدرك الحاكم، ٣/٣٣٣) ـ فمعناه ـ كما ذكره العلامة محمد خليل هراس شارح العقيدة الواسطية ـ لا يتم إيمان أحد حتى يحب أهل بيت رسول الله ﷺ أولا لأنّهم أولياءه وأهل طاعته الذين تجب محبتهم وموالاتهم فيه.

ثانيا: لمكانهم من رسول الله واتصال نسبهم به.

انظر: شرح العقيدة الواسطية (ص٢٤٧).

قلت: يفهم من قوله: «أولياءه وأهل طاعته» أنّ من شروط محبتهم وموالاتهم فيه: طاعتهم وولاءهم لله، وإذا اختل الشرط فلا محبة ولا ولاء لهم، والله أعلم.

(٢) سيأتي في صفحة: ٣٢١.

(٣) تقدم في صفحة: ٢٠٦.

(٤) سيأتي في صفحة: ٣٤٣.

(٥) سيأتي أيضا في صفحة: ٣٤٢.

من الفسوق والمباعدة عنهم[١].

(السابع)

ومنها: حديث الطائر[٢] المنسوب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: أتى النبي ﷺ بطائر مشوي، فقال: «اللهم آتني بأحب خلقك إليك»، فجاء عليّ رضي الله عنه ثلاث مرات وأنس يـرده، فبصق عليه، فبرص من قرنه إلى قدمه.

---

(١) إنّ هذا الكلام وهذا الاعتقاد ليس بمجرد فسوق ولا معصية وإنّما هو كفر بالله تبارك وتعالى.

(٢) الحديث رواه الترمذي والحاكم.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلاّ من هذا الوجه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: ابن عياض لا أعرفه، ولقد كنت زمانا طويلا أظن أنّ حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه، فـلماعلقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعـات التي فيه، فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصلح.

وقال فتني: له طرق كثيرة كلها ضعيفة.

وعلق عليه ابـن تيمية فقال: إنّ حديث الطائـر من المكذوبات الموضوعات عند أهل الـعلم والمعرفة بحقائق النقل.

وقال الحافظ ابن كثير: فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال.

وقد ضعفه الألباني.

راجع: سنن الـترمذي (تحفـة الأحوذي، ١٠/ ٢٢٣)، المستـدرك (٣/ ١٣٠)، العلل المـتناهيـة لابن الجوزي (١/ ٢٢٩)، تذكرة الموضوعات لـلفتني (ص٩٦)، منهاج السنة (٧/ ٣٧١)، البـداية والنهاية (٧/ ٣٦٥)، المشكاة (رقم: ٦٠٨٥).

- وهذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نـحو الإرشاد للمفيد (ص٢٤) الصراط المستقيم (١/ ١٩٢)، منهاج الكرامة (ص ١٢٦، ١٧١)، الرسالة الوازعة ليحـيى الحسيني (ص٤١)، عقائد الامامية الاثنى عشرية (٣/ ١٤٢).

وانظر أيضا الرد عـليه في الإمامة للآمدي (ص١٤٧)، منهاج الـسنة (٧/ ٣٧١ ـ ٣٨٥)، رسالة في الرد على الرافضة (ص٢٣٧)، مختصر التحفة (١٦٤).

والجواب من وجوه:ـ

الأول: نقول هذا حديث مكذوب.

الثاني: نقول مردود لأنهم يدعون أنّ أنسا كذب ثلاث مرات في مقام واحد، فتردّ روايته.

الثالث: نسلم صحته، ونقول معنى أحب خلقك يأكل منه: الذي أحببت أن يأكل منه حيث كتبته رزقا، لاما يعنيه الرافضة أنّ عليّا أحب إلى الله تعالى فإنّه يلزم من ذلك أن يكون أحب من النبي ﷺ، وهذا ظاهر البطلان.

(الثامن)

ومنها: حديث «حب عليّ حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة»(١).

قلنا: هذا حديث مكذوب، والدليل عليه من وجوه:ـ

---

(١) أورده الديلمي في فردوس الأخبار، ونصه: «حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة». (الفردوس، ٢/ ٢٢٧).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا الحديث مما يشهد المسلم بأنّ النبي ﷺ لا يقوله، فإنّ حب الله ورسوله أعظم من حبّ عليّ، والسيئات تضر مع ذلك. ولو ترك رجل الصلاة والزكاة وفعل الكبائر لضره ذلك مع حبّ النبي ﷺ، فكيف لا يضره ذلك مع حبّ عليّ؟». منهاج السنة بتصرف (٥/ ٧٣ ـ ٧٤).
هذا الحديث أورده الروافض في كتبهم، نحو منهاج الكرامة للحلي (ص١٣٠)، الصراط المستقيم للبياضي (١/ ١٩٢).
ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة ينظر منهاج السنة (٥/ ٧٣)، ومختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٢٠٤ ـ ٢٠٧، ٢٨٤).

الأول: أنّ أكثر الخلق محبة لعليّ أبوه ولم ينفعه ذلك لقوله ﷺ: «إنّ أخف أهل النار عذابا أبو طالب في قدميه نعلان يغلي منها دماغه»[1].

الثاني: أنّ الرافضة يدّعون/ أنّ كل الأمّة من الصحابة وبني أمية وبني العباس وكافة أهل السنة يبغضون عليّا رضي الله عنه، وعلى هذا تكون أعمال هؤلاء من الخير جميعا حابطة، والقرآن يكذب ذلك بمدح الصحابة، ومدح من يعمل صالحا، وأنّ من يعمل مثقال ذرة خيرا يره[2]، والقرآن مشحون من أمثال ذلك، ولم يشرط في شيء من ذلك حبّ عليّ ولا بغضه. ٢٦/ب

الثالث: أنّ هذا إنْ صح نص القرآن وجميع ما جاء به النبي ﷺ من جواز ترك المفروضات وتعطيل الحدود واتيان المنهيات من الزنا والخمر وأكل الحرام وقطع الرحم وكافة المعاصي مع وجود محبته، وهل اعتقاد مثل ذلك إلاّ كفر محض، نعوذ بالله منها.

(التاسع)

ومنها: سقي الماء يوم القيامة[3].

وهو باطل من وجوه:ـ

(١) الحديث في الصحيحين، ولفظه عند البخاري: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّه سمع النبي ﷺ وذُكر عنده عمه، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يَغلى منه دماغه».

(فتح الباري، ح: ٣٨٨٥)، (صحيح مسلم، ح: ٣٦١ ـ ٢١١).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾، سورة الزلزلة، آيتا: ٧،٨.

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، مثل تفسير فرات الكوفي (ص٥٥)، تفسير الصافي للفيض الكاشاني (٥/ ٣٨٣).

الأول: أنّ الكوثر للنبي ﷺ بقوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ①﴾[1][2]، ولم يـقل ذلـك لعـلـى رضي الله عـنـه وقد نُـقِل: «أنّ أولـهـم ورودا فقـراء المهاجرين»[3]، ولم ينقل أنّ أحدا يسقيهم.

الثاني: أنّ هذا ممـا يحيـله العـقل، إذ يتكـل الناس فـي سقي المـاء يوم العطـش الأكبر إلى واحد وهـم ملء الأرض أمواتا كـأنهم جراد منـتشر لا يعلم عـدد أقل بطن منهم إلاّ الله تعـالى ولم يفرغ عليّ رضـي الله عنه من سقـي واحد منهـم إلاّ مات البـاقون عطـشا، وهذا من حـقه أن يذكـر في ضحكاتهم ومضحكاتهم.

الثالث: أنّ بعض ظرفاء أهل السنة لما سمع ذلك قال لبعض الرافضة: إذا جعلتم عليّا سـاقيا، جعلنا أبا بكر معه الخبز واللحـم والطعام، وعمر معه الحلوى، وعثمان معه الفاكهة، ولله دره قابل ضحكهم بضحكهم[4].

---

(١) سورة الكوثر: آية: ١.

(٢) حديث الكوثر وارد في صحيح البخاري وهو عن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ قالت: «هونهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه عليه درّ مجوف آنيته كعدد النجوم». (فتح الباري، ح: ٤٩٦٥).

ووارد أيضا في صحيح مسلم عن أنس، والحديث طويل ومنه قوله ﷺ: «أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم قال: فإنّه نهر وعدنيه ربّي عز وجل عليه خير كثير، هوحوض تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول ربّ إنّه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثَتْ بعدك».

(صحيح مسلم، ح: ٥٣ ـ ٤٠٠).

(٣) رواه الإمام أحمد والطبرانـي، ونصه عند المسند: عن ثوبان يقـول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بيـاضا من اللبن وأحلى من العسل وأكاويبه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين...».

قال الهيـثمي: له حديث في ذكـر الحوض في الصحيح باخـتصار ـ رواه الطبراني وفـي رواية عنده «وأكثر الـناس ورودا عليـه فقراء المهـاجرين» بدل «أول مـن يرده»، ورجال الروايـة الثانيـة رجال الصحيح».

راجع: المسـند للإمام أحـمد (٥/ ٢٧٥)، معجـم الكبيـر للطبـراني (٢/ ٩٦، ٩٨)، مجمـع الزوائد للهيثمي (١٠/ ٢٦٠).

(٤) الشيعـة الرافضة هداهم الله إلى الـصواب يأتون بالأدلة المضـحكة مما يضطر المـؤلف أن يذكر =

الرابع: أنّ هذاغير لائـق لعليّ رضي الله عنـه/ كونه يجعل سـقا وخادما لرفيـع ووضيع، وحاشـا قدر أمير المـؤمنين من ذلـك بل هورضي الله عـنه صاحب المقام الرفيع والإعزاز والإكرام ومخدوم الخدام. ٢٧/أ

(العاشر)

ومنها: دعواهم رد الشمس لعليّ رضي الله عنه(١).

=أشياء مثـلها استهزاء وتـوبيخًا لهم حتـى يعرف القارىء أنّ مذهب الـرافضة لا يستطـيع الوقوف والصمود أمام أهل السنة والجماعة عند المجادلة والمناقشة.

(١) أورده ابن الجوزي في المـوضوعات، فقال: حدثـنا فضيل بن مـرزوق عن إبراهيم بن الحـسن بن الحسين عـن فاطمة بنـت الحسن عن أسماء بـنت عميس قـالت: «كان رسول الله ﷺ يوحـي إليه ورأسه في حجر عليّ رضي الله عنه فلم يصل الـعصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشـمس»، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك.

قال السيوطي: فضيل الذي أعَلى به الطريق الأول ثقة صدوق احتج به مسلم في صحيحه.. وروى عنه الـبخاري في الأدب... ـ إلـى أن قال: ـ قال الطحـاوي: وهذان الحديثـان ثابتان ورواتـهما ثقات... ـ إلى أن قال: ـ ومـما يشهد بصحة ذلك قـول الإمام الشافعي رضي الله عنـه وغيره: ما أوتى نبي معجزة إلاّ أوتي نبينا ﷺ نظيرها أو أبلغ منها، وقد صح أنّ الشمس حبست على يوشع ليالي قاتل الجبارين فلابد أن يكون لنبينا ﷺ نـظير ذلك فكانت هذه القصة نظير تلك والله أعلم. اهـ. بتصرف.

وقال محقق الفوائد المجموعة: هذه القصة أنكرها أكثر أهل العلم لأوجه :ـ

الأول: أنها لو وقعت لنقلت نقلا يليق بمثلها.

الثاني: أنّ سنة الله عز وجل في الخوارق أن تـكون لمصلحة عظيمة ولا يظهر هنـا مصلحة، فإنه إنْ فرض أنّ عليّا فاتته صـلاة العصر كما تقول الحكاية فإن كان ذلك لعذر فـقد فاتت النبي ﷺ صلاة العصر يوم الخندق لعذر وفاتته وأصحابه صلاة الصبح في سفر فصلاهما بعد الوقت...

الثالث: أن طلوع الشمس من مغـربها آية قاهرة إذا رآها الناس آمنوا جميعـا كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وبذلك فسر قول الله عز وجل ﴿**يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها**﴾ الآية،=

وهو مكذوب لم يأت إلاّ من نقلهم، وهم أخصام لا يقوم مجرد نقلهم على الخصم حجة، ولم يثبت إلاّ ليوشع بن نون فتى موسى فإنه كان يقاتل الجبارين عصير الجمعة فترجح عليهم قبيل المغرب فخشي أن تغرب الشمس ويدخل حكم السبت فيكف يده عنهم لحرمة القتال فيترجحون عليه، فسأل الله تعالى إيقاف الشمس، فوقفت حتى غلبهم وفرغ من قتالهم، ثم غربت[1]، وفي ذلك قيل:

= فكيف يقع مثل هذا في حياة النبي ﷺ ولا ينقل أنه ترتب عليه إيمان رجل واحد. ا هـ بتصرف.

راجع: المشروعات لابن الجوزي (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (١/ ٣٣٦ ـ ٣٤١)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص٣٥٧).

قلت: هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم، انظر: منهاج الكرامة للحلي (١٢٦، ١٨٩)، الصراط المستقيم للبياضي (١/ ١٠٢)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ١٢٠)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٤٣).

ولمزيد من معرفة ردود العلماء إضافة إلى قول المؤلف هنا ينظر كتاب الإمامة للأصبهاني (ص٢٣٨ ـ ٢٤٠)، منهاج السنة (٨/ ١٦٥ ـ ١٩٨).

(١) ومما يؤكد على ذلك حديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الشمس لم تحبس على بشر إلاّ ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس»، رواه أحمد.

قال ابن كثير: انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري، وفيه دلالة على أنّ الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام، لا موسى، وأنّ حبس الشمس كان من فتح بيت المقدس لا أريحا كما قلنا، وفيه أنّ هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام، فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه: أنّ الشمس رجعت حتى صلى عليّ بن أبي طالب صلاة العصر، بعد ما فاتته بسبب نوم النبي ﷺ على ركبته، فسأل رسول الله أن يردها الله عليه حتى يصلي العصر فرجعت، وقد صححه أحمد بن أبي صالح المصري ولكنه ليس في شيء من الصحاح ولا الحسان، وهو ما تتوافر الدواعي على نقله، وتفردت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها، والله أعلم ا هـ.

راجع: المسند للإمام أحمد (٢/ ٣٢٥)، قصص الأنبياء لابن كثير (٢/ ٢٠٨). =

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخذر يطلع
فوالله لا أدري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع[١]

(الحادي عشر)

ومنها: دعواهم أنّ سلمان الفارسي كان من حزب[٢] عليّ رضي الله عنه بدون الخلفاء قبله، وأنّ عليّا ليلة موته جاء من المدينة إلى مدائن كسرى بليلة واحدة وغسله ثمّ رجع إلى المدينة في تلك الليلة[٣].

وهذا من البهت والزور ومكابرة الظاهر فإنّ الأشهر والأظهر من أنّ سلمان كان حاكما في المدائن من قبل عمر رضي الله عنه[٤] عاملا له عليها يدعو إلى إمامته وطاعته، قاتل الله الرافضة أنّي يؤفكون.

(الثاني عشر)

ومنها: قولهم: إنّ عليّا لم يشرك بالله طرفة عين[٥]، تعريضا بأنّ أبا بكر

= قلت: الخبر أورده ابن جرير في تاريخه (١/ ٤٣٩، ٤٤٠)، والبغوي في تفسيره (٣/ ٤١)، وابن كثير في قصص الأنبياء (٢/ ٧٠٧).

(١) لم أجد له على أصل، والله أعلم.

(٢) هذا القول أورده بعض علماء الرافضة في كتبهم، انظر: - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ٢٢٥)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٦٣).

(٣) هذا القول ذكره الرافضي البياضي في كتابه الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (١/ ٢٠٥).

(٤) أورده ابن سعد في طبقاته، وفيه أيضا: أن عمر جعل عطاء سلمان ستة آلاف، وقيل: خمسة آلاف، وقيل: أربعة آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يديه. الطبقات (٤/ ٨٦، ٨٧، ٨٨).

قلت: الخبر دليل واضح أنّ سلمان الفارسي من أتباع عمر بل من ولاته المخلصين له، فكيف تزعم الرافضة أنه من حزب عليّ فقط دون الخلفاء قبله، والتاريخ شاهد على ذلك.

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: تفسير فرات الكوفي (ص٤٤)، الرسالة الوازعة (ص٥٤)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٣٧٥)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٥٠ - ١٥١). =

وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة كان يعبد الأصنام[1].

والجواب عنه من وجوه:ـ

الأول: أنْ نقول معنى ذلك أنه أسلم قبل البلوغ، فلا يكون ذلك من خصائص عليّ رضي الله عنه لأنّ سائر أطفال/ الصحابة الذين طرأ الإسلام عليهم بل كل مولود من المسلمين إلى يوم القيامة الصالح منهم والطالح لم يشرك بالله طرفة عين.

٢٧/ب

= قلت: ولمزيد من ردود المؤلف على هذه الشبهة انظر الرد عليها أيضا في مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص١٨٠ ـ ١٨١).

(١) أورده الألوسي بمعناه في كتاب مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص١٨٠)، وذكر أنّ هذا القول لم يذكره في بحث الإمامة أحد من أهل السنة والشيعة.

قلت: هؤلاء الروافض يتجاهلون أنّ الإسلام يجبّ ما قبله، والتوبة تزيل ما قد سلف، والحسنة تمحو السيئة، قال رسول الله ﷺ: «فإنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله، وأنّ الهجرة تجبّ ما كان قبلها»، رواه أحمد في المسند (٤/١٩٩)، وصححه الألباني (الإرواء، ٥/١٢١)، وقال ﷺ أيضا: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»، رواه ابن ماجة، وحسنه الألباني (صحيح سنن ابن ماجة للألباني، ٢/٤١٨).

وقال ﷺ أيضا: «أتبع السيئة الحسنة تمحها» رواه الإمام أحمد والدارمي والترمذي.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وحسنه الألباني.

(المسند للإمام أحمد، ٥,١٥٨، سنن الدارمي، ٢/٣٢٣، سنن الترمذي بشرح التحفة الأحوذي، ٦/١٢٢، المشكاة، رقم ٥٠٨٣).

قلت: والصحابة رضوان الله عليهم هم صدر الأمة وقدوتها وخيرها وأفضلها، أسلموا وهاجروا وتابوا وعملوا الحسنات، فكانوا كيوم ولدتهم أمّهاتهم كلهم من أهل الجنة إن شاء الله

والرافضة أخزاهم الله وهم أحفاد المجوس عبدة النيران، كيف يتجرأون بانتقاصهم لهؤلاء الصحابة الكرام، وما هو إلاّ الحقد والعصبية وهدم الإسلام ودولته، وإقامة دولة المجوسية وإعادة ملوك كسرى في إيران وهي الدولة الساسانية، ولمزيد من المعرفة انظر كتاب وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب.

الثاني: أنّ طفل الكـفار محجورا علـيه من الإيمان حتى يـبلغ(١) بإجماع الفقهاء(٢)، فكيف يجعل راجحا وفضلا على إيمان البالغ(٣).

(١) تعريضا بأنّ أبوي علـيّ رضي الله عنه مشركان بالله، أمّا أبو طالب فظاهـر حيث مات كافرا كما تقدم في صفحة: ٢٢٣، وأما أمّه فاطمة بنت أسد فـإنها أسلمت بعد موت أبي طالب وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها.
انظر بشأنها: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٢١٧).

(٢) ومما يدل على أنّ الصبي مرفوع عنه التكاليـف قول النبي ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة... (ومنها): وعن الصغير حتى يبلغ»، رواه أبو داود والنسائي والدارمي وأحمد والحاكم.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
وصححه الألباني.
وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(سنن أبي داود، رقم: ٤٣٩٨، سـنن النسائي رقم: ٣٤٣٢، سنن الدارمـي، ٢/ ١٧١، المسند، ت أحمد شـاكر، رقم: ٩٤٠، مسـتدرك الحاكم، ٢/ ٥٩، المشـكاة رقم: ٣٢٨٧، ارواء الغلـيل رقم: ٢٩٧).
قلت: وقد اختلف الفقهاء في إيمان الصبي إلى أقوال:ـ
ـ الحنفية والمالكية، قالوا: إنْ صدرت من صبي مميز التصرف النافع له نفعا محضا كاعتناق الإسلام يصح منه وينفذ بدون توقف على إجازة وليه أو وصيه، رعاية لجانب نفعه.
ـ وذهب الشافعي بأنّ الصبي المميز يعتبر إسلامه كإسلام سيدنا عليّ رضي الله عنه.
ـ وأما الحنابلة فقالوا: يصح تصرف المميز بإذن الولي، ويصح إقراره فيما أذن له فيه.
انظر الفقه الإسلامي (٥/ ٤٨١ ـ ٤١٩).
قلت: الحاصل في هذه الأقـوال: أنّ الصبي المميز يعتبر إسلامـه سواء كان بالإذن أو لا، لأنّ نفعه محض، والذين اشترطوا الإذن من الولي فقد روي أنّ أبا طالب أذن لعلي الإسلام بدليل عن محمد ابن كعب قال: «أول مـن أسلم من هذه الأمة خديجـة، وأول رجلين أسلما أبو بكـر وعليّ وأسلم عليّ قبل أبي بكر، وكان عـليّ يكتم إيمانه خوفا من أبيه، حتى لقيـه أبوه، فقال: أسلمت؟ قال: نعم، قال: آزر ابن عمك وانصره».
تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١٣٦)، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٤٣١).

(٣) ومما يؤكد أنّ أبا بكر أفـضل من عليّ قول عليّ نفسه أنّ أفضل الأمـة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر.
=

(الثالث عشر)

ومنها: دعواهم أنّ عليا رضى الله عنه لم يحدث له إسلام بل لم يزل مسلما، وإذا قال أحد : إنّ عليّا أسلم، كبر عليه[١].

قلنا: ذلك من الجهل وعمى القلب الغالب، فإنّ الله تبارك وتعالى يقول لنبيه محمدا ﷺ الذي عرف الإيمان به: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ** (٥٢) ﴾[٢]، فكيف بغيره من أتباعه.

(الرابع عشر)

ومنها: قولهم: أنّ الله تعالى ليلة المعراج خاطب النبي ﷺ بلغة عليّ، فقال: ياربّ أنت تخاطبني أم عليّ، فقال: بل أنا، لكن لما سمعتك تقول لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، فاطلعت على قلبك فما رأيتك تحب أحدا أكثر من عليّ فخاطبتك بلغته ليطمئنّ قلبك[٣].

= عن محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب قال: «يا أبت من خير هذه الأمة بعد رسول الله؟ قال أبوبكر قلت: ثمّ من؟ قال: عمر، قال: فخشيت أن أقول ثمّ من؟ فيقول:عثمان، فقلت: أنت يا أبت، فقال: أبوك رجل من المسلمين».
رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة.
وقال محققه: إسناده صحيح. (الفضائل، ١/ ١٥٣).

(١) الظاهرعند كتب الشيعة: أنّ عليّا كان أسبق الخلق إيمانا بالله ورسوله ﷺ على جميع الصحابة.
انظر: الإرشاد للمفيد (ص٢١ ـ ٢٢)، الرسالة الوازعة ليحيى الحسيني (ص٤٧)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)، عقائد الامامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٥١).
قلت: ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة إضافة لرد المؤلف عليها انظر الإمامة للآدمي (ص١٤٩ ـ ١٥)، الإمامة للأصبهاني (ص٢٢٩ ـ ٢٣١).

(٢) تكملة الآية: ﴿... **ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾، سورة الشورى، آية : ٥٢.

(٣) حديث المخاطبة ذكره ابن مطهر الحلي الرافضي الشيعي في كتابه منهاج الكرامة (ص١٢٥)، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٤/ ٨٩).
وانظر أيضا ردّ ابن تيمية عليها في منهاج السنة (٥/ ٤١ ـ ٤٢).

قلنا: كذب هذا ظاهر من وجوه:-

الأول: أنّ هذا الحديث كان في غزوة تبوك [(١)] حين استخلفه في المدينة على النساء والصبيان، وهو آخر غزواته [(٢)] ﷺ والمعراج [(٣)] كان على رأس الأربعين سنة من عمره ﷺ في مكة، فهذا من تلفيق من لا يعرف كيف يكذب إذ بينهما فوق عشرين سنة.

الثاني: أنّ الرافضة لا يجوزون الكلام [(٤)] على الله تعالى وقولهم ها هنا إنْ خاطبه بلغة عليّ رضي الله عنه متناقض.

الثالث: أنّ اعتقادات ذلك كفر لا يستلزم أن يكون في عليّ شيء من ذلك/ شبه الله تعالى وهو يقول عز وجل: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** (١١) ﴾ [(٥)]. ٢٨/أ

الرابع: يستلزم أيضا أن يكون عليّ إلى النبي ﷺ أحب من الله تعالى ويطمئن بخطابه أكثر من خطاب الله تعالى وهو سبحانه يقول: ﴿ **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** (٢٨) ﴾ [(٦)].

---

(١) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام. (معجم البلدان، ٢/ ١٤).

قلت: تبوك مدينة من مدن المملكة، تقع في شمال غرب السعودية وتبعد عن المدينة المنورة بحوالي ٦٩٠كم.

(٢) كانت غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع من الهجرة، انظر سيرة ابن هشام (٤/ ٥١٥)، طبقات ابن سعد (٢/ ١٦٥)، تاريخ خليفة (ص٩٢).

(٣) وقد أرخ الزهري ذلك قبل خروجه ﷺ المدينة بسنة، وهو قول لعروة بن الزبير أيضا. (دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٥٤، تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٢٤١، البداية والنهاية ٣/ ١٠٧).

- وأرخه ابن إسحاق بعد البعثة بنحوعشر سنين. (البداية ٣/ ١٠٧).

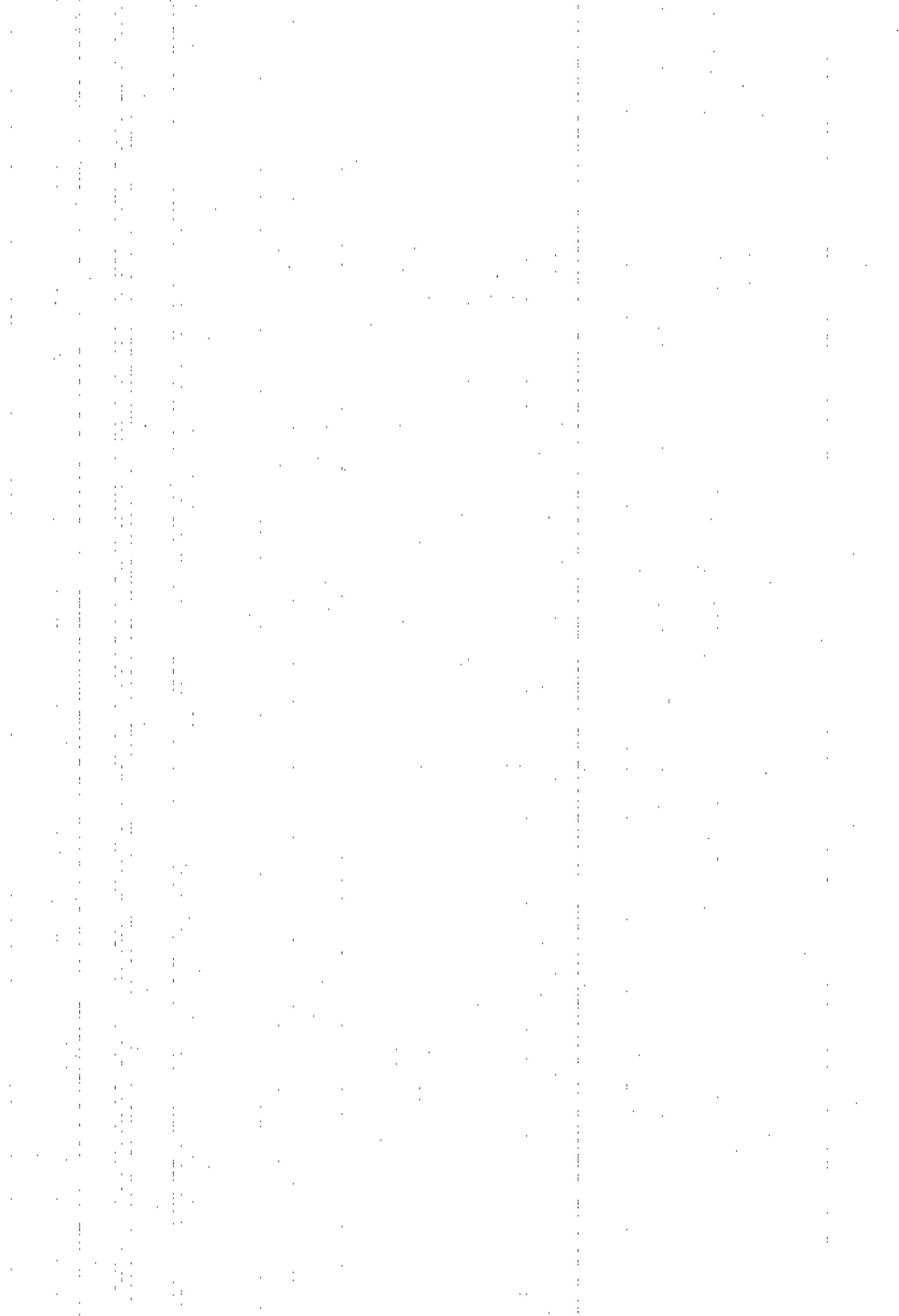
- أما البخاري فقد ذكر الإسراء والمعراج بعد موت أبي طالب.

(صحيح البخاري مع شرح فتح الباري، ٧/ ١٩٦).

(٤) هذا القول وارد في كتب الشيعة، راجع الأصول من الكافي (١/ ١٠٦ - ١٠٧)، التوحيد لابن بابويه القمي (ص١٤٧)، الاحتجاج (١/ ٢٠٣).

(٥) تكملة الآية: ﴿... **وهو السميع البصري**﴾، سورة الشورى، ١١.

(٦) سورة الرعد، من آية: ٢٨.



الفصل الثالث

فيما خالفوا فيه من مسائل الأصول

وسنذكر منه ما هو ظاهر التداول.

(الأول)

فمن ذلك: نفي الرؤية(١).

واحتجوا بقوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَانِي﴾(٢) ولن بإجماع أهل العربية لنفي التأبيد(٣).

قلنا: الجواب من وجوه:-

الأول: أنّ النفي في الدنيا، لا في الآخرة(٤)، لأنّ الله تعالى نفي تمنى الموت عن اليهود، وأكده بأبدا بقوله تعالى: ﴿**وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا** (٩٥)﴾(٥). ثم أخبر أنهم يتمنونه في الآخرة بقوله تعالى إخبارًا عنهم: ﴿**يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا**

---

(١) القول بنفي الرؤية مذكور في بعض كتب الشيعة مما يدل على أنهم يعتقدونه.

انظر: الأصول من الكافي للكليني (١/ ٩٥)، التوحيد لابن بابويه القمي (ص١٠٧، ١١٩)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ٢٠٤).

قلت: إضافة إلى رد المؤلف على هذه الشبهة، انظر منهاج السنة لابن تيمية (٢/ ٣١٥ - ٣٢١، ٣٣٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص٩٦ - ٩٨).

(٢) سورة الأعراف، من آية: ١٤٣.

(٣) حكى الرازي ما نقل عن أهل اللغة في تفسيره: أنّ كلمة لن للتأبيد. راجع: التفسير الكبير للرازي (١٤/ ٢٣٣)، وأنظر أيضا تفسير البغوي (٣/ ٢٧٦).

(٤) وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع السلف على إثبات الرؤية بالعين في الآخرة ونفيها في الدنيا. منهاج السنة (٢/ ٣١٦).

(٥) سورة البقرة، من آية: ٩٥.

ربُّك ﴾(١)، وبقوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾(٢)(٣).

الثاني: قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾(٤)(٥).

الثالث: قوله تعالى عن الكفار: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾(٦)(٧)، فيدل على أن المؤمنين لا يحجبون عنه، والذي لا يحجب عن الآخر لابد وأن يكون يراه(٨).

---

(١) الزخرف، من آية: ٧٧.

(٢) سورة الحاقة، آية: ٢٧.

(٣) هذا الجواب أورده البغوي في تفسيره (٣/ ٢٧٦).

(٤) سورة القيامة، آيتا: ٢٢، ٢٣.

(٥) قال البغوي: ناضرة: أي ناعمة بالنظر إلى ربها».
(شرح السنة للبغوي، ٧/ ٥٤٩).
وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله تعالى في القيامة في الأحاديث الصحيحة، لا يمكن إنكارها ولا منعها ولا نفيها.
- منها: ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنّ الناس قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟
فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟
قالوا: لا يارسول الله.
قال: «فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟
قالوا: لا يارسول الله.
قال: «فإنكم ترونه كذلك...»، الحديث طويل، انظر:
صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٧٤٣٧)، وصحيح مسلم (ح: ٢٩٩ ـ ١٨٢)، واللفظ للبخاري.

(٦) سورة المطففين، آية: ١٥.

(٧) ومعنى الآية: أنّ هؤلاء المكذبين بيوم البعث والنشور، هم يومئذ عن ربهم لمحجوبون، فلا يرونه ولا يرون شيئا من كرامته يصل إليهم. انظر تفسير الطبري (١٢/ ٤٩٢).

(٨) قول المؤلف رحمه الله هنا: هو مفهوم مخالفة الآية، وقد احتج الشافعي رحمه الله بهذه الآية على الرؤية لأهل الجنة فقال رحمه الله: «لما أن حُجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أنّ أولياءه يرونه في الرضى». (شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٠٦).

الرابع: أنّ موسى عليه الصلاة والسلام من كبار الأنبياء وقد سأل الرؤية فيدل على جوازها[١]، وكيف يعلم الرافضي الكلب الأعمى القلب ما يجهله الأنبياء.

الخامس: أنّ الله تعالى علق الرؤية على ممكن وهو استقرار الجبل مكانه، والمعلق على الممكن ممكن[٢].

السادس: أن الحكم بعدم الرؤية يجوز الشكوك في وجود الباريء جل وعلا، وكيف يعبد أو يجزم بوجود من هو مقطوع بأنه لا يرى[٣].

السابع: أنّ المدعي لواحد حبا لا ينعم أو يلذ عيشا أو يعتاض[٤] بشيء/ ٢٨/ب

---

(١) هذا القول مذكور في شرح العقيدة الطحاوية بمعناه، انظر صفحة (٢٠٦)، وشرح العقيدة الواسطية لخليل هراس (ص١٥٨).

(٢) لما طلب موسى عليه السلام الرؤية، فقال الله عز وجل: ﴿**لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**﴾ أي رؤيتك لي غير ممكنة لك لضعفك وعجزك لأنك مخلوق وبشر ضعيف، ولكن إذا أردت أن تتأكد من رؤيتك لي في هذه الحياة الدنيا أنها غير ممكنة فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه بعد أن أتجلى له فسوف تراني، «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا» أي مغشيا عليه، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يمكن أن يتجلى للجبل فيمكن أيضا أن يتجلى لنا، ولكن ليس في هذه الدنيا كما اعترف موسى بقوله في آخرالآية: ﴿**وأنا أول المؤمنين**﴾، سورة الأعراف، آية: ١٤٣.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قيل: أول المؤمنين بأنه لا يراك حيّ إلاّ مات ولا يابس إلاّ تدهده».
راجع: تفسير البغوي (٣/ ٢٧٦)، منهاج السنة (٢/ ٣٣٣).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكل ما كان وجوده أكمل كان أحق بأن يرى، وكل ما لم يمكن أن يرى فهو أضعف وجودا مما يمكن أن يُرى... والموجود الواجب الوجود ـ يعني الله سبحانه وتعالى ـ أكمل الموجودات وجودا وأبعد الأشياء عن العدم فهو أحق بأن يُرى، وإنّما لم نره لعجز أبصارنا عن رؤيته لا لأجل امتناع رؤيته، كما أنّ شعاع الشمس أحق بأن يُرى من جميع الأشياء». منهاج السنة بتصرف(٢/ ٣٣٢).

(٤) يعتاض: من العِوَض وهو البدل، والجمع أعواض، واعتاض: أخذ العوض. (لسان العرب، ٧/ ١٩٢).

دون رؤيته[١].

قالوا: الذي يرى[٢] يلزم أن يكون في جهة، والجهة عن الله تعالى منتفية[٣].

قلنا: لا خلاف في أنه تعالى يرى العباد، وإذا جاز أن يراهم مع تنزيهه عن الجهة[٤] جاز أن يروه كذلك.

---

(١) ومما يؤكد هذا القول أثر عن أبي بكر الهذلي قال: «لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله، اشتاق إلى النظر إليه، فقال: ربّ أرني أنظر إليك، قال: لن تراني، وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلى في الدنيا، من نظر إليّ مات، قال: إلهي، سمعت منطقك، واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثمّ أموت، أحبّ إليّ من أن أعيش ولا أراك، قال: فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني». (تفسير الطبري، ٦/ ٥٠).

(٢) يرى: ليست في نسخة «ب».

(٣) هذا القول ذكره الرافضي ابن مطهر الحلي في كتابه منهاج الكرامة (ص٨٢)، والطبرسي في الاحتجاج (١/ ١٩٩).

- وقد ردّ على هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة (٢/ ٣٢١ ـ ٣٥٨)، ومجموع الفتاوي (٥/ ٢٦٢).

(٤) والتحقيق في هذا الحكم أنه لا يصح إطلاق الجهة على الله تعالى نفيا ولا إثباتا، بل لابد من التفصيل:ـ

- وإذا كان المقصود بالجهة علو تحيط به فهي منتفية عن الله وممتنعة عليه لأنّ الله تعالى قد وجب له العلو المطلق بذاته وصفاته.

- وإذا كان المقصود بالجهة علو تحيط به فهي منتفية عن الله وممتنعة عليه أيضا، فإنّ الله أعظم وأجل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته، قال الله تعالى: **﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض﴾**، البقرة: ٢٥٥.

- وإذا كان المقصود بها جهة علو تليق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به، فهي حق ثابت لله تعالى واجبة له.

قلت: ولعل المؤلف رحمه الله أشعري لأنّ شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أنّ متأخري الأشعري يثبتون الرؤية وينفون الجهة، والله تعالى أعلم.

انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٢ ـ ٣٢١ ـ ٣٥٨)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٥/ ٢٦٤)، رسائل في العقيدة لابن العثمين(ص٦٨).

(الثاني)

ومنها: خلق القرآن[١].

احتجوا بأنه لو لم يكن مخلوقا كان الله تعالى متكلما به والكلام يحتاج إلى حلق ولسان وشفاه، وذلك يستلزم التجسيم، والجسم منتف عن الله تعالى[٢].

والجواب من وجوه:ـ

الأول: في كلامهم كفر، لقياسهم الخالق على المخلوق وتشبيهه به وهو ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٣]وهو قادر علي كل شيء فلا استحالة في أن يقدر علي الكلام من غير جسم[٤].

---

(١) هذا القول أورده الرافضي ابن بابويه القمي في كتابه التوحيد (ص٢٢٥)، والشيعي عبد الله شبر في حق اليقين(١/ ٣٣).

ـ وقد ذكر أبو الحسن الأشعري أنّ متأخري الرافضة هم الذين قالوا بخلق القرآن.

انظر: مقالات الإسلاميين له (١/ ١١٤)، ومنهاج السنة النبوية (٢/ ٢٤٨،٣٥٨ ـ ٣٩٣).

(٢) هذا هو غاية شبهتهم كما ذكره شارح العقيدة الطحاوية.

راجع: شرح العقيدة الطحاوي (ص١١٨).

ـ كما ذكر ذلك في كتب الشيعة، انظر: الأصول الكافي للكليني (١/ ١٠٦ـ ١٠٧) ، الاحتجاج للطبرسي (١/ ٢٠٣)، التوحيد لابن بابويه القمي ٠ص١٤٧).

(٣) وتمامها قوله تعالى: ﴿.... **وهو السميع البصير**﴾ ، سورة الشورى ، من آية: ١١.

(٤) ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم**﴾ ـ **يس: ٦٥ ـ وقوله تعالى:** ﴿**وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء**﴾ ـ سورة السجدة: ٢١ ـ وكذلك تسبيح الحصا والطعام، والجبال «وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾ ـ الأنبياء: ٧٩ ـ ﴿**يا جبال أوبى معه**﴾ ـ سبأ: ١٠ ـ وسلام الحجر ، فنحن نؤمن أنّ هؤلاء يتكلمن، ولا نعلم كيف يتكلمن، وكل ذلك بلا فم وحلق ولسان وشفاه يخرج منها الصوت.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية(ص ١٨١).

الثاني: يدعون أنه خلقه في شجرة[١]، وهي لا شيء لهـا من ذلك جاز أن تخرج من الباريء تعالى بلا شيء من ذلك بالطريق الأولى[٢].

الثالث: أنه [٣] لا خلاف في أن يقال القرآن كلام الله تـعالى مضافا إليه، ولو لم تكن خارجـا من ذاته كان إضافته إليه كذبا فلـم يجز أن يقال كلام الله مع أنه مقول[٤].

---

(١) ذكره الرافضي ابن بابويه القمي في كتابه التوحيد (ص١٢١).

(٢) أراد المؤلف رحمه الله أن يبين هنا أنّ الرافضة يـدّعون أنّ كلام الله خلقه في شجرة، والشجرة هي التي خاطـبت موسى عليـه السلام وليس للشـجرة فم وحلق ولسـان وشفتان، فإذا جاز أن تـتكلم الشجرة كما يدعون جاز للباريء جل وعلا بلا شيء من ذلك بالطريق الأولى.

قلت: ومما ينبغي أن ننبه هنا أنّ السلف الصـالح اتفقوا على إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأنّ الله يتكلم، وكلامه صفة حقيقية ثابتة له على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

* وصفة الكلام ذاتية وفعلية باعتبارين:ـ

ـ فإنه باعتبار أصله ونوعه صفة ذاتية، لأنّ الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلما.

ـ وباعتبـار آحاد الكلام صفة فعـلية، لأنّ الكلام يتعـلق بمشيته تـعالى، يتكلم إذا شـاء ومتى شاء وكيف شاء، ولا يبحث عن كيفية تكلمه تعالى به.

وهناك أدلة كثيـرة من الكتاب والسنة الصحـيحة تدل على إثبات صفة الـكلام لله تعالى وأنّ الله تعالى يتكلم ويقول وينادي بكلام مسموع حقيقي لفظا ومعنا يليق بجلاله وعظمته.

ـ ولا يسعنا ذكر هـذه الأدلة مخافة الإطالة، وانظر مواضعـها في كتاب خلق أفعال العبـاد للبخاري (ص٨٩)، ومجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٥٨٢)، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٣/ ٤٦٠).

(٣) أنه: ليست في نسخة «ب».

(٤) لعل المؤلف رحـمه الله أراد إضافة الكلام إلى الله تعالـى إضافة المعاني، كعلـم الله وقدرته وعزته وجلاله وكبـريائه وكلامه وحيـاته وعلوه وقهره و... و... فـإنّ هذا كله من صفـاته لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقا.

وليس كما يزعم المتكلمون بأنّ إضافته إليه إضافة تشريف كبيت الله وناقة الله ـ يحرفون الكلم عن مواضعه ـ وقولهم باطل، فإنّ المضاف إلى الله تعالى: معان وأعيان. =

الرابع: أنّ الكلام خارج من الذات لا يمكن خروجه من غيرها كما قال البلغاء[(١)].

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلا[(٢)]

= فإضافة الأعيان إلى الله للتشريف وهي مخلوقة له، كبيت الله وناقة الله، بخلاف إضافة المعاني.

انظر: شرح العقيدة الطحاوي (ص١٨١).

(١) هذا البيت منسوب إلى الأخطل النصراني، وقد أنكر بعض العلماء أن يكون هذ من شعره، وقالوا: إنّهم فتشوا دواوينه فلم يجدوه إذا فهو موضوع، وهذا يروي عن محمد بن الخشاب(ت ٥٦٧هـ).

- وقيل: إنّ البيت محرف وأصله: إنّ البيان لفي الفؤاد...

انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية (١٣٨/٧)، والعلو للذهبي (ص١٩٤).

(٢) هذا البيت مما يستدل به الأشاعرة في تقرير عقيدتهم في مسألة صفة الكلام حيث قالوا: إنّ صفة الكلام هو الكلام النفسي القائم والثابت لله، والكلام النفسي القائم بذاته تعالى هو صفة قديمة أزلية زائدة على الذات، وهو بها آمر وناه ومخبر ولا يتصف بحرف ولا بصوت وهو معنى واحد لا يتبعض ولا يتجزأ، إنْ عُبّر عنه بالعربية كان قرآنا، وإنْ عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبرعنه بالسريانية كان انجيلا.

- والكلام اللفظي عندهم هو عبارة عن ذلك الكلام النفسي، دلّ عليه القرآن وسائر الكتب السماوية التي أنزلت إلى الرسل عليهم السلام.

- والكلام اللفظي عندهم حادث ومخلوقة لله تعالى وليس كلام الله تعالى أبدا.

قلت: إنّ استدلالهم بهذا البيت عنه جواب، وهو من وجوه:-

- الوجه الأول: أنّ البيت موضوع كما أنكره بعض العلماء نسبته إلى قائله.

- الوجه الثاني: أنه محرف، وأصله: إن البيان لفي الفؤاد.

- الوجه الثالث: أنه قول نصراني على تقدير ثبوته.

انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص٦٩)، غاية المرام في علم الكلام للآدمي ص٨٨، ٩٧)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٢٩٦/٦، ١٣٨/٧) شرح الكوكب المنير لابن النجار (٤٢/٢)، تحفة المريد علي جوهرة التوحيد لإبراهيم البيجوري (ص٤٥)، كبرى اليقينيات للبوطي (ص١٢٤).

وإذا ثبت أنه صفة من صفات القديم خارج من ذاته القديمة ثبت قدمه أيضا فاستحال أن يكون مخلوقا وإلاّ لزم أن يكون القديم محلا للحوادث[١].

الخامس: أنّ الكلام صفة من صفات الكمال، والخرس صفة نقص وهوتعالى منزه عن النقائص، فتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا[٢].

ومن بدع ما أحدثه رافضة هذا الزمان بأنهم إذاحلفوا قالوا: «وربّ المصحف».

٢٩/أ فإنْ عنوا الأوراق والحروف والجلد/ كان فجورا وفحشا[٣]، وإنْ عنوا

---

(١) قول المؤلف رحمه الله: «إنّ الكلام خارج من الذات» صحيح إذ لا يتصور عقلا أن يتكلم متكلمّ إلا بكلام خارج من ذاته.

ولكن الشيخ رحمه الله استدل بما يستدل به الأشاعرة، ولعله يوافق مذهب الأشاعرة في صفة الكلام لأنّهم ينفون تجدد آحاد الكلام ويرونه أنّ ذلك يؤدي إلى حلول الحوادث بذات الله.

- وحلول الحوادث بالرب تعالى لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا في سنة، وفيه إجمال:-

- فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح.

- وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية، من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء وكيف شاء، ولا أنه يغضب ويرضى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والاتيان كما يليق بجلاله وعظمته، فهذا نفي باطل.

انظر: درأ تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢/ ١٠-١١)، وشرح العقيدة الطحاوية(ص١٢٨-١٢٩)

(٢) هذا الكلام نظير قول ابن تيمية في درأ تعارض العقل والنقل (٢/٦).

ومما يدل على أنّ الوصف بالتكلم من أوصاف الكمال، وضده من أوصاف النقص قوله تعالى عن عجل بني إسرائيل: ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولايهديهم سبيلا**﴾ - الأعراف: ١٤٧ - وقوله تعالى عن العجل أيضا: ﴿**أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولايملك لهم ضرا ولا نفعا**﴾ - طه: ٨٩ - فأخبر الله سبحانه وتعالى أنّ عجلهم لا يتكلم ولا يجيب، بما يدل على نقصه وعيبه يستدل به على عدم ألوهية العجل.

انظر: منهاج السنة (٢/٣٧٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص١٨١).

(٣) قلت: إنْ أراد الحالف «الأوراق والجلد والحبر» فشبيه بقولك: «وربّ الكعبة»، إلاّ أنه يلزم أنْ لا يستعمل مثل هذا اللفظ - يعني وربّ المصحف - لكي لا يقع اللبس في ذهن عامي لا يدرك خفايا الأمور، إذ استعمال هذا بغير قصد الأوراق والجلد والحبر كفر.

نفس الكلام الدال عليه الأصوات والحروف كان كفرا[١].

(الثالث)

ومنـها: أنّ المعـاصي واقعـة بارادة إبليـس والعبـد، لا بإرادة الله تعـالى وقدره[٢][٣].

محتجين بحجتين:ـ

(الحجة الأولى)

الأولى: قوله تعالى: ﴿ **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ** ﴾[٤].

والجواب من وجوه:ـ

الأول: أن ليس مـعني الآية مـا قصدوه من أنّ الحسـنة من الله، والسـيئة منك، فإنّ المـراد بالحسنة الأشيـاء المرضية في الدنيـا من الغنيمـة والظفر[٥]

---

(١) لأنه اعتقد أنّ القرآن مخلوق.

(٢) في نسخة «ب»: قدرته.

(٣) ذكره الرافضي كراجكي في كنز الفوائد (ص٤٤).

وهذا القـول أورده أبو الحسن الأشعري فـي المقالات، ونسبه إلـى فرقة الشيـعة القائلين بـالاعتزال والإمامة.

انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ١١٥ ـ ١١٦).

وانظر أيضا: مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص٨٥).

(٤) سورة النساء، من آية: ٧٩.

ومن علماء الرافضة الذيـن استدلوا هذه الآية علي أنّ المعاصي واقعة بإرادة العبـد البياضي في كتابه الصراط المستقيم (١/ ٢٤).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمـية في تفسير الآية: **«أي ما أصابك من نعم تحبـها كالنصر والرزق فالله أنعم بذلك عليك، وما أصـابك من نقم تكرهها فبذنوبك وخطاياك، فالحـسنات والسيئات هنا أراد بها النعم والمصائب.»** (منهاج السنة، ١/ ١٤٠).

ونحوه، والمراد بالسيئة الأشياء الكريهة من القتل والجرح ونحوه، لأنه تعالى قال: ﴿ مَا أَصَابَكَ ﴾، ولو أراد ذلك[١] قال: ما أصبت[٢].

الثاني: إنْ كان هذا الذي فسروه الرافضة هو الذي قصده القائلون قيل بقولهم ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾ فقد ردّ الله عليهم بقوله عقبه: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾[٣][٤].

الثالث: أن الله تعالى وبّخ قائل القول الأول، وجعلهم على قولهم هذا كالبهائم بقوله: ﴿ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) ﴾[٥] وإذا جعل القول الآخر على ما فسروه فهو الأول بعينه فقد صدقهم الله تعالى، ويلزم من ذلك تناقض القرآن وهومنزه عن التناقض، فامتنع قصدهم[٦].

---

(١) أي الطاعة والمعصية، كما ذكره الرافضي العياشي في تفسيره (تفسير العياشي، ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٢) أي ما فعلت. انظر منهاج السنة (٣/١٤٧).

(٣) سورة النساء، من آية: ٧٨.

(٤) أراد المؤلف رحمه الله أن يبين هنا جهل الرافضة وقلة علمهم وفهمهم للآية حيث يودّ رحمه الله لو أنّ الرافضة قالوا في الآية مثل ما قال المنافقون ـ الذين دخلوا في الإسلام ظاهرا وهم كارهون له في نفس الأمر، حيث إن أصابهم حسنة من نعَم وأشياء يحبونها قالوا: هذه من عند الله، وإن أصابهم سيئة وشر من الجدب والضرر في أموالهم تشاءموا بمحمد ﷺ وقالوا: هذه من عندك، يقولون بتركنا ديننا واتباعنا محمد أصابنا هذا البلاء فرد الله عليهم بقوله: **﴿قل كل من عند الله﴾** أي الجميع بقضاء الله وقدره ـ لقيل بقولهم لأنّهم وافقونا بأنّ الحسنة والسيئة الواردة في الآية بمعنى النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية، فصارت الآية دليلا عليهم.

انظر مجموع فتاوي ابن تيمية (٨/٢٣٩)، تفسير ابن كثير (٢/٣١٧)، وروح المعاني للألوسي (٥/٨٩).

(٥) سورة النساء، من آية: ٧٨.

(٦) أراد المؤلف رحمه الله أن يذكر هنا: أنّ الرافضة يلزمهم أن يفسروا الحسنة والسيئة الواردة في قوله تعالى: «وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك» بأن الحسنة بمعنى النعمة، والسيئة بمعنى البليّة، وإلا وقع عليهم التوبيخ بقوله تعالى: «فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا». وإذا فسروا هذه بما ذكرنا، ثم فسروا الحسنة والسيئة الواردة في قوله تعالى: **﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ بالطاعة والمعصية، يلزم**=

الرابع: أنّ الكلام من أوله إلى آخره خطاب للنبي ﷺ، وعلى قول الرافضة [(١)] يثبت تجويز السيئة عليه ﷺ وهو معصوم فتنافيا.

الخامس: أنّ معنى القول الآخر وهو ﴿ **مَا أَصَابَكَ** ﴾[(٢)] منع دعوى القول الأول وهو ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ** ﴾[(٣)] وبيان الحديث الموبخ عليه وهو قوله تعالى: ﴿ **فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا...** ﴾ [(٤)] أي فمال هؤلاء لايفهمون هذا الحديث أي هو الذي ما أصابك إلى آخره وهو كله من عند الله، ويؤيده ذلك قوله تعالى بعد ﴿ **وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً (٧٩)** ﴾[(٥)] أي إنّما أرسلناك رسولا لهم لتبشر وتنذر لا لتكون بيدك الحسنة والسيئة من خير وشر، فهو كقوله تعالى: ﴿ **لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢)** ﴾[(٦)] ﴿ **وما أنت عليهم بوكيل** ﴾[(٧)] وأمثالها.

السادس: أنّ القرآن مملوءٌ من الآيات الدالة على أنّ الأشياء من خير وشر واقعة بإرادته، كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ**﴾[(٨)] ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا (٢٥٣)** ﴾[(٩)]، ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا** ﴾[(١٠)]، ﴿ **مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا**

= من ذلك التناقض في القرآن، وحاشا أن يكون فيه التناقض، فامتنع قصدهم، بل يلزمهم أن يفسروا الحسنة والسيئة الواردة في الآيتين بالنعمة والبلية، والله أعلم.

(١) أي أنّ السيئة هنا بمعنى المعصية كما يزعمون.

(٢) سورة النساء، من آية: ٧٩.

(٣) سورة النساء، من آية: ٧٨.

(٤) سورة النساء، من آية: ٧٨.

(٥) سورة النساء، من آية: ٧٩.

(٦) سورة الغاشية، من آية: ٢٢.

(٧) سورة الأنعام، من آية: ١٠٧.

(٨) سورة الأنعام، من آية: ١٣٧.

(٩) سورة البقرة، من آية: ٢٥٣.

(١٠) سورة السجدة، من آية: ١٣.

هَادِيَ لَهُ﴾[١]، ﴿ **وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ** ﴾[٢]، وأمثال ذلك فوق مائة آية، بل حضره مشق من كثرته، فكيف أهملوه الرافضة وتمسكوا بشبهة لفظ واحد في آية واحدة، وفسروه على قدر هواهم، وقد بينا فساده، وهلا تمسكوا بالكثير المقطوع الدلالة، وأولوا هذه الشبهة القليلة المظنونة الدلالة، وما هذا إلاّ انتقام من الله تعالى لهم أضلهم عن الهدى، حيث نسبوا إليه شركية البشر في الإرادة، وشركية الشيطان كما سيأتي.

(الحجة الثانية عند الرافضة بأن المعاصي واقعة بإرادة إبليس والعبد)

الحجة الثانية: قولهم: إنّ الله تعالى يعذب على المعصية، فلو كانت بإرادته كان التعذيب عليها ظلما[٣].

والجواب من وجوه:ـ

الأول: أنّ الله تعالى عالم بوقوع المعصية، وقادر على منع إبليس عن حمل العاصي على المعصية، وعن وقوع المعصية من العاصي اتفاقا، فإذا لم يمنعها دلّ على إرادته.

الثاني: أن الظلم عبارة عن تصرف في ملك الغير بغير إذنه، والله تعالى لا يجد لغيره مِلكًا، فهو متصرف في ملكٍ غير معارض في ملكه.

---

(١) سورة الأعراف، من آية: ١٨٦.

(٢) سورة المائدة، من آية: ٤١.

(٣) هذا القول أورده الرافضي عبد الله شبر في كتاب حق اليقين (١/ ٦١ ـ ٦٢).

قلت: ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٩٠ ـ ٩٥).

الثالث: أنّ السيد المخلوق كما إذا اشفى أحدٌ عبديه في الخدمة من احتطاب واحتراف وخشن العيش، وأنعم الآخر منهما، لايكون ظلما، كان ذلك في الخالق أولى.

الرابع: أنّ السلطان إذا نادي في مملكته وبين رعيته: من قَتَلَ قتلتُه، ثمّ قال لواحد منهم: أريد منك قَتْلَ فلان فقتله كان له قتله به ولم يكن ذلك ظلما بالاتفاق، / فكيف يكون ظلما بالنسبة إلى السلطان المالك. ٣٠/أ

الخامس: قوله تعالى: ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون**﴾[١] وفي ذلك كفاية عن كل دليل.

السادس: أن نلقي في المخلوق أنّ السلطان إذا فعل ما ينكره الخلق لا يمكن أحد يعارضه لقوته، وهو غير حكيم، كيف يعارض الخالق الذي كل أفعاله واقعة على وفق الحكمة، وهذا أقوي الأقويا.

السابع: أنّ الأغلب في الكون اليوم وقوع المعاصي على الطاعات فإذا كان إبليس متصرفا في الأغلب منه، كان متصرفا في الأكثر من العالم، وكان للبارىء[٢] الجزء الأقل منه، وهذا لو كان لرئيس قرية مثله لم يرض بذلك واستنكف منه، فكيف بملك الممالك والملوك ومالكها.

الثامن: أنّ المعاصي إذا كانت واقعة بإرادة الشيطان وجب كفر المعتقد ذلك لإثبات الربوبية لغير الله تعالى، ونضرب مثلا لذلك في قتل الحسين[٣] رضي الله عنه وكل معصية مثله، فنقول: إنّ الله تعالى أراد حياة الحسين رضي الله عنه وأراد الشيطان قتله، فتنازعت إرادة الله وإرادة الشيطان فيه

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٣.

(٢) في نسخة «ب»: البارئ.

(٣) مضت ترجمته في صفحة: ٧٤.

وقد قتل، وكمل مراد الشيطان دون مراد الله تعالى، وحينئذ فيلزم إثبات الربوبية للشيطان دونه تعالى، لأنه على هذا التقدير الأقوى فيستحق الربوبية دون العاجز، فتعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا.

التاسع: لا خلاف أنّ الله تعالى خلق إبليس مريدا لخلقه غير مكره عليه، وهو عالم بما يصدر منه، وإبليس من أكبر العصاة[1] فلا دليل أظهر منه على أنّ المعاصي واقعة بقدر الله تعالى وإرادته.

العاشر: أنّ الطاعة والمعصية تتعلق بموافقة الأمر ومخالفته لا بموافقة الإرادة ومخالفتها، كما قال الله تعالى: ﴿**أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي**﴾[2]ولم يقل: أفعصيت/ إرادتي، وقال تعالى: ﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[3]ولم يقل: يعصون ما أراد منهم ويفعلون ما يراد منهم، فإذا خالف الإنسان الأمر ووافق الإرادة في المعصية استحق العذاب لمخالفة الأمر، ولا لوم علي المعاقب لموافقة العاصي إرادته فانتفى الظلم لما عرفت من معنى القرآن في الآيتين المذكورتين[4].

٣/ب

قالو: كيف يؤمر بما لا يراد وهوعبث.

قلنا: بحسب عقولكم الفاسدة، لأنّ مثل ذلك واقع من الله تعالى

(١) في كلتا النسختين: «المعاصي»، والصواب ما أثبت.

(٢) سورة طه، من آية: ٩٣.

(٣) سورة التحريم، من آية: ٦.

(٤) الوجه العاشر من ردود المؤلف رحمه الله على زعم الرافضة بأنّ الله تعالى يعذب على المعصية فلو كان بإرادته كان التعذيب عليها ظلما ردّ مقنع للغاية، ومما يدل على قوة أسلوبه وعمق فهمه للغة، ولا يجادل مثل هذه إلاّ مكابر فاجر لا يقبل الحق مهما تكن الحجج والبراهين.

وأفعاله صادرة بالحكمة، كما أمر الخليل بذبح ولده إسماعيل عليهما السلام[١].

الحادي عشر: أنّ الله تعالى نهى عن أذى للعباد، ومن الأذى ما هو واقع من الله تعالى وحده في العالم الخالي من المعصية كالأطفال والأولياء، وفي المعاصي وليس للمخلوق فيه عمل ولا إرادة قطعا كالأمراض من السقم والعمى والصمم والخرس والعرج ونقيضه الخلق في الأجسام ونحوها، وكالحوادث الواقعة من الحرق والغرق والسقوط من علو والهدم المزهق ونحو ذلك، ومن ذلك الموت الذي لا أذى أعظم منه وبالإجماع العام ما على الله تعالى في شيء من ذلك لوم، ولا ينسب إليه به ظلم، فكيف ينسب إليه ظلم فيما يريده وهو مكتسب لغيره.

(الرابع)

ومنها: أنّ أفعال العباد مخلوقة لهم، وليست مخلوقة لله فإذا فعل المخلوق من قيام أو قعود أو غيرهما كان بإرادته وحده[٢].

---

(١) قصة الذبح واردة في القرآن وهي قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦)** ﴾، سورة الصافات، آيات: ١٠٢ ـ ١٠٦.
ووجه الاستدلال بقصة الذبح أنّ الله أمر إبراهيم بذبح ولده ليختبره والله سبحانه وتعالى لا يريد إراقة دم إسماعيل حيث قال: ﴿ **وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)** ﴾ ـ الصافات: ١٠٧ ـ لأنّ الأمر هنا مجرد الاختبار والابتلاء، والله أعلم.

(٢) هذا القول ذكره الرافضي عبد الله شبر في كتابه حق اليقين (١/ ٦٠)، والكراجكي في كنز الفوائد (ص٤٤).
واختلفت الرافضة في أعمال العباد هل هي مخلوقة؟ إلى ثلاثة أقوال:ـ
ـ القول الأول: أنّ أعمال العباد مخلوقة لله.
ـ القول الثاني: أنّها لا جبر كما قال الجهمي، ولا تفويض كما قالت المعتزلة، ولم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد: هل هي مخلوقة أم لا شيئا؟ =

ورُدّ من وجوه:

الأول: أنّ من المخلوقات ما يصدر من حركته لطيف الصنائع ولا إرادة له، كدود الأبريسم[١] ونحل العسل، فانتقض قولهم وثبت أنّ خالق أفعال المخلوق هو الله تعالى.

الثاني: أنّ من العباد من يقع الفعل منه وهو يريد[٢] عدمه كحركة المرتعش[٣]، أو لا اختيار له بوقوعه أو بعدمه كحركة النفس فالخالق هنا[٤]/ هو الله اتفاقا، فأطرد في الباقي قياسا. ٣١/أ

وحُكي أنّ بعضهم قال لرافضي: إنْ كانت أفعالك بإرادتك ارفع رجلك اليمنى، فرفع، فقال: ارفع اليسرى ولا تضع اليمنى، فلم يستطع وانقطع.

الثالث: قوله تعالى: ﴿ **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾[٥] أي سواء عليكم أجهرتم أو أسررتم ألاّ يعلم أفعالكم من خلقها[٦].

=ـ القول الثالث: أن أعمال العباد غير مخلوقة لله، وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والإمامة.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/١١٤)، منهاج السنة النبوية (٢/٢٩٩ ـ ٣٠١)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص٩٠).

(١) الدود: واحدته دُودَة، وهو السوس.
إبْرَيْسَمْ: ثياب من حرير. انظر لسان العرب (٣/١٦٧، ٤/١٨٤).

(٢) الأصل في كلتا النسختين: «بعدمه»، والصواب حذف الباء ليستقيم المعنى.

(٣) المرتعش: أيّ المُرْتَعِد، وارتعشت يده إذا ارتعدت، وارتعشت رأس الشيخ إذا رجف من الكبر. (لسان العرب، ٦/٣٠٤).

(٤) فالخالق هنا: ليست في نسخة «ب».

(٥) سورة الملك، آيتا: ١٣، ١٤.

(٦) قال ابن جرير الطبري في تفسير الآية: ﴿ **ألا يعلم** ﴾ الربّ جلّ ثناؤه ﴿ **من خلق** ﴾ من خلقه، يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق ﴿ **وهو اللطيف** ﴾ بعباده ﴿ **الخبير** ﴾ بهم وبأعمالهم أ هـ. =

الرابع: قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[١]. أي خلقكم وخلق عملكم[٢].

قالت المعتزلة: ليست ما ها هنا مصدرية وإنّما هي موصولة أي خلقكم وخلق الذي تعملونه يعني الأصنام استحقارا بها وتوبيخا لمن يعبدها، وهذا هو الغرض[٣].

قلنا: كونها مصدرية لاتنقض شيئا من هذا معنى الغرض، بل هو أبلغ فى المعنى لأنّه إذا كانت أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، والأصنام مخلوقة الأفعال كانت الأصنام مخلوقة لمخلوق الله، ولاشك أنّ ذلك أبلغ فى تحقير الأصنام كونها مخلوقة المخلوق، وفى توبيخ من يعبدها، كونهم يعبدون مخلوق المخلوق[٤].

= وقال الحافظ ابن كثير: «وقيل: معناه ألا يعلم الله مخلوقه؟» اهـ.

(تفسير الطبري، ١٢/١٦٨)، (تفسير ابن كثير، ٨/٢٠٦).

(١) سورة الصافات، من آيتا: ٩٥، ٩٦.

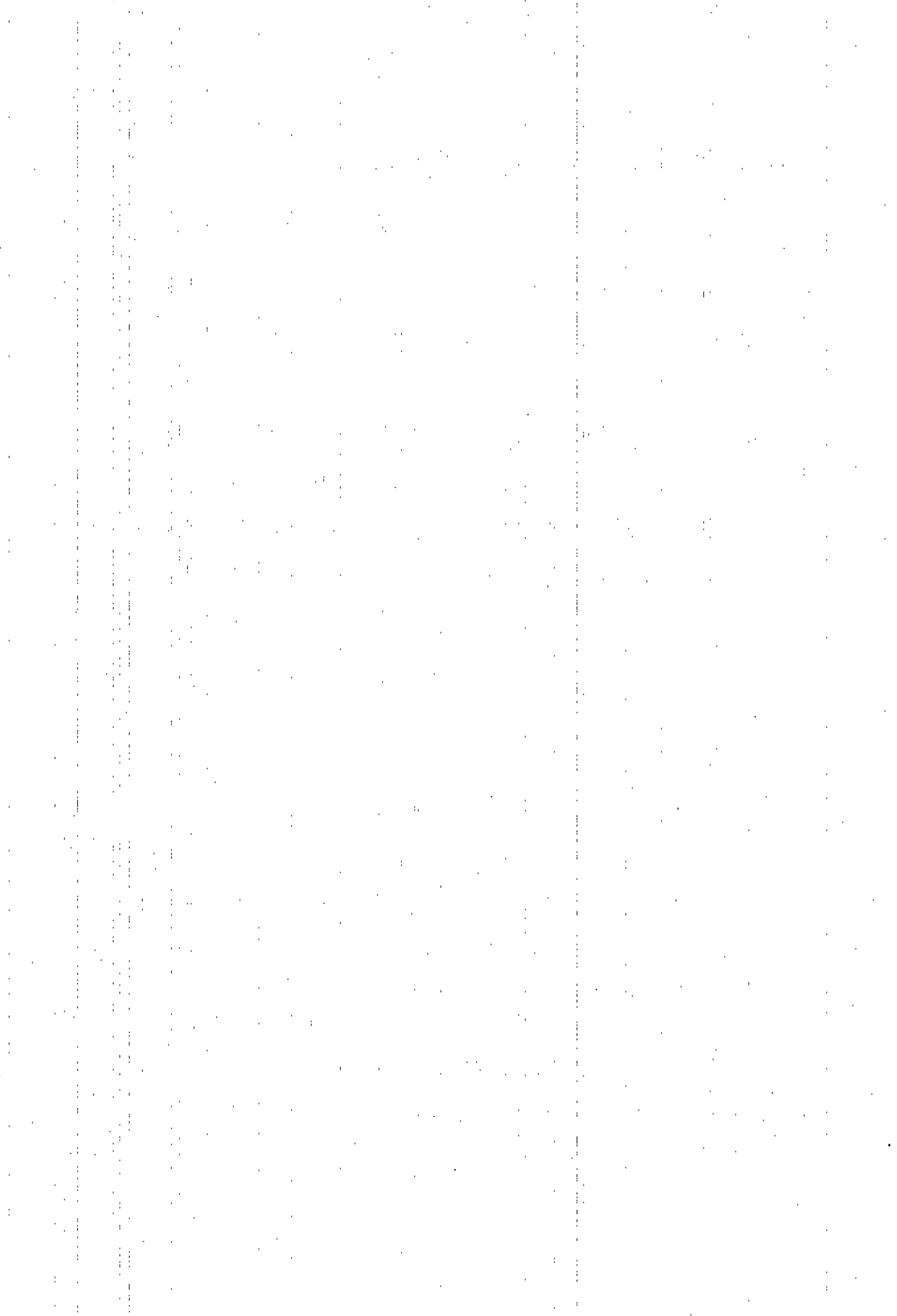
(٢) أي ما هنا مصدرية فيكون معنى الآية حينئذ: والله خلقكم وعملكم.

انظر: تفسير الطبري (١٠/٤/٥٠٤)، وتفسير ابن كثير (٧/٢٢).

(٣) وهذا القول أورده الزمخشري في الكشاف (٤/١٥)، والرازي في التفسير الكبير (٢٦/١٤٩).

(٤) قال ابن كثير رحمه الله: «يحتمل أن تكون«ما» مصدرية فيكون تقدير الكلام: خلقكم وعملكم، ويحتمل أن تكون بمعنى الذى تقديره: والله خلقكم والذي تعملونه، وكلا القولين متلازم، والأول أظهر» اهـ. (تفسير ابن كثير، ٧/٢٢).

قلت: يؤيد ماقال ابن كثير رحمه الله أنّ أظهر الكلام الأوّل مارواه البخارى رحمه الله فى كتابه أفعال العباد عن حذيفة رضى الله عنه، قال النبي ﷺ: «إنّ الله يصنع كل صانع وصنعته»، وتلا بعضهم عند ذلك«والله خلقكم وماتعملون» قال البخاري: فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة. (خلق أفعال العباد للبخارى، ص٢٥).



الفصل الرابع (١)

فيما خالفوا فيه من مسائل الفروع:

وسنذكر ما هو ظاهر التداول.

(الأول)

فمنها: المسح على الرجلين في الوضوء، محتجين بقراءة الجر[٢]. ويردّ بأن يقال: ليست في الآية[٣] ما يدل على المسح صريحا، لأنّ عامل المسح ها هنا لفظا بيان الفعل وهو لفظ «امسحوا» والحرف الباء التي «برؤسكم»، ولم يتكرر واحد منهما بعد واو العطف التي مع «أرجلكم»، فاحتمل العطف الغسل والمسح، ولذلك قُرِئَت الأرجل بالنصب[٤] عطفا على اليدين المغسولتين، وبالجر[٥] عطفا على الرأس الممسوح، لكن يترجح الغَسل من وجوه:-

(١) في كلتا النسختين: (الفصل الخامس)، والصحيح ما أثبت وانظر صفحة: ١٤٣.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الفروع من الكافي (٣/ ٢٩)، من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (١/ ٢٤ ـ ٢٧)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٢/ ٢٢)، مستدرك وسائل الشيعة للمرزا حسين النوري (٢/ ٢٤ ـ ٢٥)، الانتصار للشريف المرتضى الموسوي (ص٢٠)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٩).

وقد ناقش هذه الشبهة المؤلف رحمه الله، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ١٧١ ـ ١٧٩).

(٣) والآية هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾، سورة المائدة، من آية: ٦.

(٤) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي. (تفسير القرطبي ٦/ ٩١).

وقد روى عن ابن عباس وابن مسعود أنهما قرءا بالنصب.

انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٤/ ٤٦٨)، تفسير القرطبي (٦/ ٩٣).

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وحمزة.

انظر تفسير القرطبي (٦/ ٩١).

الأول: أن يقال الفرض في الأرجل الغَسل[١] وإنما قُرئت بالجر مناسبة، إذ فصّل الرأس الذي فرضه المسح بين الأرجل/ وبين الأيدي فرضهنّ الغَسل فقرئت الأرجل بالجر لمجاورتها الرأس الذي هو مجرور (و)[٢] الإعراب بالمجاورة[٣] واقع في كلام العرب، كقولهم: جُحر ضبٍّ خربٍ، بجر الخرب[٤]، وهو صفة الجحر، وكقوله تعالى: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[٥] وجه وهو صفة العذاب المرفوع.

٣١/ب

الثاني: أن يقال: الآية أوجبت المسح[٦]، والسنة أوجبت قدرا زائدا عليه وهو الغَسل[٧].

---

(١) قال القرطبي: «الفرض من الرجلين الغَسل دون المسح، وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء، وهو الثابت من فعل النبي ﷺ» أ هـ.
(تفسير القرطبي، ٦/ ٩١).

(٢) الواو: زيادة، ليستقيم المعنى.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٦/ ٩٤)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٩).

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٦/ ٩٤)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٩).

(٥) سورة هود، من آية: ٢٦.

(٦) قال أنس: «نزل القرآن بالمسح والسنة بالغَسل».
وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح.
وقال ابن تيمية: وفي الجملة فيُعلم أنّ سنة النبي ﷺ هي التي تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه، فالسنة المتواترة تقضي على ما يفهمه بعض الناس من ظاهر القرآن، فإنّ الرسول ﷺ بيّن للناس لفظ القرآن ومعناه.
راجع: تفسير الطبري (٤/ ٤٦٩)، تفسير القرطبي (٦/ ٩٢)، منهاج السنة (٤/ ١٧٦)، تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨).

(٧) والسنة هي عن حمران مولى عثمان بن عفان أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثمّ تمضمض واستنشق واستنثر، ثمّ غسل وجهه ثلاثا، ويديه إلى المرفقين ثلاثا، ثمّ مسح برأسه، ثمّ غسل كل رجل ثلاثا، ثمّ قال: رأيت النبي ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا، وقال: «من توضأ نحو وضوئى هذا، ثمّ صلى ركعتين لا يُحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ١٦٤). =

ويؤيد ذلك إجماع الأمة عليه في حياة رسول الله ﷺ ولم ينقل عنه ﷺ ولا عن أصحابه بعده المسح[١] حتى أنّ أعرابيا ترك في وضوءه من رجله لمعة وصلّى، أمره النبي ﷺ بإعادة الصلاة فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل»[٢] «ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار»[٣].

الثالث: الواجب الغَسل[٤] وإنما جاء بلفظ المسح لما بينه وبين المسح من معنى البلل، ومثله واقع في كلام العرب، كما جاء التبن [٥] الذي يعلف والماء الذي يُسقى بلفظ العلف[٦] لما بينهما من معنى الطعم في قوله:

= ـ وحديث محمد بن زياد فقال: سمعت أبا هريرة ـ وكان يمرّ بنا والناس يتوضأون من المطهرة ـ قال: أسبغوا الوضوء، فإنّ أبا القاسم قال: «ويل للأعقاب من النار»، رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح:١٦٥).

(١) وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع السابقين الأوّلين والتابعين لهم بإحسان.
انظر: منهاج السنة (٤/ ١٧٧).

(٢) ومما يؤيد هذا حديث عن جابر قال: أخبرني عمر بن الخطاب أنّ رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي ﷺ فقال: «ارجع فاحسن وضوءك»، فرجع ثمّ صلّى.
رواه مسلم في صحيحه (ح: ٣١ ـ ٢٤٣).

(٣) هذا الحديث بلفظه إسناده صحيح، صححه الأئمة.
قال الحافظ ابن كثير: هذا إسناد صحيح.
وقال الهيثمي: ورجال أحمد والطبراني ثقات.
وصححه ناصر الدين الألباني.
انظر: المسند للإمام أحمد (٤/ ١٩١)، سنن الترمذي (رقم: ٤١)، تفسير الطبري (٤/ ٤٧٢)، صحيح ابن خزيمة (رقم: ١٦٣)، سنن الدارقطني (١/ ٩٥)، مستدرك الحاكم (١/ ١٦٢)، السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٧٠)، الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ١٧٠)، منهاج السنة لابن تيمية (٤/ ١٧١)، تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠)، مجمع الزوائد للهيثمي (١/ ٢٤٠)، فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٦٧)، صحيح الترغيب والترهيب للألباني (رقم: ٢١٦).

(٤) الغَسل: ليست في نسخة «ب».

(٥) التِّبن: عصيفة الزرع من البرُ ونحوه معروف، واحدته تبنة. (لسان العرب، ١٣/ ٧١).

(٦) العَلَف: وهو ما تأكله الماشية، إنما يُعني أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجدبت الأرض فيقيمها مُقام العَلَف.
(لسان العرب، ٩/ ٢٥٥، ٢٥٦).

** علفتها تبنا وماء باردا[١] **

والسيف الذي يتقلد[٢] والرمح الذي يعتقل[٣] بلفظ التقلد لما بينهما من معنى الحمل في:ـ

رأيت زوجك في الوغي[٤] مقلد سيفا ورمحا[٥].

الرابع: أنّ الغَسل أعم من المسح، والعام داخل تحت الخاص، وحاصل منه من غير عكس، فيقال: كل غسل مسح ولا ينعكس، كما يقال: كل تمر حلاوة ولا عكس.

فإذا عرفت ذلك كان الصواب لازما لنا قطعا، ولزم الرافضة الخطأ من وجه، لأنه إن كان الواجب الغَسل كنّا على الصواب وكان الرافضة علي الخطأ لأنّ المسح لا يجزيء عنه، وإن كان الواجب المسح كنا على الصواب أيضا لأن الغَسل يجزىء عنه.

الخامس: أنّ فرض الرأس المسح اتفاقا [٦] وفرض الرجلين في قول الرافضة، والغَسل فيها يكفي عنه/. في الحدث الأكبر ويندرج الأصغر تحته ٣٢/أ

---

(١) والبيت هو:

علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها

وهو وارد في لسان العرب (٦/ ٢٥٥)، وتفسير القرطبي (٦/ ٩٥) ومنهاج السنة (٤/ ١٧٥).

(٢) تقلد السيف: أي احتمله. (لسان العرب، ٣/ ٣٦٧).

(٣) اعتقل رمحه: جعله بين ركابه وساقه.

(لسان العرب، ١١/ ٤٦٢).

(٤) الوغي: غمغمة الأبطال في حَوْمَةِ الحرب، والوغي: الحرب نفسها. (لسان العرب، ١٥/ ٣٩٧).

(٥) أي حاملا رمحا. (لسان العرب، ٣/ ٣٦٧).

قلت: والبيت في لسان العرب (٣/ ٣٦٧)، وتفسير القرطبي (٦/ ٩٥)، ومنهاج السنة (٤/ ١٧٥).

(٦) حكاه القرطبي في تفسيره (٦/ ٨٣).

ويحصل به الوضوء اتفاقا، وهذا دليل ظاهر على أنّ المسح يحصل بالغسل[١] فانتفى الخطأ عنا على كلا التقديرين.

السادس: أنّ الرخصة[٢] أضعف من العزيمة[٣] ،وثبت عن النبي ﷺ ترخص جواز المسح على الخف[٤] وفي ترخص المسح علي الخفين دليل على أنّ الغسل في الرجلين عزيمة (إذ)[٥] المسح أضعف من الغَسل، ولو كانت العزيمة في الرجلين المسح لم يكف[٦] للخف لتساوي الرخصة والعزيمة فيهما، ومثله ممنوع.

السابع: الفرض في الرجلين وقع محدودا مع عدم تعين جهة المسح في القدم لقوله تعالى: ﴿إِلَى الكَعْبَينِ﴾ بلا تعين لا على القدمين أو أسفله أو جوانبه، والتحديد من خواص الغسل في المسح مع إطلاق الجهة في الوضوء من خواص المسح العام، وإذا عم المسح صار غسلا بلا خلاف،

---

(١) انظر تفسير القرطبي فإنه قال: «فإذا ثبت بالنقل عن العرب أنّ المسح يكون بمعنى الغسل فترجح قول من قال: إنّ المراد بقراءة الخفض الغسل». (تفسير القرطبي، ٦/ ٩٢).

(٢) الرخصة: عبارة عما وسع للمكلف في فعله لعذر وعجز عنه مع قيام السبب المحرم.
وقيل: ما ثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح.
انظر: المستصفى للغزالي (١/ ٩٨)، روضة الناظر لابن قدامة (١/ ١٧٣) التمهيد للأسنوي (ص ٧٠ ـ ٧١)، نهاية السول للأسنوي (١/ ١٢٠).

(٣) العزيمة: عبارة عما لزم العباد بإيجاب الله تعالى.
وقيل: الحكم الثابت من غير مخالفة دليل شرعي.
انظر: المستصفى (١/ ٩٨)، روضة الناظر (١/ ١٧١)، نهاية السول للأسنوي (١/ ١٢٨).

(٤) فقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين، راجع صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٢٠٣)، صحيح مسلم (ح: ٧٥ ـ ٢٧٤).

(٥) في نسخة (أ): (إذا)، وفي نسخة (ب): (إذ)، وأثبت الذي رجحته.

(٦) في نسخة «ب»: يكتف.

فتعين الغسل علي هذا الوجه في قــراءة الجر أيضا، وإنما جاء الغسل ها هنا بلفظ المسح مع التعميم تنبيها عــلى قلة النصب لترك السرف المعتاد في غسل الرجلين[١] لكونهما قريبتين من الأرض التي هي محل النجاسة.

(الثاني)

ومنها: حل المتعة.

محتجين بدليلين:

(الحجة الأولى عند الرافضة على المتعة)

أحدهما: كانت زمن النبي ﷺ[٢].

ورُدّ بأنّها كــانت من أحكام الجاهليــة كالخمر[٣] . . . .

---

(١) هذا الكلام ذكره ابن تيمية بمعناه في منهاج السنة (٤/ ١٧٤).

(٢) هذا القول تذكره الشـيعة في كتبهم، نحو الفرع مـن الكافي (٥/ ٤٤٩)، بحار الأنوار (٣٥/ ٢٦)، أصل الشيعة وأصولها (ص١٣٣ ـ ٢٣٤)، الانتصار للشريف المرتضى (ص١٠٩)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٩٠، ٢٦٩ ـ ٢٧٩)، مرآة العقول للمجلسي (١/ ٢٨٠).

(٣) حيث كانت الخمر مباحة في أول الإســلام ثمّ حرمت لما نزل قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝** ﴾، سورة المائدة: ٩٠ ـ ٩١.

ومما يؤكد ذلك حديث عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة قال: «يا أيها الناس إنّ الله تعــالى يعرض بالخمر، ولعل الله سيــنزل فيها أمرا، فمن كان عنــده منها شيء فليبعه ولينتفع به»، فما لبثنا إلاّ يسيرا حتى قال النبي ﷺ: «إنّ الله تعالى حرّم الخمر، فمن أدركته هذه الآية عنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع»، قال: فاســتقبل الناس بما كان عندهم منها في طرق المدينة فسفكوها.

رواه مسلم في صحيحه (ج: ٦٧ ـ ١٥٧).

ونكاح الأختين[١] وزوجة الأب[٢] ونحو ذلك وطّن الإسلام عليها فاستمرت إلى حين نزول الناسخ، كما في غيرها من الأحكام كالخمر ونحوه.

والناسخ في القرآن موضعان:

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾[٣]، لم يبح الله

---

(١) ومما يدل على أنّ نكاح الأختين من أحكام الجاهلية فلما جاء الإسلام حرمه آية: ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ سورة النساء: ٢٣ ـ وحديث عن أمّ سلمة قالت: قلت يارسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان، قال: «وتحبِّين؟» ، قالت: نعم، لست لك بمُخْلِية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي ﷺ: «إنّ ذلك لا يحل لي». متفق عليه، واللفظ للبخاري.
ـ وحديث أيضا عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن أبيه قال: قلت يارسول الله أسلمتُ وتحتي أختان، قال: «اختر أيتهما شئت».
رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة.
ووافقه الألباني في صحيح سنن الترمذي
انظر: صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٥١٠٧)، صحيح مسلم (ح: ١٥ ـ ١٤٤٩)، سنن أبي داود (رقم: ٢٢٤٣)، سنن الترمذي (تحف الأحوذي، رقم: ١١٣٩) ، سنن ابن ماجة (رقم: ١٩٥٩)، صحيح سنن الترمذي للألباني (ح: ٩٠٢ ـ ١١٤٤).

(٢) مسألة نكاح زوجة الأب من أحكام الجاهلية ثمّ حرمت بقوله تعالى: ﴿ وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً (٢٢) ﴾ ، سورة النساء، آية: ٢٢.
ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ (٢٢) ﴾ إلى آخر الآية» ـ النساء: ٢٣ ـ وقوله تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ ... (٢٣) ﴾ إلى آخر الآية» ـ النساء: ٢٢ ـ رواه الحاكم.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. (المستدرك، ٢/ ٣٠٤).

(٣) سورة المؤمنون، آيات: ٥ ـ ٧.

تعالى في الآية المذكورة غير الزوجة وملك اليمين(١).

قالوا: المستمتع بها زوجة.

٣٢/ب قلنا: الزوجة يلحقها الطلاق، ولها نصف المهر المسمى(٢) / قبل الدخول، وجميعه بالدخول(٣)، ويحرمها الطلاق ثلاث مرات، ويحتاج بالعودة إلى الأول إلى محلل(٤)، ويحتاج بالفرقة إلى ذوي عدل عند

(١) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ١٩١).

(٢) المهر المسمى: ليست في نسخة «ب».

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فقوله: «فما استمتعتم به منهنّ» يتناول كل من دخل بها من النساء، فإنه أمر بأن يعطي جميع الصداق، بخلاف المطلقة قبل الدخول التي لم يستمتع بها فإنها لا تستحق إلاّ نصفه، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ ـ سورة النساء: ٢١ ـ فجعل الإفضاء مع العقد موجبا لاستقرار الصداق، يبين ذلك أنه ليس لتخصيص النكاح المؤقت بإعطاء الأجر فيه دون النكاح المؤبد معنى، بل إعطاء الصداق كاملا في المؤبد أولى، فلا بد أن تدل الآية على المؤبد إمّا بطريق العموم» اهـ. (منهاج السنة، ٤/ ١٨٧).

ـ ولقوله تعالى أيضا: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾، سورة البقرة، من آية: ٢٣٧.

قال ابن عباس في تفسير الآية: «فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد سمّى لها صداقا، ثمّ يطلقها من قبل أن يمسّها، فلها نصف صداقها، ليس لها أكثر من ذلك». (تفسير الطبري، ٢/ ٥٥٥).

(٤) لقوله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾، سورة البقرة من آيتي: ٢٢٩، ٢٣٠.

ـ ولما روى عن ابن عمر قال: سئل النبي ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر فيغلق الباب ويرخى الستر ثمّ يطلقها قبل أن يدخل بها، هل تحل للأول؟ قال: «لا حتى يذوق العسيلة».

أخرجه الإمام أحمد، وابن ماجة، والنسائي، والبيهقي.

وصححه الألباني. =

الرافضة[١]، ويحتاج بالبائن إلى الإذن، وبالرجعي دون الإذن[٢]، وغير ذلك من الأحكام، والمستمتع بها ليست كذلك، فانتفى أن تكون زوجة الموضع.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ **كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ** ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ **ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾[٤] وأمثال ذلك كثير في القرآن، وهذا صريح في تحريم التمتع.

فإن قيل: هذا ليس في هذا المعنى خاصة.

قلنا: داخل في عمومه.

(الحجة الثانية عند الرافضة على حل المتعة)

الدليل الآخر: قوله تعالى: ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** ﴾[٥].

= انظر: مسند أحمد (٢/ ٢٥)، سنن ابن ماجة (ح: ١٩٤٠)، سنن النسائي (ح: ٣٤١٤)، السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٣٧٥)، الأرواء (٦/ ٢٩٩).

(١) سيأتي تحقيق هذا الكلام إن شاء الله في صحيفة: ٢٦٥.

(٢) وحكى ابن قدامة إجماع أهل العلم على هذا، لقوله تعالى: ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا** ﴾ ـ البقرة: ٢٢٨ ـ وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** ﴾، سورة البقرة، من آية: ٢٣١. (المغنى، ٧/ ٢٧٩).

وانظر أيضا: الشرح الصغير لأحمد الدردير (٢/ ٣٤٧)، ومغنى المحتاج لمحمد الشربيني الخطيب (٣/ ٣٣٥).

(٣) سورة المرسلات، آية: ٤٦.

(٤) سورة الحجر، آية: ٣.

(٥) سورة النساء، من آية: ٢٤.

قلت: وهذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم، نحو تفسير العياشي (١/ ٢٣٣)، الفروع من الكافي (٥/ ٤٤٨)، بحار الأنوار (٢٣/ ٧٣)، تفسيرالقمي (١/ ١٦٤)، تفسير الصافي للفيض الكاشاني (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٩٠)، مرآة العقول للمجلسي (١/ ٢٧٥).

وردّ من وجوه:

الأول: أنّ الآية فيها سين الاستفعال الدال على استيفاء المتعة فيكون معناه: ما دخلتم به من النساء وحصل التمتع فأتوها أجرها وما لم تدخلوا ولم يحصل بها تمتع فأتوها نصف أجرها.

وإلاّ لو كان مقصود[1] الآية ما ذكرتم كان يقول تعالى: فما تمتعتم به منهنّ، لأنّ اسمها متعة، ما اسمها استمتاع.

الثاني: أنّ الله تعالى ذكر المال بقوله: ﴿أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم﴾ [2] وإذا ذكر المال وجب أداؤه سواء كان النكاح مؤبدا أو مؤقتا، فما فائدة تخصيص المؤقت بإيتاء الأجر دون المؤبد، ولو كان كذلك لخرج من مفهومه المؤبد عن إيتاء الأجر وهو باطل فتعين أن يكون المؤبد الحاصل به الاستمتاع بالدخول، كونه لا خلاف في جوازه كما ذُكر في الوجه قبله ويجعل ذلك للمؤبد والمؤقت ويعود (إلى)[3] الخلاف في المؤقت وهو لا يجد دليلا غير الآية فينقطع النزاع.

٣٣/أ **الثالث**: لو سلمنا أنّ الآية في المتعة فالفاء إن جعلت/ تفريعا من قوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ﴾[4]، خرج الإحصان، وخروجه ممتنع كما عرفت في الوجه قبله، وإن جعلت استئنافا كان مدلول الآية في المستمتع[5] بها ايتاء الأجر فقط من غير دلالة على حلها، وإيتاء الأجر للشبهة والحرمة تعليم من قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ ﴾[6]، ومن تنصيص كثير من العلماء عليها.

(١) في كلتا النسختين (المقصود) والصواب ما أثبت.
(٢) سورة النساء، من آية: ٢٤.
(٣) إلى: زيادة من نسخة «ب».
(٤) سورة النساء، من آية: ٢٤.
(٥) قوله: «كما عرفت... إلى قوله: في المستمتع» ليست في نسخة «ب».
(٦) تكملة الآية: ﴿ ... فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ ﴾، سورة المؤمنون، آية: ٧.

الرابع: أنّ الله تعالى شرط في نكاح الإماء العجز عن طول الحرة[١] وأجر المتعة في الحرة أقل من مهر الأمة في المؤبد، لأنه قد يحصل بأقل ما يكون من الدرهم من نحو درهمين أو ثلاثة لقصر المدة وضرورة الحرة ولا لعجز أحد [٢] ، عن مثلها، فلو كان نكاح المتعة جائزا لم يبح نكاح الأمة قطعا لأنّ طول الأمة لمالكها وصحة نكاحها موقوف على إذنه ولا يملك الإماء إلاّ أولو الثروة، وصاحب الثروة لا يرضى بالدرهمين والثلاثة.

الخامس: أنّ الله تعالى مَنّ علينا بالتخفيف في نكاح الإماء لضعفنا بقوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا** ﴾[٣] ولا شك أنّ طول الأمة في النكاح المؤبد أثقل من أجرة الحرة في المؤقت، فلو كان المؤقت جائزا لكانت المنة به أخف.

السادس: أنّ المتعة يستقبحها كل أحد من أولياء المرأة رافضيا[٤] كان أو[٥] سنيا، ولا يسمح الرافضي نفسه من الغَيْرة[٦] والنخوة[٧] والغضب، لو قال: متعني ببنتك؟ ولم يجعل تعالى القبح والغضب في أمر أحله لقوله تعالى: ﴿ **مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾[٨]، وقال الشارع ﷺ: «رغم الشرع

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ** ﴾، سورة النساء، من آية: ٢٥.

(٢) في نسخة «ب»: واحد.

(٣) سورة النساء، آية: ٢٨.

(٤) كما حكى الرافضي الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي (١/ ٤٣٩): أنّ عبد الله بن عمير الليثي جاء إلى أبي جعفر فسأله عن متعة النساء؟ فأجابه بأنها حلال، فقال له عبد الله: يسرك أنّ نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك؟ فأعرض عنه أبو جعفر حين ذكر نساءه وبنات عمه.

(٥) في نسخة «ب»: و.

(٦) الغَيرة: الحَمِيّة والأَنَفَة. (لسان العرب، ٥/ ٤٢).

(٧) النخوة: العَظَمَة والكِبْر والفَخر. (لسان العرب، ١٥/ ٣١٣).

(٨) سورة الحج، من آية: ٧٨.

أنف الغَيرة»[١]، فتبين فسادها.

فإنْ قيل: ابن عباس نقل عنه إباحتها[٢].

قلنا: معارض من وجهين:ـ

أحدهما: أنّه نقل عنه رجوعه أيضا[٣].

الآخر: تحريم أمير المؤمنين عـمر رضي الله عنه لها[٤] وهو أعظم من ابن عباس أمرا ونهيا من غير منازع له في ذلك من الصحابة.

---

(١) هذا الحديث بحثته فلم أجده في الكتب التي اطلعت عليها والله أعلم.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، مثل مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للمجلسي (١/ ٢٨٩).

(٣) وذلك فيما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في المتعة: هي حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير.
(السنن الكبرى للبيهقي، ٧/ ٢٠٥).

(٤) بل رسول الله ﷺ هو الذي حرمها إلى يوم القيامة، ويؤيد هذا ما يلي:ـ
ـ **منها:** ما روى أنّ عليا قال لابن عباس: «إنّ النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر».
متفق عليه، واللفظ للبخاري، (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٥١١٥)، (صحيح مسلم، ح: ٣٢ ـ ١٤٠٧).
ـ **منها:** عن علي أنه سمع ابن عباس يُلَيِّن في متعة النساء، فقال: «مهلا يا ابن عباس فإنّ رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية».
رواه مسلم في صحيحه (ح: ٣١ ـ ١٤٠٧).
ـ **منها:** عن الربيع بن سبرة الجهني أنّ أباه حدثه أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إنّي قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإنّ الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهنّ شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهنّ شيئا». رواه مسلم في صحيحه (ح: ٢١ ـ ١٤٠٦).
ـ **قلت** وقد نهى عنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيامه لما روى عن جابر بن عبد الله يقول: «كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث». رواه مسلم في صحيحه (ح: ١٦ ـ ١٤٠٥). =

فإن قيل: مالك يبيحها أيضا[١].

قلنا: فهذه الأدلة رد/ على الرافضة وعليه أيضا [٢].   ٣٣/ب

(الثالث)

ومنها: حل وطء الدبر[٣].

محتجين بقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[٤] يعني أي موضع شئتم من القُبل أو من الدبر.

= ـ قال الشوكاني: «وقد أجيب عن حديث جابر هذا بأنهم فعلوا ذلك في زمن رسول الله ﷺ ثمّ لم يبلغه النسخ حتى نهى عنها عمر واعتقد أنّ الناس باقون على ذلك لعدم الناقل، وكذلك يحمل فعل غيره من الصحابة، ولذا ساغ لعمر أن ينهي ولهم الموافقة».
(نيل الأوطار للشوكاني، ٦/ ١٣٨).

(١) قال ابن دقيق العيد: «ما حكاه بعض الحنفية عن مالك من الجواز خطأ قطعا، وأكثر الفقهاء على الاقتصار في التحريم على العقد المؤقت، وعداه مالك بالمعنى إلى توقيت الحل وإن لم يكن في العقد، فقال: «إذا علق طلاق امرأته بوقت لابد من مجيئه وقع عليها الطلاق الآن»، وعلل أصحابه بأنّ ذلك تأقيت للحل وجعلوه في معنى نكاح المتعة» ا هـ. (أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٤/ ٣٦).

(٢) ولمزيد من معرفة ردود علماء السنة على شبهة نكاح المتعة انظر: منهاج السنة (٤/ ١٨٦ ـ ١٩٣)، النسيف الباتر للهيتي (ص ٢٦٨ ـ ٢٧١)، النواقض للروافض للبرزنجي (ص٤٧٥)، مختصر التحفة الأثنى عشرية (ص٢٢٧ ـ ٢٣٠)، الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص٢١٧)، الشيعة والمتعة لمحمد مال الله.

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الفروع من الكافي (٣/ ٤٧،٥/ ٥٣٨ ـ ٥٤٠) ، وسائل الشيعة للحر العالمي (٢/ ٢٨٠)، المختصر النافع في فقه الشيعة الإمامية لجعفر بن الحسين الحي (٣١ ـ ٣٢، ٩٠، ١٣٠، ١٩٦)، الانتصار للشريف المرتضى (ص١٢٥)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، تفسير العياشي (١/ ١١٠ ـ ١١١)، تفسير القمي (١/ ١٠٠)، تفسير الصافي للشريف المرتضى (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤)، تحرير الوسيلة للخميني (٢/ ٢١٩)، زبدة الأحكام للخميني (ص٢١٤).

(٤) سورة البقرة، من آية: ٢٢٣.

وبقوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ﴾[١] أي مثل ما للذكران يعني الدبر.

قلنا: لوعقلت الرافضة ما جعلت ذلك دليلا لهم وهو دليل عليهم:-

أما الآية الأولى: فإنّ الله تعالى جعل النساء حرثا على وجه الاستعارة، وأمرنا بإتيان الحرث موضعا يراد الحرث، ولا يراد الحرث إلاّ في منبت الزرع، والزرع ها هنا الولد، ولا يحصل الولد إلاّ من القبل فتعين، وإنما قدرنا مفعول شئتم بالحرث لأنّ قاعدة فعل المشيئة في علم المعاني أن يقدر مفعول بما ذكر معه كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢] أي لو شاء هدايتكم، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾[٣] أي ولو شئنا هداية كل نفس، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ ﴾[٤] أي ولو شاء ربك إيمان من في الأرض، وأمثال ذلك في القرآن كثيرا.

ولو ذهب الرافضي يقدر مفعول «أَنَّى شِئْتُمْ» غير المذكور معه أو لم يجعل له مفعولاً ذهب إلى الخطأ في البلاغة، وعلى قول من يزعم أنّ «أَنَّى» ها هنا بمعنى كيف، وأكثر ماجاءت «أَنَّى» في القرآن هو بمعنى كيف، فلا دليل للرافضي في الآية.

وأما الآية الثانية: فإنّ الله تعالى وبّخ الواطىء في الدبر من بني آدم، وأخرج سائر الحيوانات التي لاتعقل من التوبيخ وجعلها أهدي منه بقوله:

---

(١) تكملة الآية: ﴿ ... بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾، سورة الشعراء، آيتا: ١٦٥، ١٦٦.

(٢) سورة النحل، من آية: ٩.

(٣) سورة السجدة، من آية: ١٣.

(٤) تكملة الآية: ﴿ ... كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾، سورة يونس، آية: ٩٩.

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾[(١)]وبقوله﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ﴾[(٢)] فإن سائر الحيوانات من البهائم لا يأتي في الدبر، أما من الذكران فظاهر، وأما من الإناث فإنه إذا نزع[(٣)] الذكر منها الأنثى لا يهتدي إلاّ إلى قبلها/ دون الدبر فقبح الله الفقيه الرافضي كيف كانت البهائم أهدى منه، ولا يعي ولا ينزجر من توبيخ الله تعالى، ولو أراد الله تعالى بقوله: ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ﴾ دبر الزوجة تشبيهها بدبر الذكر لقال: وتذرون ما خلق ربكم من أزواجكم مثله، كما قال في الفلك الكبار: ﴿ وخَلَقْنَا لَهَمْ مِنْ مِثْلِه مايَرْكَبُونَ ﴾[(٤)] يعني الزوارق[(٥)]. ٣٤/أ

(الرابع)

ومنها: عدم وقوع الطلاق إذا لم يشهد[(٦)].

محتجين بقوله تعالى: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[(٧)].

---

(١) سورة الشعراء، آية: ١٦٥.

(٢) سورة الشعراء، من آية، ١٦٦.

(٣) هكذا في كلتا النسختين، ولعل الصواب: نزي.

(٤) سورة يس، آية: ٤٢.

(٥) ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة انظر: السيف الباتر للهيتي (ص٢٧٢)، التواقض للروافض للبرزنجي (ص ٥٣٢ ـ ٥٥٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، الشيعة وأهل البيت لاحسان إلهي ظهير (ص٢٢٨ ـ ٢٣٠).

(٦) هذا القول تذكره الرافضة في كتبهم.
انظر: الفروع من الكافي (٦/ ٧٠)، أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسيني آل كاشف الغطاء (ص١٩٥)، الانتصار للشريف المرتضى (ص١٢٧)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٩٢، ٢٨٠، ٢٨٢).

(٧) سورة الطلاق، من آية: ٢.

وردّ بأن يقال: الإشهاد ها هنا يتعلق بالنكاح وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ دون ﴿أَوْ فَارِقُوهُن﴾، ويؤيد ذلك وجوه:ـ

الأول: أنّ المفارقة ها هنا ليس طلاقا، وإنّما هي إطلاق أي عدم الإمساك، وإنّ الطلاق تقدم ذكره بقوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِن﴾[١]، والعدة انقضت بقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُن﴾[٢] لأنّ معنى الآية إذا بلغت المطلقة العدة وهي في مسكن الفراق، فإن أحدث الله أمر إعادتها في نفسك فامسكها بمعنى أعد نكاحها واشهد عليه ذوي عدل، وإن لم يحدث الله أمرا في إعادتها ففارقها يعني ارفع الحجر الذي كان عليها من ملازمة مسكن الفراق، ولو لم تكن المفارقة ها هنا إطلاقا لكانت أمرا بطلاق، بأن يعد الطلاق الأول وأنّ الإشهاد هو للإمساك لا للمفارقة.

فإن قيل: المراد بالأجل ها هنا الطهر لا العدة، يعني إذا بلغن الطهر فامسكوهنّ.

قلنا: ذلك مردود من وجهين:ـ

أحدهما: أن يقال: ذلك سبق في قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِن﴾[٣] ولا فائدة لإعادته قريبا.

الآخر: أن كلما جاء بلوغ الأجل في القرآن الغرض منه العدة كقوله ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُن﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوف﴾[٥]، وقوله

---

(١) سورة الطلاق، من آية: ١.

(٢) سورة الطلاق، من آية: ٢.

(٣) سورة الطلاق، من آية: ١.

(٤) سورة البقرة، من آية: ٢٣٢.

(٥) سورة البقرة، من آية: ٢٣٤.

تعـالـى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾(١).

الوجه الثاني: أنّ النكاح يحتاج إلى الإشهـاد دون الطلاق لأنّ النكاح عقد تريد به تملك ما ليـس لك في ملك الغير فتحتاج به إلى مـا يثبت الانتقال، والطلاق حـل معناه تخـلية ما هو لـك فلا يحتاج فـيه إلاّ إلى النيـة فقط، فلإشهاد فيه وعدمه واحد.

الوجه الثالث: أنّ الإشهاد المذكور معطوف على المفارقة لا يلزم أن يكون شرطا في صحة وقوع الطلاق، لأنّ مثله في القرآن كثير وليس بشرط كقوله تعالى: ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾(٢) وأكد ذلك بتكرير الأمر بالكتابة.

ثانيا: بقوله: ﴿ فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾.

وثالثا: بقوله: ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾.

ورابعا: بقوله: ﴿ وَلا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ﴾، وبالغ بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلاَّ تَرْتَابُوا ﴾ وبقوله: ﴿ وَلَمْ

---

(١) سورة البقرة، من آية: ٢٣١.

(٢) هذه آية الدين، وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، سورة البقرة، آية: ٢٨٢.

تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[(١)]، وكذلك أمر بالإشهاد على الدَّين بقوله تعالى: ﴿اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾، وبالغ بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾، وكذلك أمر بالإشهاد على البيع بقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ وكل ذلك ليس بشرط في لزوم الدَّين ولزوم البَيع، فكيف صار مثله شرطا في لزوم الطلاق، وهل ذلك إلاّ تحكم ومكابرة لشرع الله تعالى وأحكامه[(٢)].

(الخامس)

ومنها: نجاسة الكافر[(٣)].

محتجين بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[(٤)].

والجواب من وجهين:-

أحدهما: أنّ الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب ومناكحتهم[(٥)]، وهذا نص في طهارة الكافر، لكن جاء لفظ النجس للكافر فاحتجنا إلى التوفيق بين الآيتين، / وإلاّ توجه التناقض، والتوفيق إمّا بوجود الناسخ من أحدهما.

٣٥/أ

---

(١) سورة البقرة، من آية: ٢٨٣.

(٢) ومن العلماء الذين قاموا بالرد على هذه الشبهة الألوسي في كتابه مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص٢٣١).

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: شرح عقائد الصدوق للمفيد (ص١١٧)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١/ ٢٢٤)، الانتصار للشريف المرتضى (ص١٠)، تحريرالوسيلة للخميني (١/ ٢: ١)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ٢٨٢ - ٢٨٦).

(٤) سورة التوبة، من آية: ٢٨.

(٥) وذلك في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ...﴾، سورة المائدة: ٥.

ونجاسة عين الكافر فيها خلاف بين العلماء[١]، وحل طعام أهل الكتاب ومناكحتهم لا خلاف فيها[٢].

---

(١) مسألة نجاسة عين الكافر فيها خلاف بين العلماء:ـ

الجمهور: ذهبوا إلى أنه ليس بنجس البدن والذات، لأنّ الله تعالى أحل طعام أهل الكتاب.

ـ وذهب الشيعة وبعض الظاهرية إلى نجاسة أبدانهم، وقال أشعث عن الحسن: «من صافحهم فليتوضأ»، رواه ابن جرير الطبري.

انظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٤٥)، تفسير ابن كثير(٤/ ٧٤).

(٢) بل المسألتان فيهما خلاف بين العلماء:ـ

* المسألة الأولى: وهي حكم طعام أهل الكتاب، فيه أقوال بين العلماء:ـ

ـ القول الأول: إباحة ذبائح أهل الكتاب على الإطلاق، وهذا مروي عن الشعبي وربيعة والقاسم ابن مخيمرة، وهؤلاء زعموا أنها ناسخة لقوله تعالى: ﴿**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**﴾: الأنعام: ١٢١.

ـ القول الثاني: إنه إنّما أبيحت ذبيحة أهل الكتاب لأنّ الأصل أنهم يذكرون اسم الله عليها، فمتى عُلم أنهم قد ذكروا غير اسمه تعالى لم يؤكل.

ـ القول الثالث: إنّ ذلك كان مباحا في أول الأمر ثمّ نسخ بقوله تعالى: ﴿**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**﴾.

ـ والراجح ـ والله أعلم ـ القول الثاني.

انظر: نواسخ القران لابن الجوزي (ص٣٠٣ ـ ٣٠٥).

* المسألة الثانية: وهي حكم **مناكحة** أهل الكتاب، فالجميع على جوازه، ولكن اختلفوا في مواصفات هؤلاء المحصنات من الذين أوتوا الكتاب الواردة في الآية:ـ

ـ القول الأول: للمسلم أن يتزوج كل حرة وأمة كتابية، حربية كنّ أو ذمية.

ـ القول الثاني: نكاح جميع الحرائر اليهود والنصارى جائز، حربيات كنّ أو ذميات من أيّ أجناس اليهود والنصارى كنّ.

ـ القول الثالث: نكاح نساء بني إسرائيل الكتابيات منهنّ خاصة، دون سائر أجناس الأمم الذين دانوا باليهودية والنصرانية، وذلك قول الشافعي ومن قال بقوله. =

وأيضا نص المفسرون على أنّ سورة المائدة لم يدخلها ناسخ[١]. وهي من آخر ما أنزل، فتعين النسخ للأوّل.

وأما بوجود التأويل ونجاسة الكافر تحتمل التأويل:ـ

قيل: إنه نجس باطنا وظاهره كالجنب[٢] ، ولهذا منع من الحرم ومن اقتناء المصحف ومن قراءة القرآن[٣].

وقيل: شبه بالنجس استعارة لا على الحقيقة في عينه.

وقيل: للمبالغة في ذمه، والجامع بينه وبين النجاسة ملابسة لها أو عدم احترازه منها، مثل أكل الميتة والدم والخنزير وشرب الخمر وغير ذلك.

وحل طعام أهل الكتاب ومناكحتهم لا تحتمل التأويل، فتعين أنّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَس﴾ [٤] ليس على الحقيقة.

= ـ القول الرابع: نكاح نساء أهل الكتاب الذين لهم من المسلمين ذمة وعهد جائز، وأما أهل الحرب فإنّ نساءهم حرام علي المسلمين، وذلك قول ابن عباس وإبراهيم.
انظر: تفسير الطبري (٤/٤٤٧).

(١) ومما يؤكد ذلك أثر عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت علي عائشة رضي الله عنها فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، قالت: أما أنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه».
(المستدرك للحاكم، ٢/٣١١).

(٢) ومما يؤكد هذا ما رواه ابن جرير بسنده عن قتادة في قوله: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إنما المشركون نجس﴾ أي أجناب.
(تفسير الطبري، ٦/٣٤٥).

(٣) لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ ، سورة الواقعة، آيات: ٧٧، ٧٨، ٧٩.

(٤) سورة التوبة، من آية: ٢٨.

ولو ذهب الرافضي إلى نجاسة الكافر ذهب إلى تناقض القرآن وهو كفر.

الآخر: أنّ الله تعالى يقول: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ﴾[1] ولم يفرق بين كافر ومسلم، وقضية التكريم لا تقتضي نجاسة العين.

(السادس)

ومنها: عدم جواز الصوم في السفر، ووجوب قضاء الفرض الذي يصام فيه[2].

وردّ من وجهين:ـ

الأول: إنّ الصوم عزيمة في الإقامة، والفطر رخصة في السفر[3] ومتى صحت العزيمة كانت مقدمة على الرخصة وأولى منها، كالماء والتراب في الوضوء، الماء عزيمة والتراب رخصة، فمتى حضر الماء كان مقدما.

الثاني: أنّ الممهد في أصول الفقه أنه متى ارتفع الوجوب بقي الجواز[4]

---

(١) سورة الإسراء، من آية: ٧٠

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الفروع من الكافي (١٢٨/٤)، الانتصار للشريف المرتضى (ص٦٦)، الصراط المستقيم للبياضي (١٨٥/٣، ٢٨٦ ـ ٢٨٨).

(٣) لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ... إلى قوله: **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾ سورة البقرة، آيات: ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥.

(٤) هذا نوع من أنواع النسخ، لأنّ الخطاب في التكليف على ضربين:ـ
أمر، ونهي، فالأمر استدعاء الفعل، والنهي استدعاء الترك، واستدعاء الفعل يقع على ثلاثة أضرب، منها:
أن ينسخ من الوجوب إلى الإباحة، مثل: نسخ وجوب الوضوء مما غيرت النار إلى الجواز، فصار الوضوء منه جائزا.
انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (ص٩١).

كآية النجوى[١] فإنّ تقديم الصدقة بين يدي النجوى للنبي ﷺ بعد ما نسخت[٢] لم يكن ممنوعا.

(السابع)

ومنها: فساد الصوم في الجنابة قياسا على الصلاة[٣].

ورُدّ من وجوه:ـ

٣٥/ب **أولها:** معنى الصوم هو الإمساك/ عن الأكل والشرب ونحوه، وليس هو عمل كالصلاة، فما معنى الطهارة والحدث فيه.

ثانيها: أنّ الله تعالى أباح الأكل والشرب والجماع حتى يطلع الفجر بقوله تعالى: ﴿ **فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ** ﴾[٤] أي الفجر، وإذا أباح الله الجماع إلى طلوع الفجر، فلا شك أنّ الجزء الذي يقع فيه الاغتسال، وطلب الاغتسال[٥] من الجنابة يقع[٦] في جزء من النهار بالضرورة، وهذا ردّ واضح.

ثالثها: أنّ الوطأ أبيح إلى طلوع الفجر، كان الجزء منه وهو النزوع واقعا في الجزء من النهار قطعا، وهذا أبلغ من الدليل قبله.

رابعها: إذا جاز الوطأ إلى الفجر، ووقوع جزء منه وهو النزوع في الفجر كان جواز الصوم حسابا لطريق الأولى، وذلك من باب القياس الجلي.

---

(١) وآية النجوى هي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾، المجادلة، من آية ١٢.

(٢) تقدم الكلام عن هذا في صفحة: ٢١٤.

(٣) هذا القول مذكور في كتب الشيعة، نحو الفروع من الكافي (٤/ ١٠٥)، الانتصار (ص٦٢)، الصراط المستقيم (٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(٤) سورة البقرة، من آية: ١٨٧.

(٥) وطلب الاغتسال: ليست في نسخة: «ب».

(٦) يقع: ليست في نسخة «ب».

الفصل الخامس [(١)]

فيما ذكروه من مثالب الخلفاء الثلاثة

ـ أما ما ذكروه عن **الصديق** رضي الله عنه :ـ

فمنها: قوله تعالى في قصة الغار حكاية عن قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: ﴿لاَ تَحْزَنْ﴾[(٢)].

وقد سبق الجواب عند ذكر نوم عليّ في الفراش[(٢)].

---

(١) في كلتا النسختين: الفصل السادس، والصحيح ما أثبت، وقد مضت الإشارة إليه في صحيفة: ١٤٣.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾، سور التوبة، من آية : ٤٠.

ـ وقال البخاري رحمه الله: ﴿باب ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا﴾، ثمّ ذكر حديثا عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين، فقلت: يارسول الله لو أنّ أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

متفق عليه، واللفظ للبخاري.

صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٦٦٣)، صحيح مسلم (ح:١ ـ ٢٣٨١).

ـ وهذا القول جعله الشيعة من مثالب أبي بكر رضي الله عنه.

انظر: الاختصاص للمفيد (ص٩٦ ـ ٩٧)، الفصول المختارة للمفيد (ص٢٠)، تلخيص الشافي للطوسي (ص٤٢٧)، سيرة الأئمة الاثنى عشر لهاشم الحسيني (١/ ١٨٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٩٩)، بحث في الخلافة أو شرح الملحمة الترية لرءوف جمال الدين (ص٨٦).

ـ ومن العلماء الذين ناقشوا هذه الشبهة وبينوا بطلانها وفسادها شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٨/ ٤٤٩ ـ ٤٩٣)، وشهاب الدين الألوسي في روح المعاني في التفسير (١٠/ ١٠٠ ـ ١٠٤)، وفخر الدين الرازي في تفسير الكبير (١٦/ ٦٢ ـ ٦٩).

(٣) انظر صحيفة: ٢٠٩.

ومنها: صلاة أبي بكر بالناس، قالوا: ذلك بقول ابنته عائشة رضي الله عنها، لا بقول النبي ﷺ[(١)].

قلنا: ذلك مردود من وجهين:ـ

أحدهما: أنه وقع في كتب الأئمة المحدثين الثقات أنها بإذن النبي ﷺ وذلك قوله: «مروا بلالا فليؤذن، ومروا أبابكر فليصلي بالناس»[(٢)]، وما نص الأئمة العدول على صحته وجاء من وجوه شتّى وطرق متعددة لا يقف قُبَاله خصم ثبت حدوثه بمئات سنين وفسقه بالسب لصدر الأمة وخيارها مشاهدين/ نزول الوحي مصاحبين النبي ﷺ حضرا وسفرا. ٣٦/أ

الآخر: هذه لم تكن صلاة واحدة يمكن فيها النصب والتكبير وانما هي سبع عشرة صلاة[(٣)] اقتداء بها مجموع من كان من الآل والصحب (وقيل

---

(١) هذا القول وارد في كتب الشيعة.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص٩٨)، الكشكول لحيدر الآملي (ص١٢١ ـ ١٢٩)، منار الهدى لعلي البحراني (ص٥٦٦)، الدرجات الرفيعة للشيرازي (ص٣٠٥ ـ ٣٠٧)، أنوار الملكوت للحلي (ص٢١٨)، قرة العيون للكاشاني (ص٤١٧ ـ ٤١٨)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٠٢)، الصراط المستقيم للبياضي (١٢٣/٣).

ومن العلماء الذين قاموا بالرد علي هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٨/ ٥٥٦ ـ ٥٧٤)، والهيتي في السيف الباتر (ص١٧٣ ـ ١٧٧)، والهيثمي في الصواعق المحرقة (ص٥١ ـ ٥٢).

(٢) هذا اللفظ في سنن ابن ماجة ، وصححه الألباني.

انظر: صحيح سنن ابن ماجة للألباني (ح: ١٠١٩ ـ ١٢٣٤).

ـ وله شاهد في الصحيحين، ونصه عند البخاري: عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: «مروا أبا بكر أن يصلي بالناس ....».

صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ١٧٣)، صحيح مسلم (ح: ٩٥ ـ ٤١٨).

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (١٩٧/٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٧/٥).

تسعة أيام(١) وحضر النبي عليه الصلاة والسلام صلاة منها وهو الأصح(٢)(٣)

(١) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٥٥٥): عن علـيّ رضي الله عنه قال: «أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المؤمنين، فصلى بهم في حياة النبي ﷺ تسعة أيام، ثمّ قبض» ا هـ.
ـ وقيل: صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام لما روى عن أنـس قال: «لم يخرج النبي ﷺ ثلاثا، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبي الله ﷺ بالحجاب فرفعه، فلما وضح وجه النبي ﷺ حين وضح لنا، فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتـقدم، وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات» ، مـتفق عليه، واللـفظ للبخاري، (صحـيح البخاري بشرح فـتح الباري، ح: ٦٨١)، (صحيح مسلم، ح: ١٠٠ ـ ٤١٩)، وراجع تاريخ الطبري (٣/ ١٩٧).

(٢) بل رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، والحـديث طويل ومنه «. . . فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثمّ النبي ﷺ وجد من نفسه خفّة ، فخرج بين رجلـين ـ أحدهما العباس ـ لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر، قال: «أجلساني إلى جنبه» فأجـلساه إلى جنب أبي بكر، قال: فـجعل أبو بكر يُصلي وهو يـأتم بصلاة النبي ﷺ والناس بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد»، واللفظ للبخاري.
صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٦٨٧)، صحيح مسلم (ح: ٩٠ ـ ٤٨١).
ـ وهناك روايات تذكر أنّ النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه:ـ
ـ **منها:** عن عائشة رضي الله عنها قالت: «صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه».
رواه الإمام أحمد والنسائي، وصححه الألباني.
انظر: المسند (٦/ ١٥٩)، صحيح سنن النسائي للألباني (ح ٧٥٨).
ـ **منها:** عن أنس قال: «آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى في ثوب واحد، متوحشا، خلف أبي بكر».
رواه النسائي، وقال الألباني: «صحيح الإسناد».
(صحيح سنن النسائي، ح: ٧٥٧).
ـ **منها:** عن إبراهيم الأسود عن عائشة رضي الله عنه: «أنّ رسول الله ﷺ صلّى خلف أبي بكر».
وقال الحافظ ابن كثير: «وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه».
(البداية والنهاية، ٥/ ٢٠٦).
قلت: ويمكن الجمع بين الروايات التي تذكر أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر في بعض الصلوات وبين الروايات التي تبين أنّ أبا بكر ائتم بصلاة النبي ﷺ أنّ ذلك في صلاة أخرى. =

لو كانت لأدنى مَن في الصحابة لترجح بها على الجميع كائنا من كان فكيف وهي للصديق الذي هو بدونها أعظم.

ومنها: الإجماع، قالوا: لم يكن من كل الأمة[1].

ورُدّ من وجوه[2]:ـ

الأول: لو يتأخر أحد عن بيعته فإمّا أن يكون قليلا كافرا أرذل الناس، فلاعبرة به، وإمّا أن يكون كثيرا وحينئذ فكان له حزب واشتهار وانفراد عن الجماعة بتقديم مطاع منهم ينقادون له ويقتدون به، ولم يُعهد ولم تطق الرافضة تثبت أحدا كان بعد بيعة الصديق كذلك إلاّ أهل الردة ومانع الزكاة، وهم رعايا ورعاع تبعوا مسيلمة وقتلهم الصديق بإجماع الآل والصحب علي قتلهم [3]، واستقر الحق علي الصديق واستمر عليه من غير منازع بعد حتى كان لم يكونوا، فتبين كذب دعوى الرافضة بذلك.

= ـ قال الحافظ ابن كثير: «وصلاة رسول الله ﷺ خلفه في بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روى في الصحيح أنّ أبا بكر ائتم به عليه السلام لأنّ ذلك في صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل» اهـ.
(البداية والنهاية، ٥/ ٢٠٧).

(٣) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين «أ،ب»، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(١) هذا القول وارد في كتب الشيعة الرافضة.
انظر: الاحتجاج للطبرسي (١/ ١١٥)، السقيفة لسالم الهلالي (١/ ٨٣ ـ ٨٥)، الطرائف لابن طاوس (ص٢٤٠)، إحقاق الحق للتستري (ص٨، ٨٣٩)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١١٢).

(٢) ومن العلماء الذين قاموا بالرد على هذه الشبهة:ـ
ابن تيمية في منهاج السنة (١/ ٥٢٦ ـ ٥٢٢)، الآمدي في الإمامة (ص٢٦٢).

(٣) ومن النصوص التي تدل علي أنّ قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه إلى قيام الساعة حقّ، ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال: «لما توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده وكفر=

الثاني: الحزب الذي تأخر عن بيعة الصديق يحتاج إلى إمام يدّعون له استحقاق ذلك، ويكون قائدا لهم منفردين به عن الجماعة بذلك الحزب بينهم وبين أبي بكر وحزبه، فإن ادّعت الرافضة أنه عليّ رضي الله عنه، كان كذبا أظهر من (رؤية)[1] الشمس نهارا ليس دونها سحاب، إذ لم يكن لأبي بكر منازع اتفاقا، وإنْ ادّعت أنه غير عليّ كان دعواهم حجة عليهم لعكس مقصودهم.

الثالث: نسلم لهم تأخر أحد[2] عن بيعته جدلا على سبب التقدير فقد انقاد لعمر وعثمان[3] وتبين كونه كان على باطل إذ لم يعهد لهما منازع، وهما منصوبان للصديق[4] / وإمامتهما فرع إمامته، فسحقا وبعدا للرافضة ما أشهدهم بالزور وأكثر خيالاتهم وبهتهم. ٣٦/ب

= من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله، فمن قال: لا إله إلاّ الله عصم منّي ماله ونفسه إلاّ بحقه وحسابه على الله»، فقال: والله لأقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة، فإنّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلي رسول ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: فوالله ما هو إلاّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق». واللفظ للبخاري، (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، (صحيح مسلم، ح: ٣٢ ـ ٢٠).

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة (أ)، وثابتة في نسخة (ب)، إلاّ أنها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٢) المراد بأحد هنا: عليّ بن أبي طالب، وفي رواية تذكر أنه بايع أبا بكر رضي الله عنه بعد ستة أشهر من خلافته.

انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، البداية والنهاية (٥/ ٢١٩، ٦/ ٣٠٦).

(٣) قد بينت فيما سبق العلاقة الأخوية بين عليّ بن أبي طالب والخلفاء الذين قبله، انظر صحيفة ١٦٥.

(٤) حيث استخلف عمر رضي الله عنه، ثمّ إنّ عمر رضي الله عنه ترك الأمر شورى بين الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فاختاروا عثمان بن عفان رضي الله عنه خليفة لهم.

ومنها: الدفن[١].

قالوا: هو بقول ابنته عائشة، وهوخطأ لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُم** ﴾[٢].

والجواب من وجوه:ـ

الأول: أنّ المراد ببيوت النبي بيوت نساء النبي.

والدليل على أنّ البيوت للنساء قوله تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُن** ﴾[٤]، وقوله عن مطلق النساء: ﴿ **لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ** ﴾[٥]، والغرض من ذلك احترام نسائه كونهنّ لسن كأحد من النساء[٦]، وهذا النهي إنما كان حال حياته تعظيما له ﷺ، فلم يكن الأمر بعد موته كذلك، وليس في البيوت أحد من نسائه[٧]، وهذا لا

(١) هذا القول تذكره الرافضة في كتبهم.
انظر: الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (٤/١٦٨)، والخرايج والجرايح للراوندي (ص٢٠٤)، تلخيص الشافي للطوسي (ص٤٢٤)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ٢٤).

(٢) سورة الأحزاب، من آية: ٥٣.

(٣) تكملة الآية: ﴿ ... **وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** .﴾، سورة الأحزاب ٣٣.

(٤) تتمة الآية: ﴿ **مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيراً** ﴾، سورة الأحزاب، آية: ٣٤.

(٥) والآية هي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً** ﴾ سورة الطلاق، آية: ١.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** ﴾، سورة الأحزاب، آية: ٣٢.

(٧) الثابت أنّ عائشة رضي الله عنها ظلت تسكن في القسم الشمالي من الحجرة ليس بينها وبين القبر ساتر، فلما توفي الصديق أذنت له أن يدفن مع النبي ﷺ، ولم تضع عائشة بينها وبين القبرين الشريفين ساترا، وقالت: إنما هو زوجي وأبي، وبعد أن توفي عمر أذنت له بأن يدفن مع=

يخفى (على)[١] عاقل، إلاّ أن يكون الله أضله عن الهدى وله هوى يتبعه.

الثاني: أنّ الله نهى عن الدخول إلا بإذن ممن له الإذن، وقد عرفت أنّ البيوت لنسائه ﷺ، وهذا بيت ابنته عائشة رضي الله عنها، وقد أذنت بدفن أبيها فيه[٢]، وأذنت لعمر رضي الله عنه بعده[٣].

الثالث: أن البيت إنما يسمى بيتا حال كونه مسكونا للأحياء أو يصلح لسكناهم، وإذا صار مدفنا عاد يسمى قبرا، ولم ينه الله تعالى عن دخول القبر واستحال الإذن من الميت فاستحال قصد الرافضي الأعمى.

الرابع: أنّ العراق فتوح عمر رضي الله عنه، وملكته اشتراه من الغانمين، وأوقف بعضه[٤] على المسلمين[٥] . . . .

= صاحبيه، فعند ذلك جعلت عائشة ساترا بينها وبين القبور الشريفة لأنّ عمر رضي الله عنه ليس بمحرم فاحترمته وهكذا إلى أن ماتت رضي الله عنها.

انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٦٤)، تاريخ المدينة لابن شبه (٣/ ٩٤٥)، الدر الثمين للغالي (ص٦٩).

(١) ما بين القوسين: زيادة ليستقيم المعنى.

(٢) روى عن عروة والقاسم بن محمد يقولان: «أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب النبي ﷺ، فلما توفي حفُر له، وجعل رأسه عند كتفي رسول ﷺ، وألصقوا اللحد بلحد النبي ﷺ، فقبر هنالك».

(طبقات ابن سعد، ٣/ ٢٠٩)، (تاريخ الطبري، ٣/ ٤٢٢)، (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ١٢٠).

(٣) تقدم في صفحة: ٩٨ - ٩٩.

(٤) في نسخة «ب»: وأوقفه.

(٥) ومما يؤكد هذا ما روي أنّ مجاهدا سُئل عن أرض السواد؟

فقال: لا تباع ولا تشتري لأنها فتحت عنوة ولم تقسم، فهي فيء للمسلمين.

وقيل: أراد عمر قسمة السواد بين المسلمين، فأمر أن يحصوا، فوجدوا الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين، فشاور أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، فقال عليّ رضي الله عنه: دعهم يكونوا مادة للمسلمين.

انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٧٥).

وعليّ والحسين رضي الله عنهما دفنا[١] فيه بلا خلاف في ذلك، فإذا قال السني/ للرافضي: أنت شرطت الإذن في جواز الدفن وأعبت دفن أبي بكر وعمر عند النبي ﷺ ،فإذا كان الأمر كذلك فأيّ إذن صدر في دفن عليّ والحسين رضي الله عنهما في ملك عمر رضي الله عنه وقد مات واستحال الإذن فينقطع الرافضي، وإن كان الأمر ليس كما قلت فقد دفنا في صدقة عمر رضي الله عنه، فيعظم الأمر على الرافضي وتقوم القيامة عليه ولا جواب له في ذلك، ولو كان الأمر بالعكس أي يكونا أبوبكر وعمر رضي الله عنهما مدفونين في العراق وعليّ رضي الله عنه مع النبي ﷺ، جعل ذلك الرافضي ذلك تفاحة لم تزل في أيديهم يلعبون بها، ولم يكن لسني معهم قرار، وكان يكون الحق في أيديهم إذ لا فضيلة أعظم من ذلك، وحيث منح الله أبا بكر وعمر بها عادوا يتحيلون بها بحيلة ليجعلوه رذيلة ويُقمشون[٢] من ها هنا ومن ها هنا والمصنوع لا يخفى قاتلهم الله أنّى يؤْفكون.

٣٧/أ

---

(١) أما عليّ رضي الله عنه فقد دفن بدار الإمارة بالكوفة، وقيل: غير ذلك كما تقدم في صفحة: (١٤١)، والكوفة داخلة في أرض العراق.

ـ أما قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في مشهد عليّ بمكان الطف عند نهر كربلاء، والله أعلم.

ـ وأما رأسه ففيه خلاف بين العلماء:ـ

قيل: دفن في دمشق.

قيل: في المدينة عند أمه بالبقيع.

ـ وادعت الطائفة المسمّون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستين وستمائة أنّ رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور بمصر.

وقد أنكر عدد من أئمة أهل العلم ذلك وبينوا أنه لا أصل لذلك، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كذبة وخونة. انظر: البداية والنهاية (٨/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٢) والقَمْش: جمع الشيء من ههنا وههنا. (لسان العرب، (٦/ ٣٣٨).

ومنها: قتاله[١] من منع دفع الزكاة إليه من مانعي الزكاة[٢].

والجواب: أنّ المسلمين أجمعوا على أنّ قتل مانعي الزكاة وقتلوهم وتبين فساد تأويلهم وبطلان منعهم إياها، وقد قيل للصديق حين عزم على قتالهم: كيف نقاتلهم والنبي ﷺ يقول: «من قال لا إله إلاّ الله عصم مني ماله ودمه إلاّ بحق الإسلام[٣] وحسابه على الله تعالى»، قال الصديق رضي الله عنه: الزكاة من حق الإسلام، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه[٤].

ثمّ أجمع المسلمون بعد ذلك على رأيه، وقتلوهم من غير منازع.

ومنها: ردّه دعوى فاطمة رضي الله عنها من فدك[٥] والعوالي قريتين من قرى خيبر[٦].

---

(١) قوله: «قتاله من»، ليست من نسخة «ب».

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الصوارم المهرقة للتستري (ص٩)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٢/٢٧٨)، إحقاق الحق للتستري (ص٢٧٠)، الطرائف لابن طاوس(ص٤٣٥ ـ ٤٣٦)، الصراط المستقيم للبياضي (٢/٢٧٩)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٤٣).

- ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة، انظر منهاج السنة النبوية (٦/٣٤٧ ـ ٣٤٩).

(٣) في نسخة «أ» زيادة: «الحساب»، أي: والحساب حسابه، والصواب حذف الحساب ليستقيم المعنى.

(٤) سبق أن خرجته في صحيفة: ٢٧٦، حاشية: ٣.

(٥) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحا.

(معجم البلدان، ٤/٢٣٨).

(٦) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الأنوار النعمانية للجزائري (١/٨٩)، الاحتجاج للطبرسي (١/٩٠ ـ ١٠٩)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٠٩ ـ ١١٠)، الصراط المستقيم للبياضي (٢/٢٨٢).

قلت: وهناك علماء السنة قاموا بالرد على هذه الشبهة.

والجواب عن ذلك أنها:ـ

أولاً: ادّعت الإرث فيهما، قال لها الصديق رضي الله عنه: الأنبياء لا تورث، وقد قال أبوك ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»(١).

/٣٧ب قالوا: احتجت عليه بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾(٢)/ وقوله تعالى عن زكريا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾(٣)(٤).

= انظر: الإمامة للآمدي (ص٢٤٤ ـ ٢٥٣)، منهاج السنة (٤/ ١٩٤ ـ ٢٢٥، ٢٢٨ ـ ٢٦٤)، السيف الباتر للهيتي (ص١٩٦ ـ ٢٠٣)، الصواعق المحرقة للهيثمي (ص٥٧ ـ ٦١)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص٢٤٤).

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ولفظه عند البخاري: عن عروة بن الزبير أنّ عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها أخبرته: «أنّ فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركا شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلاّ عملت به، فإنّي أخشى إنْ تركت شيئا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى وليّ الأمر، قال: فيهما على ذلك إلى اليوم». (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٣٠٩٢، ٣٠٩٣)، (صحيح مسلم، ح: ٥٤ ـ ١٧٥٩).

(٢) تكملة الآية: ﴿...وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾، سورة النمل: ١٦.

(٣) تتمة الآية: ﴿...وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾، سورة مريم: ٥ ـ ٦.

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الأنوار النعمانية للجزائري (١/ ٩٥)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٠٩)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ١٠٢)، الصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

قلنا: نقل الاحتجاج عنها بهاتين الآيتين كذب لأنّ الإرث المذكور فيها هو ارث العلم والنبوة لا إرث المال إذ لا يخص سليمان بميراث أبيه دون باقي أولاده ودون زوجاته، ويرث مال آل يعقوب أولادهم وورثتهم، لا ابن زكريا[١]، فقد تبين لك بطلان ذلك الاحتجاج.

ثمّ إنها رضي الله عنها ادّعتها ثانيا بالهبة.

قالوا[٢]: الهبة تحتاج إلى القبض في التصرف بعد البينة[٣].

قالوا أتت بعليّ وأم أيمن[٤] شهدا بها لها[٥].

قلنا: فقد نقل أنه قال لها: إنْ كان أبوك لا يورث فخصمك في ذلك كل المسلمين، وإنْ أبوك يورث فخصمك فيه العباس وزوجاته.

وعلى كلا التقديرين لا تقبل في ذلك شهادة رجل وامرأة، وحقيقة هذا الرد ظاهرة من كتاب الله تعالى[٦]، وحينئذ فلو قال أحد: فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، أيجوز أن تطلب ما ليس لها بحق؟ كان قول القائل: إن أبا بكر رضي الله عنه ما منع يهوديا ولا نصرانيا حقه، فكيف يمنع حق بنت رسول

---

(١) ذكر نحو هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٢) هكذا في كلتا النسختين، ولعل الصواب: «قلنا».

(٣) أورد نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩).

(٤) أمّ أيمن: مولاة النبي ﷺ وحاضنته، ورثها من أبيه، واسمها بركة، من كبار المهاجرات، وهي أم أسامة بن زيد، توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر، وقيل: إنّها بقيت إلى أول خلافة عثمان رضي الله عنه.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٥)، المستدرك للحاكم (٤/ ٦٣)، حلية الأولياء للأصبهاني (٢/ ٦٧)، أسد الغابة (٥/ ٥٦٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤٨).

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الأنوار النعمانية (١/ ٨٩)، الصراط المستقيم (٢/ ٢٨٢)، منهاج الكرامة (ص ١١٠)، الاحتجاج (١/ ٩١).

(٦) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٢٣٥).

الله ﷺ أولى وأرجح من ذلك القول(١)، وقد ثبت أنها جاءت تطلب خادما من أبيها من سبي جاء له، فعلمها التسبيح عند دخول الفراش، ولم يعطها بطلبها خادما(٢)، فكيف يعطيها أبوبكر رضي الله عنه بمجرد طلبها(٣).

قالوا: منعها حتى لا ينتفع بها عليّ رضي الله عنه(٤).

قلنا: هذا تلبيس من الرافضة بيّن، فإنّهم كانوا يقسمون له من الغنائم(٥) حتى إنّهم أعطوه قطعة من بساط كسرى باعها بعشرين ألفا(٦)، وكان في

---

(١) ذكر نحوه ابن تيمية في منهاج السنة (٤/٢٤٦).

(٢) يشير إلى حديث: عن عليّ أنّ فاطمة عليها السلام شكتْ ما تلقى في يدها من الرجي، فأتت النبي ﷺ تسأله خادما فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: مكانك، فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما ـ أو أخذتما مضاجعكما ـ فكبرا أربعا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم». رواه الشيخان، واللفظ للبخاري.

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٦٣١٨)، صحيح مسلم (ح: ٨٠ ـ ٢٧٢٧).

(٣) ومما يساند هذا الكلام ما أورده ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٢٣٤)، عن أنس «أنّ أبا بكر قال لفاطمة: وقد قرأت عليه أنّي أقرأ مثل ما قرأت ولا يبلغن علمي أن يكون قاله كله، قالت: هو لك ولقرابتك؟ قال: لا وأنت عندي مصدقة أمينة، فإن كان رسول الله ﷺ عهد إليك في هذا، أو وعدك فيه وعدا، أو أوجبه لكم حقا صدقتك، فقالت: لا غير أنّ رسول الله ﷺ قال حين أنزل عليه: «أبشروا يا آل محمد وقد جاءكم الله عز وجل بالغنى»، قال أبو بكر: صدق الله ورسوله وصدقت، فلكم الفيء، ولم يبلغ علمي بتأويل هذه أن استلم هذا السهم كله كاملا إليكم، ولكن الفيء الذي يسعكم» اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا يبين أنّ أبا بكر كان يقبل قولها، فكيف يرده وهو معه شاهد وامرأة؟ ولكنه يتعلق بكل شيء يجده». نفس المصدر السابق.

(٤) هذا الكلام وارد في كتب الرافضة، نحو الأنوار النعمانية (١/ ٩٠)، منهاج الكرامة(ص ١١).

(٥) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٢٢٠)

(٦) ذكره الطبري في تاريخه (٤/ ٢٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ١٥٩).

أيامهم ذا ثروة مما تغنمه عساكرهم (في خلافته، وأيضا لو كان الأمر كما قالوا لغيّر عليّ فعلَ أبي بكر، وأعطى الحسنين ما ادعته فاطمة رضي الله تعالى عنها، والحال أنه لم يُغيّر ما فعله، ولم يعطهما شيئا كما ثبت عنه[١] بالتواتر)[٢].

قالوا: إنها غضبت[٣] رضي الله عنها بعد ذلك على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إلى أن ماتت ودفنها عليّ رضي الله عنه ليلا حتى لا يصلوا عليها، لأنّ من صلى عليها غفر له[٤].

قلنا: قبح الله الرافضة إذ ينسبون إلى عليّ رضي الله عنه منع الخير إليها، وإلى أصحابه، أمّا إليها فإنّ الصلاة خير على الميت من دعا المصلى له[٥]، وأمّا[٦] إليهم فإنه/ بحسب ما نقولا كان يغفر لهم، وحاشا أن يكون أمير المؤمنين رضي الله عنه منّاعا للخير. ٣٨/أ

وأمّا دفنها ليلا حتى لا يشترف على جنازتها أحد من الرجال احتراما لها كونها بنت رسول الله ﷺ، وهي التي ينادي لها يوم القيامة على أهل

---

(١) ومما يؤيد هذا ما أخرج الدارقطني: «أنّه ـ أي محمد الباقر ـ سُئل ما كان يعمل عليّ في سهم ذوي القربى؟ قال: عمل فيه بما عمل أبو بكر وعمر، وكان يكره أن يخالفهما».
(الصواعق المحرقة للهيتمي، ص٥٨).

(٢) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين، ومثبتة في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) في كلتا النسختين: «غضب»، والصواب ما أثبت.

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، مثل الأنوار النعمانية (١/ ٩٠)، منهاج الكرامة (ص١١٠)، دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (ص٤٦)، الاختصاص للمفيد (ص١٨٤ ـ ١٨٥)، أنوار الملكوت للحلي (ص٢٢٨)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ٢٢، ٧٨).

(٥) ذكره ابن تيمية بمعناه في منهاج السنة (٤/ ٢٤٧).

(٦) أمّا: ليست في نسخة «ب».

الموقف: يا أهل المـوقف غضوا أبصاركم حتـى تجوز فاطمة[١] بنت محمد رسول الله ﷺ وهي التي تُنادي (أولادها وبنيها يوم الـقيامة بالنسبة إليها)[٢] وكل أناس من أهل الموقف بآبائهم[٣] إظهارًا لشرف ولديها الحسن والحسين بإضافتهما إليها رضي الله عنهم، نقله بعض المفسرين[٤].

قالوا: آذوها[٥] والنبـي ﷺ يقول: «فاطمـة بضعة منـي يريبها مـا رأبني ويؤذيها ما آذاني»[٦].

---

(١) يشير إلى ما رواه الحاكم بسنده عن علي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد مـن وراء الحجاب: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمـة ابنة النبي ﷺ حتى تمر».
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وخالفه الذهبي فقال: لا والله، بل موضوع.
(المستدرك، ٣/ ١٥٣).

(٢) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين، ومثبتة في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) ومما يؤكد هذا ما ذكره البخـاري في صحيحه فيقول: باب ما يدعي الناس بآبـائهم، ثمّ ذكر حديثا عن ابن عمر رضي الله عنهـما عن النبي ﷺ قال: «إنّ الغادر يرفع له لواء يوم الـقيامة يقال: هذه غدرة فلان بن فلان».
(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٦١٧٧).
وفي صحيـح مسلم عن ابن عمـر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولـين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان». (ح: ٩ ـ ١٧٣٥).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٧).

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (ص٤٦)، الاختصاص للمـفيد (ص١٨٥)، أنوار المـلكوت للحـلي ص٢٢٨)، الأنوار النعـمانية (١/ ٩٣ ـ ٩٤)، مـنهاج الكرامة للحلي (ص١٠٩)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/ ٧٨).

(٦) الحديث رواه البـخاري ومسلم في صـحيحهما ولـفظه عند البـخاري: عن مـوار بن مـخرمة قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقول وهو على المنـبر: «إنّ بني هشام بن المـغيرة استأذنوا في أن يـنكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب، فلا آذن، ثـمّ لا آذن، ثمّ لا آذن إلاّ أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق= ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذني ما آذاها».
صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٥٢٣٠)، صحيح مسلم (ح: ٩٣ ـ ٢٤٤٩).

قلنا: ليس منعها بالحق أذى لها وإن كان أذى كان ذلك حجة عليهم، لأنّ هذا الحديث ورد لعليّ رضي الله عنه حين خطب بنت أبي جهل بن هشام، فقام ﷺ خطيبا، وقال: «إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب، وإنيّ لاآذن، ثمّ لا آذن، ثمّ لا آذن، إلاّ أن يُطلق فاطمة، فإنها بضعة منّي يريبها ما رأبني[١] ويؤذيها ما آذاني[٢]، وإنّي لست بالمحرم حلالا ولا بالمحلل حراما، ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وبنت عدو الله في بيت واحد»[٣]، وسبب الشيء أولى به من ذم أو مدح[٤].

وأيضا: إنّ ذلك آذاها وآذى أباها بالأصالة إذ هما حيّان، وهذا هو ما عناه النبي ﷺ، فلو احتج أحد بمفهومه وأخرج ما فعله أبو بكر رضي الله عنه بعد موته لاحتمل ذلك.

وأيضا: بين أذى الاثنين فرق، إذ أذى عليّ لحق نفسها، وأذى أبي بكر لحق الغير، فلا لوم عليه، وإذا وصل علمه إلى النبي ﷺ بعد موته لا يتأذى به، إذا منعها على وجه مشروع وخطبة عليّ وإن كانت مباحة لكنها أبانت غضب فاطمة رضي الله عنها وغَضب أبيها ﷺ فيكون ذلك من خصائصه، فانظر ما تحتال به الرافضة، ولا يعقلون خطأه وجريرته عليهم[٥].

---

(١) قوله: «يريبها ما رأبني»، في نسخة «ب»: «ما رأبني يريبها».

(٢) سبق تخريجه في صحيفة: ٢٨٦، حاشية ٦.

(٣) قوله ﷺ: «وإني لست بالمحرم حلالاً ... إلى قوله: في بيت واحد»، رواه مسلم في صحيحه بلفظ: «وإنّي لست أحرم حلالا ولا أحل حراما، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله في مكان واحد أبدا».

(صحيح مسلم، ح: ٩٥ ـ ٢٤٤٩).

(٤) ذكره ابن تيمية بمعناه في منهاج السنة (٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

(٥) ذكر نحوه ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

٣٨/ب ومنها: تنفيد علي رضي الله عنه/ وراء الصديق رضي الله عنه بالنداء في ست آيات[١] من سورة براءة بفسخ العقود التي كانت بينه ﷺ وبين الكفار ونقضوها، قالوا: لم نرتض أبا بكر لذلك[٢].

والجواب عنه من وجهين:-

أحدهما: أنّ النبي ﷺ كان نفذ أبا بكر رضي الله عنه أميرا على الحج، ثمّ الحقه بعليّ بذلك الأمر فأبو بكر الأمير العام، وعليّ جاء في أمر خاص يدعو بذلك الأمر في امرة أبي بكر وثباته[٣]، وهذا مما يتضمن ترجيح أبي

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ سورة التوبة، آيات: ١ - ٦.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص٣٧ - ٣٨)، بصائر الدرجات الكبرى للصفار (ص٤٣)، علل الشرائع للصدوق (ص١٨٩ - ١٩٠)، عليّ مع القرآن لمحمد رضا الحكمي (ص١٤٩)، إلزام الناصب للحائري (١/ ٣٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٣٤، ١٩٦)، تفسير فرات الكوفي (ص٥٨ - ٥٩)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ١١٦)، تفسير العياشي (٢/ ٧٣ - ٧٤).

ومن العلماء الذين أبطلوا هذه الشبهة:-

سيف الدين الآمدي في الإمامة (ص٢٥٥ - ٢٥٦)، ابن تيمية في منهاج السنة (٥/ ٤٩٠ - ٤٩٤، ٨/ ٢٩٦ - ٣٠٠)، ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص٥١)، والهيتي في السيف الباتر (ص١٦٩ - ١٧٣).

(٣) والقصة هي: عن أبي جعفر محمد بن عليّ رضوان الله عليه، أنه قال: «لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج، قيل له: يارسول الله لو بعثت بها إلى أبى بكر، فقال: «لا يؤدي عنّي إلا رجل من أهل بيتي» ثمّ دعا على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له: «أخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذّن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنه لايدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته» فخرج عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء، حتى أدرك أبابكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر بالطريق، قال: أأمير أم مأمور؟=

بكر رضي الله عنه لا نقصانه[١].

الثاني: أنّ النداء أمر صغير لا يليق بالأمراء مثله، فصرفه النبي ﷺ عن أبي بكر رضي الله عنه كون فسخ العقود لا يكون إلاّ من العاقد أو قريبه الأدنى[٢]، وعليّ رضي الله عنه من أقرب الأقارب له ﷺ، كونه ابن عمه من الأبوين لأنّ أبا طالب أخ لعبد الله أب النبي ﷺ من أبيه وأمه[٣].

ومنها: قولهم: إنّ[٤] أبا بكر قال حين بويع: قيلوني لست بخيركم وعليّ فيكم[٥].

= فقال: بل مأمور، ثمّ مضيا، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فأذّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ».

(سيرة ابن هشام، ٤/٥٤٥ ـ ٥٤٦)، وانظر المغازي للواقدي (٣/١٦٨، ١٦٩)، وطبقات ابن سعد (٢/١٦٨)، تاريخ الطبري (٣/١٢٢ ـ ١٢٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥)، البداية والنهاية (٥/ ٣٧ ـ ٣٨).

(١) انظر منهاج السنة (٥/ ٤٩٠).

(٢) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة(٥/٤٩٣).

(٣) ذكره ابن هشام في سيرته (١/١٠٩)، وابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٢٣٩).

(٤) إنّ: ليست في نسخة «ب».

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: المقصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة للطوسي (ص١٢٣)، مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٢) الاحتجاج (١/ ٧٩)، الإيضاح للفضل بن شاذان (ص٧١)، أنوار الملكوت للحلي (ص٢٢٨)، كشف المراد للحلي (ص٤٠٠)، احقاق الحق للتستري (ص٢٢٠)، حق اليقين لعبد الله شبر (١/ ١٨٠)، منهاج الكرامة (ص١٣٢)، قرة العيون للكاشاني (ص٤٢٥)، علم اليقين للكاشاني (٢/٦٢٨)، الصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٢٩٤).

وقد أجاب مع المؤلف عدد من العلماء هذه الشبهة، فمنهم أبو نعيم الأصبهاني في الإمامة (ص٢٦٨ ـ ٢٧٣)، سيف الدين الآمدي في الإمامة (ص٢٥٧ ـ ٢٥٨)، ابن تيمية في منهاج السنة (٥/٤٦٨ ـ ٤٦٩)، الألوسي في مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص٢٤٣ ـ ٢٤٤).

قلنا: كذب وإنْ صح فهو على سبيل التواضع وقد[١] قال النبي ﷺ: «لا تفضلوني على يونس بن متي[٢]»، ولا خلاف في أنه عليه الصلاة والسلام أفضل الأنبياء[٣] يونس ومن هو أعظم منه كإبراهيم وموسى وعيسى، وما ذاك إلاّ كرم منه وتواضع منه[٤] عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) في نسخة «ب»: فقد.

(٢) هذا اللفظ أورده ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ، وقال الألباني: لا أعرف له أصلابهذا اللفظ.

(شرح العقيدة الطحاوية، ص١٧٢).

وله شاهد في الصحيحين بلفظ: «ولا أقول: إنّ أحد أفضل من يونس بن متى عليه السلام». (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٣٤١٥)، (صحيح مسلم، ح: ١٥٩ ـ ٢٣٧٣).

وحديث: «قال ـ يعني الله تبارك وتعالى ـ: لا ينبغي لعبد لي أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»، رواه مسلم في صحيحه (حديث ١٦٦ ـ ٢٣٧٦).

(٣) يشير إلى قوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفّع».

رواه مسلم في صحيحه (ح: ٣ ـ ٢٢٧٨).

ـ وقوله ﷺ: «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، ما من أحد إلاّ وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظرون الفرج، وإنّ معي لواء الحمد، أنا أمشي ويمشي الناس معي، حتى آتي باب الجنة فاستفتح، فيقال: مَنْ هذا؟ فأقول: محمد، فيقال: مرحبا بمحمد، فإذا رأيت ربّي خررت له ساجدا أنظر إليه». رواه الحاكم.

وقال الحاكم: هذا حديث كبير في الصفات والرؤية، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. (المستدرك، ١/ ٣٠).

ـ وقد حكى القاضي عياض: إجماع الأمة كونه أكرم البشر وأفضل الأنبياء. (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ١/ ٢٢٦).

(٤) لقوله ﷺ: «أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد». رواه مسلم في صحيحه (ح: ٦٤ ـ ٢٨٦٥).

ومنها: دعواهم: إنّ أبابكر وعمر رضي الله عنهما سلطنا عليهم في اللعن والسب وما ذاك إلاّ عن شيء(١).

قلنا: أنتم كلاب لا اعتبار بسبكم خفيا، فعلي رضي الله عنه سُب من مخاديم الناس على المنابر ورؤوس الأشهاد(٢)، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما في حصن النبي ﷺ، فأي لعنة تصل إليه عند هذا الحمى الأعظم، ولا شك أن لعنتكم تصل إليكم(٣).

ومنها: قولهم بعد ما بويع وهو يخطب علي منبر المدينة: أعينوني وأقيموني، وعليّ رضي الله عنه قال على منبر الكوفة: سلوني(٤).

---

(١) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الصراط المستقيم للبياضي (١/ ٣١٤)، مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية (ص١٥)، نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (مخطوط، ق٤/أ، ٥/أ، ٢٧/أ، ٧٥/ب)، الفصول المهمة للحر العاملي (ص١٧٠).

(٢) ومما يؤيد أنّ عليّا رضي الله عنه سُبَّ من مخاديم الناس علي المنابر ورؤوس الأشهاد، ما رواه مسلم في صحيحه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب...».
وروى مسلم أيضا: عن سهل بن سعد قال: «استعمل على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد، فأمره أن يشتم عليّا، قال: فأبي سهل، فقال له: أما إذا أبيت، فقل: لعن الله أبا تراب، فقال سهل: ما كان لعليّ اسم أحبّ إليه من أبي التراب...».
رواه مسلم في صحيحه (ح: ٣٢ ـ ٢٤٠٤، ٣٨ ـ ٢٤٠٩).
وروى أحمد بن حنبل عن قطبة بن مالك قال: سب أمير من الأمراء عليّا رضي الله عنه، فقام زيد ابن الأرقم فقال: «أما أن قد علمت أنّ رسول الله ﷺ نهى عن سب الموتى، فلمَ تسب عليّا وقد مات». (المسند، ٤/ ٣٧١).

(٣) لقوله ﷺ: «من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه».
رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.
وصححه الألباني. (سنن الترمذي، ح: ١٩٧٨)، (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم: ٥٢٨).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٣٢، ١٣٤، ١٨٠، ١٩٥)، أنوار الملكوت للحلي (ص٢٢٨)، الصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٢٩٦، ٣٠٠)، إحقاق الحق للتستري (ص٢٢٠) حق اليقين لعبد الله شبر (١/ ٢١٩)، الشافي للشريف المرتضى (٣/ ١١٦).

٣٩/أ قلنا: إنْ صح ذلك فبين القولين/ فرق عظيم، وهو أنّ الصديق رضي الله عنه قال ذلك وتحت منبره ومن رعيته علماء الأمة وصدورها وساداتها وهداتها ومشاهدون نزول الوحي ومباشرون[١] ومعاشرون من تشعب عيون العلم من ينابيع معينه ﷺ، مثل عمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم وأهل بدر وكافة الآل والصحب على طبقاتهم، قال لهم مثل ذلك تواضعا لهم واستمالة لقلوبهم، لا لتعلّم منهم، ولم يحتج إليهم، ولم يخالفوه في شيء[٢].

وعليّ رضي الله عنه قال ذلك لرعيته من عوام الكوفة ورعاتها يريد أن يعلمهم، ولاشك أنّه إمامهم وأعلمهم وأنّه صاحب العلم الغزير[٣].

وأمّا ما ذكروه في عمر رضي الله عنه:ـ

فمنها: قولهم: إنّه منع كتاب رسول الله ﷺ الذي أراد أن يكتبه في مرض موته، وقال: إنّ الرجل ليهجر[٤].

---

(١) قوله: «نزول الوحي ومباشرون»، ليست في نسخة (ب).

(٢) انظر منهاج السنة النبوية (٥/٥٠٧ ـ ٥٠٨).

(٣) ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة ينظر: ـ
منهاج السنة (٥/٤٦٢ ـ ٤٦٧، ٥٠٧ ـ ٥٠٩، ٨/٥٧ ـ ٥٨، ٢٨٨)، الصواعق المحرقة للهيتمي (ص٧٦)، مختصر التحفة الإثنى عشرية للألوسي (ص٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: السقيفة لسليم بن قيس (ص١٢٣)، الإيضاح للفضل ابن شاذان (ص١٨٦)، الإرشاد للمفيد (ص٩٨)، الطرائف لابن طاوس (ص٤٣١ ـ ٤٣٢)، المراجعات للموسوي (ص٢٨٤ ـ ٢٨٥)، الإحتجاج للطبرسي (١/١٥٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٣٦)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/٣)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/٢٧)، كشف الأسرار للخميني (ص١٣٧ ـ ١٣٨).

والجواب عنه أنّ الكتاب هو كان في خلافة أبي بكر رضي الله عنه لا في حق غيره[١]، كما ثبت في حال صحته حين قال لحفصة في قصة: «وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه»وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما يليان أمر أمتي من بعدي»[٢]، ولكن كان النبي ﷺ مجهودا من مرضه، وكثر اللغط عنده، فقال عمر رضي الله عنه: إنّ النبي ﷺ مجهود، وفينا كتاب الله تعالى فلن نضل[٣].

قال ذلك شفقة على النبي ﷺ لعلمه أنّه ما كان يريد أن يكتبه النبي ﷺ لابدّ وأن يكون، فاستوى عنده الكتابة وتركها[٤]، وحصل الشفقة والرفق للنبي ﷺ بما فعله من قيامهم عنه وقطع اللغط والمشاجرة، وكان الأمر كما قال واعتقد، (و)[٥] بويع أبوبكر رضي الله عنه ولم يختلف عليه اثنان، ولا أضل أحد إلاّ مَن كتب الله عليه الضلالة في آخر الدين من الرافضة.

---

(١) كما ثبت في صحيح البخاري أنّه قال ﷺ: «لقد هممت ـ أو أردت ـ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثمّ قلتُ يأبي الله ويدفع المؤمنون، أويدفع الله ويأبي المؤمنون». (فتح الباري، ح: ٧٢١٧، ٥٦٦٦).
وفي رواية عن عائشة قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي قبض فيه أغْمِيَ عليه، فلما أفاق قال: «ادعي لي أبا بكر فلأكتب له لا يطمع طامع في أمر أبي بكر ولا يتمنى متمنّ»، ثمّ قال: «يأبي الله ذلك والمؤمنون» (ثلاثا)، قالت: «فأبـي الله إلاّ أن يكون أبي». (المسند للإمام أحمد، ٦/١٠٦).

(٢) تقدم الكلام على تخريجه في صحيفة: ٨٥، حاشية ٣.

(٣) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ولفظه عند البخاري: «قال عمر: إنّ النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله». (فتح الباري، ح: ٧٣٦٦)، (صحيح مسلم، ح: ٢٢ ـ ١٦٧٣).

(٤) قال الحافظ شمس الدين الذهبي: «وإنّما أراد عمر التخفيف عن النبي ﷺ، حين رآه شديد الوجع، لعلمه أنّ الله قد أكمل ديننا، ولو كان ذلك الكتاب واجبا لكتبه النبي ﷺ لهم، ولَمَا أخل به». (تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/٥٥٢).
وانظر: منهاج السنة (٦/٢٦)، مختصر التحفة (ص٢٤٨).

(٥) و: ليس في كلتا النسختين، وهو زيادة ليستقيم المعنى.

وأما قوله: «إنّ الرجل ليهجر[1]» يعني كلامه حينئذ أي في مرضه خارج عن حد الصحة، يعني من جهة الكثرة والقلة ونحو ذلك لاحتمال السهو عليه من اشتغال القلب الذي هو وعاء الإيعاء[2]، ومثل / ذلك واقع للبشر في حال المرض، لحديث ذي اليدين[3] في تسليمه[4] في صلاة العصر على

٣٩/ب

(١) قد ثبت في صحيح مسلم أنه قد وقع بصيغة الجمع عندما قال رسول الله ﷺ: «ائتوني بالكتف والدواة ـ أو اللوح والدواة ـ أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا: إنّ رسول الله ﷺ يهجر».

وفي رواية له أيضا: «وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه».

قلت: فمن أين يثبت أنّ قائل هذا القول عمر؟ مع أنه قد وقع بصيغة الجمع.

انظر: (صحيح مسلم، ح: ٢١ ـ ١٦٣٧، ٢٠ ـ ١٦٣٧).

(٢) الهجر في اللغة: أي اختلف الكلام بسبب المرض، وتغير الكلام واختلط بوجه غير مفهوم لأجل ما به من المرض.

وهو على قسمين:ـ

ـ قسم: لا نزاع لأحد في عروضه للأنبياء عليهم السلام، وهو عدم تبيين الكلام لبحّة الصوت وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان كما في الحميات الحارة، وقد ثبت بإجماع أهل السير أنّ نبينا ﷺ كانت بحة الصوت عارضة له في مرض موته ﷺ.

ـ والقسم الآخر: جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان بسبب الغشي العارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر.

وهذا القسم وإن كان ناشئا من العوارض البدنية، ولكن قد اختلف العلماء في جواز عروضه للأنبياء، فجوزه بعضهم قياسا على النوم، ومنعه آخرون.

قلت: ولعل المؤلف رحمه الله مع مَن جوّز القسم الآخر على الأنبياء، والله أعلم.

انظر: لسان العرب (٥/ ٢٥٤)، نيل الأوطار للشوكاني (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٢٥٠).

(٣) اسمه: الخِرْباق، وعلل العلماء سبب تسميته بذي اليدين: فقيل: هو كناية عن طولها، وقيل: إنّه كان قصير اليدين، وقيل: إنّه كان يعمل بيديه جميعا.

انظر: صحيح مسلم (ح: ١٠١ ـ ٥٧٤، ح: ١٠٢ ـ ٥٧٤)، نيل الأوطار للشوكاني (٣/ ١٠٩).

(٤) أي النبي ﷺ.

ركعتين[١] قاله هو في المرض أقرب احتمالا.

ومنها: قولهم: إنّه قاد عليّا ببند سيفه، وحصر فاطمة رضي الله عنها في باب فاسقطت ولدا اسمه المحسن[٢].

وردُّ ذلك بأن يقال: هذا كذب محض، ويؤيده وجوه:ـ

الأوّل: أنّ ذلك فيه نسبته خساسة وعجز إلى عليّ رضي الله عنه وبني هاشم لأنّ عليّا الشجاع الأعظم من الآل والصحب ومعه عصبته القبيلة العظمى من قريش وهم أبطال بني هاشم، قبيلة النبي ﷺ، أهل الأنفة والنخوة ولم يصبروا على ضيم[٣] والعباس لم يصبر لأبي جهل[٤] وهو

---

(١) يشير إلى الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «صلى بنا النبي ﷺ الظهر ـ أو العصر ـ فسلم، فقال له ذو اليدين: الصلاة يارسول الله أنقصت؟ فقال النبي ﷺ لأصحابه: أحق ما يقول؟ قالوا: نعم، فصلى ركتين أخريين، ثمّ سجد سجدتين»، متفق عليه، واللفظ للبخاري.
(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ١٢٢٧)، (صحيح مسلم ح: ٩٩ ـ ٥٧٣).

(٢) هذا القول تذكرة الرافضة في كتبهم، نحو: السقيفة لسليهم ابن قيس (ص٩٣ ـ ٩٥، ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، تفسير العياشي (٢/٣٠٧ ـ ٣٠٨)، بحار الأنوار للمجلسي (٨/٤٧)، سيرة الأئمة الاثنى عشر لهاشم الحسيني (١/١٤٥، ٢٩٠)، إثبات الوصية للمسعودي (ص١٢٤)، اعلام الورى للطبرسي (ص٢٠٣)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٢/٢٠٩ ـ ٢١٦)، الأنوار النعمانية للجزائري (٢/٨٩)، الصراط المستقيم (٣/١٠، ١٢)، الاختصاص للمفيد(ص١٨٥).
قلت: انظر ردود العلماء على هذه الشبهة في السيف الباتر للهيتي (ص٢٧٦ ـ ٢٧٧)، ومختصر التحفة الاثنى عشرية (ص٢٥٢).

(٣) الضيم: الظلم، وضامه حقّه ضيما: نقصه. (لسان العرب ١٢/٣٥٩).

(٤) أبو جهل: اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة، وكنيته أبو الحكم، وأبو جهل لقب، وهو من صناديد قريش، قتل يوم بدر وهو ابن سبعين سنة، وحين قتل خرج رسول الله ﷺ حتى قام عليه فقال: «الحمد لله الذي أخزاك ياعدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة»، الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند(١/٤٤٤).
انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ص١٤٥)، المنتظم لابن الجوزي (٣/١١٧).

حينئذ أمير قريش على قوله له حين رأت عاتكة[١] بنت عبد المطلب الرؤيا: متى ظهرت منكم هذه النبية، إلى أن تعرض له ليكافيه[٢]، وحمزة[٣] لم يصبر له حين غلظ النبي ﷺ الكلام وهو يطوف حتى صرعه وشج رأسه بقوسه[٤]، فكيف يجوز أن يصبروا على إهانة مخدومهم وابن مخدومهم، ثمّ لا غيرة وحيث لم ينقل تحقق الكذب.

الثاني: أنّ عائشة رضي الله عنها لم تكن بنت النبي ﷺ، وحين عقر جملها زهقت عنده الأرواح، وتطايرت الكفوف، وقتلت ألوف غيرة على النبي ﷺ كونها زوجته[٥]، فكيف بابنته التي هي بضعة منه، ولو كان ذلك صحيحا لحمى المسلمون وكان أعظم من يوم الجمل إذ هي أعظم من عائشة بالنبي ﷺ وحصرها وإسقاطها أعظم من عقر البعير ووالله لو كان

---

(١) عاتكة بنت عبد المطلب، الهاشمية القرشية، عمة النبي ﷺ، أسلمت وهاجرت، وهي التي صاحبة تلك الرؤيا في مهلك أهل بدر، وتلك الرؤيا ثبّطت أخاها أبا لهب عن شهود بدر.
انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٨/ ٤٣ ـ ٤٥)، أسد الغابة (٧/ ١٨٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٧٢)، الإصابة (١٣/ ٣٥).

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠)، سيرة ابن هشام (٣/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩)، المستدرك للحاكم (٣/ ١٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٧٥ ـ ٧٧).

(٣) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة، القرشي الهاشمي، عمّ النبي ﷺ، وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام، ولد ونشأ بمكة، وكان أعز قريش وأشدها شكيمة، ولما ظهر الإسلام تردد في اعتناقه، ثمّ علم أنّ أبا جهل تعرض للنبي ﷺ ونال منه، فقصده حمزة وضربه وأظهر إسلامه، وهاجر حمزة مع النبي ﷺ إلى المدينة وحضر وقعة بدر وغيرها واستشهد يوم أحد.
انظر ترجمته في: أسد الغابة (٥١٢ ـ٥٥)، سير أعلام النبلاء (١/ ١٧١)، الإصابة (٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧).

(٤) القصة أوردها ابن هشام في سيرته (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢)، وابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٢/ ١٧١).

(٥) قد مضى الكلام عنها في صحيفة: ١٢٧.

ذلك لأمتها لم يصبر المسلمون عليه ولغدا عمر رضي الله عنه قطعا بسيوف المسلمين وإذ لم ينقل إلينا شيء من ذلك تبين كذبه.

الثالث: أنّ عمر رضي الله عنه قاد سوقيا[١] من جبلة بن الأيهم[٢] ملك غسان[٣] بلطمة، فقال: يا أمير المؤمنين أيلطم سوقي ملكا؟ قال: نعم ويرغم أنفك[٤].

/ ولم يتحمل مظلمة سوقي مسلم ولا إهانته، فكيف بمخدومته وابنة مخدومه. ٤٠/أ

الرابع: أنّ الولد الأَوْلَى أن يسمى في اليوم السابع[٥]، وهذا سقط فكيف سماه عليّ رضي الله عنه وهو من أعلم الناس والأَوْلَى بفعل الأَوْلَى وهل

---

(١) السوقي هذا: رجل من بني فزارة.

(٢) جبلة بن الأيهم الغساني، أبو المنذر، ملك آل جفنة بالشام، أسلم وأهدى للنبي ﷺ هدية، فلما كان زمن عمر رضي الله عنه ارتد ولحق الروم.
انظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١٥/١٥٧ ـ ١٧٣)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص٣٧٢)، سير أعلام النبلاء (٣/٥٣٢)، البداية والنهاية (٨/٦٥)، شذرات الذهب (١/٢٧)، المنتظم لابن الجوزي (٥/٢٥٦).

(٣) غسان: اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزد بن الغوث، وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة فسموا به. (معجم البلدان، ٤/٢٠٣).

(٤) الخبر في المنتظم (٥/٢٥٨)، سير أعلام النبلاء (٣/٥٣٢)، البداية والنهاية (٨/٦٦)، الأغاني للأصبهاني (١٥/١٦٢ ـ ١٦٣).

(٥) لقوله ﷺ: «كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق، ويسمّى» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وصححه ناصر الدين الألباني.
انظر: سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي (٥/١١٣ ـ ١١٥)، صحيح سنن أبي داود للألباني (ح: ٢٤٦٣ ـ ٢٨٣٨)، صحيح سنن ابن ماجة (ح: ٢٥٦٣ ـ ٣١٦٥)، الارواء (رقم: ١١٦٥)، المشكاة (رقم: ٤١٥٣).

هذا إلاّ كذب من الرافضة وتصوير[١].

ومنها: قولهم: إنّ عمر رضي الله عنه أتى بزانية حامل فأمر برجمها، فقال له عليّ رضي الله عنه: إنْ كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها، فقال: لولا عليّ لهلك عمر[٢].

قلنا: هذا كذب وإن صح فعمر الحاكم وعليّ شاهد يعرف حملها فشهد به، وليس في ذلك عتب على عمر رضي الله عنه، إذ لم يعلم حملها، فهما كالقاضي والعدل[٣].

وأمّا ما ذكروه في عثمان رضي الله عنه:ـ

فمنها: أنه لم يحضر بدرا[٤].

قلنا: كانت زوجته[٥] بنت رسول الله ﷺ مريضة فاستخلفه عليها، وقد ضرب له بسهم[٦] ....

---

(١) ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة ينظر: السيف الباتر للهيتمي (ص٢٧٦ ـ ٢٧٧)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص٢٥٢).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي(٢/ ٤٤ ـ ٤٧)، إحقاق الحق للتستري (ص٢٣٤)، منهاج الكرامة للحلي ٠ص١٣٧)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٤ ـ ١٥).

(٣) انظر أيضا ردّ العلماء على هذه الشبهة في الإمامة للآمدي (ص٢٨٢)، منهاج السنة (٦/ ٤١ ـ ٤٤، ٨/ ٦٢ ـ ٦٩)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: الأمالي للمفيد (ص١١٤)، الجمل للمفيد (ص٦٠)، الكشكول للآملي ٠ص١٧٢)، الصراط المستقيم للبياضي(٣/ ٣٤).

(٥) أي: رقية بنت رسول الله ﷺ، انظر: فتح المستدرك للحاكم (٤/ ٤٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٢٤)، فتح الباري (٧/ ٧٣).

(٦) لما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إنّما تغيّب عثمان عن بدر فإنّه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: إنّ لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه». رواه البخاري (فتح الباري، ح: ٣١٣٠).

من غنائم بدر، وكان له بذلك حكم الحاضر[١].

ومنها: إنّه لم يحضر بيعة الرضوان[٢].

قلنا: كان بعثه النبي ﷺ يوم الحديبية[٣] إلى قريش ولكن وضع النبي ﷺ يده للبيعة عنه[٤] فكانت يد رسول الله ﷺ خيرا له من يده[٥].

ومنها: إنّه فرّ يوم أحد[٦].

قلنا: أخبر الله تعالى أنه عفي عنه وعن كل من فرّ في ذلك اليوم بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ** ﴾[٧].

---

(١) ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة انظر: الإمامة للأصبهاني (ص٣٠١ ـ ٣٠٤)، منهاج السنة (٦/ ٢٩٧).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الأمالي للمفيد (ص١١٥)، الجمل للمفيد (ص٦٠)، الكشكول للآملي (ص١٧٣)، الصراط المستقيم للبياضي(٣/ ٣٤).

(٣) الحديبية: هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل.
(معجم البلدان، ٢/ ٢٢٩).

(٤)ومما يؤكد هذا ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عمر قال «وأمّا تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه يد عثمان». (فتح الباري، ح: ٣٦٩٨).

(٥) انظر ردّ أبي نعيم الأصبهاني على هذه الشبهة في الإمامة (ص٣٠٤ ـ ٣٠٥)، وابن تيمية في منهاج السنة (٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٦) هذا القول موجود في بعض كتب الرافضة، نحو: الأمالي (ص١١٤ ـ ١١٥)، الجمل (ص٦٠)، الكشكول (ص١٧٢ ـ ١٧٣)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ٣٤).

(٧) سورة آل عمران، من آية: ١٥٥.
وانظر ردّ ابن تيمية على هذه الشبهة في منهاج السنة (٦/ ٢٩٨).

ومنها: أنه كتب إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح[١] في مصر بقتل محمد بن أبي بكر وقتل من معه[٢].

قلنا: ذلك فعل مروان لا عثمان، ولقد حلف بالبراءة وهو صادق[٣].

ومنها: أنّه أجمع المسلمون على قتله وترك ثلاثة أيام لم يدفن[٤].

قلنا: لو عقلت الرافضة ما عابوا عثمان بذلك، وعليهم في الحسين مثله بل أعظم منه[٥].

ومنها: أنّه ولّى أقاربه بني أمية أيام خلافته[٦].

---

(١) في كلتا النسختين: عبد الله بن سرح، والصواب ما أثبت، انظر ترجمته في صحيفة: ١٠٥.

(٢) هذا القول وارد في كتب الشيعة، مثل: منهاج الكرامة للحلي (ص١٤٠)، الطرائف لابن طاوس (ص٤٩٦)، الصراط المستقيم(٣/ ٣٠)، الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (٤/ ٢٢٨).

(٣) ذكر نحو هذا الردّ الآمدي في الإمامة (ص٢٩٨ ـ ٢٩٩)، وابن تيمية في منهاج السنة (٦/ ٢٤٤)، والهيتمي في الصواعق المحرقة (ص١٧٨).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
انظر: نفحات للاهوت للكرحي (مخطوط، ق ٦١/ب ـ ٦٢/أ)، الإيضاح للفضل بن شاذان (ص٦٧)، الخصال للصدوق (٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦)، كشف المراد للحلي (ص٤٠٧)، منهاج الكرامة للحلي (ص١١٢)، الصراط المستقيم (٢/ ١٠٧، ٣/ ٣٣)، إحقاق الحق للتستري (ص٢٥٨)، الكشكول لحيدر الاملي (ص٢٠٠).

(٥) انظر أيضا ردود العلماء على هذه الشبهة في منهاج السنة (٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٩)، ومختصر التحفة الاثنى عشرية (ص٢٦٦ ـ ٢٦٨).

(٦) هذا القول موجود في كتب الشيعة.
انظر: تفسير القمي (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، تفسير العياشي (١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠)، تفسير الصافي للكاشاني (٢/ ١٣٩)، منهاج الكرامة للحلي (ص١٤٠)، تلخيص الشافي للطوسي (ص٤٤٩ ـ ٤٥٠)، الطرائف لابن طاوس (ص٤٩٦)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ٣٠)، الشافي للشريف المرتضى (٤/ ٢٢٧).

/ قلنا: كثير من أمراء النبي ﷺ وأمراء صاحبيه بعده كان من بني أمية كمعاوية على الشام، وعمرو بن العاص على مصر وغيرهما[١]. ٤٠/ب

وأمّا عائشة رضي الله عنها فمن الذين عابوا عليها:

(بخروجها من المدينة[٢]) أنّها لم تقر في بيتها وتبرجت تبرج الجاهلية[٣].

قلنا: جازى الله الرافضة شر الجزاء، ما أجرأهم على زوجة نبيهم، ولا يراعون له حُرمة.

أمّا التبرج التي كان زمن الجاهلية فإنّ النساء كانت تلبس الثياب المشبوكة من اللؤلؤ ونحوها من الزينة ويتعرضن للرجال[٤] وحاشا قدر النبي ﷺ أن تفعل نساؤه مثل ذلك، ومن غيرة الله تعالى عليهنّ واحترام نبيه أَمَر بضرب

---

(١) ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة ينظر: الإمامة للأصبهاني (ص٣٢٠ ـ ٣٢٢)، الإمامة للآمدي ص٢٩٧)، منهاج السنة (٦/ ١٨٤ ـ ٢٤٤، ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص٢٥٩ ـ ٢٦١).

(٢) ما بين القوسين زيادة من نسخة «ب».

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الجمل للمفيد (ص٧٩ ـ ٨١، ٢٣١)، الكشكول لحيدر الآملي (ص١٣٥ ـ ١٣٦)، إكمال الدين للصدوق (ص٢٧ ـ ٢٨)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٤٢، ١٦١)، إلزام الناصب للحائري (١/ ٣٧٨)، منهاج الكرامة للحلي (ص١١٢).

قلت: وقد ردّ العلماء هذه الشبهة وأبطلوها وأنها ليست صحيحة بل بهت وزور من الرافضة.

انظر: منهاج السنة (٤/ ٣٠٩ ـ ٣٢٢)، السيف الباتر (ص٢٧٤)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص٢٦٨ ـ ٢٦٩)، الشيعة والسنة لإحسان إلهى ظهير (ص٤٧ ـ ٤٩).

(٤) أورد البغوي في تفسيره عن الكلبي أنه قال: «كان ذلك في زمن نمرود الجبار، كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال».

(معالم التنزيل للبغوي، ٦/ ٣٤٩).

وانظر أيضا تفسير الطبري (١٠/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦).

الحجاب عليهنّ عند السؤال(١).

وأمّا خروجها من بيتها فإنّا لما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه وحوصر أيّاما وضُربت بغلة أمّ حبيبة رضي الله عنها حتى سقطت أمّ حبيبة(٢)، وهي زوجة رسول الله ﷺ أيضا، خافت عائشة من ازدياد الفتنة وانتشار التجرى إليها خرجت إلي الحج فارّة من الفتنة(٣)، والفرار من ما لا يُطاق من سنن المرسلين، ثمّ رجعت فرأتْ عثمان رضي الله عنه قد قُتل، فأمرت علياً رضي الله عنه بقتل من قاتل عثمان رضي الله عنه، فرأى عليّ رضي الله عنه تأخير قتلهم، فرحلت تريد البصرة، فخرج عليّ رضي الله عنه لإرضائها، فوقعت الفتنة بغير اختيار عليّ رضي الله عنه، وغير اختيارها كما قدمنا البحث عند قتل عثمان فيه(٤).

وأمّا ما ذكروه في أهل السنة:ـ

فمن ذلك: المذاهب الأربعة، قالوا: إنّها لم تكن في زمن النبي ﷺ(٥).

والجواب عنه من وجوه:ـ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، سورة الأحزاب، من آية ٥٣.

(٢) تقدم في صفحة: ١١٢.

(٣) تقدم أيضا في صفحة: ١١٢.

(٤) سبق التحقيق عنه في صفحة: ١٢٢ - ١٢٨.

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو منهاج الكرامة للحلي (ص٩٣)، الصراط المستقيم للبياضي (١٨١/٣).

وقد قام العلماء بالرد على هذه الشبهة، انظر:

منهاج السنة (٣/ ٤٠٥ ـ ٤١٢)، المنتقى للذهبي (ص١٥٦ ـ ١٥٨)، السيف الباتر للهيتي (ص٢٩٥ ـ ٣٠٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص٣٧ ـ ٣٩).

الأول: أنّ الرافضة أيضا لم تكن في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن أصحابه، ولا في زمن بني أميّة، ولا في ثلاثمائة سنة من خلافة بني العباس[١]، فهم ومذهبهم أحقّ بالرد والحدوث والابتداع.

الثاني: أنّ الرافضة أنقص الناس عقلا، كيف يعيبون ما هو فيهم بل أعظم عيبا، لأنّ أهل السنة إنْ كانوا أربع فرق، فهم إحدى وثلاثون فرقة[٢]، وإن كان بين المذاهب الأربعة/ قولان أو ثلاثة، فأي مذهب قبضت من مذاهبهم وحده وجدت فيه أكثر من ذلك[٣]. ٤١/أ

الثالث: أنّ الأنبياء والصحابة أعظم من العلماء، وقد وقع الخلاف بينهم بالاجتهاد.

أمّا الأنبياء فداود وسليمان صلوات الله عليهما في الحرث الذي رعته الغنم ليلا، حكم داود بأن يعطي الغنم بالحرث، وحكم سليمان أن يسلم الزرع إلى صاحب الغنم يتعهده من سقى ونحوه ويسلم الغنم إلى صاحب الزرع ينتفع بصوفها ولبنها حتى يقوم الزرع كما كان.

ويترادان، فأصاب سليمان[٤] كما قال الله تعالى: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**﴾

---

(١) سبق الكلام عن هذا في صحفة: ٦٦.

(٢) كما سيوضحه المؤلف في الفصل الأخير إن شاء الله، انظر صفحات: (٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٩).

(٣) يبين المؤلف هنا أنّ أهل السنة والجماعة إذا اختلفوا في مسألة فرعية، إمّا قولان أو ثلاثة، وأمّا الرافضة فإنّ اختلافهم في الأصول أكثر من اختلافهم في المسائل الفرعية، كاختلافهم في مهديهم المزعوم وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الأخير إن شاء الله.

(٤) الخبر في تفسير الطبري (٩/ ٥٠)، وتفسير البغوي (٥/ ٣٣٢)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٤٩)، عند قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، سورة الأنبياء، آيتا: (٧٨، ٧٩).

ولم يعتب على داود، بل مدح كليهما بقوله تعالى: ﴿ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾.

وأمّا الصحابة فاختلافهم في صلاة العصر اجتهادا حين قال ﷺ: «لا يصلّين أحد العصر إلاّ في بني قريظة» فأدركهم قرب فوات العصر قبل وصولهم، فقال قوم: النبي ﷺ حسب أنّا نصل بني قريظة قبل الفوات ولم يُرِد منّا فوات العصر، وصلّى في الطريق، وقال قوم: النبي ﷺ أمرنا أن لا نصلّي إلاّ في بني قريظة ففات، فلمّا علم بحالهم لم يعتب على هؤلاء ولا على هؤلاء[1].

وكذلك خلافهم في أشجار بني النضير حين حصارهم: قطع بعض الصحابة، وترك بعضهم، ولم يعتب الله سبحانه وتعالى ولا الرسول ﷺ على هؤلاء ولا على هؤلاء بل قال: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾،[2] وإذا جاز مثل ذلك للأنبياء والصحابة فلا لوم على العلماء.

ومنها: إعابتهم على أئمة المذاهب بقول شاعرهم:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهبا   وتعلم أنّ الناس في نقل أخبار

فدع عنك قول الشافعي ومالك   وأحمد والمروي عن كعب الأحباري

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلينّ أحد العصر إلاّ في بني قريظة»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لانصلى حتى نأتيهم، وقال بعضهم: بل نصلّي، لم يُرد منّا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فلم يُعنّف واحدا منهم».

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٤١١٩).

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما «أنّ رسول الله حرّق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة، فأنزل الله تعالى: ﴿ ما قَطَعْتم مّن لِّينة أَو تَرَكْتُموهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾، سورة الحشر، آية: ٥». (فتح الباري، ح: ٤٨٨٤).

ووال أناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري[١]

وردّ من وجوه:ـ

الأوّل: أنّه لا يشترط في قبول النقل أن يكون مرويا من فروع الأصل المروي عنه اتفاقا، وكثير من نقل الرافضة مروي/ من غير الذرية، وكذلك لا يشترط كون الإمام المتبع بعد الأصل أن يكون من ذريته بالاتفاق أيضا، كما قال النبي ﷺ عن مجموع الصحابة الأقارب والأباعد: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[٢]. ٤١/ب

الثاني: أنّ الرافضة يدعون أنهم أتباع عليّ رضي الله عنه، وأنهم يتولّونه دون كل أحد، وليس النبي ﷺ جده فانتقض قولهم.

الثالث: أنه لم (يكن في[٣]) حياة النبي ﷺ من ذريته من يروي عنه غير الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومات ﷺ وهما صبيان[٤] لا رواية لهما، فمن أين جاءهم النقل عن جدهم إلاّ من غير الذرية ضرورة[٥].

---

(١) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
انظر منهاج الكرامة للحلي (ص١٠٦)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/٢٠٦ ـ ٢٠٧).
ـ وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الشبهة بثلاثة عشر وجها في منهاج السنة النبوية (٤/١٠٣ ـ ١٢٨).

(٢) الحديث ضعيف، ضعّفه شارح العقيدة الطحاوية.
وقال الألباني: «بل هو حديث باطل».
انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٣٠)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم: ٥٧).

(٣) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين، وهي زيادة ليستقيم المعنى.

(٤) لأنّ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما ولد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي رسول الله ﷺ وعمره ثمان سنين وبضعة أشهر، وأمّا الحسين بن علي رضي الله عنهما فمولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة، وحين انتقل جده ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان عمره سبع سنين وأشهر.
انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٤/٣٣، ٥/٩٤).

(٥) أي لابدّ أن يكونا قد سمعا الأحاديث من أصحاب رسول الله ﷺ.

الرابع: إذا كان الرافضة لا تقبل النقل إلاّ من ذرية النبي ﷺ أو من عليّ وحده ومن ذريته قلّ نقلهم، وكان أكثر مذهبهم غير مقبول.

أما الذرية فقد تبين لك أنّ حال حياة النبي ﷺ لم يكن من الذرية من ينقل عنه.

وأمّا عليّ رضي الله عنه فهو واحد، ولم يكن مع النبي ﷺ في أوقاته، فقلّ نقله بالضرورة.

وأمّا أهل السنة فهم ينقلون من مجموع الصحابة وزوجاته لا يخلو مجالس النبي ﷺ من أحدهم على أنه لو غاب واحد حضر غيره، فظهر أنّ جميع مذاهبهم صادر نقلها عن النبي ﷺ.

ومذهب الرافضة القليل منهم صادر وهو قسط الواحد، والكثير منه مردود على حسب تقريرهم.

الخامس: أنّ كثيرا من ذرية النبي ﷺ كالزيدية والحسنية وغيرهما[١] يسعهم أن يقولوا أيضا: روى جدنا عن جبرئيل عن الباري، وهم يخطئون هؤلاء الإمامية ويكفرونهم ويفسدون نقلهم، ولم تكن الإمامية بأصح نقلا منهم بل هم أقرب إلى الصحة، إذ ليس في نقلهم من الأباطيل والضحكات ما في نقل هؤلاء على ما يأتي في بابه[٢][٣].

السادس: أنّ علياً والحسن والحسين والعباس وابن العباس رضي الله عنهم، بل سائر الناس كانوا يتولون ويتبعون أبا بكر وصاحبيه رضي الله عنهم أيام خلافتهم[٤] وهم ليسوا من ذرية النبي ﷺ فانتقض تقرير الرافضة.

---

(١) سيأتي الكلام عن الزيدية والحسنية في موضعهما إن شاء الله تعالى، انظر صحيفة: ٣٩٠، ٣٩٢.

(٢) با: ليس في نسخة «ب».

(٣) انظر الفصل السادس، صفحة: ٣٢١.

(٤) انظر كتاب: «عليّ وبنوه في ظل خلفاء المسلمين» للدكتور محمد يوسف النجرامي، فقد وضح فيه مؤلفه العلاقات بين أهل البيت والخلافاء الثلاثة قبل عليّ رضي الله عنهم.

السابع: أنّ ذرية النبي ﷺ أهل الفضل والعلـم لكن لم يكن لأحد منهم مذهب أو حزب انفرد به، أمّا الحسن والحسين رضي الله عنهما فظاهر، وأمّا هذا الذي يدّعونه مهـديا فأبين وأظهر، وباقيهم إمّا مفـتدى أو مختف، ولم يكن لأحد منهم ظـهور إلاّ عليّ بن موسى[١] الذي[٢] زوجه المأمون ابنته، وكان يركب بحاشيـة وغاشية وعقد له الخلافة بعده، فحمـيت بنو العباس، وقالوا: يريد المأمون يسوق الخلافة عنّا إنْ دام على هذا خلعناه من الخلافة، فخشي عليه منهم فنفذه إلى خراسان [٣]ومات بها[٤].

الثامن: أنّ الأتباع بحسب زيادة العلم وقوة الإمام فيه، ولم يكن أحد من الذرية أو من الآل أعلم من الأئمة الأربعة في زمنهم، وكانوا أحق بالاتباع.

ـ أما الشافعي[٥] رضي الله عنـه (فـ)[٦] ـقرشي مطلـبي، صاحب اليد الطولي فـي العلم منقولا ومعـقولا، وقد نقل عن النـبي ﷺ أنه قال: «لا

---

(١) عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي العلوي، الملقب بالرضى، كان المأمون قد همّ أن ينـزل له عن الخلافة فأبى عليه ذلك، فجعله ولى العهد من بعده، وتوفي في صفر سنة ثلاث ومائتين بطوس.
انظـر ترجمـته في: وفـيات الأعيـان (٣/ ٢٦٩)، البدايـة والنهـاية (١٠/ ٢٥٠)، شذرات الـذهب (٢/ ٦٠٢).

(٢) الذي: ليس في نسخة «ب».

(٣) خراسان: بلاد واسعة، أوّل حدودها مما يلي العراق أزَاذْوَرْد قصبة جُوَني وبَيْهَق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستـان، وليس ذلك منها، وإنما هو أطراف حدودها، ومن أمهات بلادها نيسابور وهراة ومـرو، وهي كانت قصبتها، وبلـه وطالقان ونَسَـا وأبيورد وسرخس. (معجم البلدان، ٢/ ٣٥٠).

(٤) أي مات فجأة في آخر صفر فدفن عند الرشيد، واغتم المأمون لموته.
انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٩١).

(٥) مضت ترجمته في صفحة: ١٩٢.

(٦) فـ: ليس في كلتا النـسختين، وزيادة ليستقيم المعنى.

تسبوا قريشا فإنّ عالمها يملأ الأرض علما[١]» ولا وجد لقريش من انتشر علمه في أقطار الأرض غير الشافعي، وغدا إذا عرضت الأحكام في صحائف الأعمال للحساب تجد أكثرها على مذهبه ومن علمه وتقريره، وقد صنف العلماء في مناقبه كتبا لا يسع هذا البحث ذكرها.

ـ وأمّا مالك بن أنس[٢] رضي الله عنه فهو عالم المدينة، وقد شهد له إمام الحديث البخاري[٣] رحمه الله تعالى، قال: «أصح الروايات رواية مالك عن نافع عن ابن عمر»[٤]، ويكفيه فضلا ورجحانا أنّه أستاذ الشافعي.

---

(١) الحديث ضعيف، رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص٤٠)، وذكره أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (٩/ ٦٥).

وقال الألباني: «وهذا سند ضعيف جدّا». (سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم: ٣٩٨).

(٢) مرت ترجمته في صحيفة: ١٩٢.

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزدزبه الجعفي، أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه الصحيح أجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، ولد البخاري رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، فألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة، حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا، وحج وعمره ثماني عشرة سنة، فأقام بمكة يطلب بها الحديث، ثمّ رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها، وكتب عن أكثر من ألف شيخ، وروى عنه خلائق وأمم، وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه، فكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وكان عمره يوم مات ثنتين وستين سنة.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/ ٤، ٣٣)، وفيات الأعيان (٤/ ١٨٨، ١٩١)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٣٩١).

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٧).

ومما يؤكد هذا ما أورده البخاري في تاريخه الكبير (٨/ ٨٥): قال عبد الله بن محمد الجعفي: حدثنا بشر بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمع من غيره».

ـ وأمّا أبوحنيفة فهو الإمـام الأعظم الأقدم، أوّل من دوّن الفقه[١] وجعله أبوابا وفصولا وأرباعـا بعد ما كان، إذا وقع مسألة ذهب الـناس إلى القرآن والحديث يـلتمســونها منه، ووضـع كل بحث مـن الفروع فلـله دره، وكان معاصر جعفر بـن محمد الصادق[٢] وأحدهما/ مُزَوّج أمّ الآخـر وأحدهما ٤٢/ب أخذ العلم من الآخر، لكن لم أعلم حيـنئذ عين الزوج والمأخوذ منه، فعلى كل حال يكفي ذلك أبا حنيفة فضلا إنْ كان آخذا أو مأخوذا.

ـ وأمّا أحمد بن حنبـل فهو من أعظم أئمة الحديث وأطولهـا باعا ويكفيه فضلا صحة مذهبه أنّ أستاذه الـشافعي أخذ العلم عنه[٣]، وكان من حلمه وفضله وتواضـعه وإنصافه أنه يمشي فـي ركاب الشافعي، فإذا عابـه تلاميذه على ذلك، يقول: من أراد العلم فليقبض ذنب هذه البلغة[٤].

فتبين لك فساد قول شاعر الرافضـة: فدع عنك قول الشافعي إلى آخره، بما عرضنا عليك من فضل هؤلاء الأئمة الأربعة.

---

(١) انظر كتابه: الفقه الأكبر في الكلام، والمخارج في الفقه رواية تلميذه أبي يوسف.

(٢) جعفر بن محمد بـن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الصـادق، القرشي الهاشمي، وأمه أمّ فروة بنت القاسم بن مـحمد بن أبي بكر التيمي، وأمها هي أسماء بـنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقـول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، وكان يغضب مـن الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهـم يتعرضون لجده أبـي بكر ظاهرا وباطـنا، ولد سنة ثمـانين، حدث عنه أبو حـنيفة، وسئل أبو حنيفة من أفقه من رأيت؟ قال: «وما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد» ومات جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة، ويكون عمره ثمانيا وستين سنة.
انظر ترجمته في:ـ
حليـة الأولياء (٣/ ١٩٢)، وفيات الأعـيان (١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨).، المنتظـم لابن الجوزي (٨/ ١١٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥).

(٣) ذكره الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨١، ٢١٠، ٢٢٤)، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ٣٤٠ ـ ٣٤١).

(٤) هذا القول بحثت عنه ولم أجده في تراجم الإمام أحمد التي اطلعت عليها.

وما للرافضي من النقل الصادق شيء، إلاّ أنهم يزخرفون أقوالا وأشعارا غرورا لعوامهم، كما قال الله تعالى عن إخوان الشياطين: ﴿**يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً**﴾[1].

ومنها: إعابتهم الدف[2]والتولة [3]والرقص[4][5].

والجواب عنه:ـ

ـ أمّا الدف فقد ضربته بنات النجار في حضرة النبي ﷺ حين قدم المدينة[6]، ولم ينكر عليهم، وغنين شعرا:

---

(١) سورة الأنعام، من آية: ١١٢.

(٢) الدَّفُّ والدُّفُّ، بالضم: الذي يضرب به النساء، والجمع: دُفُوف، والدَفَّاف صاحبها، والمُدَفِّفُ صانعها، والمُدَفْدِفُ ضاربها.
(لسان العرب، ٩/١٠٦).

(٣) التِّوَلَة: هو الذي يحبب المرأة إلى زوجها. (لسان العرب ١١/٨١).

(٤) الرقص في اللغة: الارتفاع والانخفاض، وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون. (لسان العرب، ٧/٤٣).
قلت: ولعل هذا الأمر مما شاهده المؤلف منهم بعينه، ولم أعثر عليه في الكتب التي اطلعت عليها.

(٥) هذا الكلام أورده الرافضي البياضي في كتابه الصراط المستقيم في مستحقي التقديم(٣/٢٤٣).

(٦) ومما يؤيد هذا حديث عن عائشة «أنّ أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفّفان وتضربان ـ والنبي ﷺ متَغشّ بثوبه – فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنّها أيّام عيد، وتلك الأيّام أيام منى». متفق عليه، واللفظ للبخاري صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٩٨٧)، صحيح مسلم (ح: ١٧ ـ ٨٩٢).
ـ قال ابن القيم رحمه الله: «وأقرهما، لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب، الذي قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب وكان اليوم يوم عيد». (إغاثة اللهفان، ١/٢٦٠).
ـ وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: «وأما الزواج فيشرع فيه ضرب الدف مع الغناء المعتاد الذي ليس فيه دعوة إلى محرم ولا مدح لمحرم في وقت من الليل للنساء خاصة لإعلان النكاح والفرق بينه وبين السفاح كما صحت عن النبي ﷺ، أمّا الطبل فلا يجوز ضربه في العرس بل يكتفي بالدف». (مجموع الرسائل صفحة: ٢٥).

طَلَعَ البدر علينا من ثنيات الوداع
وَجَبَ الشُّكر علينا ما دعا لله داع[١]
أتيت يا مرسل حقا جئت بالأمر المطاع
جئتنا تسعى رويدا مرحبا يا خير ساع

ـ وأمّا الرقص: فإنّ الحبشة رقصوا في مسجد النبي ﷺ، فظلل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها لتتفرج عليهم[٢]، فالمسألتان من تقريره عليه الصلاة والسلام.

ـ وأمّا حكم التولة: فإنّ الذي يفعلونه يدعون جنونا، والمجنون لا لوم عليه حال ولهه[٣].

---

(١) إلى هنا: وارد في البداية والنهاية (٣/ ١٩٥، ٥/ ٢١)، وفتح البارى (٧/ ٢٦١)، ومختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب(ص١٧٨).

(٢) الحديث في الصحيحين، ولفظه عند مسلم عن عائشة قالت: «جاء حبش يَزْفِنُونَ في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي ﷺ، فوضعتُ رأسي على منكبه، فجعلتُ أنظر إلى لعبهم، حتى كنتُ أنا التي أنصرف عن النظر إليهم».

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٩٥٠، ٩٨٨)، (صحيح مسلم، ح: ٢٠ ـ ٨٩٢).

ـ قال فؤاد عبدالباقي: «يَزْفِنُون: معناه يرقصون، وحمله العلماء على التوثب بسلاحهم ولعبهم بحرابهم على قريب من هيئة الرقص» (حاشية صحيح مسلم، ٢/ ٦٠٩).

(٣) بل هذه من الشرك لأنّها إرادة دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله.

والدليل على ذلك قوله ﷺ: «إنّ الرقى والتمائم والتولة من الشرك»، رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي. (المستدرك للحاكم، ٤/ ٢١٧).

ـ وقيل لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمن أما الرقي والتمائم فقد عرفنا، فما التولة؟

قال: «التولة ما يهيج النساء». (المستدرك للحاكم، ٤/ ٢١٧).

وراجع: تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص١٦٨ ـ ١٦٩).

ومنها: إعابتهم قول السنية بكفر أبوي النبي ﷺ[١].

وذلك نقل حقّ لا إعابة على أهل السنة لوجوه:ـ

الأوّل: أنّ نص القرآن والأحاديث والتواريخ عن مجموع الكفار من قريش مثل أبي لهب[٢] عمّ النبي ﷺ وأبي جهل، وممن أسلم منهم مثل أبي سفيان وغيرهم: أنّ محمدا سفّه ما كان آباؤنا عليه من عبادة الأصنام، ونحن لا نرغب عن ملة عبد المطلب.

الثاني: أنّ الله تعالى يقول لمن عرف الإسلام به: ﴿ **مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ** ﴾ [٣]، فمن أين جاء الإيمان لأبويه؟)[٤].

٤٣/أ / **الثالث:** أنّ الرافضة يزعمون أنّ عليّا رضي الله عنه رمى أصنام قريش عن الكعبة، وعبد المطلب وعبد الله من رؤسائهم، فأىّ شيء أخرهما عن عبادتها[٥]؟

---

(١) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
انظر: تفسير القمي (٢/١٤٣)، تفسير الصافي للفيض الكاشاني (٤/ ٩٤ ـ ٩٥).

(٢) أبو لهب: اسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ كان غلاما للعباس بن عبد المطلب وقتئذ، وهو من المستضعفين الذين يكتمون إيمانهم، فمرّ به أبو لهب فضربه، فقامت أمّ الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته ضربة شقت رأسه شجة منكرة، وقالت: استضعفته إن غاب عنه سيده، فقام مُوليا ذليلا، فما عاش إلاّ سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته.
انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧)، التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة المقدسي(ص١٨١).

(٣) تكملة الآية: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾، سورة الشورى، آية: ٥٢.

(٤) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».

(٥) في كلتا النسختين: «عبادتهما»، وأثبت الذي رجحته.

قالوا: نقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية.

قلنا: معناه: لم يكن من سفاح، بل من عقود أنكحة.

قالوا: كيف يمكن خروج نبيّ من كافر؟

قلنا: كثير من الأنبياء كذلك، كخروج إبراهيم من آزر.

قالوا: عمّه، أو خاله.

قلنا: يكذِّبُ ذلك أنّ الله تعالى سماه أبوه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾[1]، وبقول إبراهيم لآزر: ﴿يَا أَبَتِ﴾[2]مرارًا كثيرة.

وأيضا: العم ابن الجد لأبّ والخال ابن الجد لأمّ وحينئذ فيكون جده كافرا، ولا ينتفع الرافضي بشيء من هذه الدعوى، ودليل كفره شهادة عليه لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ. قَالُوا بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[3]، وكقوله تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ. قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[4].

وأيضا: فالابن يخلف من ماء الأب، ومن أولاد الأنبياء من كفر ككنعان[5] ....

(١) سورة الأنعام، من آية: ٧٤.

(٢) قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا. إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا. يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾. سورة مريم، آيات: ٤١ ـ ٤٥.

(٣) سورة الشعراء، آيات: ٧٠ ـ ٧٤.

(٤) قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ. إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ. قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾، سورة الأنبياء، آيات: ٥١ ـ ٥٣.

(٥) وقيل: اسمه «يام»، وقيل: اسمه «سام».

=

ابن نوح، وابن لقمان[١]، فصار بالأولى جواز نبي من كافر.

قالوا: هو ليس ابنا لنوح لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٢].

قلنا: هذا خطأ من وجهين:

أحدهما: أنّ نوحا عليه السلام ذكر شيئين:ـ

أحدهما: «إِنَّ ابْنِي».

الثاني: قوله: «مِنْ أَهْلِي»، فصدقه الله تعالى في البنوة سبحانه الضمير إليه، ونفى الأهلية عنه: إنّ ابنك ليس محسوبا من أهلك الذين استوجبوا النجاة لكفره، ولو لم يكن ابنا لقال له: ليس ابنك، لأنّه كان يكون أوضح في العبارة وفي قطع الحجة.

الآخر: أنه لو لم يكن ابنا له لكانت زوجته زانية، وأجل الله الأنبياء أن يكون أحد منهم زوّج زانية.

وأمّا قوله تعالى عنها[٣] وعن امرأة لوط: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[٤] هو في الدين

= انظر تفسير الطبري (٧/ ٤٥)، وتفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، كشاف الزمخشري (٢/ ٣٩٦)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٦).

(١) اسم ابنه: «أنعم»، وقيل: «مشكم»، وقيل «أشكم» وقيل: «ثاران».
انظر: تفسير البغوي (٦/ ٢٨٧)، كشاف الزمخشري (٣/ ٤٩٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٨).

(٢) والآية هي قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة هود، آيات: ٤٥ ـ ٤٧.

(٣) أي زوجة نوح عليه السلام.

(٤) الآية هي قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾، سورة التحريم، آية: ١٠.

لا في الفراش[١].

ومنها: إعابتهم دعوى أهل السنة بكفر أبي طالب.

قالوا: هو مسلم[٢]، محتجين بقوله حين خشي النبي ﷺ قريشا على نفسه، وشكى إلى أبي طالب، فقال:

/ والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا ٤٣/ب
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنّك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينا لا محالة أنّه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا[٣]

والجواب من وجوه:ـ

---

(١) ومما يؤكد هذا أثر عن ابن عباس «فخانتاهما» قال: «ما زنتا أمّا امرأة نوح فكانت تقول للناس: إنّه مجنون، وأمّا امرأة لوط فكانت تدل على الضيف، فذلك خيانتهما»، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. (المستدرك، ٢/ ٤٩٦).
وانظر تفسير الطبري (١٢/ ١٦١)، تفسير البغوي (٨/ ١٧٠)، تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٨)، تفسير روح المعاني للألوسي (١٤/ ١٦٢).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: الاحتجاج للطبرسي (١/ ٢٣٠)، تفسير القمي (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، تفسير الصافي للكاشاني(٤/ ٩٥ ـ ٩٧) ، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (١/ ١٣٢).

(٣) هذه الأبيات واردة في كتب الشيعة، مثل: مناقب آل أبي طالب لمحمد علي بن شهر آشوب (١/ ٥٨)، الدرجات الرفيعة لعلي خان الحسيني (ص٤٤)، حاشية الاحتجاج (١/ ٢٣١).
ـ وانظر أيضا: تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١٥٠)، البداية والنهاية (٣/ ٤١)، مختصر سيرة الرسول ﷺ (ص٦٨).

الأوّل: أنّ البيت الأخير يدل على كفره صريحا، والبيوت المتقدمة تدل على أنّ وجه كفره كان خيفة العار، ووجوه الكفر تأتي خوف العار كما عرفت من كفر أبي طالب، وتأتي جهالة كما كان كفر أبي سفيان[١] وأمية ابن خلف[٢] ونحوهما، ويأتي حسدا ككفر[٣] أبي جهل، فإنّه قال له بعض قريش: ما تقول يا أبا الحكم في محمد، أتراه كذابا؟

قال: والله ما كذب محمد قط ولكن كنّا وبنو هاشم كفرسي رهان إنْ أطعموا أطعمنا، وإن كسوا كسونا، حتى قالوا: منّا نبي، متى تدرك فضل هذه، والله لا نؤمن به أبدا[٤].

---

(١) أبو سفيان: اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشي الأموي، وكان من أشراف قريش، وكانت إليه راية الرؤساء المعروفة بالعقاب، وكان ذا رأي وحلم ودهاء إلاّ أنه كان جاهدا في عداوة رسول الله ﷺ ومحاربته، وكان قائد قريش يوم أحد ويوم الأحزاب، وأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وشهد مع النبي ﷺ حنينا، وأعطاه رسول الله ﷺ مائة بعير وأربعين أوقية، وأعطى ابنه يزيد ومعاوية، وفُقئت عينه يوم الطائف، ثمّ فقئت عينه الأخرى يوم اليرموك فعمى، وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين، وقيل: غير ذلك، وله ثلاث وثمانون، وقيل: بضع وتسعون سنة.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (٣/ ١٠، ٦/ ١٤٨، ١٤٩)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص١١)، أنساب القرشيين لابن قدامة المقدسي (ص١٧٣ ـ ٣٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٥)، الإصابة (٥/ ١٢٧).

(٢) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح القرشي الجمحي، وكان يعرف بالغِطْرِيف، قتل يوم بدر كافرا، قتله خبيب بن إسعاف الخزرجي.

انظر: جمهرة أنساب العرب (ص١٥٩، ٣٦١).

(٣) في نسخة «ب»: ويأتي حينئذ كفر كفر.

(٤) القصة في سيرة ابن هشام (٢/ ٣١٦)، دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٤٥٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٦١) البداية والنهاية (٣/ ٦٢).

الثاني: نقل المفسرون أنّ قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ** ﴾[١] في أبي طالب، وقوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾[٢] أبو طالب.

الثالث: نقل أهل الحديث والتواريخ أنّ أبا طالب لمّا حضرته الوفاة حضر عنده أبو جهل وجماعة من كفار قريش، وحضر النبي ﷺ، قال له: «يا عمّ قل كلمة أحاجي لك بها يوم القيامة»، قال له أبو جهل: أترغب عن ملة الأشياخ وتجزع عند الموت، وكلما كرر النبي ﷺ مقالته كرر عليه أبو جهل مقالته، فكان آخر كلمة قالها: هو علي دين الأشياخ، هو علي دين عبد المطلب ومات[٣].

الرابع: أنه لم ينقل عنه صلاة فأين الإسلام.

الخامس: أنّ الصدر الأول من أولاد عليّ رضي الله عنه كانوا قائلين بكفر أبي طالب، ويدل عليه كتابهم إلى أبي جعفر المنصور[٤] الخليفة العباسي مغايرة كتبوا إليه: «إنّا لم تلدنا السراري ولا الأعاجم ـ يعنون العباس رضي

---

(١) سورة القصص، من آية: ٥٦.

(٢) سورة التوبة، آية: ١١٣.

(٣) ومما يؤيد هذا حديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي معيط بن المغيرة، فقال: «أي عمّ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاجّ لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية: أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأستغفرنّ لك ما لم أُنْهَ عنك» فأنزل الله «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين»، وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء».

صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٧٧٢)، صحيح مسلم (ح: ٣٩ ـ ٢٤).

(٤) هوعبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبوجعفر المنصور، وكان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح، وأمه أم ولد اسمها سلامة، بويع له بالخلافة بعد أخيه =

الله عنه فإنّ أمه سرية أعجمية ـ وإنّ أبانا أخف أهل النار عذابا في قدميه نعلان يُغلى منهما دماغه(١)، وإنّ الإمامة لنا».

فكتب إليهم المنصور: «إنّ قولكم: لم تلدنا الأعاجم والسراري فهذا كذب وبهت، أنتم أولاد شاه زنان بنت كسرى وهو سيد/ الأعاجم أخذت قهرا وشراها الحسين رضي الله عنه، وأما قولكم: إنّ أباكم أخف أهل النارعذابا، فليس في عذاب الله فخر خف أو ثقل، وأما قولكم: إنّ الإمامة لكم، فإنْ صح فقد باعها الحسن رضي الله عنه علي بني أمية بخرق ودراهم، ونحن أخذناها من بني أمية»، وكتب شعرا: ٤٤/أ

دعوا الأسد ترتع في غابها ولا تدخلوا بين أنيابها
سلبنا أمية في دارها فنحن أحق بأسلابها(٢)

ومنها: قولهم: إنّ النبي ﷺ لم يكن له من البنات غير فاطمة رضي الله عنها(٣).

والجواب: أن القائل بهذا كافر لتكذيبه القرآن فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ** ﴾(٤).

قالوا: بنات زوجته خديجة.

= في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، وعمره حينئذ إحدى وأربعون سنة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة إلاّ أياما.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٠/٥٣ ـ ٦١)، البداية والنهاية (١٠/١٢١ ـ ١٢٩)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢٥٩ ـ ٢٧١)، سير أعلام النبلاء (٧/٨٣).

(١) سبق تخريج الحديث الذي يؤيد هذا الكلام في صحيفة: ٢٢٣.

(٢) هذان البيتان بحثت عنهما فلم أجد لهما أصلا، والله أعلم.

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: الأنوار النعمانية للجزائري (١/ ٨٠ ـ ٨١)، الاستغاثة للكوفي (١/ ٦٤)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/٨٣)، إحقاق الحق للتستري (ص٢٥٠ ـ ٢٥١)، البرهان للبحراني (٤/٤٦٣ ـ ٤٦٤)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/٤٣).

(٤)سورة الأحزاب، من آية: ٥٩.

قلنا: تسمى ربيبة لا بنتا، والإضافة إليه لا تكون إلاّ للصلب حقيقة، ولا امتناع للحقيقة ها هنا.

قالوا: كيف زوّج زينب[١] أبا العاص[٢] بن الربيع وهو حينئذ كافر.

قلنا: كان ذلك حكم الجاهلية قبل النبوة والنسخ، ونكاح الكفر على إجماع الفقهاء صحيح، وكذلك عقدها[٣] النبي ﷺ علي زوجته خديجة[٤] بنت خويلد رضي الله عنها، والله أعلم.

---

(١) زينب بنت النبي ﷺ، وكانت كبرى بنات رسول الله ﷺ، تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص، فولدت له أمامة، أسلمت زينب وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين، وتوفيت سنة ثمان من الهجرة، وغسلتها أمّ عطية، وكان النبي ﷺ يحبها، ويثني عليها، رضي الله عنها، عاشت نحو ثلاثين سنة.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٨/ ٣٠)، أسد الغابة (٧/ ١٣٠)، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٤، ٢/ ٢٤٦)، الإصابة (١٢/ ٢٧٣).

(٢) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي العبشمي، صهر رسول الله ﷺ، زوج بنته زينب، وهو والد أمامة التي كان يحملها النبي ﷺ في صلاته واسمه: لقيط، وقيل: إسم أبيه ربيعة، وهو ابن أخت أمّ المؤمنين خديجة، أمه هي هالة بنت خويلد، وكان أبو العاص يدعى جرو البطحاء، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، وأثنى النبي ﷺ على أبي العاص في مصاهرته خيرا وقال: «حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي»، متفق عليه، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٣٧٢٩، ٥٢٣٠)، (صحيح مسلم ح: ٩٥ ـ ٢٤٤٩)، وكان قد وعد النبي ﷺ أن يرجع إلي مكة بعد وقعة بدر فيبعث إليه بزينب ابنته، فوفى بوعده وفارقها مع شدة حبه لها، وكان من تجار قريش وأمنائهم، ولما هاجر، رده عليه النبي زوجته زينب بعد ستة أعوام على نكاح الأول وقيل: إنه ردها إليه بعقد جديد، ومات أبو العاص في شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق. انظر ترجمته في:ـ

أسد الغابة (٦/ ١٨٥)، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٠)، الإصابة (١١/ ٢٣١).

(٣) في نسخة «ب»: هذا.

(٤) خديجة أمّ المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها، أمّ القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزي ابن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية، أمّ أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه ومضت به إلى ابن عمها ورقة، ومناقبها جمة، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة ديّنة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها، ويفضلها علي سائر أمهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها، ومن كرامتها عليه ﷺ أنّه لم يتزوج امرأة قبلها، ولاّ تسري إلى أن قضت نحبها فوجد لفقدها فإنها نعم القرين، وكانت تنفق عليه من مالها، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين.

انظر ترجمتها في:

طبقات ابن سعد (٨/ ٥٢)، أسد الغابة (٧/ ٧٨)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٩)، الإصابة (١٢/ ٢١٣).



الفصل السادس[1]

في تأويلاتهم الفاسدة وكذباتهم ومضحكاتهم[2]

فمنها : قولهم: إنّ الحسن والحسين خير من الأنبياء، لأنّ النبى ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[3]، وكل أهل الجنة شباب، الأنبياء وغيرهم[4].

قلنا: هذا تأويل فاسد من وجهين:-

الأوّل: أنه يستلزم أن يكونا خيرا من أبيهما، ومن النبي ﷺ، وهذا باطل بالاتفاق، وإنّما معناه: إنّهما سيّدا من مات شابا فى الدنيا من أهل الجنة، وكذلك معنى قوله ﷺ: «إنّ أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة»[5]، أى

(١) فى كلتا النسختين: «الفصل السابع»، والصواب ما أثبت وقد مضت الإشارة إلى ذلك فى صفحة: ١٤٣.

(٢) فى نسخة «ب»: ضحكاتهم.

(٣) الحديث صحيح، رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم.
وصححه الترمذي والحاكم ووافقهما الذهبى والألباني.
انظر: المسند للإمام أحمد (٣/٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢، ٥/ ٣٩١)، سنن الترمذي (رقم: ٣٧٦٨)، مستدرك الحاكم (١٦٧/٣)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ح: ٧٩٦).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم، نحو: الأنوار النعمانية (١/ ٩٦)، حق اليقين لعبد الله شبر (١/ ٢٠٩)، أوائل المقاولات للمفيد انظر تعليق هبة الله الشهرستاني (ص ٨٢ - ٨٣)، الحكومة الإسلامية للخميني (ص ٥٢).

(٥) الحديث صحيح، أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه.
ولفظه عند الترمذي: عن عليّ بن أبي طالب قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: «هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين إلاّ النبيين والمرسلين، يا عليّ لا تخبرهما».
وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». =

سيدا من مات كهلا في الدنيا من أهل الجنة، وعليّ والحسن والحسين رضي الله عنهم ماتوا كهولا.

الثاني: أنّ الدليل لا يكون تقمّشاً وإنّما الدليل ينبغي أن يكون قطيعا ظاهرا، كقوله تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا**﴾[١] والحسن والحسين رضي الله عنهما لم ينفقوا ولم يقاتلوا لا قبل الفتح ولا بعده، فمَنْ أرَدْتَ من السابقين الأولين أفضل منهما فضلا عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضلا عن الأنبياء.

ومنها: قولهم: إنّ قوله تعالى: ﴿**بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾[٢]، أي في عليّ، وكانت في المصاحف فأسقطها[٣] أهل السنة[٤].

٤٤/ ب انظر إلى هذا الكفر، كيف يطعنون في القرآن، والله تعالى/ يقول: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ**﴾[٥].

ومنها: قوله تعالى: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ**﴾ أي عليّ ﴿**أَمَّن لاَّ**

= وصححه الألباني.

انظر مسند أحمد (١/ ٨٠)، سنن الترمذي (ح: ٣٦٦٥)، سنن ابن ماجه (ح: ٩٥ - ١٠٠)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم: ٨٢٤).

(١) تكملة الآية: ﴿...... وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، سورة الحديد، من آية: ١٠.

(٢) الآية هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٣) في نسخة «ب»: وأسقطها.

(٤) قارن به: تفسير العياشي (١/ ٣٣٤)، تفسير فرات الكوفي (ص ٣٦ - ٣٧)، تفسير القمي (١/ ١٩٩ - ٢٠٣)، تفسير الصافي للفيض الكاشاني (٢/ ٥١ - ٧١).

(٥) تتمة الآية: ﴿..... تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، سورة فصلت، آية: ٤٢.

يَهِدِّي إلاَّ أَن يُهْدَى﴾[١] أى عمر[٢].

وهذا فسق ظاهــر محض لأنّ السابق على هذه الآية واللاحق فى بحث الله تعالى والأصنام الذى جعلوها شركاء له، فمن أين جاء ذكر عليّ وعمر رضي الله عنهما إلاّ من ضلال الرافضة وكذبهم.

ومنها: قولهم: إنّ السنية يفسرون القرآن على غير معناه[٣].

وهذا بهت وزور، نحن كانــت أئمتنا متلبسة بالنــبي ﷺ إلى حين موته، وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ثم[٤] بعد النبيﷺ تلبس بالحكم أئمتنا وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ثمّ حكــم علي خمس سنين وهذا تأويلنا وتفسيرنــا لم يغير شيئا من تأليف الــقرآن الذي ألّفه[٥] عثمان رضــي الله عنه ولا من تأويلــنا، ثمّ حكمت بنــو أمية إحدى وثمانين سنة وهذا تــأويلنا وتفسيرنا، ثــمّ حكم بنو العباس خمسمائة سنة وهذا تأويلنا وتــفسيرنا، فمن أين جاء للرافضة صحة التأويل وقد حدثــوا بعد موت النبي ﷺ لفوق أربعــمائة سنة[٦] فانظر أيها

---

(١) الآية هى قولـه تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**، سورة يونس، آية: ٣٥.

(٢) انظر: تفسير العياشي (٢/ ١٢٢)، تفسير القمى (١/ ٣٤٠)، تفسير الصافى للكاشاني (٢/ ٤٠٢).

(٣) ومما يؤيد هذا ما ذكره المدعو هاشم الحسينى البحرانــي في كتابه البرهان في تفسير القرآن «المقدمة»: من أنه نسب إلى الأئمة قوله: «أتدرون من المتمسك بالقرآن الذى له الشرف العظيم؟ هوالذى يأخذ القرآن وتأويله عنّا أهل البيت أو عن وسطائنا الــسفراء عنّا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس الفاسقين».

راجع البرهان (ص ١٦).

(٤) ثمّ: ليست فى نسخة «ب».

(٥) ألفّه: أي جمعه، قال فى لسان العرب: «وألفتُ بينهم تأليفا إذا جمعت بينهم بعد تفرقٍ، وألّفتُ الشيء تأليفا إذا وصلتُ بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتاب». (لسان العرب، ٩/ ١٠).

(٦) سنة: ليست فى نسخة «ب».

قلت: تقدم الكلام عن حدوث الرافضة فى صحيفة: ٦٦.

المنصف إلى القول الفاسد، ومَن أحق بصحة التأويل، ولو عددنا فساد تأويلهم لطال[١]، وفى الجملة نحن قلنا وسُمع وضُربت طبولنا شرقا وغربا اليوم فوق ثمانمائة سنة[٢]، وهم أذلاّء محقورون تحت الحكم والقهر منّا كاليهود والنصارى، إذا قلنا: لعن الله الرافضة وأحد منهم حاضر ينافق ويخاف ويدعى أنه سنّي أو يلعن نفسه ويقول نعم لعن الله الرافضي[٣]، وفى القائم ليسوا بشيء، وفى هذا المعنى قيل شعر[٤]:

يقولون هذا مذهب الحق عندنا ومن أنتم حتى يكون لكم عند؟

وما هم فى فسادهم هذا وقولهم إلاّ كالمثل المضروب وهو:

لو لم يعب الماشى على الراكب لانفطرت بطنه، وإنّ الساقط فى الحفر لابد وأن يصيح لعلّ أحدا يأخذ بيده وهو بعيد النجاة والظاهر المرتفع لا يهمه صياح الهاوى فى الأسفل.

ومنها: تسمية أنفسهم مؤمنين[٥].

ومن أين جاءهم الإيمان ولم يكن عندهم شيء من شروطه:-

الأوّل: قوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ**

---

(١) ومن أراد تحقيق هذا الكلام فليراجع كتبهم ولا سيما الكتب التى تتعلق بالتفسير.

(٢) لأنّ المؤلف عاش فى آخر القرن التاسع وفى مطلع القرن العاشر.

(٣) لأنّ الرافضة تعتقد أنّ التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا فى الدين أو الدنيا.

انظر: شرح عقائد الصدوق للمفى (ص ١١٥).

(٤) شعر: ليست فى نسخة «ب».

(٥) هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم.

انظر: الأصول من الكاف للكلينى (١/ ٤٣٧)، عقاب الأعمال للصدوق (ص ٤٦٧)، المحاسن للبرقى (ص ٨٩)، الكشكول فيما جرى على آل الرسول لحيدر الآملي (ص ٣١).

فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١] وهم تاركون الجُمُعة[٢]: وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا/ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا﴾[٣]، وهم لا يعتنون بالجهاد أصلا ويقولون حتى يظهر الإمام المعصوم[٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[٥]، وهم إذا تليت عليهم الآيات زادتهم فسقا ويقولون (عن القرآن)[٦]: هذا شعرعثمان[٧]، وأمثال ذلك كثير.

٤٥/أ

الثاني: أنّم لا يعرفون إلاّ باسم الرفض[٨] من حين ظهورهم ولو ذكر أحد

---

(١) سورة الجمعة، من آية: ٩.

(٢) اختلفت أقوال الشيعة في وجوب الجمعة فيما يسمونه بأهل الغيبة، فمنهم من منعها، ومنهم من أوجبها، ومنهم من خيّر بينها وبين الظهر.
انظر تفصيل ذلك في كتاب الجمعة للخالصي (ص٣، ١٢٩)، وبحار الأنوار للمجلسي (٨٩/ ١٤٤، ١٤٥).

(٣) تكملة الآية: ﴿..... بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، سورة الحجرات، آية: ١٥.

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.
انظر: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى للطوسي (ص. ٢٩)، تحرير الوسيلة للخميني (١/ ٤٨٢).

(٥) سورة الأنفال، من آية: ٢.

(٦) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، ومثبتة في نسخة «ب»، إلاّ أنّها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٧) الثابت في عقيدة الشيعة أنّ القرآن لم يجمعه كاملاً إلاّ عليّ بن أبي طالب، أما الذي بين أيدينا فهو عندهم محرف ومبدل.
انظر: بصائر الدرجات للصفار (ص ٢١٣)، والرسائل للمفيد (ص ٥٩، ٦٠)، وشرح دعاء السحر للخميني (ص ٧٠، ٧١).
- وللوقوف على روايات التحريف، انظر: كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب للنوري الطبرسي.

(٨) إنه لقب مكروه عندهم كما ذكر ذلك محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة (١/ ٢٠)، ولكن ورد في الكافي ما يفيد رضاهم به وأنه لقب خُلع عليهم من الله سبحانه وتعالى. =

لفظ الرافضي لم ينصرف الذهن إلاّ إليهم، سمّوا رافضة لأنّهم تركوا السنة، والرفض في اللغة الترك، وسُمّينا سُنّية للزومنا السنة، فخذ قبحهم وحسننا من التسمية، وإنْ كان اعتبار أنهم أتباع عليّ رضي الله عنه، وعليّ أمير المؤمنين فأول من سمي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فأتباعه أحق بتسميتهم مؤمنين، وفي الجملة ما هو إلاّ كالنفاطين.

قالوا: نحن عصافير الجنة، وأنى لهم ذلك.

ومنها: قولهم: نحن مغلوبون في الدنيا منصورون في الآخرة[(١)].

قلنا هذا دعوى باطلة يكذبها القرآن لأنّ الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾[(٢)] والسنية هم المنصورون في الدنيا، وكذلك هم المنصورون في الآخرة لما عرفت من الآية[(٣)].

ومنها: قولهم: إنّهم يحشرون مع عليّ رضي الله عنه[(٤)]، لأن النبي ﷺ

= انظر: الروض من الكافي (٨/ ٣٣، ٣٤).

وذكر الخونساري في روضات الجنات (١/ ٣٢٤): أنه لقب أطلق على الذين رفضوا صحبة زيد بن علي من أهل الكوفة.

(١) يعتقد الشيعة أنّم منصورون في الآخرة بل هم من أهل الجنة يدخلونها هم وأزواجهم بغير حساب، وقد جاءت بذلك رواياتهم المزعومة. انظر:

الروضة من الكافي للكليني (٨/ ٢١٢- ٢١٣، ٢١٣، ٣٦٦).

(٢) سورة غافر: آية: ٥١.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٦٩)، تفسير البغوي (٧/ ١٥٢).

(٤) ذكر هاشم الحسيني البحراني في كتابه المعاجز (ص ٤١)، ما يفيد أنّ الشيعة حسب ادّعائهم محبة عليّ لا تأكلهم النار، وذلك أنّ رجلا جاء إلى عليّ بن أبي طالب وطلب منه تطهيره من الكبائر التي ارتكبها بإحراقه في النار، فلما سمع أهل الكوفة، قالوا: إنّ شيعة عليّ لا تأكلهم النار، وهذا رجل من شيعته يُحرقه بالنار بطلب إمامته فيسمع ذلك أمير المؤمنين، وقال عمار: فأخرج الإمام الرجل وبنى عليه الفخرية من القصب وأعطاه مقدحة من الكبريت، وقال له: أقلح وأحرق نفسك فإن كنت من شيعة عليّ وعايفيه ما تمسك النار، وإن كنت من المخالفين المكذبين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك، فقدح النار على نفسه واحترق القصب وكان على الرجل ثياب كتان بيض لم=

قال: «لو أحب أحدكم حجرا لحشر معه»(١).

قلنا: هذه أمانى وطمع فاسد إنما ذلك مع صحة الاعتقاد فإنّ النصرانى إذا أحب عيسى ويعتقد أنه إلـه ولم يكن من تلك العيسويات لـم يكن أحبّ عيسى فضلا عن الحشر معه، وكذلك الرافضي فإنه إذا أحب عليّا رضي الله عنه الذى هو خير من الأنبياء ومن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعلم الغيب ولم يكن كذلك لم يكن أحب عليّا فضلا عن الحشر معه لأنه يكون أحب واحدا موصوفا بهذه الصفات، وهو معدوم فلا حظ له من عليّ رضي الله عنه لأنه يخالف صفتهم، وبالجملة فإنّ السنية يحبون النبي ﷺ، ولا يريدون يحشرون مع أحد خير منه، ويحبون عليّا أيضا باعتقاد صحيح، وفى تقديم أبي بكر هم أتباع عليّ لأنّ عليّا رضى الله عنه لم يعارض فى خلافة أبي بكر رضي الله عنه وسلّم(٢)، ولم يُظهر نزاعا وكذلك السنية.

وأمّا الرافضة فقد خالفوا عليّا فى ذلك وعارضوا فلم يكونوا تبعا له،/ ٤٥/ب وناصر من لم ينصر نفسه(٣) فضولي ومدعى حق(٤) لمن لم(٥) يدعه لنفسه كذاب، ولم يطلع من يدهم نصر لعليّ غير صفق الحنك(٦)، فلوا استحوا سكتوا ولا أحد أحب لعلي من أبيه وهو فى النار يغلي دماغه.

= تعلقها النار ولم يقربها الدخان فاستفتح الإمام وقال: كذب العادلون وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا، ثمّ قال: أنا قسيم الجنة والنار، شهدلي بذلك رسول الله ﷺ فى مواطن كثيرة، وفيه قال عمار بن ثعلبة: عليّ حبّه جنة قسيم النار والجنة، ووصي المصطفي حقّا إمام الإنس والجن».

قلت: هذه الشبهة ظاهر فسادها وبطلانها وأنها من الأكاذيب والأساطير التى لا يجوز للمؤمن أن يعتقدها، والله المستعان.

(١) هذا الحديث بحثت عنه فلم أجد له أصلا فى المراجع التى اطلعت عليها، والله أعلم.

(٢) وسلم: ليست فى نسخة «ب».

(٣) نفسه: ليست فى نسخة «ب».

(٤) فى كلتا النسختين: «تدعى حقّا»، وأثبت التى رجحتها.

(٥) لم: ليس فى نسخة «ب».

(٦) الصّفق: الضرب الذى يسمع له صوت. =

ومن كذباتهم :-

أنهم يُبيتون على صندوق الحسين رضي الله عنه عميان وزَمْنَى[١] ينجسون ويقذرون على الصندوق، ومن حقه كان يُلثم بالعيون، ويتفق أن يكون فرج الرجل قبال فرج المرأة الأجنبية، وأخس من ذلك ويزعمون أن العميان والزمنى يشفون[٢] بذلك، ويأمرونهم باللعن للصحابة[٣].

وهذا زور من وجوه:-

الأول: مضادة لفعل الله تعالى من جهة أنّ الله تعالى يُعمى ويقْعد، والحسين يشفى.

الثانى: أنّ العراق فيه مئات ألوف، ولم نعهد نحن[٤] ولا آباؤنا أعمى أو مقعدا شُفي على صندوقه.

= الحنَك: من الإنسان والدابة: باطن أعلى الفم من الداخل.
وقيل: هو الأسفل فى طرف مقدم اللحيين من أسفلهما، والجمع أحناك.
(لسان العرب، ١٠/ ٢٠٠، ٤١٦).

(١) فى كلتا النسختين: زمناء، والصحيح ما أثبت.
والزَمْنَى: جنس للبلايا التى يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون. (لسان العرب، ١٣/ ١٩٩).

(٢) لم أقف على حقيقة هذا الكلام فى المصادر التى اطلعت عليها، ولكن الذى ثبت لدىّ أن الشيعة يعتقدون قدرة الحسين على إحيائه الموتى وإبراء الأكمه والأبرص كما كان ذلك من عيسى عليه السلام.
انظر: مدينة المعاجز (ص ٢٤٦).

(٣) لعن الصحابة دين يتعبد به الشيعة حيث يزعمون ردتهم.
انظر: نفحات اللاهوت فى لعن الجبت والطاغوت للكركى (مخطوط، ص٥)، والأنوار النعمانية للجزائرى (١/ ١٤٠).

(٤) لأنّ المؤلف رحمه الله مقيم فى جنوب غرب إيران فى منطقة شيراز، وهو يعرف أخبار الشيعة وأحوالهم لأنه مجاور لهم.

الثالث: أنهم يأمرونهم باللعن والسب للخلفاء والصحابة وحاشا لله تعالى أنْ يُعطى على فعل الكفر كرامة.

الرابع: أنّ الشفاء من صُنع الله تعالى، فإذا ادّعوه للحسين جعلوه شريكا له، فيستلزم كفر الرافضة المعتقدين لمثل هذا.

الخامس: أنّ هذا إنْ صح يوقع فى القلب إيهام النقص فى قبر عليّ رضي الله عنه وقبر النبي ﷺ إذ هما خير من الحسين، ولم يحصل شيء من ذلك عند قبر أحدهما فتعين تزوير الرافضة.

ومن ضحكاتهم ومضحكاتهم:-

أنهم يحرمون لحوم الحيوانات المأكولة أيام العشر حتّي يقرأوا كتابا لهم يسمونه مصرعا، وفيه من المنكر والكذب ما لا يرضي الله تعالى به، فإذا فرغوا قالوا: انطبق المصرع ويُحللون اللحم[١].

وهل إذا فُتش من مخلوقات الله تعالى تلقى أحدا أقل عقلا منهم انسان قتل من نحو ثمانمائة سنة مامعنى تحريم اللحم فى يوم مثل يومه، فأى تشبه بين لحم الآدمى ولحم البقر والغنم، أجل الله قدر الحسين عن مثل هذا التشبيه، وفي أى نص أنّ اللحم يحرم أو يكره فى يوم أو قبل قراءة كتاب أو بعده، هل هذا إلاّ مذهب مبني على المضحكة.

ومنها: أنهم يعلمون[٢]عزاء كلّ سنة فى أيام العشر، ويقيمون نائحات[٣]

(١) لم أقف على حقيقة هذا الكلام فى المصادر التى اطلعت عليها، ولعل هذا الأمر مما شاهده المؤلف منهم بعينه، والله أعلم.

(٢) هكذا فى كلتا النسختين، ولعلها: يعلنون.

(٣) نائحات: النساء يجتمعن للحزن. (لسان العرب، ٢/٦٢٧).

ينشدن أشعارا، ويختلط بهنّ الأجانب من النساء والرجال، فإذا رجعنَ رجعن باللطم[١]/ والشموع[٢] المعلقة وأصوات النساء العاليات ويقع فيه بين ٤٦/ أ الرجال والنساء من الحرام ما فيه خليط المعاصي ويزعمون أنّ ذلك عبادة، وأنّ الدرهم[٣] تعطى النائحة بسبعين درهما[٤]، وأى عقل أو نقل يقبل هذا، وأى دين يُعطى فيه بالفعل المحرم أجر، أجل الله تعالى دين الإسلام عن مثل هذه الضحكة.

ومنها: أنهم يستحسنون التشيع المستقبح على أهل البيت، مثل قطع رأس ريحانة رسول الله ﷺ وتدويره في البلاد منصوبا على خشبة، وعرى المصونات الشريفات من أهل البيت وركوبهم على أقتاب الجمال من العراق إلى الشام[٥]، ونحو ذلك مما يبغض الله تعالى ويُستنكف على ذكره، ويَستنكف منه أهل النخوة من عوام الناس فكيف بمخاديم الناس من أهل

---

(١) اللطم: ضربك الخد وصفحة الجسد ببسط اليد. (لسان العرب، ١٢/ ٥٤٢).

(٢) الشموع: الطّرب والضحك والمزاح واللعب.
قلت: ولعل المراد هنا: الشمع: مُوم العسل الذى يُستصبح به.
انظر: لسان العرب (٨/ ١٨٥ - ١٨٦).

(٣) لعل المؤلف أراد أن يبين هنا: أنّ النائحة عندما تنوح فإنّ الناس من الروافض يقومون بإعطائها دراهم مكافأة لها، حيث يزعمون أنّ هذه الدراهم سيضاعف الله ثوابها فى كل درهم سبعين درهما، وهذا الصنيع قد شاهدته فى بلدى.

(٤) ينظم الشيعة فى شهر المحرم ما يسمونه بمواكب العزاء ومجالسه، وهو كما يقول أحد كتابهم: يعود «إلى أكثر من ألف عام إلى العهد النبوى، ولكن لم يبلغ ذروته إلاّ فى القرن السابع عشر إبّان الحكم الصفوى ثم الحكم القاجارى، فقد شيد ملوك القاجار «تكية» ملكية خاصة للاحتفال بذكرى استشهاد الحسين».
انظر: الفقهاء حكام على الملوك لسعد الأنصارى (ص ٢٢٧).
- وقد عدّ الخميني هذه المجالس والمواكب من وسائل ترويج دين الشيعة.
انظر كشف الأسرار للخميني (ص ١٩٢ - ١٩٣).

(٥) ولعل هذا الأمر مما شاهده المؤلف منهم بعينه، ولم أعثر عليه فى الكتب التى اطلعت عليها، والله أعلم.

البيت رضوان الله عليهم، وهل عقل يستحسن هذا إلاّ من كان عقله من أنقص العقول[١]، إذ هو المثل المضروب بين الناس بعينه: «أى ناصحى أى فاضحى».

ومنها: أنّ لهم يوما يسمونه يوم البقر، يعملون حلوى ويجعلون فى جوفها دهنا، ويزعمون أنه عمر رضى الله عنه، ثم يُبَقِّرُونَ جوفه ويأكلونه[٢].

وحكى أنه جاء أعرابي فأكل منه، وقال: رحم الله عمر ما أطيبه حيّا وميتا.

فانظر إلى هذا العقل الناقص.

ومنها: أنهم ينصبون أصبع الشهادة للسني ويجعلون الإستقامة علامة مذهب السنة، ويُعوجونها ويجعلون علامة مذهبهم التعويج، ويشبهون التعويج بسجود الملائكة لآدم عليه السلام، والاستقامة بامتناع إبليس من السجود له[٣].

---

(١) العقول: ليست فى نسخة «ب».

(٢) الذى وقفت عليه أنهم يحتفلون بيوم مقتل عمر رضى الله عنه، ويرونه عيدا من أعيادهم، ويطلقون على قاتل عمر باب شجاع الدين.
انظر: الأنوار النعمانية (١/ ٨-١)، مجالس الموحدين فى أحوال الحجج المعصومين لمحمد صادق الحسينى (ص ٦٩١)، الكنى والألقاب لعباس القمى (٢/ ٤٥)، عقد الدرر فى شرح بقر بطن عمر (**مخطوط** لمؤلفه مجهول) وهذا المصدر مع أنه مجهول المؤلف ذكره الطهرانى فى تصانيف الشيعة (١٥/ ٢٨٩)، ولم يطعن فيه.

(٣) لعل هذا من مشاهدات المؤلف، ولم أتمكن من الوقوف عليه فى المصادر التى اطلعت عليها، ولكن الثابت والمعتمد فى العقيدة الشيعية: إنّ الحق عندهم فى مخالفة أهل السنة، حيث انّ الأئمة قالوا فى حق العامة - المقصود بالعامة عند الشيعة هم أهل السنة - والله ما هم على شيء مما أنتم عليه، ولا أنتم على شيء مما هم عليه، فخالفوهم فما هم من الحنفية على شيء. =

فتفكر أيها العاقل لهذه السخافة والسخرية.

ومنها: لزوم عقد الإبهام بعقد الإبهام للمصافحة، ويسمون ذلك عقد عليّ ويجعلونه علامة على الرفض[١]، والمصافحة مشهورة عن النبي ﷺ ببسط الراحتين ويجعلون هيئة غير هيئة النبي ﷺ، قبحهم الله من طائفة.

ومنها: تعويجهم إلى الشق الأيسر في السجود والقعود في التشهد ويختلج الريح في بطنه وهو يريد خروجه[٢].

فهل لمن يجعل التعويج (ويرجحه)[٣] علامة لمذهبه على الاستقامة عقل.

ومنها: عمل السبح والقُبل من الطين الذى ينسبونه إلى تربة الحسين رضي الله عنه يسجدون عليها، إذا سجدوا وضعوها،/ وإذا قاموا أخذوها بأيديهم، ويبالغون فى تفضيل ذلك الطين على غيره من تراب الأنبياء والأولياء[٤]، وهل هذا إلاّ من أكبر البدع لأنّ هذه التربة الشريفة لم تكن زمن النبي ﷺ، وإنما حدثت بعده بجملة سنين، والحادث من عمل السبح والقبل التى يبنونها على غير مدفون ويسمونها بأسامى الموتى ويزعمون أنهم ظهروا، وهذا كذب محض ومضحكة، لأنّ الله تعالى لا يبعث الأجسام إلى يوم القيامة.

٤٦/ب

= وقال العاملى نقلا عن بعض علمائهم: «إنّ من جملة نعماء الله على هذه الطائفة - يقصد الشيعة - أنه خلى بين العامة وبين الشيطان فأضلهم من جميع المسائل النظارية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطة لنا».

انظر: الايقاظ من الهجعة فى اثبات الرجعة للحر العاملى (ص ٦٩- ٧٠).

(١) لعل هذا أيضا من مشاهدات المؤلف، ولم أقف له على أصل، والله أعلم.

(٢) لم أجد له أصلا، ولعله من مشاهدات المؤلف منهم بعينه.

(٣) ويرجحه: زيادة من نسخة «ب».

(٤) ومما يؤيد هذا الكلام قال الخمينى: «والأفضل التربة الحسينية التى تخرق الحجب السبع، وتنور إلى الأراضين السبعة على ما فى الحديث...»، قال ذلك وهو يتحدث عن السجود وأحكامه.
انظر تحرير الوسيلة للخميني (١/ ١٢٩).

ومن أقبح ما يصنعون التبرك بذلك المقام[١] والتهسّج به وتقبيل عتبته والنذر[٢] له، وهم يبنونه ويضعونه بأيديهم تشبيها بالأصنام للكفار.

ومنها: أنهم ينسبون إلى الحسن العسكرى[٣] ولدا ويسمونه محمدا[٤] ويلقبونه بالمهدى وبالمنتظر وبالقائم وبصاحب الزمان، وإذا ذكر قاموا له.

وهذا من الكذب المحض، من وجوه:-

---

(١) المعروف عند الشيعة تبركهم بالقباب والقبور وتردد على المشاهد الشيعية فى العراق وغيرها، وهذا يعد من شعائرهم الثابتة ولا يرون فيه مناقضة للتوحيد ولا ممارسة للشرك، ويقول الخميني: «إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة الأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة». (كشف الأسرار، ص ٤٩).

(٢) والنذر لقبور أئمتهم نص عليه فقههم ودعا إليه مراجعهم كالخميني وغيره، انظر: تحرير الوسيلة (٢/٧١ - ١٣١).

(٣) الحسن العسكرى بن عليّ الهادى بن محمد الجواد بن عليّ الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام عليّ بن أبي طالب، الهاشمي الحسيني، أبو محمد، الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية، ولد فى المدينة المنورة وانتقل مع أبيه الهادى إلى سامراء فى العراق، وكان اسمه «مدينة العسكر» فقيل له: العسكرى، وكان على سنن سلفه الصالح تقى ونسكا وعبادة، وتوفى بسامراء سنة ستين ومائتين.

انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان (١/ ١٣٥)، المنتظم (١٢/ ١٨٥)، تاريخ بغداد (٧/ ٣٦٦).

(٤) يزعم الشيعة أنّ مهديهم المدعو محمد بن الحسن العسكرى وُلد من أمّ رومية كما يزعمون تدعى نرجس، وقيل: مليكة، وقيل: صَقِيل وقيل: سوسن، وقيل: ريحانة، وذلك حسب ادعائهم فى ليلة الجمعة ثماني ليال خلون من شعبان سنة ٢٥٧ هـ، وقيل: ٢٥٦ هـ، وقيل: ٢٥٥ هـ، وكان موقع ميلاده كما يحدده الشيعة فى سامراء بالعراق، وقد نسجوا حول هذا المهدى المزعوم كثيرا من العقائد الباطلة.

انظر: : الغيبة للطوسي (ص ١٢٨)، تاريخ الغيبة الصغرى للصدر (ص ٢٤١ - ٢٤٣)، كشف الغمة للأربيلي (٢/ ٤٩٨)، الكافى للكليني (١/ ٥١٤) إكمال الدين للصدوق (ص ٤٠٦)، تاريخ الشيعة للمظفرى (ص ٧١).

الأول: أنّ أهل التاريخ جميعا مثل عبد الرزاق[١] وابن قانع[٢] ومحمد ابن اسحاق، وابن الجوزى، مجمعون على أنّ الحسن العسكرى مات ولا عقب له ولا نسل[٣].

الثاني: أنهم يزعمون أنه انهزم من المأمون[٤] وهوابن سنتين ودخل سرداب[٥] سامراء، وهذا بحسب زعمهم أنه دون البلوغ، يجب الحجر عليه في بدنه وماله حتى يبلغ رشدا، فكيف له إمامة فضلا عن المهدية.

الثالث: أنّ هذا بحسب زعمهم يكون له اليوم نحوا من ثمانمائة سنة، وهلمّ جرا حتى ظهوره، ولم تعلم موته ولم يعلم أنّ أحدا عاش من هذه

(١) عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني المروزي الأصل، البغدادى، المعروف بابن الفوطى وبابن الصابونى، كمال الدين، أبو الفضل أديب كاتب ناظم محدث مؤرخ حكيم متكلم، ولد ببغداد سنة اثنين وأربعين وستمائة من الهجرة، واشتغل في اللغة والأدب والتاريخ وأيام الناس وعني بالحديث وجمع وأفاد، وأقام بمراغة مدة، ثم عاد إلى بغداد، وولى خزانة كتب المستنصر فبقي عليها إلى أن توفي في المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة من الهجرة، ومن تصانيفه الدرر الناصعة في شعر المائة السابقة، ومجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب، وغير ذلك من التصانيف المفيدة.
انظر ترجمته في : البداية والنهاية (١٤/ ١٠٦)، لسان الميزان لابن حجر (٤/ ١٠، ١١)، فوات الوفيات لابن شارك الكتبي (١/ ٢٧٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ٢٧٤ - ٢٧٧)، شذرات الذهب (٦/ ٦٠ - ٦١).

(٢) عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموى مولاهم البغدادى، أبو الحسين، محدث، حافظ، سمع الكثير، وروى عنه الدارقطني وغيره، وتوفي في شوال سنة ٣٥١هـ، ومن آثاره معجم الصحابة، وكتاب السنن عن أهل البيت.
انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبى (٣/ ٩٣، ٩٤)، الميزان للذهبي (٢/ ٩١)، لسان الميزان (٣/ ٣٨٣، ٣٨٤)، شذرات الذهب (٣/ ٨)، كشف الظنون لحاجى خليفة (ص ١٧٣٥).

(٣) ومن العلماء الذين أثبتوا أنّ الحسن العسكرى لم يعقب ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/ ٣٨)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٢١).

(٤) بل الخليفة في ذلك الوقت المعتمد على الله .
انظر: تاريخ الطبرى (٩/ ٤٧٤)، المنتظم (١٢/ ١٠٣)، البداية والنهاية (١١/ ٢٧).

(٥) ذكره الرافضي المظفرى في تاريخ الشيعة (ص ٧٢).

الأمة خمسمائة سنة أو فوقها حتى يقاس به ولم يكن كذلك إلاّ الخضر عليه السلام (وانما اختلفوا في حياته[١]) لأنه لم ينقل أحد أنه اجتمع بالنبي[٢] ﷺ (إلاّ أنه عند موت النبي أتى[٣]) إلى النبي[٤] ﷺ، فهلي يقال من يزعم بحياته، فليس هو من هذه الأمة، ولم يكن أحد منتظرا متفقا على بقائه غير إبليس[٥] لعنه الله وحاشا أن يُشَبَّه أحد من المسلمين به[٦] فضلا عن أئمة أهل البيت.

---

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ» وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح»، ومثبتة في نسخة «ب».

(٢) بالنبي: ليست في نسخة «ب»، وأثبتت في هامش (ب) وكتب عليها «صح»، وثابتة في نسخة «أ».

(٣) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وثابتة في نسخة «ب»، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٤) ومما يؤيد هذا ما أورده ابن حجر العسقلاني في كتابه الزهر النضر في حال الخضر (ص ١١٦):
عن عليّ بن الحسين، سمعت أبي يقول: «لما قبض رسول الله ﷺ جاءت التعزية يسمعون حسه ولا يرون شخصه - السلام عليكم ورحمة الله أهل البيت إنّ في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإنّ المحروم من حرم الثواب».
فقال علي رضي الله عنه: « تدرون من هذا؟ هذا الخضر». قال ابن الجوزي: تابعه محمد بن صالح عن محمد بن جعفر ومحمد بن صالح ضعيف، قال ابن حجر: ورواه الواقدي وهو ضعيف.
- وقد رجح المحققون من أصحاب الحديث والعلماء الآخرين: أنّ الخضر مات كما مات غيره من الأنبياء والصالحين.
- وقال ابن قيم الجوزية: «لم يصح في حياته حديث واحد».
- وقال ابن تيمية: « والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الاسلام، ولو كان موجودا في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكان يكون في مكة والمدينة...».
(مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٧/ ١٠٠)، (المنار المنيف لابن قيم الجوزية، ص ٦٧).

(٥) يشير إلى قوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾، سورة الأعراف، آيتا: ١٤، ١٥.

(٦) أي إبليس لعنه الله تعالى.

الرابع: الذي نقل عن النبي ﷺ أنه قال: «يـواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي[(١)]»، يعنى يـكون اسمه محمّد بن عـبد الله، وليس[(٢)] محمد بن الحسن.

أ/٤٧ / **الخامس**: أنّ الرافضة على سبع فرق فى هذا المـسمى بالمهدى ويخالفون هؤلاء إلاّ المغيرية[(٣)].

فالإسماعيلية[(٤)]. . . . .

---

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه بلفظ: «لو لم يبـق من الدنيا إلاّ يوم لطون الله ذلـك اليوم حتى يبعث الله فـيه رجلا منّي - أو من أهـل بيتي - يواطىء اسـمه اسمي، واسم أبيـه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما».
وقال الألباني: «إسناده حسن».
(سنن أبي داود، رقم: ٤٢٨٤)، (مـشكاة المصابيـح، ٣/ ٢٤)، (صحيح الجامع الـصغير، ٦/ ٧٠، رقم: ٥١٨٠)، وانظر أيضا سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٣٨، رقم: ١٥٢٩).

(٢) فى كلتا النسختين: وأمّا، وهو تصحيف، وأثبت الذى رجحته ليستقيم المعنى.

(٣) المغيريـة: هم أتباع المغيرة بن سـعيد العجلي، كان سـاحرا ويظهر فى بدء أمره مـوالاة الإمامية، ويزعم أنّ الإمامة بعد عليّ والحسن والحسين إلى سبـطه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالـب، وزعم أنه هو المهدي المنتظـر، واستدل على ذلك بالخبر الذى ذكر اسم المهدى يوافق اسم النبـي ﷺ واسم أبيه يوافق اسم المهدى، وتبـعه الرافضة على دعوته إياهـم إلي انتظار محمد بن عـبد الله، ثمّ إنه أظهر لهم بعـد رياسته عليهم نـوعا من الكفر الصريح، فـمنها: دعواه النبوة، ومنها: إفراطه في التشبيه، وغير ذلك، فـقتله خالد بن عبد الله القسرى وصلبه بواسط، لا رحمه الله ولا بل ثراه.
انظر مقالات الاسـلاميين للأشعرى (١/ ٩٦، ٩٨)، الفرق بـين الفرق لعبد القاهـر البغدادى (ص ١٨١)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٧٦)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (ص ٤٦٩)، رسالة فى الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ص ١٩٥).

(٤) الإسماعيلـية: هؤلاء يسوقون الإمامة مـن عليّ بن أبي طالب حتـى ينتهوا إلى جعفـر الصادق بن محمد الباقر، وزعموا أنّ الإمام بعده ابنه اسماعيل، وافترق هؤلاء فرقتين:-
فرقة: منتظرة لاسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت اسماعيل فى حياة أبيه.
فرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إنّ جعفرا نصب ابنه إسماعـيل للدلالة عـلى إمامة ابنـه محمد بن إسـماعيل، وإلـى هذا القول مالـت الإسماعيلية من الباطنية.
=

يدّعونه لإسماعيل[١] بن جعفر.

- والقرامطة[٢][٣] يدّعونه لمحمد بن إسماعيل[٤].

= انظر: المقالات (١/ ١٠١)، الفرق بين الفرق (ص ٤٢)، الملل والنحل (١/ ١٦٧، ١٩١)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٨٩)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لعبدالله بن أسعد اليافعي (ص ١٣٠)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٤١).

(١) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، الهاشمي، العلوى، القرشي، جد خلفاء الفاطميين، وإليه نسبة الإسماعيلية، وهى من فرق الشيعة فى الأصل.
انظر: الغيبة لابن أبى زينب النعماني (ص ٣٢٤)، فرق الشيعة للنوبختي (ص ٦٧ - ٦٨)، دائرة المعارف الإسلامية (٢/ ١٨٨).

(٢) فى كلتا النسختين: القرامنة، وهى تصحيف، وأثبتت الذى رجعته.

(٣) القرامطة: حركة باطنية ظهرت سنة ٢٧٨هـ، فى العراق على يد حمدان قرمط بعد اتصاله بأحد دعاة الباطنية، يقوم مذهبهم على القول بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلاّ أنّ أحدهما علة لوجود الثانى، واتفقوا على أنه لا بد فى كل عصر من إمام معصوم يساوى النبى فى العصمة، ويزعمون أنّ النبى ﷺ نصّ على عليّ بن أبي طالب، وأنّ عليّا نص على الحسن وأنّ الحسن نص على الحسين وأنّ الحسين نص على علي بن الحسين، وأنّ عليا نص على محمد وأنّ محمدا نص على جعفر، وأنّ جعفرا نص على ابن ابنه محمد بن اسماعيل بن جعفر، وزعموا أن محمد بن إسماعيل حيّ إلى اليوم لم يمت، ولا يموت حتى يملك الأرض وأنه هو المهدى الذى بُشر به، واحتجوا فى ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم يخبرون فيها أنّ سابع الأئمة قائمهم.
انظر: المقالات (١/ ١٠٠)، وفيات الأعيان (١/ ٤٥٩، ٣/ ٣٥٩)، القرامطة لابن الجوزى (تحقيق محمد الصباغ)، التنبيه والرد للملطى (ص ٢٦).

(٤) محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب، الحسيني، الطالبي، الهاشمى، إمام عند القرامطة، ترى الطائفة الإسماعيلية أنّه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه (أو اختفائه كما يزعمون) سنة ١٣٨هـ، وأنه يكنى عنه بالمكتوم حذرا عليه من بطش العباسيين، وهو عندهم أول الأئمة المكتومين، ويليه ابنه جعفر «المصدِّق» ثمّ محمد «الحبيب»، ويقول الفاطميون: إنّ محمد الحبيب هو والد عبيد الله القائم بالمغرب الملقب بالمهدى المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب ومصر.
وُلد المكتوم بالمدينة سنة ١٣١هـ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٨هـ.
انظر: فرق الشيعة للنوبختى (٧١، ٧٣)، تلبيس ابليس (ص ١٠٢)، كشف أسرار الباطنية (ص ١٩).

- والمحمدية(١) ترى أنّ القائم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن(٢).

- والناوسية(٣) يدّعونه لأبي جعفر(٤).

(١) المحمدية: هم الذين يعتقدون أنّ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هوالمهدى المنتظر، وقد ولد محمد بن عبد الله بالمدينة سنة ٩٣هـ، وكان عاقلا ثقة ذا عبادة وورع، ولذلك عرف بالنفس الزكية، وقد خرج بالمدينة عام ١٤٥هـ فى عهد أبي جعفر المنصور، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى الهاشمي، فحاربه حتى سقط محمد رحمه الله قتيلا فبعث عيسى بن موسى برأسه إلى أبي جعفر المنصور.
وهؤلاء المحمدية لا يصدقون بقتله ولا بموته، ويزعمون أنه حيّ بجبل حاجر من جبال نجد إلى أن يؤمر بالخروج ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.
انظر: المقالات (١/ ٩٩)، الفرق بين الفرق (ص ٣٨)، مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني (ص ١٨٥).

(٢) وقع اسم جده الثانى فى كلتا النسختين هكذا: «محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين» ولعله سهو، والصحيح ما أثبت كما ذكر فى تاريخ خليفة (ص ٤٢١، ٤٢٣، ٤٣٠)، والفرق بين الفرق (ص ٣٨) ومقاتل الطالبين (ص ١٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢١٠)، وفرق الشيعة للنوبختى (ص ٦٢).

(٣) الناوُسية: هذه الفرقة لقبوا برئيس لهم يقال له: «عجلان ابن ناوس» من أهل البصرة، وقيل: نسبوا إلى قرية ناووسا موضع قرب همذان، وهؤلاء يسوقون الإمامة إلى أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين، وأنّ أبا جعفر نص على إمامة ابنه جعفر الصادق بن محمد الباقر، وأنّ جعفراً حيّ لم يمت، ولا يموت حتى يظهر أمره، وهو القائم المهدى، وزعموا أنّ الذى يتبدى للناس لم يكن جعفرا، وإنّما تصور للناس فى تلك الصورة، وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية، فزعموا جميعا أنّ جعفرا كان عالما بجميع معالم الدين من العقليات والشرعيات، فإذا قيل للواحد منهم: ما تقول فى القرآن أو فى الرؤية أو فى غير ذلك من أصول الدين أو فى فروعه؟ يقول: أقول فيها ما كان يقوله جعفر الصادق، يقلدونه بهتانا وزورا.
انظر: المقالات (١/ ١٠٠)، الفرق بين الفرق (ص ٤١)، الملل والنحل (١/ ١٦٦)، فرق الشيعة (ص ٦٧).

(٤) أبو جعفر محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب، العلوى، الهاشمي، القرشي، ولد سنة ست وخمسين بالمدينة، وهو خامس الأئمة الاثنى عشر عند الامامية، كان ناسكا عابدا، له من العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، توفي بالحميمة ودفن بالمدينة سنة احدى عشرة ومائة.
=

- والممطورية(١) يدّعون لموسى بن جعفر(٢).

- والكريبية(٣) يدّعونه لمحمد الحنفية(٤)، ....

= انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد (٥/ ٣٢٠)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠١)، البداية والنهاية (٩/ ٣٢١).

(١) الممطورية: هؤلاء يسوقون الإمامة حتى ينتهوا بها إلى جعفر بن محمد، ويزعمون أنّ جعفرا نص على إمامة ابنه موسى، وأنّ موسى حيّ لم يمت، ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها حتى يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.
وهذا النصف يدعون «الواقفة» لأنّهم وقفوا على موسى بن جعفر ولم يجاوزوه إلى غيره، ولقبوا أيضا بالممطورية، وكان سبب ذلك قول يونس بن عبد الرحمن - رئيس القطعية - لهم أثناء مناظرة وقعت بينهما «أنتم أهون عندنا من الكلاب الممطورة»، أراد أنكم أنتن من جيف لأنّ الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف فلزمهم هذا اللقب فيهم يعرفون به لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة لأنّ كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.
انظر: المقالات (١/ ١٠٣)، فرق الشيعة (ص ٨١ - ٨٢)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٢٠).

(٢) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، سابع الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، أحد كبار العلماء الأجود، ولد في الأبواء (قرب المدينة) سنة ١٢٨هـ، وسكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد، ثمّ رده إلى المدينة، وبلغ الرشيد أنّ الناس يبايعون لموسى الكاظم فيها، فلما حج مرّ بها سنة ١٧٩هـ، فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر، سنة واحدة، ثمّ نقله إلى بغداد فتوفي فيها منجينا، وذلك في سنة ١٨٣ هـ.
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧)، صفوة الصفوة (٢/ ١٠٣)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٠٨ - ٣١٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠).

(٣) الكريبية: أصحاب أبي كرب الضرير، يزعمون أنّ محمد بن الحنفية حيّ بجبال رضوى، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه، يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه، وأنه المهدي المنتظر وزعموا أنّ السبب الذي من أجله صبر على هذه الحال أن يكون مغيّبا عن الخلق أنّ لله تعالى فيه تدبيرا لا يعلمه غيره.
انظر: المقالات (١/ ٩٢)، فرق الشيعة (ص ٢٧، ٢٩).

(٤) مضت ترجمته في صحيفة: ٧٣.

ومنهم كُثَيِّر[١] عزّة وهو القائل شعرا:

ألا إنّ الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

عليّ والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ما فيهم[٢] خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيّبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت[٣] حتى ... يقود الخيل يقدُمها اللواء

تغيب لا يرى منه زمان[٤] ... برضوى عنده عسل وماء[٥]

يزعمون أنّ محمد بن الحنفية هو المهدى المبشر به وهو فى جبل رضوى[٦] عنده عين عسل وعين ماء، وعن يمينه أسد، وعن شماله أسد يحفظانه حتى يظهر أمره.

---

(١) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخارق، وقيل: فى سرد آبائه غير ذلك، كان ينسب نفسه فى قريش، ويقال: هو أزدى من قحطان، وهو شاعر حجازى من شعراء الدولة الأموية، يكنى أبا جعفر، واشتهر بكثير عزة، أضافوه إلى عزة ابنة حميل بن حفص من بني حاجب بن عفار، وكنيتها أم عمر، وكثيرا ما يسميها «الحاجبية» ينسبها إلى الجد الأعلى، وهو أحد عشاق العرب، وكان يقول بتناسخ الأرواح، وكان شيعيا غاليا فى التشيع، وخشبيا يؤمن بالرجعة.

انظر ترجمته فى: الأغاني للأصبهاني (٩/ ٣ - ٣٩)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٦٥)، طبقات الشعراء لابن سلام (ص ١٨٤)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٤٨٠).

(٢) ما فيهم: هكذا فى كلتا النسختين، وفى المقالات والأغاني ومنهاج السنة: «ليس بهم».

(٣) لايذوق الموت: هكذا فى كلتا النسختين، وفى الأغاني: «لا تراه العين».

(٤) منه زمان: هكذا فى كلتا النسختين، وفى المقالات ومنهاج السنة: «فيهم زمانا»، وفى الأغاني: «عنهم زمانا».

(٥) الأبيات واردة فى المقالات للأشعرى (١/ ٩٣)، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (٩/ ١٤ - ١٥)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٣/ ٤٧٦).

(٦) جبل رضوى: وهو من ينبع على مسيرة يوم، ومن المدينة على سبع مراحل، ميامنه طريق مكة، ومياسره طريق البريراء لمن كان مصعدا إلى مكة، وهو على ليلتين من البحر، ويتلوه عزور، وبينه وبين رضوى طريق المُعْرَقة تختصره العرب إلى الشام، ووادى الصفراء منه من ناحية مطلع الشمس على يوم. (معجم البلدان، ٣/ ٥١).

وفرقة تدعى لغير هؤلاء، وكلهم أقرب إلى القبول لأنهم يدعون البقاء لمعدوم، كل فرق المسلمين(١) تخالف فى خلقه فكيف ببقائه، فكيف ببلوغه، فكيف برشده، فكيف بإيمانه، فكيف بإمامته، فكيف بعصمته، فكيف بمهديته.

وهم لا يقدرون على إثبات واحدة منها على فرقهم فكيف يقدرون على الإثبات علينا، وحينئذ فيسقط كل فرقة بتناقض الأخرى.

السادس: من أكبر الفسوق تسمية هذا المفقود بصاحب الزمان ولا صاحب للزمان غير الله، قبحهم الله تعالى.

(**ومنها:** أنهم يدقون لهذا مهديهم طبلا، ويسرجون له فرسا ليخرج إليهم فيركب)(٢).

ومنها: أنهم يدخرون له سيوفا(٣)، ومن أعظم الضحكات أنهم يجعلون له من أموالهم سهما(٤)، ثمّ يحذفونها فى المياه العميقة كالدجلة ويزعمون

---

(١) فى نسخة «ب»: مسلمين.

(٢) ما بين القوسين: ليست فى نسخة «أ»، وثابتة فى نسخة «ب»، وأثبتت فى هامش الأصل وكتب عليها «صح».

قلت: تقدم الكلام عن هذه الشبهة فى صحيفة: ٦٧.

(٣) إنّ الشيعة يزعمون أنّ مع المهدى سلاحا تفوق قوته أفتك الأسلحة الحديثة حيث يقول كامل سليمان: «سيقف سلاح الإمام وتابوت السكينة بوجه القنابل الذرية الهدروجينية والنترونية ويصنع أعجب العجب».

راجع: يوم الخلاص فى ظل القائم (ص ٢٠١).

(٤) هذا الذى يدخره الشيعة لمهديهم المزعوم هو ما يعرف عندهم بالخمس.

وقد اختلفت أقوال فقهائهم فيه حال الغيبة الكبرى التى يعيشونها كما يدعون:

- فمنهم من قال: يجب دفنه لأنّ الأرض تخرج كنوزها عند قيام المهدي.
- ومنهم من ذهب إلى صرفه فى منافع أخري.
- ومنهم من قال بحفظه.

انظر: النهاية فى مجرد الفقه والفتاوى للطوسي (ص ٢٠٠ - ٢٠١).

أنه إذا ظهر يمشى المال إليه، أو هو يجىء إلى المال.

ومنها: أنّهم يجيئون إلى قباب الدور الذى يبنونها ويندبونه إلى الخروج من تلك القباب[١]. ماتت الآباء على ذلك وستموت الأولاد وأولاد الأولاد ولا يرون أحدا يخرج إليهم.

ومنها: أنْ كم ادّعى واحد أنّه المهدى أو نائبه ومات وتبين كذبه[٢]، وأمثال ذلك من المضحكات.

ومنها: أنهم يزعمون أنه ظهر فى جزائر العرب[٣]، وأنه يرحل وينزل، وأنه حاضر فى كل مكان ولو تشاور اثنان أو اجتمع جماعة كان معهم[٤].

---

(١) سبق أن بينت فعلهم فى المجىء إلى مشهدهم الذى يسمونه مشهد صاحب الزمن بالحلة (فى صحيفة: ٦٧) فأضيف هنا ما ذكره صدر الدين الصدر فى كتابه المهدى (ص ١٦٥) مبينا اعتقاده فى إمامهم الغائب حيث قال: «اعتقدنا أنّ مولانا المهدى حيّ يرزق، يسمع الكلام ويرد الجواب وهو الإمام الذى يجب علينا أن ندين الله بطاعته، والواسطة بيننا وبينه تعالى تصح زيارته ويجوز التوجه إليه والكلام معه فى أي مكان وزمان وبأى لغة ولسان».

(٢) ومما يؤكد هذا أنه ظهر فى الشيعة رجل يدعى محمد المشعشع، زعم أنه المهدى المنتظر، وكان من فقهاء الشيعة ومن أشدهم غلوا، وظهر فيهم أيضا رجل يدعى محمد كريم خان القاجارى ادّعى أنه نائب المهدى، وفى شيراز قام رجل يدعى محمد الشيرازى وادّعى أنه باب المهدى، وتبين كذب هؤلاء جميعا، وليس ذلك بغريب فما بنى على باطل فهو باطل.
انظر: الشيعة والتشيع للعسكرى (ص ٩٦، ٩٧، ١٠١ - ١٠٣).

(٣) يزعم الشيعة أنّ للمهدى أبناء يديرون جزرا فيها مدن مليئة بالشيعة (الذين لو اجتمع أهل الدنيا لكانوا أكثرهم) وأبناءه المزعومون هم: الطاهر والقاسم وعبد الرحمن وهاشم، أما اسم الجزيرة فهي المباركة.
انظر: الصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٢٦٤ - ٢٦٦).

(٤) تزعم المرجعية الشيعية أنّ على صلة واتصال بالإمام الغائب ووحيا وتتلقى منه التوجيه والإرشاد وفك ما يستعصى عليها من الأمور.
ويقول الشاهرودى: «فعند الشدة وانقطاع الأسباب من المخلوقين وعدم امكان الصبر على البلايا دنيوية كانت أو أخروية أو الخلاص فى شر أعداء الإنس والجن يستغيثون به ويلتجئون اليه». =

ومنها: دعاويهم له ولسائر أئمتهم علم الغيب، ويحتجون بما قال الله تعالى عن اللوح/ المحفوظ: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾(١)، أي عليّ وكلّ من أئمتهم(٢). ٤٧/ب

(الوجه السابع من ردود المؤلف على زعم الرافضة بأن للحسن العسكري ولدا اسمه محمد).

السابع: أنه نقل الإمام الأعظم ابن تيمية(٣) الحنبلي رحمه الله تعالى أنّ

= انظر: الاجتهاد والفتوى في عصر المعصوم لمحيي الدين الموسوي الغريفي (ص ٥٢)، والامام المهدي وظهوره للشاهرودي (ص ٣٣٦).

(١) الآية هي قوله تعالى: ﴿إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾، سورة يس، آية ١٢.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة الرافضة في كتبهم، نحو تفسير القمي (٢/ ٢١٤)، وتفسير الصافي للكاشاني (٤/ ٢٤٧).

وما ذكره المصنف من اعتقاد الشيعة بأنّ أئمتهم يعرفون الغيب ثابت أيضا أكده أكابرهم، فقد قال المجلسي: «وأنهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون إلى يوم القيامة». (اعتقادات المجلسي، ص١٧).

وقد خص الكليني في كتابه الكافي بابا يثبت فيه أنّ الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء.

انظر: الأصول من الكافي (١/ ٢٦٠ - ٢٦٢).

(٣) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر المنيري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس تقي الدين، الإمام، شيخ الاسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها فتعصب عليه جماعة من أهلها، فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية، ثمّ أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ، وأطلق ثمّ أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها من جنازته وذلك في سنة ٧٢٨هـ.

- أما تصانيفه فكثيرة جدا، قيل: أنها تبلغ ثلاثمائة مجلد، منها: مجموع الفتاوى، ومنها: منهاج السنة النبوية، وغير ذلك من مصنفاته المفيدة.

انظر ترجمته في: فوات الوفيات (١/ ٣٥ - ٤٥)، الدرر الكامنة (١/ ١٤٤)، البداية والنهاية (١٤/ ١٣٥).

مهدى الرافضة لا خير فيه على قرارهم، أما هم فلا ينتفعون به لا فى دين، ولا فى دنيا لغيبته عنهم، وأمّا السنية فإنهم كفار[١] عندهم بسببه.

ومن أكبر قلة عقول الرافضة أنهم يقولون غيبته لا من الله[٢] ولا من نفسه بل من قلة الناصر[٣]، وهذا سخف عظيم، فليموتوا بدائهم ولا يجدون لهم ناصرا لذلتهم وقلتهم إلى يوم القيامة.

ومنها: أنهم وضعوا فى صندوق هذا المشهد الذى نسبوه إلى عليّ رضي الله عنه واحدا من الجعدية[٤] فى أيام بعض سلاطين المغول وكلّم السلطان، وشكى من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن السنية حتى ترفض السلطان أياما وحمل رعيته على الرفض، فتوصل جمال الدين أو محيى الدين العاقولي[٥] وهو من علماء السنية الكبار، وقد وضعوا ذلك الجعدى فيه مرة

---

(١) سيأتى الكلام عن هذا فى صفحة: ٣٦٩.

(٢) لا من الله: ليست فى نسخة «ب».

(٣) يعلل الشيعة غيبة إمامهم المهدى بالخوف من أعدائه وقلة أنصاره، ولذا قال الصدوق ردًا على قول من قال: لماذا لم يأت المهدى ليثبت للناس إمامته؟: «فإن جئتموه مسترشدين متعلمين مقرين بإمامته عرفكم وعلمكم، وجئتموه أعداء الله منطوين على مكروه لم يجبكم لأنه يخاف على نفسه منكم». (كمال الدين للصدوق، ص ٤٦).

- ومنهم من يعتبر غيبة الإمام سرّ لا تدركه العقول، ولذا يقول الشيرازى: «لابد من الاعتراف بأننا لا نعرف السبب الحقيقي للغيبة ربما لأنّ العقل البشرى في هذه المرحلة غير مؤهل لا شيعا به... وربما لأنّ الله أراد لوليه المدخر لتطهير الأرض أن يبقى خارجا الأنظمة الطواغيت وهذا ما صرح به المهدى.. ولكنه ليس السبب الأساسى فالغيبة أهم من ذلك». (كلمة المهدى للشيرازى، ص ٢٢٤).

(٤) فى نسخة «ب»: الجعيدية.

والجعد من الشعر: خلاف السبط، وهو قَطِطًا مُفَلْفَلاً كشعر الزنج والنوبة. انظر لسان العرب (١٢١/٣ - ١٢٢).

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن العاقول، جمال الدين، الواسطى الأصل، البغدادى، أبو المكارم، عالم بغداد ومدرسها فى عصره ولد بها، وكان هو وأبوه وجده كبراءها، انتهت إليهم =

أخري وكلـم السلطان أيـضا إلى أن كسر الـصندوق وأخرج الجعـدى وتبين زورهم، وصودروا بدراهم كثيرة.

ومنها: أنهم زوروا هذا المشهد الذى هو الآن وجعلوه لعلي(١) رضى الله عنـه، وقد قال ابن الجـوزى رحمه الله: لو عـلمت الرافـضة هذا قبـر مَنْ لرجموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة(٢)، وإنّما قبره رضي الله عنه فى جامع الكوفة بين القبلة وقصر الإمارة وذلك موضع قبلته(٣).

والسـر فى أنّ الله تعالـى أظهر هـذا المزور وأخفـى قبره الحقـيقي عـلى الرافضة لعلـمه سبحانه وتعالى بأنهـم ينقلون موتاهم إليه فأظـهر هذا القبر المزور لهم حتى لا يكون لهم به اتصال لا فى الحياة ولا فى الممات.

ومنها: قولهم لعوام السنية: أنتم ما لكم قباب(٤).

= الرياسة فى العلم والتدريس، ولما دخل تيمور لينـك بغداد هرب ابن العاقولى منه فنهبت أمواله، ورجع بعد ذلك فتـوفى فيها سنة ٧٩٧هـ، ومن كتبـه: البيان لما يصلح لإمامة الـدين من البلدان، وكتاب الرد على الـرافضة فى مجلد، وشرح منهـاج البيضاوى، وشرح مصابيح الـبيضاوى، وغير ذلك من المصنفات المفيدة.

انظـر ترجمتـه فى: الدرر الـكامنـة (٤/ ٣١٤)، شذرات الذهب (٦/ ٣٥١)، كـشف الظـنون (ص ١٦٩٩، ١٨٧٩).

(١) تقدم فى صفحة (٦٧): أنّ هذا المشهد للمغيرة بن شعبة وأنه ليس قبر علي رضي الله عنه، ويزعم الشيعة أنه قبر عليّ بن أبي طالب فيحجون إليـه ويقصدونه للتبرك، وهو معظّم عندهم، وقد طلاه ملوك الدولة الصـفوية الشيعة بالذهب ونفـائس العقود والجواهر، ذكر ذلك الرافـضى الزنجاني في كتابه عقائد الإمامية الاثنى عشرية (٣/ ٢٤١ - ٢٤٢).

(٢) هذا الكلام وارد فى تاريخ بغداد (١/ ١٣٨)، وتاريخ الاسلام لـلذهبي (٣/ ٦٥١)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٤٢).

(٣) قد تقدم الكلام عن هذا فى صحيفة: ١٤١.

(٤) الثابت فى عقيدة أهل السنة والجماعة النهى عن بـناء القباب على القبور لما روى مسلم فى صحيحه (ح: ٩٣ - ٩٦٩)، عن أبي الهياج الأسـدى قال: قال لي علي بن أبي طالب ألا أبـعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالا إلاّ طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته». =

ويالله العجب ما أبهتهم بالزور ألم ينظروا إلى أتباع أبي بكر وعمر رضى الله عنهما كالأولياء من أهل السنة مثل سيدى أحمد(١) والهوارى(٢)

= وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «لما اشتكى النبى ﷺ ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينَها بأرض الحبشة يُقال لها مارية وكانت أم سلمة وأمّ حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فرفع رأسه فقال: أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بَنَوا على قبره مسجدا ثمّ صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله».

متفق عليه، واللفظ للبخارى، (صحيح البخارى بشرح فتح الباري، ح: ١٣٤١)، (صحيح مسلم، ح: ١٦ : ٥٢٨).

- وعن عائشة رضي الله عنها «عن النبي ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا، قالت: ولو لا ذلك لأبرزوا قبره، غير أنّي أخشى أن يتُخذ مسجدا»، متفق عليه، واللفظ للبخارى.

(صحيح البخارى بشرح فتح البارى، ح: ١٣٣٠)، (صحيح مسلم ح: ١٩ - ٥٢٩).

- ولم يؤثر عن السلف بناء القباب على القبور، ولو كان خيرا لسبقونا إليه.

- وأمّا القبة المبنية على قبره ﷺ فليست من فعل الصحابة، وإنما هى مما استحدثها الممالك، وذلك فى عام ٦٧٨هـ، ثمّ جددت هذه القبة فى عهد محمد بن قلاوون سنة ٧٦٥ هـ.

انظر : تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ (ص ١١٥)، والدر الثمين فى معالم دار الرسول الأمين لغالي محمد الأمين الشنقيطى (ص ٧٤).

(١) السيد أحمد البدوى: هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسينى ولد بفاس سنة ست وتسعين وخمسمائة، وطاف البلاد، وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر فى أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله فى دار الضيافة، وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤ هـ وعظم شأنه فى بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير، منهم الملك الظاهر، وتوفي ودفن فى طنطا، سنة ٦٧٥ هـ.

انظر ترجمته فى : شذرات الذهب (٥/ ٣٤٥)، النجوم الزاهرة (٧/ ٢٥٢)، دائرة المعارف الإسلامية (١/ ٤٦٥ - ٤٧٢).

(٢) هو محمد بن عمر الهوارى، أبو عبد الله، متصوف، فقيه، مالكي، عالي الشهرة فى المغرب، كان زاهدا متقشفا، متباعدا عن الملوك والأمراء، له أخبار كثيرة، ولد فى مغراوة، وتعلم بباحة وأقام بفاس، ورحل إلى المشرق رحلة واسعة، ثمّ استقر وتوفي بوهران، سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة من الهجرة النبوية.

انظر ترجمته فى: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠٥).

والشنبكي(١) وأبي الـوفاء(٢) وعبد القـادر الجيلاني(٣)وابن الهيتي(٤)، وابن إدريس(٥)، وأبي حنيفة(٦)، والإمام أحمد بـن حنبل(٧) وأمثالهـم أصحاب قباب كثـيرة في العراق، لو عددنا ذكـرهم لطال، وهم ما لهـم غير ثلاث

(١) الشنبكي: بحثت عنه فلم أجد له ترجمة.

(٢) أبو الوفاء: الإمام العـلامة البحر، شيخ الحنابلة، عـليّ بن عقيل بن محمد بن عـقيل بن عبد الله البغدادى الظفرى الحـنبلى المتكلم، صاحب التصـانيف، كان يـسكن الظفرية، ومسـجده بها مشهور ولد سنة إحدى وثلاثين وأربـعمائة، وكان ابن عقيل قوى الدين، حافظـا للحدود، ومات ولدان له فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه، وكان كريما يـنفق ما يجد فلم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه، فكانت بمـقدار كفنه وقضاء دينـه، توفى بكرة الجمعة ثـانى عشر جمادى الأولى سنـة ثلاث عشرة وخمـسمائة، وكان الجمع يفوق الإحصاء، وقيل: قد بلغ عددهم بثلاثمائة ألف، وصُلي عليه بجامع المنصور فأمهم ابن شافع، ودفن قريبا من الإمام أحمد.
انظر ترجـمته في : المنتـظم (١٧/ ١٧٩)، سير أعلام النـبلاء (١٩/ ٤٤٣)، البداية والنـهاية (١٢/ ١٨٤).

(٣) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحـسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أوالجيلي، وإليه ينسب الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان (وراء طبرستان) سنة ٤٧١ هـ، وانـتقل إلى بغداد شاباً، سنة ٤٨٨هـ، فاتصل بشـيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليـب الوعظ، وتفقه وسمع الحـديث وقرأ الأدب واشتهر، وكان يأكـل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ، وتوفي بها سنة ٥٦١هـ، وله كتب، منها: الغنـية لطالبي طريق الحق، والفتح الرباني، وفتوح الغيـب، ونحو ذلك.
انظر ترجمته في:-
المنتظم (١٧/ ١٧٣)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٧٠).

(٤) لعله: نـصر بن الحسين الهـيتي، شاعر دمشـق، نسبته إلى «هـيت» من قري حوران، من نـاحية اللوى، لقيه الـعماد الأصبهانى بدمشق، وقال: توفـي بعد وصولي إليها بسنيـات ثمّ ذكر أنه بعد عودته إلى مصر وقعت في يده مـسودات من شعر الهيتي بخطه.
انظر: الأعلام للزركلى (٨/ ٣٣٩).

(٥) محمد بن إدريس الشافعي، انظر ترجمته في صحيفة: ١٩٢.

(٦) أبو حنيفة النعمان: مضت ترجمته في صفحة: ١٩٢.

(٧) الإمام أحمد بن حنبل: ذكرت له ترجمة في صفحة: ١٩٣.

٤٨/أ قباب ظاهرة في العراق: الحسين، وموسى الجواد(١)، وعليّ رضي الله عنه/ قبره هذا الذي في النجف مزور كما عرفت، وقباب صاحب زمانهم مزورة.

وأما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في حجرة النبي ﷺ قبة يضرب عليها أكباد الإبل من مشارق الأرض ومغاربها كل سنة ستمائة ألف، وإن نقص القدر من البشر كمل من الملائكة.

وقد سأل بعض الخلفاء بعض العلماء أين مكان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبي ﷺ حال حياته؟

قال: مكانهما منه حال مماته(٢).

ومن أين مثل هذا التخت(٣) الذي لا منقبة أكبر منه(٤).

---

(١) بل: موسى الكاظم، سبق أن ترجمت له في صحيفة: ٣٣٩.

(٢) هذه الفتوى واردة في منهاج السنة لابن تيمية (٧/٥٠٦) وفي تحقيق النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة للمراغي (ص ١٠٠)، ونصه عند منهاج السنة: «لما سأل الرشيد مالك بن أنس عن منزلتهما من النبي ﷺ؟ فقال: منزلتهما منه في حياته كمنزلتها منه في مماته، فقال: شفيتني يا مالك شفيتني يا مالك».

(٣) تخت: وعاء تصان فيه الثياب، ومكان مرتفع للجلوس أو النوم، فارسي، وقد تكلمت به العرب. انظر: لسان العرب (٢/١٨)، القاموس المحيط (١/١٥٠).
- قلت: لعل المصنف رحمه الله أراد هنا المكان المرتفع كناية عن القبور لأنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مدفونان في جنب الرسول ﷺ وهو شرف عظيم لهما إن شاء الله تعالى.

(٤) شد الرحال إلى قبر الرسول ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما، أو غيرهم من البدع الشركية التي وقع فيها بعض المسلمين، والذي ورد إنما هو شد الرحال إلى ثلاثة مساجد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تشدوا الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، المسجد الأقصى»، متفق عليه، واللفظ للبخاري (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ١١٨٩، صحيح مسلم ح: ٥١١ - ١٣٩٧).
وكلام المؤلف هنا من الأمور المبتدعة وليس له دليل شرعي على هذا العدد والنزول، ولكن المؤلف رحمه الله ذكر هذا الكلام ردّاً على زعم الرافضة أنّ أهل السنة ما لهم قباب، وهكذا شأن المناظرة =

(ومنها: أنهم يفترون على السيد الجليل المجمع على جلالته بين علماء الظاهر والباطن[١] الحسيب النسيب الذى تواترت كراماته الشيخ عبد القادر الجيلي بأنه أفتي بقتل موسى الكاظم بن جعفر الصادق[٢].

والشيخ عبد القادر ولد بعد موت موسى الكاظم بمائة وستين سنة وهكذا دأبهم دائما إذا أرادوا أن يسبوا أحدا من الكبار يفترون عليه بأنواع الافتراءات حتى تتمكن العامة من سبهم، حتى أنهم افتروا على خليفة رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بنحو سبعمائة شيء كما سيأتي بعضها)[٣].

ومنها: قولهم: إنّ النبي ﷺ قال للحسن: «أبعد الله مزارك»[٤].

= قد يتكلم المتكلم بكلام لم يكن يعتقده، وإنما قصده بذلك إفحام الخصم، ولايدل كلامه على أنه ممن يقدسون القبور كما يفعله القبوريون الذين يقدسون تربة الميت، بل المؤلف ممن يستنكر هذا الصنيع ويعده من البدع التى لم تكن زمن النبي ﷺ، فيقول رحمه الله: «وهل هذا إلاّ من أكبر البدع لأن هذه التربة الشريفة لم تكن زمن النبي ﷺ وإنما حدثت بعده بجملة سنين».
انظر صفحة «٣٣٢».

(١) تعبير المصنف بعلماء الظاهر والباطن من مصطلحات الصوفية، وليس مما هو معهود عند السلف.
- أما زعمهم من أنّ عبد القادر الجيلاني أفتي بقتل موسى الكاظم فهذه دعوى تحتاج إلى اثبات، والبينة على من ادّعى، والمعروف عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه ممن شهد له بالصلاح والورع كما ذكر ذلك ابن تيمية فى كتابه مجموع الفتاوى (١١/ ٦٠٤)، والذهبى في سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩)، وابن كثير فى البداية والنهاية (١٢/ ٤٧٠).
- والمعروف عن أهل السنة - منهم عبد القادر الجيلانى - أنهم يحفظون وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته ولا يمسونهم بسوء، والإمام موسى الكاظم هو أحد أعلام أئمة أهل البيت الذين أثنى عليهم علماء أهل السنة، ومنهم الإمام الذهبي فى كتابه سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠).

(٢) لأنّ وفاة موسى الكاظم فى سنة ١٨٣هـ، وولد عبد القادر الجيلاني في سنة ٤٧١هـ، وبينهما ٢٨٨ سنة والله أعلم.
انظر ترجمتهما فى صفحة: (٣٣٩، ٣٤٧).

(٣) ما بين القوسين: ليست فى نسخة «أ»، وثابتة فى نسخة «ب»، وأثبتت فى هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٤) هذا القول بحثت عنه فلم أجد له أصلا، ولعله من مشاهدات المؤلف أثناء إقامته عندهم.

فانظر إلى قول هذا العقل الناقص، أيّه أبعد مزار الذى فى البقيع عند جده موضع وطنه الذى هوالتخت، أو الذى فى كربلاء أو النجف فى العراق؟ ما هذا إلاّ سخف عظيم.

ومنها: تعظيمهم الحسين على الحسن رضي الله عنهما[١].

والحسن هو الأكبر والأعلم وصاحب الشورى والرأى السديد، وهو الذى سمى النبي ﷺ، والحسين قياسا عليه، وشكره النبي ﷺ حين كان النبي ﷺ يخطب وجاء الحسن وهو صبى فعثر فنزل النبيﷺ عن منبره وحمله وصعد به ووضعه إلى جانبه على المنبر وقال: «إنّ ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين» وكان كذلك حين سلّم الخلافة لمعاوية لحقن دماء المسلمين، وانقطعت الفتنة والحسين طلب الحكم حتى حصل ما عرفت من قِبَله، فانظر أي الاثنين أفضل وأعلم.

ومنها: أنهم يعلقون قنديلا في قبة من قبابهم المزورة ويتركونه حتى يطلع النهار عليه، ويضربون له طبلا، ويزعمون أنّ ذلك الظاهر أعلقه نهارا[٢].

---

(١) المعروف عن الشيعة أنهم يكثرون من ذكر الحسين، وقليلا ما يتحدثون عن الحسن رضي الله عنهما، لكونه تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه حقنا لدماء المسلمين وتصديقا لنبوة جده فيه حيث قال رسول الله ﷺ: «إنّ ابني هذا سيّد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» - رواه البخارى فى صحيحه (فتح الباري، ح: ٢٧٠٤) - وقد أغاظ تنازل الحسن لمعاوية الشيعة، فدخل عليه أحدهم وقال: السلام عليك يا مذل زقاب المؤمنين.

انظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني (ص ٤٣).

(٢) يذكر الشيعة فى كتبهم أنّ المهدى يأتى إلى بعضهم ويترك له شيئا من المعادن والأوانى كما يدعون ليتبرك بها أتباعه الشيعة من ذلك ما ذكره المجلسي من أنّ المهدى خلّف لرجل يدعى أبا الحسن الرضي السلاسل والأوتاد وكان المرضى - كما يزعم المجلسى - يأتون ويمسون أبدانهم بالسلاسل فيشفون من عللهم.

انظر: بحار الأنوار للمجلسى (٥٣/ ٢٣٣).

وهذا من تضييع المال المنهى عنه، كقول الناس: إعلاق الشمع بالشمس ضايع، حتى بمعرفتي فعلوا ذلك فى قبة يسمونها ليحيى بن الحسين[١] فى واسط العراق، وخرجوا عنه ليعلموا الناس ويضربوا له طبلا فوقعت الشعلة التى زوروها على صندوق المشهد فأحرقته وأحرقت القبة ووقعت وبنوها مجددا.

ومنها: أنه إذا كان سنيا فى حبس أو مرض أو/ امرأة لا تحبل ولا يعيش لها ولد أو نحو ذلك، فيقولون له: أطع رافضيا حتى يزول ذلك عنك[٢]. ٤٨/ب

فيخرجونه من حقه إلى باطلهم، وما يحصل غرضه.

ومنها: أنهم يقولون للسني: أطع رافضيا ونضمن لك الجنة[٣].

وهل أعظم من هذا تجريا على الله تعالى، ومن أين لك الجنة حتى تضمن لغيرك، والله تعالى يقول: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾[٤]، ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ويقول عن نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾[٥]، وهل قولهم هذا إلاّ كقوله تعالى عن الكفار:

(١) بحثت عنه فلم أجد له ترجمه، والله أعلم.

(٢) ومما يؤكد هذا أنّ المجلسي ذكر أنّ رجلا يدعى محمود الفارسي سني معروف بعدائه للشيعة، شاهد ذات مرة المهدى مع فاطمة ابنة رسول الله ﷺ فى منامه، وقد خاطبته فاطمة قائلة له: استغث بنا تنجو، يقول المجلسى: وقد حدثه مضايق فاستغاث بهم ففرج الله كربته. (بحار الأنوار، ٥٣/٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨).

(٣) سبق أن ذكرت زعمهم أنّ من أحب عليّا دخل الجنة من دون حساب، مما جعلهم يعتقدون أنهم من أهل الجنة وأنّ من سواهم من أهل النار. انظر صفحة: ٣٢٧.

(٤) والآية هى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، سورة النجم، آية ٣٢.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، سورة الأحقاف، آية: ٩.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ⦗١٢⦘ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(١).

ومنها: قولهم: لن يدخل الجنة إلاّ من كان يقدم عليّا(٢).

وهو كقول اليهود والنصارى(٣): ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾(٤).

ومنها: أنهم يكتبون صفة زيارة، وينقشونها بالحمرة والصفرة ويزعمون أنّ ثواب حملها يدخل الجنة(٥).

والعقل والنقل يدل على بدعتها.

ومنها: أنهم يجعلون أسماء(٦) الحسنى كلها لعلى ويزخرفون لها

---

(١) سورة العنكبوت، آيتا، ١٢، ١٣.

(٢) الشيعة يعتقدون كفر من قدّم على عليّ غيره، ويسمون من فعل ذلك ناصبيا، يقول محمد آل عصفور: «الناصب عندنا من قدّم على عليّ – ع – غيره». (المحاسن النفسانية، ص ١٣٩).
والناصب عندهم كافر مشرك يخلد في النار.
انظر: حق اليقين لعبد الله شبر (٢/ ١٨٧)، والمحاسن النفسانية لمحمد آل عصفور (ص ١٤٥).

(٣) قوله: «لن يدخل الجنة . . . » إلى قوله: «والنصارى»: سقطت من نسخة «ب».

(٤) تكملة الآية: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، سورة البقرة، آية: ١١١.

(٥) يعتقد الشيعة الرافضة أنّ من زار قبر الحسين رضي الله عنه يوم العاشر من محرم ودعا بدعاء مخصوص تدعو به الملائكة عند زيارتها للقبر فله مائة مليون درجة، وكمن قُتل مع الحسين رضي الله عنه وكتب له ثواب زيارة كل نبي وكل رسول وزيارة كل من زار الحسين منذ يوم مقتله إلى يوم الزيارة التي قام بها.
انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٩٨/ ٢٩١ – ٢٩٣)، عمدة الزائر للكاظمي (ص ١٤٧ – ١٥٠).

(٦) هكذا في كلتا النسختين، والصواب: الأسماء.

معانيا(١).

والله تعالى يقول: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾(٢) بطريق الحصر من تقديم الخبر علي المبتدأ أى لا لغيره، ويقول تعالى: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ومنها: قولهم: إنّ عليًا أمير الله لأنّ اسمه المؤمن وعلي أمير المؤمنين(٣).

وهذا مما أعمى الله قلوبهم به، إنّ(٤) اسم الله المؤمن ليس من الإيمان، وإنّما هو من الأمن هو ضد الخوف أى الله يأمن الخائف.

ومنها: قولهم: إنّ عليًا كان يعلم أنّ ابن ملجم يقتله، وسكت عنه(٥).

ونسبة مثل هذا إلى علي رضي الله عنه سفه من الرافضة، وهل يجوز لمسلم يلقى نفسه إلى التهلكة(٦) فضلا عن مثل أمير المؤمنين العالم المدقق.

---

(١) ومما يؤكد هذا ما نسب الرافضي رجب البرسي خطبة طويلة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يزعم أنه قال فيها: «أنا الأسماء الحسنى التى أمر أن يدعى بها....». (مشارق أنوار اليقين للبرسي، صفحة: ١٧٠ - ١٧١).

(٢) والآية هى قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، سورة الأعراف، آية: ١٨٠.

(٣) هذا القول لم أجد له أصلا، ولعله من مشاهدات المؤلف أثناء إقامته عندهم، والله أعلم.

(٤) إنّ: سقطت من نسخة «ب».

(٥) ما ذكره المصنف يسانده اعتقاد الشيعة بأنّ الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلاّ باختيار منهم، فقد ذكر الكليني فى الكافى بسنده أنّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه قد عرف قاتله، والليل التي يقتل فيها، والموضع الذى يقتل فيه.
انظر الأصول من الكافى (١/ ٢٥٨) - ٢٦٠).

(٦) يشير إلى قوله : تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾، سورة البقرة، آية: ١٩٥.

ومنها: دعواهم أنّ سيف علي المسمى بذى الفقار نزل من السماء(١).

١/٤٩أ وهوالسيف من سيوف أبي جهل غنمه المسلمون/ يوم بدر سمى ذا الفقار لأنّه كان فى فقاره أى ظهره فلول، وهل تجد عقلا أنقص ممن يزعم أنّ القرآن غير منزل، وأنّ سيف علي رضي الله عنه قطعة من حديد منزل، ومنهم من يقول للحسين: يا من كان حدادا لأبيه.

ومنها: أنّ عليّا كان مواتيا على قتل عثمان(٢).

وفى ذلك جهل عظيم وخطأ على(٣) عليّ رضي الله عنه لأنه حلف أنّي لا قتلتُ عثمان ولا ماليتُ على قتله(٤) وهو الصادق المصدوق.

الثانى أنّهم يجوزون بذلك مسبة عليّ رضي الله عنه للناصبي(٥) ولمن يرى صحة خلافة عثمان ويرفعون الخطأ عن معاوية فى حربه له، وعن بني أمية فى سبهم لعلي على المنابر والمنائر على رؤوس الأشهاد ويرفعون اللوم عند أهل الحكم عن بني أمية فى قتلهم الحسين رضي الله عنه.

ومنها: نسبتهم قتل الحسين إلى يزيد(٦).

---

(١) الثابت في عقيدة الشعية أنه نودى به من السماء: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي.
انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٢٦)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ١٢٠).

(٢) بل زعموا أنّ المسلمين أجمعوا على قتله وترك ثلاثة أيام لم يدفن، وقد سبق ذلك في صحيفة: ٣٠٠.

(٣) على: سقط فى نسخة «ب».

(٤) هذا القول وارد فى طبقات ابن سعد (٣/ ٨٢)، وتاريخ دمشق (تحقيق سكينة، ترجمة عثمان، ص ٤٦٢)، تاريخ الاسلام للذهبى (٣/ ٤٦١).

(٥) أي كما يزعم الشيعة، انظر صفحة (٣٥٢)، حاشية (٢).

(٦) الذى أثرتُ على كتب الشيعة أنّ قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما عبيد الله بن زياد وهو أمير العراق يومئذ من قبل يزيد بن معاوية، ثمّ أرسل رأس الحسين بن علي إلى يزيد بن معاوية.
انظر مقاتل الطالبين (ص ٧٩ - ٨٠).
- وذكر المظفرى: أنّ أهل الشام اتخذوا يوم قتل الحسين عيدا واستقبلت الرؤوس والسبي بالدفوف =

والحسين في العراق ويزيد في الشام مسيرة شهر أو فوقه ذهابا وإيابا، والحسين رضي الله عنه لم يُمهل ثلاثة أيام حتى قتلوه فكيف يمكن.

ومنها: قولهم: إنّ طوس تحولت إلى علي بن موسى[١] رضي الله عنهما[٢].

ولا أكذب من هذا قول ولِمَ لا حوّل النبي ﷺ مكة إلى المدينة وهو يريدها، فانظر إلى هذا الجهل والضحك.

ومنها: قولهم: إنّ عليّا دفع أبا لؤلؤة حين قتل إلى قم[٣].

ولا أكذب من هذا القول لأنه قتل في المسجد من ساعته كما عرفت.

ومنها: المد والجزر، ينسبونه إلى علي رضي الله عنه، وهو بآلاف سنين

= والطبول وبقيت أياما وعليها منشورة معالم الزينة والفرح.

انظر تاريخ الشيعة للمظفرى (ص ٣٨ - ٣٩).

* يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة، أبو خالد القرشي، الأموى، الدمشقي، له على هناته حسنة وهى غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصارى عقد له أبوه بولاية العهد من بعده، فتسلم الملك عند موت أبيه فى رجب سنة ستين، وله ثلاث وثلاثون سنة، فكانت دولته أقل من أربع سنين، ولم يُمهله الله على فعله بأهل المدينة لما خلعوه، فمات فى نصف ربيع الأول سنة أربع وستين.

انظر ترجمة فى: تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢٤١)، جمهرة الأنساب (ص ١١٢)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥)، البداية والنهاية (٨/ ٢٢٩).

(١) مضت ترجمته فى صفحة: (٣٠٧).

(٢) هذا القول لم أجد له أصلا، ولعله من مشاهدات المؤلف رحمه الله، وربما سمع منهم هذا الكلام، والله أعلم.

(٣) هذا الذى أورده المؤلف فيما يبدو لي للدلالة على ارتياحهم من فعل أبي لؤلؤه المجوسي بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلى كل قد ذكرت فيما مضى ما يسند رأي المصنف فيما أوردوه من أن الشيعة يحتفلون بيوم مقتل عمر ويسمون قاتله بابا شجاع الدين.

انظر: صحيفة: (٣٣١)، حاشية (٢).

أصلي في البحر من حين خلقته[١].

ومنها: أنه إذا هبّ هواء الغرب، قالوا ياشمال عليّ[٢].

ومنها: أنهم يشدون في رصافة مشهد عليّ خرقة حرير ويسمونها[٣] غرزة لعلي، ويزعمون أنها دائما منصوبة ممتدة إلى الغرب، وأن الشمال لا يقلبها إلى الشرق، وقد سمعتُ بعض الرافضة يحلفون بها، يقول: «وحق من لا يكسر غرزة الشمال»[٤].

ولا شك أنّ هذا كذب لأنها مشرقة مع الشمال، مغربة مع الجنوب.

ومنها: أنّ عامة أيمانهم: «وحق ولاية علي» عوضا عن الحلف بالله، بل هي أبلغ منه عندهم[٥].

٤٩/ب / **ومنها:** زيارة قبر الحسين عليه السلام بالحج الأكبر ببقاء الحج إلى الكعبة هو الأصغر[٦]، وبعضهم يجعلهم

---

(١) ومما يساند هذه الخطبة التى نسبها رجب البرسي إلى عليّ بن أبي طالب، يدعى أنّ عليًا قال فيها: «أنا أرسيت الجبال الشامخات والعيون الجاريات، أنا غارس الأشجار.. أنا منزل القطر». (مشارق أنوار اليقين، ص ١٧٠ - ١٧١).

(٢) هذا القول لم أقف له على أصل فى كتب الشيعة التي اطلعت عليها، ولعله من مشاهدات المؤلف، والله أعلم.

(٣) فى نسخة «ب»: ويسمون.

(٤) هذا القول من مشاهدات المؤلف بنفسه، كما صرح به هنا.

(٥) إنّ الشيعة لا يرون حرجا من الاستغاثة بعلي وغيره ممن يعتقدون بهم العصمة، وقد ذكرت من ذلك نماذج (فى صحيفة: (٣٥١) ومن كان هذا شأنه يهون الحلف بعلي وبغيره، وعلي كل فإنّ الحلف بغير الله شرك لا يجوز تعاطيه ولا تنعقد به الأيمان، وقد وردت فى التحذير من هذا نصوص نبوية، منه: قول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. (المستدرك، ٤/ ٢٩٧).

(٦) حاول الرافضة أن يصدوا الناس عن حج بيت الله الحرام فرسموا للروافض من الأجر والثواب ما لا يقبله العقل ولا يقره الشرع.

وعدوا زيارة مشهد الحسين رضي الله عنه من أكبر القربات وأنها أفضل من الحج.

انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٩٨/ ٣٠ - ٣١)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١٠/ ٣٣٢).

بسبعين حجة(١) وينصبون عندها شعار الحج من الطواف والدعاء عند أركان الصندوق(٢) ونحو ذلك.

وما معنى زيارة قبر رجل صالح بشعار الحج، وذلك بدعة يدفعها العقل والنقل، وأعظم بدعة من يعتاض عن أرض مكة والحرم وعرفة ومنى بأرض كربلاء(٣)، ويعتاض بالحسين عن جده، ويزعم أنّ ذلك أفضل وأعظم.

ومنها: أنهم يجيئون إلى زيارة قبر الحسين بالثياب الرثة والجربان المقطعة عفاة عراة شعثا غبرا لعلهم أنهم محقورون مبغوضون من رآهم آذاهم وأخذ ما معهم ولعنهم وسبهم، ويحرفون جنائزهم المنقولة إلى قبر النجف(٤).

---

(١) ومما يؤيد هذا ما تزعمه الشيعة أنّ زيارة قبر الحسين تعدل ثمانين حجة، فعن أبي عبد الله قال: «من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام كتب الله له ثمانين حجة».
راجع: كتاب المزار للمفيد (ص ٤٧)، بحار الأنوار (٩٨/ ٣٤، ٤٢)، وسائل الشيعة (١٠/ ٣٥٠)، مستدرك الوسائل للنوري (١٠/ ٢٧٤).

(٢) إنّ زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في يوم عرفة من الأيام التي حرص مؤسسوا الدين الشيعي على إكثار القداسة والثواب العظيم لمن زاره في هذا اليوم، وأنّ الوقوف بقبره أفضل من الوقوف بعرفة.
انظر: الفروع من الكافي (٢/ ٣٤٦)، أمالي الصدوق (ص ١٢٧)، بخار الأنوار (٩٨/ ٨٥)، مستدرك الوسائل للنوري (١٠/ ٣٥٩)، كتاب المزار للمفيد (ص ٥٦ - ٥٧)، وسائل الشيعة (١٠/ ٣٥٩)، الوافي للفيض الكاشاني (٨/ ٥٥٣).

(٣) كربلاء: وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما، في طرف البرية عند الكوفة، (معجم البلدان، ٤/ ٤٤٥).

(٤) ما ذكر المصنف لعل ذلك من مشاهداته، وعلى كل هناك روايات وردت في بعض كتب الشيعة تذكر أنّ الشيعة سيلاقون المهانة والمذلة من الناس ولن تفارقهم هذه إلاّ بعد ظهور مهديهم، فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «لا ترون الذين تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها ليس لكم شرف ترفونه ولا سناد تسندون إليه أمركم».
انظر: الغيبة للنعماني (ص ١٢٧).
- قلت: وهذا الخبر ليس دليلا على صدق مروياتهم، وإنما شذوذهم بمعتقداتهم وآرائهم الفاسدة، يجعلهم محل نقمة من عامة المسلمين، ولذا يلاقون ما يلاقون من الأذى والمهانة وسيظل ذلك يصاحبهم ما داموا على نهجهم المنحرف ولن يظهر مهديهم الغائب.

فهذا صفة حجهم، ولا حاصل لهم فى ذلك غير الإثم لاعتقادهم أنّ ذلك حج أكبر، وحج أهل السنة إلى مكة وإلى النبي[١] ﷺ بالجمال المزينة والخيل والأموال والطبول والأعلام والعَدَد والعُدَد لا يهولهم عدو، فانظر أيها اللبيب أي الهيئتين أجل وأى الحجتين أفضل.

ومنها: نقلهم موتاهم من البلاد البعيدة إلى حول قبر النجف المنسوب إلى علي رضي الله عنه، يزعمون يحميهم[٢].

والنقل حرام إلاّ إلى حرم مكة وحرم المدينة إنْ قرب.

ويدعون أنّ النبي ﷺ لا جاه له ولا حماية على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، وهما معه فى حجرته، ولاشك أنّ اعتقاد مثل هذا فسوق ونقيصة فى العقل.

ومنها: قولهم: إنّه لا يكون أحد إماما أو صالحا إلاّ إذا كان من نسل علي رضي الله عنه[٣].

وذلك مثل قول اليهود: لا يكون أحد نبيا إلاّ إذا كان من نسل إسحاق عليه السلام، حتى ردّ الله عليهم بقوله سبحانه: ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ﴾[٤].

---

(١) أي إلى زيارة مسجده ﷺ ثمّ إلى قبره فالبقيع الغرقد فقبر شهداء أحد، والله أعلم.

(٢) سبق أن بينتُ اعتقاد الشيعة فى أئمتهم النفع والضر، وأنّ محبة علي تدخلهم الجنة، ولذا ليس غريبا عليهم أن يحملوا موتاهم إلى النجف لاعتقادهم أنّ الأئمة ينقذونهم من العذاب.
انظر صحيفة: (٣٢٧).

(٣) الإمامة العظمى فى عقيدة الشيعة منصوص عليها من الله وأنها كالنبوة، لا يختار البشر نبيهم ولكن الله يختار نبيه، وكذلك الإمامة. ومن هنا قالوا: الإمامة منصوص عليها من الله مخصوص بها علي وبنيه من نسل الحسين رضي الله عنه إلى مهديهم الغائب المدعو محمد بن الحسن العسكرى.
راجع كتب الإمامة فى مذهب الشيعة واعتقاداتهم، ومن هذه الكتب: الأصول من الكافى (١/ ٢٨٥)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ٥٥).

(٤) تتمة الآية: ﴿ **فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾، سورة البقرة، آية: ٩٠.

ومنها: أنّ فيهم من يسمى جبريل عليه السلام المغلطن، ويزعم أنّ الله تعالى أعطاه النبوة لينفذها إلى عليّ فغلط فنفذها إلى محمّد(١) ﷺ، وفى ذلك قال شاعرهم:

غلط الأمين فردها عن حيدر . . . لكن ما كان الأمين أمينا(٢).

وهل معتقد هذا إلاّ مسخرة كافر، وهلا استدرك الله غلط جبريل عليه السلام، قبحهم الله تعالى، ما أجراهم على الكذب.

ومنها: أنهم يشكرون القلة كونهم قليلين(٣)، ويتمثلون بقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(٤).

/ وذلك تقميش وقلة حيلة، كمن ضاع سبيله ولا يجد إلى الاستقامة دليلا لوجوه:- ٥٠/أ

(١) هذا الاعتقاد من اعتقادات غلاة الشيعة وفرقهم البائدة، وأصحاب هذا الاعتقاد يعرفون بالغرابية، وهم الذين يقولون: أنّ محمدا ﷺ كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، فبعث الله جبريل عليه السلام إلى عليّ فغلط فى طريقه فذهب إلى محمد ﷺ لأنه كان يشبهه، وقال بعضهم: بل تعمد ذلك. . . وهذه الفرقة تقول لأتباعها: العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام.

انظر: الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٧)، معجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى الأمين (ص ١٧٩)، الفرق بين الفرق (ص ١٩٠)، البرهان للسكسكى (ص ٧٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى (ص ٥٩)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١٣)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٨٢).

(٢) الجزء الأول من هذا البيت وارد فى الأنوار النعمانية بلفظ:

* غلط الأمين عن حيدرة *

(٣) يؤيد ما قاله المؤلف قول البحراني فى مقدمة البرهان فى تفسير القرآن (ص ٢٧٤): «المراد بالأكثر المذمومين أعداء الأئمة والمخالفون لهم فمقابلهم الذين وصفهم الله بالقلة. . .».

- وقال ابن مطهر الحلي: «وبعضهم قلّد لقصور فطنته، ورأى الجم الغفير فتابعهم، وتوهم أن الكثرة تستلزم الصواب، وغفل عن قوله تعالى: ﴿وقليل ما هم﴾- سورة ص ، ٢٤- «وقليل من عبادى الشكور». (منهاج الكرامة، ص ٨٩).

(٤) سورة سبأ، من آية: ١٣.

الأول: أنّ هذا الدين موصوف بالعزة وقهر الأعداء، وظهوره على الدين كله، والقليل ذلك يخالف حاله حال هذا الدين لمخالفته أوصافه.

الثاني: أنّ اليهود والنصارى وكل من فرق أعداء(١) الإسلام لو اتكل حاله إلى الرافضة لقهروا دين الاسلام، وطمثوا(٢) آثاره من قديم العصر، وظهروا عليه لقلة الرافضة وذلتهم، وهل مظهره وحاميه إلاّ فرق الجمهور لكثرتهم وظهورهم بالقهر والغلبة وإظهارهم اقسامه فى الحج والغزو والمساجد والجمع والجماعات، وغيرها مما لا يعتنى به الرافضة فانظر أيها العاقل أى الطائفتين أحق بالشكر.

الثالث: أنّ مفهوم الآية ليس كما زعمه الرافضة، لأنّ الله تعالى لم يقل: وشكور من عبادى القليل، بل قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، فيكون المعنى: كل شكور قليل ولا عكس، أى وقد يكون القليل غير شكور من باب خصوصية الشكور وعمومية القليل.

الرابع: أنّ هذه الحجة منتقضة عليهم بكون أنّ من ارتدت(٣) من فرق أهل الضلال أقل من الرافضة سواء الفرق المخالفة للاسلام كاليهود(٤)

(١) فى كلتا النسختين «الأعداء»، والصحيح ما أثبت.

(٢) الطّمث: الفساد. (لسان العرب، ٢/ ١٦٦).

(٣) فى كلتا النسختين: (أردث)، والصحيح ما أثبت.

(٤) مأخوذة من الهود بمعنى التوبة على حد قول موسى عليه السلام: «إنّا هدنا إليك» - الأعراف: ١٥٦ - أى رجعنا وتضرعنا.

- وهم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة الذى أنزل على موسى عليه السلام، وأنزل عليه أيضا: «الألواح» على شبه مختصر ما فى التوراة.

- واليهود فرقتان: ربانيون، وقراء، فالربانيون لا يقولون بالتجسيم، والقراء يجسمون، حتى إنهم قالوا - عليهم لعنة الله - إلههم شيخ أبيض اللحية والرأس، والقراء عند الربانية كافر.

- فافترقت هاتان الفرقتان إحدى وسبعين فرقة.

انظر: الملل والنحل (١/ ٢١٠)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص٧٣٤)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٤٢).

والنصارى(١) والصابئة(٢) والمجوس(٣)، والمنتسبة إلى الإسلام كالجبرية(٤) والمعتزلة(٥). . . . .

---

(١) النصارى: هم منسوبون إلى قرية من بلاد الأردن يقال لها: ناصرة، كان منزلها عيسى عليه السلام وأمه، حيث كان ابتداء خروجهم منها، وهم يزعمون أنهم على ملة عيسى عليه السلام وكذبوا.
وهم ثلاث فرق: النسطورية، والملكانية، واليعقوبية، زعم هؤلاء أنّ الله هو المسيح ابن مريم.
- فافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة.
انظر الملل والنحل (١/ ٢٢٠)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٧٣١)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٤٥).

(٢) الصابئة: الصبوة فى مقابلة الحنيفية، وفى اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ، وبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة، وكانوا فى مبدأ أمرهم يسجدون للكوكب لكن لما كانت الشمس تغيب أو تختفى وراء الغيوم لذلك اخترعوا صورا للكواكب وسموها بأسماء الكواكب وهي المشترى وزحل والمريخ وعطارد وأرطاويس ويونون والزهرة، ثمّ عدوا يزعمون بأنّ نفوس العظماء من الموتى هي واسطة بين الله وبين خلقه، لذلك اتخذوا صورا لهؤلاء العظماء، وسجدوا لها، وهؤلاء الصابئة هم الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام حتى جرت بينه وبين ملكهم النمرود القصة المشهورة والتى وردت فى القرآن وفيها تكسير إبراهيم للأصنام.
انظر: الملل والنحل (١/ ٢٣٠ - ٢٣٢، ٢/ ٥)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٧٣٩)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٣٧).

(٣) المجوس: هم القائلون: إنّ للعالم أصلين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، ويسمون أحدهما النور، والآخر الظلمة، كان أول بدو مذهبهم فى زمان شريعة موسى عليه السلام، وهم يعبدون النار، قالوا: لأنها أعظم شيء فى الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت.
انظر: الملل والنحل (١/ ١٣٠، ٢٣٣)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٧٤١)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٣٤).

(٤) الجبرية: هم الذين ينفون قدرة العبد ومشيئته، وأوضح فرقة تمثل هذا الإتجاه الجهمية الذين يردون كل شيء إلى الله، والعبد عندهم أشبه ما يكون بريشة فى مهب الريح.
انظر: الفرق بين الفرق (ص ١٥١)، الملل والنحل (ص ٤٣، ٨٥)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٦٩).

(٥) المعتزلة: سموا بالاعتزال لاعتزالهم مجلس الحسن البصرى، وقيل: مرّ عليهم الحسن وهم معتزلون، فقال: هؤلاء معتزلة، فلزمهم هذا اللقب، وقيل: لاعتزالهم قول الأمة فى دعواها: أنّ الفاسق من أمة الاسلام لا مؤمن ولا كافر وهو بالمنزلة بين المنزلتين، وكذلك لقبوا بالقدرية لنفيهم=

والزنادقة[١] وغيرهم، وهم على باطل اتفاقا، فيلزم أن تكون الرافضة على حسب تقريرهم في القلة لهم، وكفاهم ذلك خزيا.

ومنها: أنهم يرجحون الاحتجاج بالحديث والعمل به على الاحتجاج بالقرآن والعمل به[٢].

وماذلك إلاّ لبطالتهم وحيلهم ليكذبوا، ويضعوا أحاديث على قدر هواهم وضيعة سبيلهم، أيضا لفقدهم ما يتمسكون به من القرآن الذي هو حبل الله المتين: -

الأوّل: أنّ القرآن مقطوع المتن، لا يحتمل زيادة ونقصانا في متنه ونظمه بل تحتمل الزيادة في معناه، لأنّه يقذف المعاني شيئا فشيئا يستخرج منه أهل كل عصر معاني مجددة إلى يوم القيامة، كالبحر في الجوهر، والموج، وذلك على حسب التأويلات المحتملة، والحديث مظنون[٣] المتن يحتمل الزيادة

= القضاء والقدر، وزعموا أنهم خالقوا أفعالهم وليست خلق الله، وهم ثماني عشرة فرقة، واجتمعت هذه المعتزلة على نفي الصفات.

انظر: شرح أصول السنة للالكائي (١/ ٤٠)، الفرق بين الفرق ص ١٥، ١٨، ٧٨ - ١٥٠، الملل والنحل (١/ ٤٣)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٣٢٥ - ٣٥٢)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لليافعي (ص ٤٩ - ٧٠).

(١) الزنادقة: جمع ومفردها الزنديق، القائل ببقاء الدهر - فارسي معرب - وزَنْدَقَته، أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة، قالوا: ملحد ودهري.

انظر: لسان العرب (١٠/ ١٤٧)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/ ١٠، ٩٢)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٣٤).

(٢) الشيعة عامة يعتقدون بتحريف القرآن، ويعتنون بمروياتهم أكثر من اعتنائهم بالقرآن، وقد صرح بتحريف القرآن بعض كبرائهم، منهم صاحب كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، للنوري الطبرسي، ومنهم عدنان البحراني الذي قال: «إنّ بأيدينا من الأخبار مما لا ريب في صدورها من المعصومين. . . أظهر مما بأيدينا من الآيات لاحتمال النقص والتغيير والتبديل. . » : (مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية، بتصرف، صفحة : ٢٥٩).

(٣) سبق أن أشرت هذا في صفحة: (٦٨)، حاشية: (٢).

والنقصان به والكذب المحض، يجوز للخصم دفعه ودعواه الكذب له، فمن أين يجوز الاحتجاج به لأهل الأهواء فضلا عن الرجحان على القرآن، وهل ذلك (لا يعانيه)(١) إلاّ مَنْ ضيعه السبيل، وفَقَده ما يتسمك به من القرآن القطعي.

الثاني: أنّ احتجاج الرافضة لا يجوز علينا قطعا، لأنّه إن كان من نقل أئمتهم فلا يقوم علينا حجة إذ هم عندنا ليسوا بعدول وكذبهم وهواهم/ ٥٠/ ب ثابت عندنا، وإن كان من نقل أئمتنا فكذلك لا يجوز علينا على حسب اعتقادهم وتقريرهم، بل نجوزه إن أجازوا جميع ما نقله ذلك الإمام وجميع أئمتنا، ينقلون بفضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقديمهم على عليّ رضي الله عنه، وهم يثبتون لذلك، فسقط احتجاجهم بالحديث قطعا.

وإن قالوا: نؤمن ببعض، ونكفر ببعض، فلا يحتاجون إلى ذلك كما أنّ الله تعالى لم يجب الكفار إلى مثله، وأوعدهم عليه الخزى فى الدنيا والعذاب الشديد فى الآخرة بقوله تعالى: ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ** ﴾(٢).

ومنها: قولهم: إنّ جميع الصحابة بعد موت النبي ﷺ (ارتدت)(٣) إلاّ ستة، أبا الدرداء(٤) . . . .

---

(١) ما بين القوسين: جملة غير واضحة، وأثبت التي رجحتها.

(٢) سورة البقرة، من آية: ٨٥.

(٣) ما بين القوسين: فى كلتا النسختين «اردت»، والصواب ما أثبت.

(٤) عويمر بن زيد بن قيس بن أمية الأنصارى الخزرجي أبو الدرداء، صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجرا فى المدينة، ثم انقطع للعبادة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك، وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي ﷺ بلا خلاف، مات سنة اثنين وثلاثين من الهجرة. =

وحذيفة بن اليمان[١] والمقداد بن الأسود[٢] وعمار بن ياسر[٣] وسلمان الفارسي[٤] وصهيب بن سنان الرومي[٥].

= انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٩١ - ٣٩٣)، أسد الغابة (٦/ ٩٧)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٥)، الإصابة (٧/ ١٨٢).

(١) حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، أبو عبدالله، واليمان لقب حسل، صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين، كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره، ولما ولّى عمر، سأله: أفي عمّالي أحد من المنافقين؟ فقال: نعم واحد، قال: من هو؟ قال: لا أذكره، وولاه عمر على المدائن، ثمّ استقدمه عمر إلى المدينة، فلما قرب وصوله، اعترضه عمر في ظاهرها، فرآه على الحال التي خرج بها، فعانقه وسرّ بعفته، ثمّ أعاده إلى المدائن فتوفى فيها سنة ستة وثلاثين من الهجرة النبوية.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ١٥)، حلية الأولياء (١/ ٢٧٠)، أسد الغابة (١/ ٤٦٨)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦١)، الإصابة (٢/ ٢٢٣).

(٢) مضت ترجمته في صفحة: (٢٠٣).

(٣) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني أبواليقظان، صحابي، من الولاة الشجعان، ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والهجرة به، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان، وكان النبي ﷺ يلقبه: «الطيب المطيب»، وهو أول من بنى مسجدا في الإسلام -(بناه في المدينة وسماه قباء، وولاه عمر الكوفة، فأقام زمنا وعزله عنها، وشهد الجمل وصفين مع علي، وقتل في صفين، وعمره ثلاث وتسعون سنة.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء (١/ ١٣٩)، تاريخ بغداد (١/ ١٥٠) أسد الغابة (٤/ ١٢٩)، سير أعلام النبلاء (١/ ٤٠٦)، الإصابة (٧/ ٦٤).

(٤) سبق أن ترجمت له في صحيفة: (٧٥).

(٥) صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط، صحابي من أرمى العرب سهما، وله بأس، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، كان أبوه من أشراف الجاهلين، ولاه كسرى على الأبلة (البصرة) وكانت منازل قومه في أرض الموصل على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل وبها ولد صهيب، فأغارت الروم على ناحيتهم فسبوا صهيبا وهو صغير فنشأ بينهم، واشتراه منهم أحد بني كلب، وقدم به مكة فابتاعه عبدالله بن جدعان التيمي، ثمّ أعتقه، فأقام بمكة يحترف التجارة إلى أن ظهر الإسلام، فأسلم ولم يتقدمه غير بضعة وثلاثين رجلا، فلما أزمع المسلمون الهجرة إلى المدينة هاجر صهيب بعد أن ترك ماله الكثير لقريش، فبلغ النبي ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب»، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وثلاثين. =

وكذب ذلك وقبحه من وجوه: -[١]

الأوّل: إذا جعلت الرافضة فضلا لعلي رضي الله عنه ومنقصة لأبي بكر رضي الله عنه، كون هذه الستة الذين أكثرهم من ضعفاء الصحابة وصعاليكهم اتبعوا عليّا[٢] رضي الله عنه وتركوا أبا بكر كان ذلك من أكبر الرد عليهم والنقص بهم إذ مفهومه أنّ الباقي من الصحابة وهم مائة وعشرون ألفا إلاّ ستة وهم مخاديم الصحابة وأمراؤها وأهل غناها وكبارها كأهل بدر وأهل بيعة الرضوان وكافة المهاجرين والأنصار الذين نزل القرآن فى مدحهم تبعوا أبا بكر رضي الله عنه وتركوا عليّا رضي الله عنه، وهذا من أكبر النقيض فى حق أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على حسب تقرير الرافضة، وحاشاه من ذلك.

الثاني: أنّ عليّا رضي الله عنه ليس بإمامته نص جلي من القرآن، بل كذبة كذبها الرافضة من حديث صنعوه فى الوصية بالنص عليه لم يعرفه أحد من الصحابة الذين كانوا مشاهدى الوحى، فإذا جاز الارتداد بجحوده، وهو مظنون مجحود المتن كان الارتداد إلى من جحد إمامة أبى بكر رضي الله عنه التي قال بها مائة وعشرون ألفا، مخاديم الصحابة مشاهدو الوحي، عدول، زكاهم الله تعالى بقوله: / ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[٣] أقرب وأقرب، وحاشا هذه الستة من مثل ذلك، فاللعنة إلى من نسبه إليهم. ٥١ / أ

= انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٢/ ٢٢٦)، أسد الغابة (٣/ ٣٦)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧)، الإصابة (٥/ ١٦٠).

(١) هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم، نحو الروض من الكافى (٨/ ٢٤٥)، الاختصاص للمفيد (ص ٦، ١٠)، الأنوار النعمانية (١/ ٨١)، تفسير العياشي (١/ ٣٢٨)، المفصح فى الإمامة للطوسي (ص ١٢٧).

(٢) عليًا: سقط من نسخة «ب».

(٣) الآية هي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.....﴾، سورة البقرة، من آية: ١٤٣.

الثالث: أنّ ادّعاء أنّ هذه الستة لم يكونوا أتباعا لأبي بكر رضي الله عنه، من جملة نصب الرافضة وتلبيسهم، لأن لم يعهد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما منازع فی إمامتهما، لاهؤلاء ولا غيرهم، وهذا سلمان كان أميرا[1] على مدائن كسرى من قبل عمر يدعو إلى إمامته وطاعته كما قدمنا، وهذا صهيب خصيص بعمر، استخلفه حين ضُرب وفی أيام الشورى يصلی بالناس[2] من الآل والصحب، وحين قعد مخاديم الصحابة وضعفاؤهم فی باب عمر لأذن الدخول خرج الإذن لصهيب وبلال فوجد أبو سفيان، وقال لسهيل[3] بن عمرو ما هذا؟

قال: لا بأس فإنهم دعوا إلى الإسلام، ودعينا فتقدموا وتأخرنا فاستحقوا هذا بذلك، واستحقينا هذا بذلك[4].

وهذا حذيفة بن اليمان من مختصی عثمان رضي الله عنه، وهو المشير عليه[5] بجمع القرآن.

وهذا عمار كان أميرا من قبل عثمان رضي الله عنه على الكوفة.

وهذا المقداد وأبو الدرداء والجميع منهم كانوا فی عساكر الصحابة وغزواتهم، فكيف يمشی تلبيس الرافضة علينا.

الرابع: أنّ القرآن هو النص المقطوع، وقد نزل بمدح الصحابة رضي الله

---

(١) هذا الكلام وارد فی طبقات ابن سعد (٤/ ٨٧)، حلية الأولياء (١/ ١٩٨)، تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٢٠٨)، أسد الغابة (٢/ ٤٢٠)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥١٨).

(٢) هذا الكلام وارد فی طبقات ابن سعد (٣/ ٣٤٤)، تاريخ الاسلام للذهبي (٣/ ٢٨٢).

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي العامري، من لؤی، خطيب قريش، وأحد سادتها فی الجاهلية، أسره المسلمون يوم بدر وافتدى، فأقام على دينه إلى يوم الفتح بمكة، فأسلم، وسكنها ثم سكن المدينة، وهو الذی تولى أمر الصلح بالحديبية، مات بالطاعون فی الشام سنة ١٨ هـ.
انظر ترجمته فی: أسد الغابة (٢/ ٤٨٠)، الإصابة (٤/ ٢٨٧)، شذرات الذهب (١/ ٣٠).

(٤) الخبر فی شذرات الذهب (١٣٠).

(٥) فی نسخة «ب»: إليه.

عنهم ورضاهم عنه، بقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾(٢)، وأمثال ذلك في القرآن كثير، والنبي ﷺ كان راضيا عنهم ومادحا ومحبا لهم، ومات النبي ﷺ وانقطع الوحي والأمر كذلك، فمن أين بعد ذلك علم ازديادهم؟ وهل يعارض هذا المقطوع مظنون الوصية الذى نصبه الرافضة ولم يعرفه أحد من الصحابة؟

نعم، إنْ أتت الرافضة بقرآن نزل بعد القرآن ناسخ له، أو نبي بعد محمد ناسخ شريعته مسلمين مقطوعين بهما، ونقل أحدهما ارتداد الصحابة إلاّ الستة أمكن ذلك، وهو محال، فثبت كذبهم.

الخامس: أنّ الرافضة يدعون أنّ عند بيعة أبي بكر/ رضي الله عنه كان مع سبعمائة من الصحابة ومن مخاديمهم، مثل العباس وأبي سفيان، وغيرهم رضي الله عنهم يريدون البيعة لعلي رضي الله عنه وهم الآن يقولون ارتدت الصحابة بعد موت النبى ﷺ باتباع أبي بكر رضي الله عنه إلاّ ستة، فانظر إلى هذا التناقض. ٥١/ب

السادس: أنّ هذا الدين ثبت بشهادة الصحابة وبسيوفهم، فإذا ادّعى الرافضة كفرهم، لم يقم على أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم هذا الدين حجة وأمكنهم الطعن به، وحاشا هذا الدين القويم من مثل ذلك، فجاز الله الرافضة شر الجزاء على ما يخبطون به ويعمهون.

السابع: أنّ القرآن يردّ دعوى الرافضة بتكفير الصحابة رضي الله عنهم

---

(١) تكملة الآية: ﴿... وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، سورة التوبة، آية: ١٠٠.

(٢) تكملة الآية: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، سورة الفتح، آية: ١٨.

بشهادة الله لهـم بأنهم لا يكفرون بقـول الله تعالى: ﴿**فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين**﴾(١).

ومنها: دعواهـم: إنّ من السـنية مـن يتشيـع، وليس مـن الرافضـة من يتسنن(٢).

قلنـا: هذا مما يدل علـى خساسة الرفض وبـطلانه، لأنّ هذا الذى عـليه الجمهور هو كان دين الإسلام من أوله، ودخـل فيه الصحابة والآل ثم كل من ولد بعدهم مـن المسلمين، ثمّ كل من أسلم من اليـهود والنصارى، ثمّ لم يزل كذلـك مستمرا قرنا بعـد قرن حتى صار آخر الدين، فـظهرت هذه الرافضة ورسموا مذهبهم على مخالفة أول الدين من سبّ الصحب وأزواج النبي ﷺ وبغضهم(٣) الذى نطق القـرآن بمدحهم ومحبتهم وانـقطع الوحى وهو على ذلك.

ومَنْ ترك الجُمُعة والجماعة والاعتنـاء بالمساجد والحج والغزو وغيره ذلك من القطعيات التى بنُي الإسلام عـليها ونزل بها كلامه، ولاشك أنّ الخارج

---

(١) سورة الأنعام، من آية: ٨٩.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم، نحو الصراط المستقيم للبياضي (٣/١٤١).
- وهذا من كذبـهم ودجلهم فكـثيرا ما يحاولـون إظهار الصواب فى جـانبهم والباطـل فى جانب مخالفيهم - أهل السنة والجماعة - كما فعل عبد الحسين شرف الدين الموسوى فى كتابه المراجعات، ولكن الحق أنّ من الشيعة من نقض مذهب الشيـعة وبّين بطلانه، مثل أحمد الكسروى الذى كتب كتاب «التشيع والشيعة»، وقتل عقوبة على كتابه هذا.
ومنهم: يحيى علي قـلم داران أحد آياتهم الكبار فى إيران نقض مذهبهم وتـراجع عنه وكتب كتابا بالفارسية فى ذلك سماه: «تحقيق حول النصوص الإمامة».
انظر مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة للدكتور ناصر بن عبد الله القفارى (٢/٢١٨ - ٢٢٦)، والمهدى المنتظر عند الشيعة الاثنى عشـرية للدكتور جلال الدين محمد صالح (ص ٦٧ - ٦٨، غير مطبوع).

(٣) فى نسخة «ب»: زيادة «الله»، والصواب حذفه.

عن ذلك الداخل فى ضده، خارج عن الإسلام، وهذا هو شأن كلّ الأديان المتقدمة الداخل فى أولها داخل فيها، والخارج فى آخرها خارج عنها حتى يعود الدين غريبا كما كان قبل البعثة حتى يبعث الله الرسول.

الثاني: فيجددها ولم يكن رسول بعد محمد ﷺ ليجددها، ولم يعقب محمدا ﷺ غير الساعة[1] لاشك أنها تقوم بعد فساد الدين، ولم يفسد هذا الدين بعبادة الأصنام وإنّما فساده بالرفض/ الذى حدث فى آخره، وهذا أيضا مما يؤكد خسة المترفض لدخوله فيما يهدم قواعد الإسلام كما عرفت، ولانتقاله من العزإلى الذل الذى ضربه الله على الرافضة من اختفائهم واختفاء مذهبهم من سائر بلاد الإسلام كما قال الله تعالى عن اليهود والنصارى ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾[2] وأف لهمة عاقل يختار الباطل على الحق والاختفاء على الظهور والذل على العجز، مجرد قول الرافضة كان الحق لعلي رضي الله عنه فأخذه أبو بكر ولم يعلم لذلك ثبوت أو غيره غير دعواهم، وهم أهل نصب وزور وأهواء، وأين قول من حدث بعد الوحى بمئات سنين من قول شاهدى الوحى ونزول جبريل عليه السلام الذين شهدوا لأبي بكر وقدموه، وكان المسلمون عليه بعد الوحى قرنا بعد قرن.

١/٥٢

ومنها: تكفيرهم لأهل السنة واعتقادهم نجاستهم كاعتقادهم لنجاسة

---

(١) يشير إلى ما روى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعثت أنا والساعة كهاتين»، قال: وضم السبابة والوسطى. متفق عليه، واللفظ للبخارى (صحيح البخارى بشرح فتح البارى، ح: ٦٥٠٤)، (صحيح مسلم، ح: ١٣٥- ٢٩٥١).

(٢) قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، سورة آل عمران، آية: ١١٢.

الكافر [١]، حتى إذا صافحت أحدا منهم مسالما له، أدخل يده في ردته وسلم عليك وصافحك بثوبه حائل بين راحتك وراحته، وإذا أضافهم أحد من السنية غسلوا الفراش بعده[٢]، وأمثال ذلك بمجرد قولهم: إنّ السنية خالفوا عليّا رضى الله عنه.

وفساد ذلك من وجوه:-

الأوّل: أنّ المسلم يخالف النبي ﷺ فيما يأمر به وينهى ولا يكفر، ويخالف الله تعالى فيما يأمر به وينهى أيضا ولا يكفر[٣]، وهما واجبان الطاعة، فكيف يكفر بمخالة مظنون الطاعة متروك الإمامة بمخالفة[٤] علي رضي الله عنه الذي لم يثبت له إمامة قبل أصحابه، وكان مكفوف اليد عن التصرف قبلهم، فقد رسمت السنية وجوزت لهم بالطريق الأولى، تكفير[٥] الرافضة وتنجيسهم بمخالفة أبي بكر رضي الله عنه الذى ثبت له الإمامة ووجوب الطاعة بشهادة مجموع الصحب والآل وكافة الأمة، وجهز العساكر وفتح البلاد ودانت له العباد وقسم الغنائم وتصرف بما كان يتصرف به النبي ﷺ من غير منكر ولا مخالف.

---

(١) هذا ما ذكره المفيد فى أوائل المقالات (ص ٥٤ - ٥٥)، والخمينى فى تحرير الوسيلة (١/ ٣٥٢).

(٢) ومما يؤكد هذا ما ذكره ناسخ نسخة (أ) معلقا هذا الكلام فقال: «إنّي رأيت في هذا الزمان من الرافضة من يمشي فى الأسواق والطشت والإبريق مع غلامه احتياطا من أنّه إنْ صافح سنيا أو لمس عُضوهُ غسل يده».

(٣) إذا كانت هذه المخالفة مع عدم اعتقاد حل المعصية، فإذا خالف المسلم فى أمر أو نهي وهو يعتقد حرمة هذه المعصية لا يكفر، وأن تكون هذه المعصيةُ مما لا يكفر بها إجماعا، لأنّ بعض المعاصى بمجرد اقترافها، كالشرك فى عبادة الله، وكالسحر ونحو ذلك.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٥٥ - ٣٦٥)، ونواقض الإسلام العشرة فى كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور صالح بن عبد الله العبود (ص ٤١١ - ٤١٨).

(٤) فى نسخة «ب»: لمخالفتهما.

(٥) تكفير: سقطت من نسخة «ب».

الثاني: إذا جاز التكفير على حسب تقرير الرافضة بمخالفة المظنون المكذوب من قول الرافضة أنّ النبي ﷺ نص فى عليّ رضي الله عنه يوم خُم، وقد بينا لك كذبه وبطلانه فيما تقدم من وجوه عدة، لا يلومون فى ذلك إلاّ أنفسهم إذا كفرناهم ونجسناهم من وجوه قطعية ثابتة فى القرآن لأنّهم هم الذين جنوا على أنفسهم هذه الجناية، وجروا عليهم هذه الجريرة:-

فمن ذلك: أنهم يكفرون بمقابلة الحج الثابت فى القرآن كفر من استطاع إليه سبيلا[١]/ واعتنائهم عنه بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه التي يسمونها باتة لزعمهم أنها تغفر الذنوب باتة، وتسميتهم لها بالحج الأكبر[٢]. ٥٢/ ب

ومن ذلك: أنهم يكفرون بترك جهاد الكفار والغزو لهم الذى يزعمون أنه لا يجوز إلاّ بإمام معصوم وهو غائب[٣]، وإذا خرجت الكفار ودخلت بلاد المسلمين، أين يلقى هذا الغائب المفقود حتى يستنصر به وهل ذلك إلاّ دمار الإسلام وبلاده، فانظر إلى رقاعتهم وترجيح كفرهم بمثل هذا الاعتقاد.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بإعابتهم السنن المتواتر فعلها عن النبي ﷺ من الجماعة والضحى والوتر والرواتب قبل المكتوبات من الصلوات الخمس وبعدها، وغير ذلك من السنن المؤكدات[٤].

ومن ذلك: أنهم يكفرون لمخالفة الإجماع على الصديق رضي الله عنه الثابت الوعيد والنار لمخالفته فى قوله تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٢) تقدم فى صفحة: ٣٥٦.

(٣) تقدم فى صحيفة: ٣٢٥.

(٤) هذا القول بحثته فلم أجد له أصلا من كتب الشيعة التي اطلعت عليها، ولعله من مشاهدات المؤلف منهم، والله أعلم.

مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾[١].

ومن ذلك: أنهم يكفرون بقولهم في خلق القرآن[٢] الثابت في القرآن أنّه كلام الله، وكلام الواحد صفته لأنّه يخرج من ذاته، فالقائل بخلق القرآن[٣] قائل بأنّ صفاته مخلوقة، والصفات لوازم الذات، فتكون ذاته تعالى محلا للحوادث[٤]، وهو منزه عن مثل ذلك كونه قديما، فالقائل بمثله كافر لا محالة على حسب تقريرهم، لأنّه يخالف العقل والنقل.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بقولهم: إنّ المعاصي واقعة بإرادة إبليس غالبة إرادة الله تعالى للطاعة[٥]، وذلك ظاهر[٦] لأنّ الله تعالى يريد من الزاني ترك الزنا، والشيطان يريد منه الزنا، فإذا زنى الزاني حصل مراد الشيطان دون مراد الله تعالى، فيكون مراد الشيطان أقوى ولا (شك)[٧] أنّ اعتقاد مثل ذلك كفر محض.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بتكفير (الصحابة)[٨] الثابت عصمتهم وتعديلهم وتزكيتهم في القرآن، بقوله تعالى: ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾[٩] ولشهادة

---

(١) الآية هي قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾، سورة النساء، آية: ١١٥.

(٢) تقدم في صحيفة: ٢٣٧.

(٣) القرآن: سقطت من نسخة «ب».

(٤) سبق الإشارة عن ذلك في موضعه، انظر صفحة: ٢٤٠.

(٥) تقدم في صفحة: ٢٤١.

(٦) يكفرون بقولهم إنّ المعاصي... إلى: ظاهر: سقطت من ب.

(٧) ما بين القوسين: زيادة ليستقيم المعنى.

(٨) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وثابتة في نسخة «ب»، واستدركت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٩) سورة البقرة، من آية: ١٤٣.

الله تعالى لهم أنّهم لا يكفرون بقوله تعالى: ﴿**فإن يكفر بها هؤلاء وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين**﴾(١).

ومن ذلك: أنهم يكفرون بتكفير عائشة(٢) رضي الله عنها، التي ثبت براءتها فى القرآن، وثبت أنها مغفور لها ولأمثالها وأنّ لها ولأمثالها رزقا كريما وقصرا فى الجنة(٣) وطعامها بقوله تعالى: ﴿ **مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾(٤)، وأنها/ محبوبة(٥) رسول الله ﷺ، وتوفي ﷺ بين سحرها ونحرها(٦)، وجمع الله بين ريقه وريقها عند خروج روحه الشريفة بالسواك الذى لينته له بريقها(٧)، وكانت الناس تؤخر الهدايا إلى نوبتها

٥٣/أ

(١) سورة الأنعام، من آية: ٨٩.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم، نحو: تفسير العياشي (٢/ ٢٤٣، ٢٦٩)، البرهان للبحراني (٢/ ٣٤٥، ٣٧٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٤/ ٣٧٨، ٨/ ٢٢٠، ٧/ ٤٥٤)، الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٣٥، ١٦١)، الأصول من الكافى (١/ ٢٤٧)، الخصال للصدوق (١/ ١٠٩).

(٣) يشير إلى مثل قوله ﷺ: «لقد رأيت عائشة فى الجنة كأني أنظر إلى بياض كفّيها ليهون بذلك عليّ عند موتي». هذا الحديث وارد فى مسند الإمام أحمد (٦/ ١٣٨)، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٨٧١)، وطبقات ابن سعد (٨/ ٦٥).

(٤) سورة النور، من آية: ٢٦.

(٥) أنّ عائشة رضي الله عنه قالت: «أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي فى مرطي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إنّ أزواجك أرسلنني إليك يسألنَك العدل فى ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: أى بنية ألستِ تحبين ما أحب؟ فقال: بلى، قال: فأحبي هذه». رواه مسلم فى صحيحة (ح: ٨٣ - ٢٤٤٢).

(٦) فى كلتا النسختين: «سحرهما ونحرهما»، والصواب ما أثبت.

(٧) روى البخارى فى صحيحه: أنّ عائشة كانت تقول: « من نعم الله عليّ أنّ رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفى يومي وبين سحرى ونحرى، وأنّ الله جمع بين ريقي وريقه عند موته: دخل علي عبدالرحمن وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله ﷺ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه، وقلت: أَلَيِّنُه لك؟فأشار برأسه أن نعم، فلينته فأمر، وبين يده ركوة-أو علبة يشك عمر - فيها ماء، فجعل يُدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول: لا إله إلاّ الله، إنّ للموت سكرات، ثمّ نصب يده فجعل يقول: فى الرفيق الأعلى، حتى قُبض ومالت». (فتح البارى، ح: ٤٤٤٩).

وتهديها للنبي ﷺ لعلمهم بأنه يحبها[١]، وجبريل عليه السلام لا ينزل فى بيت غيرها من نسائه[٢]، ولم يغر الله تعالى كغيرته عليها حين رموها أهل الإفك حتى غلظ عليهم بوعد العذاب الأليم فى ست عشرة آية[٣]، وموسى عليه السلام لم ينزل فى براءته غير آية واحدة بقوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾[٤]، وهو كليمه ورسوله، وأمر بضرب الحجاب عليها عند سؤالها متاعا غيرة عليها وصونا لها، وحرم نكاحها على الأمّة[٥]،

---

(١) روى مسلم فى صحيحه عن عائشة: «أنّ الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ». (صحيح مسلم، ح: ٨٢ - ٢٤٤١).

(٢) روى ذلك البخارى فى صحيحه بلفظ: فقال رسول الله ﷺ: «يا أمّ سلمة لا تؤذيني فى عائشة، فإنه والله ما أنزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكنّ غيرها».
(صحيح البخارى بشرح فتح الباري، ح: ٣٧٧٥).

(٣) يشير إلى ما أورده البخارى فى صحيحه، والحديث طويل منه: «يا عائشة، أمّا الله عز وجل فقد برّأك، فقالت أمّي: قومي إليه، قالت فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلاّ الله عز وجل وأنزل الله: «إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه...»، العشر الآيات كلها». (فتح البارى، ح: ٤٧٥٠).

قلت: الآيات هى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة النور، آيات: ١١ - ١٦.

(٤) تكملة الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾، سورة الأحزاب آية: ٦٩.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾، سورة الأحزاب، من آية: ٥٣.

وهي من أهل البيت المراد إذهاب الرجس عنهم[١]، وأمثال ذلك.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بمناقضة القرآن في حق الصحابة وحق الجمهور من أهل السنة، فإنّ الله تعالى أخبر أنه راض عنهم بقوله تعالى: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾**[٢]، والتابعون لهم هم أهل السنة بقوله تعالى: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾**[٣]، وأمثال ذلك.

ومن ذلك: أنهم يكفرون ببغضهم الصحابة حيث يخالفون الله تعالى في محبتهم ويكذبون بها، ويزعمون أنّ الله تعالى يبغضهم، وهم على خلاف ما أخبر به من محبتهم بقوله تعالى: **﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾**[٤].

ومن ذلك: أنهم يكفرون بتكذيب المهاجرين في شهادتهم للصديق رضي الله عنه باستحقاقه الإمامة لأنّ الله تعالى أخبر بصدقهم في قوله تعالى: **﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾** إلى قوله **﴿هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**[٥]، وأكد صدقهم بالإشارة وضمير الفصل والجملة الاسمية.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بدعواهم خسران الأنصار باتباعهم الصديق رضي الله عنه، والله تعالى أخبر بفلاحهم في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا**

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٢) سورة التوبة، من آية: ١٠٠.

(٣) سورة الفتح، من آية: ١٨.

(٤) تكملة الآية: ﴿... أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، سورة المائدة، من آية: ٥٤.

(٥) الآية هي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، سورة الحشر، آية: ٨.

الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿**فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[١].

٥٣ / ب / **ومن ذلك**: أنهم يكفرون باتصافهم بصفة تخالف ما وصف الله تعالى به المؤمنين الذين جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار من لعنهم[٢] ووجود الغل فى قلوبهم بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣].

ومن ذلك: أنهم يكفرون بانفعال أنفسهم وبغضهم عند ذكر الصحابة وغيظهم منهم لشدة الصحابة عليهم، كما ذهب إليه مالك[٤] رحمه الله، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ إلى قوله: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾[٥].

---

(١) الآية هى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، سورة الحشر، آية ٩.

(٢) زعم الشيعة الرافضة وجوب لعن الشيخين رضي الله عنهما والبراءة منهما، ولديهم دعاء على أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة زوجتى رسول الله ﷺ، وهذا الدعاء المسمى بدعاء صنمى قريش من الأدعية الخاصة فى لعنهم.
انظر: بصائر الدرجات للصفار (ص ٤١٢)، الاختصاص للمفيد (ص ٣١٢)، السقيفة لسليم بن قيس (ص ١٩٤)، نفحات اللاهوت للكركى (مخطوط، ص ٦/أ، ٧٤/ب)، البلد الأمين للكفعمى (ص ٥١١)، المصباح للكفعمى (ص ٥٥١)، علم اليقين للكاشانى (٢/ ٧٠١)، فصل الخطاب للنورى الطبرسي (ص ٢٢١ - ٢٢٢)، الذريعة لآغا برزك الطهرانى (٨/ ١٩٢).

(٣) سورة الحشر، آية: ١٠.

(٤) هذا الكلام حكاه البغوى فى تفسيره (٧/ ٣٢٨)، والقرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٩٦ - ٢٩٧).

(٥) الآية هى قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾، سورة الفتح، آية: ٢٩.

ومن ذلك: أنهم يكـفرون بمقالاتهم فى عـلي رضي الله عنه بأن يـجعلوه أفضل من الأنبياء أولى العزم من الرسل نحو نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وغير أولى العزم(١).

وهذا جهل غليـظ، وأين عليّ من نوح الذى أتاه الله السفـينة آية وأهلك كل ساكنى الأرض بسببه غيرة عليه وانتصارا له(٢).

وأين عـليّ مـن إبراهيـم الذى جعـل النـار المحمى عـليهـا شهـرا بردا وسلاما(٣)، وأتاه فى الدنيا ذكرا حسنا، وفـى الآخرة لسان صدق، وأنه فيها لمن الصالحين(٤)، وغل يد الملك الذى هم بزوجته سارة(٥)، وأهلك النمرود

(١) سبق البيان عنه فى صحيفة: ٣٢١.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾، سورة العنكبوت، آيتا: ١٤، ١٥.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾، سورة الأنبياء، آية: ٦٩.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾، سورة النحل، آيات: ١٢٠، ١٢١، ١٢٢.

- وقوله تعالى حكاية عن دعاء إبراهيم: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، سورة الشعراء، آية: ٨٤.

(٥) يشير إلى مـا رواه البخارى فى صحيحه عـن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ولم يـكذب إبراهيم عليه السلام إلاّ ثلاث كـذبات ثنتين منهنّ فى ذات الله عز وجل قوله: «إنّـي سقيم»، وقوله: «بل فعله كبـيرهم هذا»، وقال: بينما هو ذات يـوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابـرة، فقيل له: إنّ هاهنا رجلا مـعه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إلـيه فسأله عنها، فقال: مـن هذه؟ قال: أختي، فأتي سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك، وإنّ هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبينـي، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولـها بيده فأخذ، فقال: ادعى الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلـق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلـها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعـت فأطلق، فدعا بـعض حجبتـه فقال إنكم لـم تأتوني بإنسـان، إنّما أتيتـموني بشيطان، فأخدمها هـاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مَهْيَم؟ قالت: ردّ الله كيد الكافر - أو الفاجر- في نحره، وأخدم هاجر، قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني السماء».
(صحيح البخارى بشرح فتح الباري، ح: ٣٣٥٨).

وأجناده[١] وكان ممن ملك الدنيا كلها بأجمعها، غيرة عليه وانتصارا له.

وأين عليّ من موسى الذى جعل الله عصاه آية يصلح المآرب كثيرة وجعل خروج يده بيضاء آية[٢]، وأرسل على أعدائه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات[٣]، وبرأه بالحجر الذى أخذ ثوبه حين رموه بالأدرة[٤]، وأهلك فرعون بدعوته، وفلق له البحر وأغرق فرعون وجنوده[٥] وكان عدد عسكره ألف ألف وخمسمائة ألف كل على حصان وعلى رأسه بيضة، وكانت كتيبته مائة ألف حصان أدهم، بسببه غيرة عليه وانتصارا له.

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾، سورة الأنبياء، آية: ٧٠.
قال البغوى: «قيل: معناه إنّ الله عز وجل أرسل على نمرود وعلى قومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم، ودخلت واحدة فى دماغه فأهلكته».
(تفسير البغوى، ٥/ ٣٢٩).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾، سورة الأعراف، آيتا: ١٠٧، ١٠٨.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، سورة الأعراف، اية: ١٣٣.

(٤) وذلك فى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾، سورة الأحزاب، آية: ٦٩.
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ موسى كان رجلا حييا ستّيراً لا يُرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من بني اسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلاّ من عيب بجلده إمّا برص وإمّا أدرة وإمّا آفة، وإنّ الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإنّ الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتي انتهي إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إنّ الحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا».
(صحيح البخارى بشرح فتح البارى، ح: ٣٤٠٤).

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، سورة يونس، آيتا: ٩٠، ٩١.

وأين عليّ من عيسى الذى نفخ الله فيه من روحه، وجعله وأمه آية(١)، وكان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى(٢) ونزل عليه بطلبه المائدة(٣) وأيده بروح القدس(٤)، ورفعه إليه حين طلب أعداؤه قتله(٥) انتصارا.

وعليّ رضي الله عنه وإنْ كان صاحب المنزلة العالية والكرامات والولاية الحق/ المقبولة عند الله تعالى، لكن قتله خصماؤه ولم ينتصر له من معاوية حتى أخذ الحكم منه، ولم يكن كرامة واحدة تقابل شيئا من معجزات هؤلاء الأنبياء المذكورين. ٥٤/ أ

فانظر إلى فسق الرافضة وتجريهم على رسل الله تعالى، كيف جعلوا عليا رضي الله عنه أفضل منهم عليهم الصلاة والسلام.

وأين درجة النبوة من درجة الولاية، وأهل السنة يفضلون عثمان رضي الله عنه الذى هو مفضول الثلاثة على عليّ رضي الله عنه، والرافضة لايقدرون أن يقيموا الحجة عليهم بمساواته له، فكيف ينطون إلي الأنبياء

---

(١) القصة فى سورة مريم، من آية: (١٦) إلى آية: (٣٤).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾، سورة المائدة، من آية: ١١٠.

(٣) وذلك فى قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۞ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾، سورة المائدة آيتا: ١١٤، ١١٥.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ....﴾، سورة المائدة، من آية: ١١٠.

(٥) وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، سورة النساء، آيتا: ١٥٧، ١٥٨.

الذيـن هم أعلى درجـات المخلوقات، كـان لهم من الله تـعالى علـى هذا الاعتقاد أقبح الجزاء.

ومن ذلك: أنهـم يكفرون بدعواهم لعـلي رضي الله عنه ولسائر أئـمتهم علم الغيب، وعدد الرمال وأوراق الأشجار وقطر الغمام(١).

وذلك مـن خواص الله تعـالى لـقوله عـز وجل: ﴿ **قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾(٢)، وقوله تـعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾(٣).

ومن ذلك: أنهم يكفرون بـدعواهم لصاحب زمانهم المفـقود حضوره فى كل مكان، وإنْ تناجا اثنان كان معهما(٤).

وذلك من خواص الله تعالى أيضا بقوله سبحانه: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ**﴾(٥).

ومن ذلك: أنـهم كما كـفرونا بمخـالفة علـيّ رضي الله عنه، هـم أيضا يكفرون بمخالفته، لأنّ عليّا رضي الله عنـه كان مقدما أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكان لا يـظهر منه بغض لهم ولا مسبة ولـم ينازعهم فى شيء، وكان يصلى الجمـعة والجماعة والسنن وغير ذلك مما كان عـليه النبي ﷺ، والرافضة على خلاف ذلك كله.

---

(١) تقدم فى صفحة: ٣٤٣.

(٢) تكملة الآية: ﴿ ... **وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾، سورة النمل، آية: ٦٥.

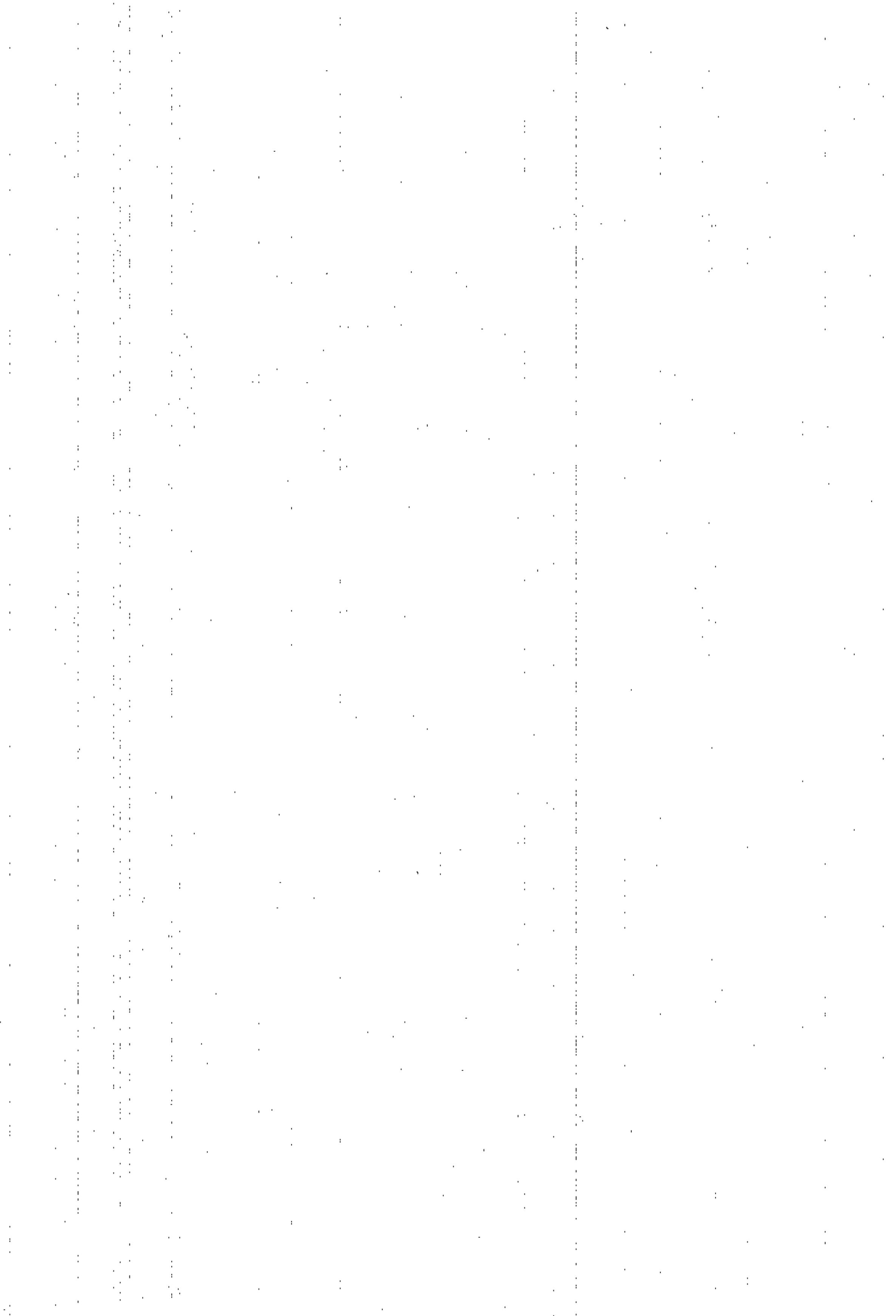
(٣) سورة الطلاق، من آية: ١٢.

(٤) سبق الكلام عن هذا فى صحيفة: ٣٤٢.

(٥) سورة المجادلة، من آية: ٧.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بدعوى الحمايـة من عليّ رضي الله عنه لمن يدفن فى البقاع الـذى وراء قبته المنسوبة إلـيه أمواتهم، ويعجزون الـنبي ﷺ عن الحمايـة وينفونهـا عنه لمن يدفن عـنده كأبي بكـر وعمر رضي الله عنـهما، يرمونهما باللعن ويزعمون أنّ ذلك يـصل إليهما، وهما فى حجرته، بل فى حجره وأنواره ونعيمه والرحمة عليـه شاملة/ لهما، وهذا من أقبح الدعاوى الكبار عند الله تعالى، وهذا القدر كاف فـى تكفيرهم المقرر على رسمهم، ولو ذهبنا إلى حصره لطال، ولا يحتمله هذا المختصر.

٥٤ / ب



الفصل السابع[١]

فى عدد فرق الرافضة وبيان ضلال فرقهم[٢]

وهم ثلاثة أقسام: الغالية، والإمامية، والزيدية.

القسم الأوّل: الغالية[٣].

وهى تفترق الى إحدى عشرة فرقة:

الطبارية، والبيانية، والمغيرية، والمنصورية، والخطابية، والمعمورية، والبريعية، والمفضلية، والشريعية، والسبابية، والمفوضة.

والجميع من هذه فرق الغالية مجمع على إبطال معاد الأشباح[٤] يوم القيامة، وأنّ عليّا رضي الله عنه إله[٥]، وتفترق كل فرقة بقول:-

---

(١) فى كلتا النسختين: الفصل الثامن، والصحيح ما أثبت وقد سبقت الإشارة اليه فى صفحة: ١٤٣.

(٢) ذكر المؤلف رحمه الله هنا عدد فرق الرافضة، وأنّهم منقسمون إلى الغالية والإمامية والزيدية، وكل قسم منها افترق إلى فرق شتى حتى وصل عددهم إلى إحدى وثلاثين فرقة، والحقيقة أنّ بعض الفرق هنا دخل بعضها في بعض، وبعض هذه الفرق الآن ليست موجودة، وفى هذا العصر يوجد من هذه الفرق: الإسماعيلية، والدروز، والزيدية، والشيعة الرافضة الإمامية الاثنا عشرية، والقرامطة، والنصيرية.

انظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة (صفحة: ٤٣، ٢٢١، ٢٥٥، ٢٩٧، ٣٩٣، ٥٠٩).

(٣) مضت ترجمتها فى صفحة: ١٩٦.

(٤) الشَّبَحُ: ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق، يقال: شَبَحَ أى مَثَلَ، والشَّبْحُ: الشخص، والجمع أشباح وشبوح، وقال فى التصريف، أسماء الأشباح وهو ما أدركه الروية والحِس.

(لسان العرب، ٢/ ٤٩٤).

(٥) هذا القول وارد فى الملل والنحل (١/ ١٧٣ - ١٧٤)، والفرق بين الفرق (ص ١٧)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (ص ٨٥، ٤٥٩)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٩).

فالطبارية(١): ترى أنّ الله تعالى إنّما يحل فى الأنبياء فقط.

والبنانية(٢): ترى أنّ الله تعالى يحل فى أشباح الناس كلهم.

والمغيرية(٣): تزعم أنّ الله تعالى يحل فى أشباح الناس فقط.

---

(١) الطبارية: نسبة إلى مدينة طبرية فى الشام وقد غلبوا عليها وهؤلاء هم النصيرية أتباع نصير غلام كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: بل هو محمد بن نصير أبي شعيب البصرى النميرى كان مولى الحسن العسكرى، فلما مات ادعى ابن نصير أنه وكيل له، ثمّ ادعى النبوة ثمّ الربوبية، وهم القائلون بإلهية علي رضي الله عنه، ويقولون: إنّ خير الناس عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه لأنه خلص روح اللاهوت من الجسد التراب.
انظر: الملل والنحل (١/ ١٨٨)، البرهان للسكسكي (ص ٦٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى (ص ٩١)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٨٨)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ١٢٢).

(٢) البنانية: هكذا فى كلتا النسختين، وكذلك فى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى يذكر هكذا أى البنانية، وهى محرفة عن البيانية كما تذكر ذلك سائر كتب الفرق.
هم أصحاب بيان بن سمعان التميمي، زعموا أنّ الإله تعالى على صورة إنسان، أنه يهلك كله إلاّ وجهه لقوله ﴿كل شيء هالك إلاّ وجهه﴾ وأنّ روح الإله تعالى حلت فى عليّ ثمّ بعده فى ابنه محمد بن الحنفية ثمّ بعده فى ابنه أبي هاشم ثمّ بعده فى بيان بن سمعان، فقتله خالد بن عبدالله القسرى على ذلك.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٦٦)، الفرق بين الفرق (ص ١٨٠)، الملل والنحل (١/ ١٥٢)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٦٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٩١)، البرهان للسكسكى (ص ٧٥) ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨١)، فرق الشيعة (ص ٣٤) معجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى الأمين (ص ٦١، ٦٥).

(٣) المغيرية: فرقة من الغلاة، أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، المقتول سنة ١١٩هـ كان مولى لخالد ابن عبدالله القسرى، وكان المغيرة هذا قد اعترف بإمامة الباقر، ولكنه ادعاها لنفسه بعده، وبعد ذلك ادعى النبوة واستحل المحارم، وكان المغيرة مجسما، ساحرا وزعم أنه يحيى الموتى، ودعا الناس إلى إمامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأنه هوالمهدى، وأنه حي لم يمت وهو مقيم فى جبال حاجر إلى أن يومر بخروجه، فقتله خالد بن عبد الله القسرى، وصلبه بواسط، ولما قتل المنصور محمد بن عبدالله رفض أنصار المغيرة أن يعترفوا بقتله، وزعموا أنّ الذى قتل فى صورة محمد، إنما كان شيطانا، وقيل لهؤلاء المحمدية. =

والخطابية[١]: ترى أنّ الأئمة أنبياء، وأنّ الله تعالى يبعث فى كل وقت صامتا وناطقا، وكان محمد ناطقا وعليّ صامتا.

والمعمورية[٢]: كذلك، وترى معه ترك الصلاة.

والبزيعية[٣]: ترى أنّ الله تعالى ظهر فى المسيح وفى عليّ وفى جعفر بن

= انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٦٩)، الفرق بين الفرق (ص ١٨١)، الملل والنحل (١/ ١٧٦)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٦٩)، البرهان للسكسكى (ص ٧٧)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨٤)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨١)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١٠)، فرق الشيعة (ص ٦٢)، المقالات والفرق لسعد القمي ·ص ٧٤)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢٣٢).

(١) الخطابية: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، زعموا أن الأئمة أنبياء، وأنّ أبا الخطاب كان نبيا، وأنّ الأنبياء فرضوا على الناس طاعته، ثم زادوا وزعموا الأئمة آلهه، وأنّ أبناء الحسن والحسين أبناء الله وأحباؤه، وأنّ جعفرا إله، وأن أبا الخطاب أفضل منه، ومن عليّ بن أبي طالب، ويستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم، ثمّ خرج أبو الخطاب على والى الكوفة فى أيام المنصور، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى فى جيش كثيف فأسروه فصُلب فى كناسة الكوفة، وأتباعه كانوا يقولون: ينبغى أن يكون فى كل وقت إمام ناطق وآخر ساكت، والأئمة يكونون آلهة، ويعرفون الغيب، ويقولون: إنّ عليّا كان فى وقت النبي ﷺ صامتا، وكان النبي ﷺ ناطقا.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٧٦)، الفرق بين الفرق (ص ١٨٨)، الملل والنحل (ص ١٧٩)، البرهان (ص ٧٠)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨٠)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٩٧)، المقالات والفرق لسعد القمي ·ص ٥٤، ٦٣، ٨١)، فرق الشيعة (ص ٤٢)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١١٠).

(٢) المعمورية : فرقة غالية من الخطابية، ادعت هذه الفرقة بعد مقتل أبي الخطاب أنّ الإمام رجل منهم يقال له: معمر، قالوا بأنّ الدنيا لا تفنى، وأنّ الجنة هى التى تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأنّ النار هى التى تصيب الناس من شر ومشقة وبلية، واستحلوا الخمر وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة والفرائض.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٧٨)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٩٧)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١٣)، المقالات والفرق لسعد القمى (ص ٥٤)، فرق الشيعة (ص ٤٤)، معجم الفرق الاسلامية (ص ٢٣١).

(٣) البزيعية: فرقة بائدة من الخطابية الغالية، أصحاب بزيع بن موسى أو يونس، يزعمون أنّ جعفر بن محمد هو الله، وأنه ليس بالذى يرون، وأنه تشبه للناس بهذه الصورة، وزعموا أنّ كل =

محمد الصادق فقط، وأنّ جعفرا لم يرُ وإنّما رأي شبحه الذى ظهر فيه ونطق عنه، وأنّ جميع الشيعة يأتيهم الوحى من الله تعالى.

والمفضلية(١): ترى أنّ الأئمة آلهة، وقولهم فى كل واحد منهم كقول النصارى فى المسيح عليه السلام.

والشريعية(٢): تري أنّ الله تعالى إنما أشرف فى خمسة أشخاص فقط، محمد ﷺ، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم.

= ما يحدث فى قلوبهم وحي، وأنّ كل مؤمن يوحى إليه، وزعموا أنّ منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد، وزعموا أنه لا يموت منهم أحد، وأنّ أحدهم إذا بلغت عبادته رفُع إلى الملكوت، وادّعوا معاينة أمواتهم، وزعموا أنهم يرونهم بكرة وعشية.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٧٨)، مختصر التحفة (ص ١٠)، المقالات والفرق لسعد القمي (ص ٥٤)، فرق الشيعة (ص ٤٣)، معجم الفرق الاسلامية (ص ٥٥).

(١) المفضلية: فرقة من الغلاة الخطابية، أصحاب المفضل الصيرفي، زعموا أنّ نسبة الأمير لله تعالى كنسبة المسيح، فمثله كمثله، فقد وافقوا النصارى فى قولهم باتحاد اللاهوت بالناسوت، وفى زعمهم أنّ النبوة والرسالة لا تنقطع أبدا، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي، فإن دعا الناس إلى الهدى فهو رسول، ولذا ترى أنّ كثيرا منهم ادعى النبوة والرسالة.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٧٩)، الملل والنحل (١/ ١٦٨) مختصر التحفة الأثنى عشرية ص ١٠)، معجم الفرق الاسلامية (ص ٢٣٤).

(٢) الشريعية: فرقة من الغلاة، أتباع رجل كان يعرف بالشريعى واسمه محمد بن موسى الشريعي، أبو محمد، زعم أنّ الله تعالى حلّ فى خمسة أشخاص، وهم النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم، وزعموا أنّ هؤلاء الخمسة آلهة، ولها أضداد خمسة، فالأضداد: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وعمرو بن العاص، رضي الله عنهم.

واختلفوا فى أضدادهم، فمنهم من زعم أنها محمودة لأنّه لا يُعرف فضل الأشخاص التى فيها الإله إلاّ بأضدادها.

ومنهم من زعم أنّ الأضداد مذمومة.

وحكي عن الشريعى أنه ادعى يوما أنّ الإله حلّ فيه.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٨٣)، الفرق بين الفرق (ص ١٩٢) معجم الفرق الإسلامية (ص ١٤٥).

والسبابية[١]: ترى أنّ عليّا لم يمت، وأنه يرجع قبل القيامة.

والمفوضة[٢]: ترى أنّ الله تعالى فوض تدبيــر الخلائق إلي الأئمة، وأنه قد أقدر محمــدا وعليّا على خلق الــعالم، وأنّ الله تعالى لم يخــلق من ذلك شيئا.

القسم الثاني: الإمامية[٣].

(١) السبابية: هكذا في كلتا النسختين، وفي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي.
ولعلها محرفة عن السبئية، أصحاب عبد الله بن سبأ «ابن السوداء» كان يهوديا من أهل صنعاء، ثمّ أسلم لا رغبة في الإسلام ولكن ليغر المسلمين بإســلامه فيفسد أمورهم، ويغرى بينهم إلى أنّ حمل أهل مصر والعراق عـلى الاجتماع على قتل عثـمان رضي الله عنه، وقد تقدم ذكرها فـي موضعها، وكان هو وفرقته يقولون بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت، وهو أول من قال بذلك وأبطل الآخرة، وقد غلا في عليّ رضي الله عنه، وزعم أنه كان نبيا، ثمّ غلا فيه حتى زعم أنه إله.
انظر في شأن هذه الفرقة في: مـقالات الإسلاميين (١/ ٨٦)، الفرق بين الفرق (ص ١٧٧، ١٩٤)، الملـل والنحل (١/ ١٧٤)، عـقائد الـثلاث والسـبعين فرقـة (ص ٤٧٢)، اعتقـادات فرق المسلـمين والمشركين (ص ٨٦)، الـبرهان (ص ٨٥)، ذكر مذاهب الفـرق الثنتين وسبـعين (ص ٨٧) المقالات والفرق ·ص ٢٠، ٥٥، ١٦١)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١٣٢).

(٢) المفوضة: نسبة إلى التفويض، وهم أيضا يـسمون السحابية، يزعمون أنّ الله عز وجل وكّل الأمور وفوّضها إلى محمد ﷺ، وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبّرها، وأنّ الله سبحانه لم يخلق من ذلك شيئا، ويقول ذلك كثير منهم في عليّ والأئـمة، ويزعمون أنّ الأئمة ينسخون الشرائع، ويهبط عليهم الملائكة، وتظـهر عليهم الأعلام والمعجزات، ويوحى إليهم، ومنهم مـن يسلم على السحاب ويقول إذا مرّت سحابة به: إنّ عليّا رضي الله عنه فيها.
انظر: مقالات الإسلامـيين (١/ ٨٨)، الفرق بين الفرق ·ص ١٩٠)، عقائد الثلاث والـسبعين فرقة (ص ٤٦٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٩٠)، ذكـر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨٢)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٣)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص١٢)، المقالات والفرق ·ص ٢٣٨)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢٣٥).

(١) الإمامية: الذين يدعون الإمامة بالنص لعلـي رضي الله عنه، وهم مجمعون على أنّ النبي ﷺ نصّ على استخلاف عليّ بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلـك وأعلنه، وأنّ أكثر الصحابة كفروا بتركهم الانقياد به بعد مـوت النبي ﷺ، وزعموا أنّ الإمام لا يكون إلاّ أفضل النـاس، وزعمو أنّ عليّا كان مصيبا في جميع أحواله، وأنه وسائر الأئمة بعده معصومون،وهم متفقون في الإمامة وسوقها إلى =

وهى أربع عشرة فرقة:

القطعية: والكيسانية، والكريبية، والمغيرية، والمحمدية، والحسنية، والناوسية، والإسماعيلية، والقرامطة، والمباركية، والشمطية، والعمارية، والممطورية، والموسوسية.

والمجموع من هذه فرق الإمامية متفقة على أنّ الإمامة نص، وأنّ الأئمة معصومون، وأنهم يعلمون كل شيء حتى عدد الحصا، والقطر، والرمال، وورق الأشجار، / وأنّ كلهم لهم المعجزات، وأنّ إمامية المفضول لا تجوز، وأنّ الصحابة ارتدت[١] إلاّ ستة: سلمان، وأبا ذر، وعمارا، وحذيفة، والمقداد، وصهيبا، كما[٢] مرّ. ٥٥/أ

وتفترق كلّ فرقة بقول:-

فالقطعية[٣]: هم الاثنى عشرية، الذين قطعوا على موت موسى بن

= جعفر بن محمد الصادق رحمه الله، ومختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده، ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سيأتي ذكر اختلافاتهم عند ذكر فرقة فرقة.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٨٨)، الفرق بين الفرق (ص ١٧، ٣٦)، الملل والنحل (١/ ١٤٧ - ١٦٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٨٠)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٥).

(١) في كلتا النسختين: «اردت»، والصحيح ما أثبت.

(٢) تقدم في الصفحات التالية: ١٩٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٥، ٢٢٧، ٣٦٣.

(٣) القطعية: هم الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق، وسموا قطعية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم بن جعفر الصادق: ولده عليّ الرضى وقبره بطوس، ثمّ بعده محمد الجواد بن علي الرضى، وهو في مقابر قريش ببغداد، ثمّ بعده عليّ النقى ابن محمد الجواد، وقبره بقم، وبعده الحسن العسكرى بن عليّ النقى، وبعده ابنه محمد المهدى المنتظر بن الحسن العسكرى الذى هو بسر من رأى، وهو الثاني عشر، وهذا هو طريق الاثنى عشرية، واختلفوا في سن هذا الثاني عشر عند غيابه، فمنهم من قال: كان ابن أربع سنين، ومنه من قال: كان ابن ثماني سنين.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٩٠)، الفرق بين الفرق (ص ٤٣)، الملل والنحل (ص ٦٨)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٨٣)، البرهان (ص٦٨)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص١٢٣)، مختصر التحفة (ص ٢١)، المقالات والفرق (ص ٢٣٦)، معجم الفرق الإسلامية (ص١٩٣).

جعفر، وأنّ الإمامة انتهت إلي القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري.

والكيسانية[١]: ترى أنّ الإمامة ارتدت بعد عليّ رضي الله عنه إلى محمد ابن الحنفية، دون الحسن والحسين.

والكريبية[٢]: ترى أنّ محمد بن الحنفية حي في جبل رضوى.

والمغيرية[٣]: وقفت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر، وزعمت أنه أوصى إلى أبي منصور دون بني هاشم، كما أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون دون ولده وولد أخيه هارون.

والمحمدية[٤]:ترى أنّ القائم محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن)[٥].

---

(١) الكيسانية: وإنما سموا: «كيسانية» لأن المختار بن أبي عبيد الثقفي الذى خرج وطلب بدم الحسين ابن علي بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا حسينا بكربلاء، وكان المختار يقال له: كيسان، وقيل: إنّه أخذ مقالته عن مولى لعلي رضي الله عنه كان اسمه كيسان، واختلفت الكيسانية فى سبب إمامه محمد بن الحنفية، فزعم بعضهم، أنّه كان إماما بعد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستدل على ذلك بأنّ عليّا دفع إليه الراية يوم الجمل.
وقال أخرون منهم: إنّ الإمامة بعد عليّ كانت لابنه الحسن، ثمّ للحسين بعد الحسن، ثمّ صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه بوصية أخيه الحسين إليه حين هرب من المدينة إلى مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٩١)، الفرق بين الفرق (ص ٢٦) الملل والنحل (١/ ١٤٧)، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة (ص ٤٨١)، البرهان للسكسكى (ص ٧٠)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ·ص ١١٩).

(٢) تقدمت ترجمتها فى صحيفة: ٣٣٩.

(٣) مضت ترجمتها فى صفحة: ٣٣٩.

(٤) مضت ترجمتها فى صفحة: ٣٣٨.

(٥) ما بين القوسين: سقطت من النسختين، ولعله سهو، وأثبتها حسب ترتيب المؤلف خلال سرده لهذه الفرق فى صفحة: ٣٩٩، والكلام هذا وارد فى صفحة: ٣٣٨.

والحسينية(١): ترى أنّ أبا منصور أوصى إلى الحسين بن أبي منصور(٢) وأنه الإمام بعده.

والناوسية(٣): ترى أنّ أبا جعفر لم يمت وأنه القائم المهدى.

والإسماعيلية(٤): ترى أنّ الإمامة بعد جعفر صارت إلى ولده إسماعيل، وأنه فُقِد ولم يمت وأنه المنتظر.

والقرامطة(٥): ترى أنّ جعفر نص على ابن ابنه محمد بن إسماعيل وأنه لم يمت، وأنه حيّ وهو المهدى.

والمباركية(٦): ترى أنّ محمد بن إسماعيل مات، وأنّ الإمامة في ولده.

---

(١) فى كلتا النسختين: «الحسنية»، وهى محرفة عن الحسينية كما وردت فى كتب الفرق.
- والحسينية: يسوقون الامامة من عليّ حتى ينتهوا بها إلى عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويزعمون أنّ علي بن الحسين نص على إمامة أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين، وأنّ أبا جعفر محمد بن علي أوصي إلى أبي منصور، ثمّ زعموا أنّ أبا منصور أوصى إلى ابنه الحسين ابن أبي منصور وهو الإمام بعده.
انظر: مقالات الاسلاميين (١/٩٨ - ٩٩)، معجم الفرق الاسلامية ٠ص ٩٦).

(٢) أبي منصور: سقطت من نسخة «ب».

(٣) تقدمت ترجمتها فى صفحةك ٣٣٨.

(٤) سبقت ترجمتها فى صحيفة: ٣٣٦.

(٥) مضت ترجمتها فى لوحة: ٣٣٧.

(٦) المباركية: يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب حتى ينتهوا بها إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، ويزعمون أنّ جعفر بن محمد جعلها لإسماعيل ابنه دون سائر ولده، فلما مات إسماعيل فى حياة أبيه صارت فى ابنه محمد بن اسماعيل، وهذا الصنف يدعون المباركية نسبة إلى رئيس لهم يقال له: المبارك مولى إسماعيل بن جعفر وهو كوفي، وقيل: إنه مولى لاسماعيل بن عبدالله بن العباس وزعموا أنّ محمد بن اسماعيل قد مات، وأنها فى ولده من بعده.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠١)، الفرق بين الفرق (ص ٤٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى (ص ٨٢)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١٧)، المقالات والفرق (ص ٢١٧)، فرق الشيعة (ص ٦٨)، معجم الفرق الإسلامية ٠ص ٢١٠).

والسمطية[١]: ترى أنّ الإمامة بعد جعفر في محمد[٢] ابنه، ثمّ في ولده.

والعمارية[٣]: وهم الفطحية[٤]، ترى أنّ الإمامة بعد جعفر صارت إلى ابنه عبد الله[٥].

والمطورية[٦]: وقفت على موسى بن جعفر، وأنه حي لم يمت، وتفرقوا في الإمامة بعده.

---

(١) السمطية: يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب حتى ينتهوا بها إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، ويزعمون أنّ الإمام بعد جعفر ابنه محمد بن جعفر، ثمّ هي في ولده من بعده، وهم السمطية نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: يحيى بن أبي سميط.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٠١)، الفرق بين الفرق (ص ٤١)، الملل والنحل (١/ ١٦٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٨١)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١٧)، المقالات والفرق (ص ٢٢٤)، فرق الشيعة (ص ٧٦ - ٧٧)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١٤٨).

(٢) محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الحسيني، المدني، أبو جعفر، الملقب بالديباج، وكان قد خرج بمكة سنة مائتين ثمّ عجز وخلع نفسه، وأرسل إلى المأمون فأكرمه واستبقاه معه إلى أن توفي بجرجان سنة ٢٠٣هـ، فكان المأمون أحد من صلوا عليه، ونزل المأمون في لحده، وكان عاقلا، شجاعا، يصوم يوما ويفطر يوما، ويظهر الزهد، ومن علماء الطالبين وأعيانهم وشجعانهم.
انظر ترجمته في: مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني (ص ٣٥٨)، تاريخ بغداد (٢/ ١١٣ - ١١٥)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٤)، شذرات الذهب (٢/ ٧).

(٣) العمارية: يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، ويزعمون أنّ الإمام بعد جعفر ابنه عبدالله بن جعفر، وكان أكبر من خلف من ولده، وهي في ولده، وهم منسوبون إلى زعيم منهم يسمى عمارا، ويدعون «الفطحية» لأنّ عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين، وقيل: نسبة إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له: عبدالله بن فطيح.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٠٢)، الفرق بين الفرق (ص ٤٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٨١)، المقالات والفرق (ص ٨٧)، فرق الشيعة (ص ٧٧- ٧٨)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١٧٥).

(٤) في كلتا النسختين: «القطحية»، وهي محرفة عن الفطحية.

(٥) عبدالله بن جعفر الصادق، بحثت عنه فلم أجد له ترجمة، والله تعالى أعلم.

(٦) قد مضت ترجمتها في صحيفة: ٣٣٩.

القسم الثالث: الزيدية[١].

وهم ست فرق:-

الجارودية- لو[٢] نجا من الموت عزيز وعظيم لنجا محمد ﷺ، وهو صفي الأصفياء، وحبيبه القريب، ذو المعراج والاسراء[٣]، ومختاره من الخلائق[٤]، المقدم على[٥] الأنبياء[٦]، ولقد جاءه ملك الموت، والأجل

---

(١) الزيدية: صنف من أصناف الشيعة، سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، قالت الزيدية: إنّ الإمامة تكون بالاختيار، فمن اختير صار إماما واجب الطاعة، ولا يشترط أن يكون معصوما، ولا أفضل أهل زمانه، وإنما يشترط أن يكون من ولد فاطمة، وأن يكون شجاعا عالما، يخرج بالسيف، فالإمامة خاصة بالطالبيين، لا تصلح في غيرهم، ولا تصح إلاّ بشرط أن يقوم بها ويدعو إليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس، وزاد بعضهم: صباحة الوجه وعدم الآفة، ويزعمون أنّ علي بن أبي طالب أفضل الصحابة إلاّ أنّ الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رأوها، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

انظر في شأن هذه الفرقة:-

مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٦)، الفرق بين الفرق (ص ١٦، ٢٢)، الملل والنحل (١/ ١٥٤)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ·ص ٨٥، ٤٥٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٧٧)، ذكر مذاهب الفرق الثلاث وسبعين ·ص ٧٣)، المقالات والفرق (ص ١٤٩)، معجم الفرق الإسلامية (ص١٢٧).

(٢) المؤلف رحمه الله بدلا من أن يشرع في الكلام عن الزيدية وفرقها بيّن أولا معتقده في الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وما يجب الاعتقاد في ذلك، حتى إذا انتهى من ذلك شرع في بيان مذهب الزيدية وأولهم الجارودية.

(٣) حديث الإسراء والمعراج طويل، راجعه في صحيح البخاري، (فتح الباري، ح: ٣٨٨٦، ٣٨٨٧)، وصحيح مسلم (ح: ٢٧٩ - ١٧٣).

(٤) يشير إلى قوله ﷺ: «إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم».

رواه مسلم في صحيحه (ح: ٢ - ٢٢٧٧).

(٥) على في نسخة «ب»: عن.

(٦) يشير إلى قوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مُشَفَّع».

رواه مسلم في صحيحه» (ح: ٣ - ٢٢٧٨).

بالانقضاء[١]، فبلغه السلام من عالم السراء والضراء، وخيّره بين الحياة والممات، فاختار القدوم على لقاء ربّه[٢]، وتوفته ملائكة إلهنا، وخيّر أنْ يدفن في الأرض أو في السماء؟ فاختار أن يدفن في الأرض مع أمته أسوة بالضعفاء[٣]،/ فودّع الأهل والأصحاب[٤]، وأعلن بالدعاء، وأوصاهم ٥٥/ب بالتقى ولزوم السنة البيضاء، قال: «عليكم بسنتي وسنة الراشدين من بعدي من الخلفاء، فليبلغ الشاهد الغائب، فجزاكم الله عن نبيكم أحسن الجزاء»[٥].

وقال ﷺ: «بدأ الإسلام[٦] غريبا وسيعود كما بدأ، فطوبى

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، سورة الأعراف، آية: ٣٤.

(٢) يشير إلى حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أنّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: إنّ عبدا خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده.. وقال أبو سعيد: فكان رسول الله ﷺ هو المخير....».
رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٣٩٠٤).

(٣) هذا الكلام بحثت عنه فلم أجد له شاهدا، والله أعلم.

(٤) الخبر بطوله في طبقات ابن سعد (٢/١٩٧)، باب ذكر ما أوصى به رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه.

(٥) ومما يماثل هذا الحديث ما روى عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ وسلم ذات يوم، ثمّ أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يارسول الله كأنّ هذه موعظة مودِّع، فماذا تعهد إلينا؟
فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».
رواه أحمد وأبو داود (واللفظ له) والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه الترمذي والحاكم، وأقرهما الذهبي والألباني.
راجع: مسند أحمد (٤/١٢٧)، سنن أبي داود (رقم: ٤٦٠٧)، سنن الترمذي (رقم: ٢٦٧٦)، سنن ابن ماجه (١/١٣)، مستدرك الحاكم (١/٩٥)، المشكاة (تحقيق الألباني، رقم: ١٦٥، ١/٥٨).

(٦) قوله: «بدأ الإسلام» سقطت من نسخة «ب».

للغرباء(١)»، ثمّ تنفس تنفس الصعداء، وقال: «يا كرباه(٢)»، فبكت عين الزهراء رضوان الله عليها، فضمها النبي ﷺ إلى صدره، وبشرها باللحوق به، وأنها سيدة نساء أهل الجنة(٣)، وقضى نحبه عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو متكىء على عليّ(٤) المرتضى، فيا شرف ذاك(٥) الاتكاء، وخرج من الدنيا خميصا، واختار أن يدفن فى الأرض أمانا لأمته من الزلازل والبلاء(٦).

فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والوفاء، خصوصا على صاحبه وصديقه المتخلل بالعباء ورفيقه فى الشدة والرخاء المخصوص بخير من طلعت عليه الشمس فى حديث أبي الدرداء(٧).

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه بلفظ: «بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء». (صحيح مسلم، ح: ٢٣٢ - ١٤٥).

(٢) فاطمة الزهراء هى التى تكلمت بهذا الكلام، فعن أنس قال: «لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام، وا كرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم». رواه البخارى فى صحيحه (فتح البارى، ح : ٤٤٦٢).

(٣) يشير إلى ماروته عائشة رضي الله عنها - والحديث طويل - ومنه: «فقالت: - أى فاطمة - إنّه كان حدثنى أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وأنه عارضه به فى العام مرتين، ولا أرى إلاّ قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثمّ سارّني فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة، فضحكت لذلك». رواه مسلم فى صحيحه (ح: ٩٩ - ٣٤٥٠)، وانظر صحيح البخارى (فتح البارى، ح: ٣٧١٦، ٣٧٦٧).

(٤) بل الصحيح أنه متكىء على عائشة رضي الله عنها كما تقدم فى صفحة: ٣٧٣.

(٥) فى نسخة «ب»: ذلك.

(٦) ادعاء المؤلف هنا أنّ الرسول الله ﷺ آمانا لأمته من الزلازل والبلاء لم يرد به نص شرعي ولم يقل به أحد علماء السلف، فهو مبالغة من المؤلف عفا الله عنه.

(٧) يشير إلى حديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كنت جالسا عند النبي ﷺ، إذا أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: أما صاحبكم فقد غامر، فسلّم وقال: يا رسول الله، إنّي كان بينى وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثمّ ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبي عليّ، فأقبلت إليك، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر (ثلاثا)، ثمّ إنّ عمر ندم، فأتى منزل =

وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مخفي الشرك بعد الظهور ومظهر الإسلام بعد الاختفاء(١).

وعلى عثمان بن عفان مجهز جيش العسرة(٢) للقاء الأمراء ومسبل بئر رومة للأحرار والأرقاء(٣)، الذي قال النبي ﷺ: في حقه «ألا أستحيي ممن استحيي منه ملائكة السماء»(٤).

وعلى الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أشجع الشجعان، وأفصح الفصحاء، وأكرم الأصهار، وأقرب القرباء، الذي قال رسول الله ﷺ في حقه: «عليّ أعلمكم بالقضاء»(٥)، رضوان الله عليهم أجمعين، ما دامت

= أبي بكر فسأل: أثِمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتي إلى النبي ﷺ، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعّر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبته، فقال: يا رسول الله أنا كنت أظلم (مرتين)، فقال النبي ﷺ: إنّ الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركولي صاحبي؟ (مرتين)، فما أوذي بعدها».
رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٣٦٦١).

(١) ومما يؤكد هذا الأثر الذي رواه البخاري في صحيحه عن إسماعيل حدثنا قيس قال: قال عبدالله: «ما زلنا أعز منذ أسلم عمر». (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٣٦٨٤).
- وقال ﷺ: «اللهمّ أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة». رواه الحاكم.
وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
ووافقه الذهبي. (المستدرك، ٣/ ٨٣).

(٢) في نسخة «ب»: العشر، وهو تصحيف.

(٣) ومما يؤكد هذا ما أورده البخاري في صحيحه، فقال: باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، وقال رسول الله ﷺ: «من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان»، وقال: «من جهّز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان».
(فتح الباري، ٧/ ٦٥).

(٤) رواه مسلم في صحيحه بلفظ: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة».
(صحيح مسلم، ح: ٣٦: ٢٤١٠).

(٥) تقدم تخريجه في صفحة: (١٧٧).

الأرض والسماء(١) - والسليمانية، والبترية، والنعيمية، واليعقوبية، والبرابية.

والجميع منهم متفق على أنّ الإمامة صارت من علي(٢) بن الحسين إلى ابنه زيد(٣) دون محمد(٤)، ثمّ من بعده إلى كل خارج ناصر للحق من ولد الحسين(٥).

وأجمعوا أيضا على إنكار الرجعة وترك التبرئ من الشيخين إلاّ البرابية فإنّهم يبترأون منهما.

---

(١) هنا انتهت الجملة الاعتراضية.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين، رابع الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له: «علي الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه «علي الأكبر»، مولده بالمدينة سنة ٣٨هـ، ووفاته أيضا بالمدينة سنة ٩٤هـ.
انظر ترجمته في: -
طبقات ابن سعد (٥/ ٢١١)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٦)، العبر للذهبي (٩/ ٣٨)، البداية والنهاية (٩/ ١٠٣).

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام، أبوالحسين العلوى، الهاشمي، القرشي، ويقال له: «زيد الشهيد» عدّه الجاحظ من خطباء بني هاشم، وقال أبو حنيفة: «ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا»، كانت إقامته بالكوفة، وقرأ على واصل بن عطاء (رأس المعتزلة) واقتبس منه علم الاعتزال، وأشخص إلى الشام فضيق عليه هشام بن عبدالملك، وحبسه خمسة أشهر، وعاد إلى العراق ثمّ إلى المدينة، ثـمّ رجع إلى العراق سنة ١٢٠ هـ، ثمّ بايعه خلق كثير وحارب متولى العراق يومئذ لهشام بن عبد الملك، وكان ظهوره ليلة الأربعاء من دار معاوية ابن اسحاق الأنصارى لسبع بقين من المحرم سنة إحدى أو اثنتين وعشرين ومائة، وقتل به يوم الجمعة وهو ابن ثلاث وأربعين سنة.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٣٢٥)، وفيات الأعيان (٥/ ١٢٢)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨٩)، شذرات الذهب (١/ ١٥٨ - ١٥٩).

(٤) قد مضت ترجمته في صفحة ٣٣٨، حاشية: ٤.

(٥) بل من ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها، كما تقدم.

وتفترق كل فرقة بقول:-

فالجارودية(١): تزعم أنّ النبي ﷺ نص على علي رضي الله عنه بصفته لاباسمه، وأنّ عليًا كرم الله وجهه/ هو الإمام بعده.

٥٦/ أ

والسليمانية(٢): تسوق........................

(١) الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر المتوفى حوالى ١٥٠ هـ وإنما سموا «جارودية» لأنهم قالوا بقول أبي الجارود وزعموا أنّ النبي ﷺ نص على إمامة عليّ بالوصف دون الاسم، وزعموا أيضا أنّ الصحابة كفروا بتركهم بيعة عليّ، وقالوا أيضا: إنّ الحسن بن علي كان هو الإمام بعد عليّ، ثمّ أخوه الحسين كان إماما بعد الحسن.
واختلفت الجارودية فى هذا الترتيب فرقتين:
فرقة قالت: إنّ عليًا نص على إمامة ابنه الحسن، ثمّ نص الحسن على إمامة أخيه الحسين بعده، ثمّ صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى فى ولدى الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهرا سيفه داعيا إلى دينه وكان عالما وعارفا فهو الإمام.
وزعمت الفرقة الثانية منه: أنّ النبي ﷺ هوالذى نص على إمامة الحسن بعد علي، وإمامة الحسين بعد الحسن.
ثمّ افترقت الجارودية فى الإمام المنتظر، أهو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؟: أو محمد بن القاسم ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صاحب الطالقان؟ أو يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صاحب الكوفة؟
وتكفيرهم واجب لتكفيرهم أصحاب رسول الله ﷺ.
انظر فى شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٠)، الفرق بين الفرق (ص ٢٢)، الملل والنحل (١/ ١٥٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٧٧)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٥)، المقالات والفرق (ص ١٥٨)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٧٨).

(٢) السليمانية: أتباع سليمان بن جرير الزيدى، الذى قال: إنّ الإمامة شورى، وأنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة، وأجاز إمامة المفضول، وأثبتت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أنّ الأمة تركت الأصلح فى البيعة لهما، لأنّ عليًا كان أولى بالإمامة منهما، إلاّ أنّ الخطأ فى بيعتهما خطأ اجتهادى، لم يوجب كفرا ولا فسقا، وكفّر سليمان بن جرير عثمان بالاحداث التي نقمها الناقمون منه، وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان رضي الله عنه. =

الإمامة[1] على ترتيب أئمتهم إلى علي بن الحسين ثمّ تجملها بينهم فى من خرج منهم.

والبترية[2]: ترى أنّ عليّا إنما صار إماما حين بويع، فأمّا قبل البيعة لم يكن إماما.

والنعيمية[3]: ترى أنّ بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لم تكن خطأ لأنّ عليّا رضي الله عنه تركها لهما.

= انظر ترجمة هذه الفرقة فى : مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٣)، الفرق بين الفرق (ص ٢٣)، الملل والنحل (١/ ١٥٩)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٧٨)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ٦٢)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٥)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١٣٥).

(١) فى كلتا النسختين: الأمة، والصواب ما أثبت.

(٢) البترية: فى كلتا النسختين: «البرية» وهي محرفة عن البترية.

وهؤلاء أصحاب الحسن بن صالح بن حي وكثير النواء.

وإنما سموا بُترية لأنّ كثيرا كان يلقب بالأبتر.

وقولهم كقول سليمان بن جرير فى هذا الباب، غير أنهم توقفوا فى عثمان، ولم يُقدموا على ذمه ولا على مدحه، وهؤلاء أحسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير، وأمّا علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة، لكنه سلّم الأمر لهم راضيا، وفوّض الأمر إليهم طائعا وترك حقه راغبا، فنحن راضون بما رضي، مسلمون لما سلم، لا يحل لنا غير ذلك.

انظر فى شأنها فى : مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٤)، الفرق بين الفرق ٠ص ٢٣)، الملل والنحل (١/ ١٦١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٧٨)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ٦٢)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٥)، المقالات والفرق (ص ١٤٠) معجم الفرق الإسلامية (ص٥١).

(٣) النعيمية: أتباع نعيم بن اليمان، وإنما سموا بها لأنهم قالوا بقول نعيم بن اليمان.

يدّعون أنّ علي بن أبي طالب كان أولى للامامة، وأنه أفضل الأمة بعد النبيﷺ، وأنّ الصحابة ليست بمخطئة خطأ اثم فى أن ولّت أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، ولكنها مخطئة خطأ بينا فى ترك الأفضل، وتبرءوا من عثمان ومن محارب عليّ، وشهدوا عليه بالكفر.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٥).

واليعقوبية[١]: ترى مثل ذلك إلاّ أنها تتبرأ من عثمان رضي الله عنه وتكفره.

البرائية[٢]: ترى التبريء من أبي بكر وعمر، وتقول بالرجعة.

فهذه الإحدى وثلاثين فرقة الرافضة، وهذا آخر ما تيسر فى هذا المختصر المناظرة بين السنية والرافضة.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وتسلم[٣] تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وحسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

(قال الناسخ[٤]): وقد وقع التحرير فى فراغه يوم الأحد، تاسع عشر، شهر رجب الفرد، سنة أربعين وتسعمائة[٥].

---

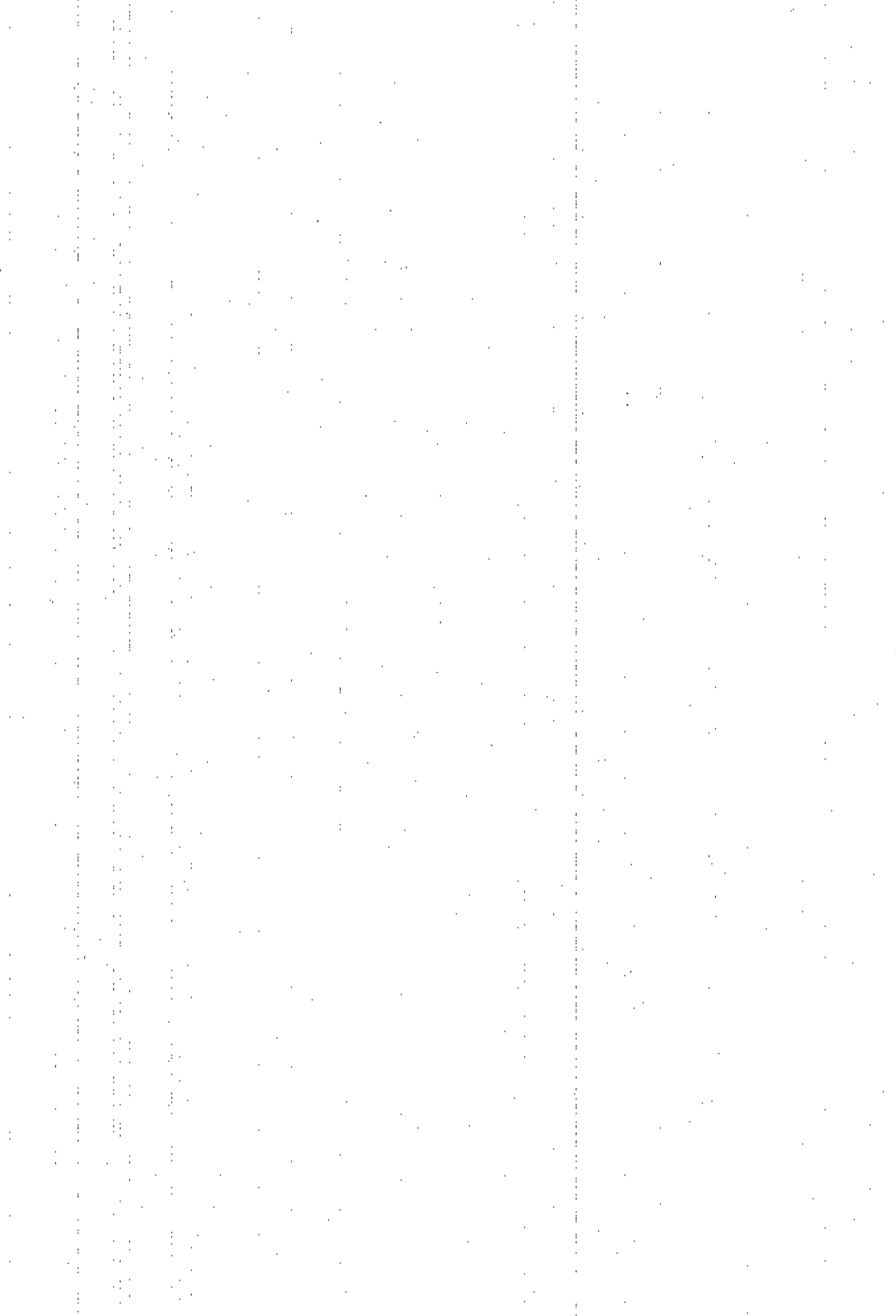
(١) اليعقوبية: هم أتباع يعقوب بن علي الكوفي.
ومن مذهبهم: أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر رضي لله عنهما ولا يكفرون من كفرهما، كما كانوا ينكرون رجعة الأموات فى الدنيا، ويتبرؤون ممن يعتقدها.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٥)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٥٨)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٧٩)، الأديان والفرق للشيخ عبد القادر شيبة الحمد (ص ١٧٥)، المقالات والفرق (ص ٢٠٢)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢٧٤).

(٢) البرائية: لم أجد لها أصلا، إلاّ أنّ أبا الحسن الأشعرى ذكر فى كتابه المقالات: أنّ هناك فرقة من فرق الزيدية يتبرءون من أبي بكر وعمر، ولا ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة، ولم يذكر اسم هذه الفرقة، ولعل اسمها: البرائية كما ذكرها المصنف فى هذا الكتاب، والله أعلم.
والبرائية: فى كلتا النسختين: البرابية، وهي محرفة عن البرائية، لأنها مأخوذة عن البراءة حيث يتبرأون من الشيخين، والله تعالى أعلم.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٥).

(٣) هكذا وردت فى كلتا النسختين، والصواب: وسلّم.

(٤) ما بين القوسين: ذكرته حتى لا يتوهم القارئ أنّ الكلام الأخير من الكتاب، بل من كلام ناسخ نسخة «أ».

(٥) هذا الكلام خاص فى نسخة «أ»، وليس فى نسخة «ب».



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين:-

بعد معايشة طويلة مع الشيخ جلال الدين الدواني من خلال كتابه الحجج الباهرة فى إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة وهو فى الرد على الرافضة لعنهم الله تعالى: أبيّن فى هذه الخاتمة أهم ما توصلت إليه من النتائج من هذا التحقيق والدراسة.

ومنها ما يلى:-

١- إنّ جلال الدين الدواني عالم جليل مدقق، تدل على ذلك مؤلفاته الكثيرة، منها هذا الكتاب الذي بين يدى القارىء.

٢- إنّه أشعرى المعتقد - نسأل الله تعالى له المغفرة عما خالف به فى معتقده عن مذهب السلف - وشافعي المذهب.

٣- إنّه إيرانيّ الموطن، قد عايش الرافضة الذين فى أوطانهم ومكان إقامتهم فعرف حقيقة أحوالهم ومعتقداتهم الفاسدة، مما يزيد من قيمة هذا الكتاب العلمية، كما قيل فى الأمثال: أهل مكة أعرف بشعابها.

٤- قد بيّن المؤلف رحمه الله فى هذا الكتاب كثيرا من معتقدات الرافضة الباطلة ثمّ ناقشها مناقشة علمية جادة، وقد أفاد وأجاد فى ردوده عليهم.

٥- أثبت المؤلف رحمه الله فى هذا الكتاب الأدلة التى تدل على أحقية الخلافة لأبي بكر ثم لعمر ثمّ لعثمان ثمّ لعليّ رضي الله عنهم وأرضاهم وأفحم بهذه الأدلة الروافض الذين يقدمون عليّا على غيره.

٦- أورد المؤلف رحمه الله فى مقدمة هذا الكتاب أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه قُتل مظلوما، وأنّ عليّا رضي الله عنه بريئ من دمه.

٧- ذكر أيضا أنّ معركة الجمل ووقعة صفين مبنيتان على الاجتهاد وعليّا رضي الله عنه مصيب، وغرماءه مخطئون غير آثمين.

٨- أوضح أنّ معتقدات الرافضة مبنية على هوى وتأويلات فاسدة، وكذب ظاهر، وسخرية وضحك ونحو ذلك.

٩- سرد الأدلة التى تدل على كفر الشيعة الرافضة.

١٠- ختم كتابه بذكر عدد فرق الرافضة، وأنّهم منقسمون إلى الغالية والإمامية والزيدية، وكل قسم منهم افترق إلى فرق شتى.

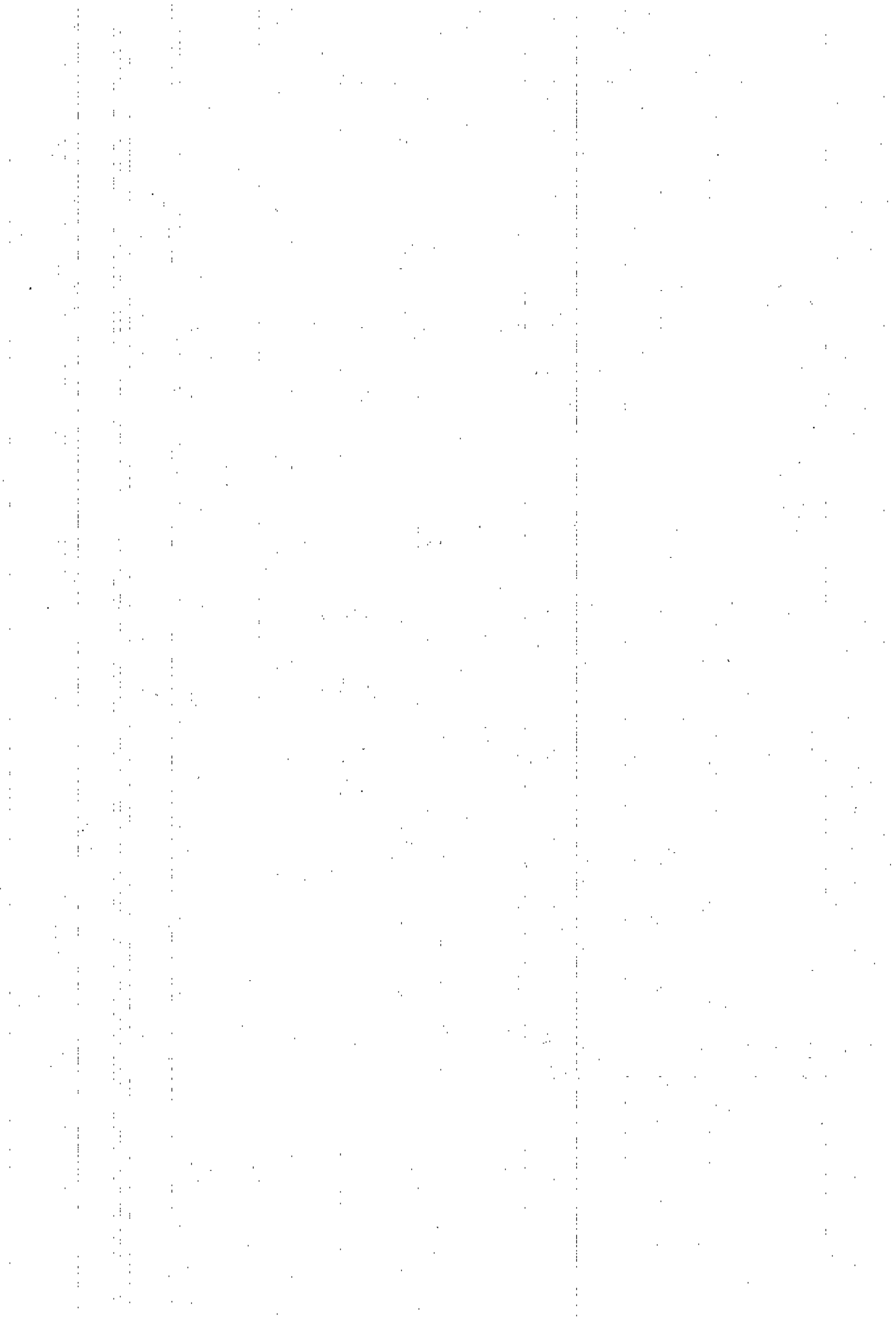
١١- ومما توصلت إليه أيضا أنّ الشيعة الرافضة سلفهم وخلفهم على عقيدة واحدة فى السلف الصالح، وعلى سبيل المثال:

فى القرن الأوّل قالوا: بكفر الصحابة وارتدادهم بعد وفاة رسول الله ﷺ إلاّ الأشخاص المعدودون، وفى زمن المؤلف رحمه الله تعالى كانت الرافضة على نفس النمط والمبدأ، وفى عصرنا الحاضر نراهم كذلك.

وفى الختام أسأل الله العلي القدير أن يلهمنا الصواب فى كل أمورنا ويوفقنا للخير فى كل مقاصدنا وأن يجعل عملنا خالصا متقبلا إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ويسرلنا أمرنا وزدنا علما وفهما إنك أنت العليم الحكيم.

الفهارس



«ثبت المصادر والمراجع غير الشيعية»

«أ»

١- الاتفاق فى علوم القرآن للسيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢- أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- أحكام الامامة والائتمان فى الصلاة لعبد المحسن بن محمد المنيف، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٤- الأحكام فى أصول الأحكام للحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، صححه أحمد محمد شاكر، مكتبة الخانجى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ.

٥- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة للشيخ عبد القادر شيبة الحمد، من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

٦- ارواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧- أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبوالحسن علي بن محمد الجزرى، تحقيق محمد ابراهيم البناء ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب.

٨- الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق د/ طه محمد الزينى، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٩- الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١,٣٤٣هـ - ١٩٢٤م.

١٠- أطلس تاريخ الاسلام للدكتور حسين مؤنس، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، طـ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١١- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى، مراجعة علي سامي النشار، مكتبة أحمد الباز، مكة المكرمة.

١٢- الأعلام لخير الدين الزركلي، ط١.

١٣- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، تحقيق مجدى فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة.

١٤- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م.

١٥- الاقتصاد فى الاعتقاد للإمام الغزالى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٦- الامامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ.

١٧- الامامة من أبكار الأفكار فى أصول الدين، لسيف الدين الآمدى تحقيق محمد الزبيدى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٨- الامامة والرد على الرافضة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩- الامامة والسياسة لابن قتيبة، تحقيق طه محمد الزيني، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٢٠- امتاع العقول بروضة الأصول، للشيخ عبد القادر شيبة الحمد، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

٢١- أنساب الأشراف للبلاذرى، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد.

٢٢- أنساب الأشراف للبلاذرى، تحقيق محمد باقر المحمودى (ترجمة علي رضي الله عنه)، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٣- أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى، تحقيق د/ محمد حميد الله، يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

«ب»

٢٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٢٥- البداية والنهاية لابن كثير، حققه د/ محمد أبو ملحم وجماعته دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٦- البرهان فى علوم القرآن، للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

٢٧- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي، تحقيق بسام علي سلامة العموشي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٨- بغية الوعاء فى طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ السيوطي، تحقيق

محمد أبو الفضل ابراهيم، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

«ت»

٢٩- تاريخ الإسلام، لمحمود شاكر، المكتب الاسلامى، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٠- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهر والأعلام، لشمس الدين الذهبي تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى، دار الكتب العربي، بيروت لبنان.

٣٢- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين، نقله الى العربية د/ محمود فهمى حجازى، راجعه د/ عرفة مصطفى ود/ سعيد عبد الرحيم أشرفت على طباعته ونشره ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٣ - تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٣٤- تاريخ خليفة بن خياط العصفرى، تحقيق د/ أكرم ضياء العمرى دار القلم، دمشق، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٣٥- تاريخ دمشق، لابن عساكر، «تراجم النساء»، تحقيق سكينة الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار الفكر بدمشق.

٣٦- تاريخ دمشق، لابن عساكر، «ترجمة عثمان بن عفان»، تحقيق سكينة الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٧- تاريخ الشعوب الاسلامية، لكارل بروكلمان، نقله الى العربية نبيه فارس ومنير البعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٦٨م.

٣٨- تاريخ الطبرى، لابن جرير الطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.

٣٩- تاريخ فتوح الشام، لمحمد بن عبد الله الأزدى، تحقيق عبد المنعم عبدالله عامر، مؤسسة سجل العرب.

٤٠- التاريخ الكبير لأبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخارى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٤١- تاريخ المدينة المنورة لابن شبه أبو زيد عمر بن شبه المنيرى، حققه فيهم محمد شلتوت، دار الأصبهاني للطباعة بجدة.

٤٢- تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي، دار صادر، بيروت ، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.

٤٣- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

٤٤- التبيين فى أسباب القرشيين، لموفق الدين أبي محمد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، حققه محمد نايف الديلمي، من منشورات مجمع العلمي العراقي، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٥- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى، للامام أبي العلي محمد بن عبدالرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، صححه عبد الرحمان محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٤٦- تحفة المريد على جوهرة التوحيد لابراهيم البيجورى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م.

٤٧- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة للمراغي، تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٨- تذكرة الحفاظ، للحافظ شمس الدين الذهبي، دار احياء التراث العربي.

٤٩- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، للطاهر أحمد الزاوى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى.

٥٠- الترغيب والترهيب، للامام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى، ضبط أحاديث وعلق عليه مصطفى محمد عمارة، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط٣، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.

٥١- تفسير البغوى (معالم التنزيل)، للامام البغوى، تحقيق محمد عبدالله النمر وجماعته، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ.

٥٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق د/ محمد ابراهيم البنا وأعوانه، دار الشعب، القاهرة.

٥٣- تلبيس ابليس، لابن الجوزى، قدم له محمود مهدى استانبولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٥٤- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، للامام جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوى، تحقيق د/ محمد حسن هيتو مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٥٥- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين الملطي تعليق محمد زاهد الكوثرى، مراجعة عزت العطار الحسيني، مكتبة نشر الثقافة الاسلامية، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٥٦- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، رتبه وصححه عبد القادر أفندى بدران، مطبعة روضة الشام، ١٣٢٩هـ.

٥٧- تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب، المكتب الاسلامي، بيروت، ط ٧، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

«ج»

٥٨- الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي»، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، غير مؤرخ.

٥٩- جامع الأصول فى أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٦٠- جامع البيان فى تفسير القرآن، لابن جرير الطبرى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٦١- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.

«ح»

٦٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم الأصبهانى دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

«خ»

٦٣- خلق أفعال العباد، للبخارى، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

«د»

٦٤- دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى اللغة العربية محمد ثابت الفندى وزملاؤه، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٦٥- درأ تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، طبع على نفقة جامع الامام محمد بن سعود الاسلامية، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٦- الدر الثمين فى معال دار الرسول الأمين ﷺ، لغالي محمد الأمين الشنقيطي، دار القبلة للثقافة الاسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٣ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٦٧- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامن، لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، حققه محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، شارع الجمهورية بعابدين.

٦٨- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار المعرفة بيروت لبنان.

٦٩- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ٢، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

٧٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرج حديثه عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

« ذ »

٧١- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لعبد الله ابن أسعد اليافعي، تحقيق د/ موسى بن سليمان الدويش، دار البخارى، المدينة المنورة، ط١ ، ١٤١٠هـ.

« ر »

٧٢- رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٧٣- الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٧٤- رسائل فى العقيدة، لمحمد بن صالح العثيمين، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٧٥- رسالة فى الرد على الرافضة، لأبي حامد المقدسي، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، دار السلفية، بومباى، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٦- روح المعاني فى تفسري القرآن العظيم والسبع المثانى، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٧٧- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبدالرحمن السهلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة.

٧٨- روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة المقدسي، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧٩- الرياض النضرة في مناقب العشرة، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

«ز»

٨٠- زاد المسير، لابن الجوزي، حققه محمد عبد الرحمن عبدالله دار الفكر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨١- الزهر النضر في حال الخضر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، مجمع البحوث الاسلامي، جوغابائي، دلهي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

«س»

٨٢- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن سورة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة ط١، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

٨٣- سنن الدار قطنى، للامام علي بن عمر الدار قطنى، تحقيق عبدالله هاشم يماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٨٤- سنن الدارمى، للامام عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمر قندى الدارمي، دار احياء السنة النبوية.

٨٥- سنن أبي داود، للامام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدى، اعداد وتعليق عزت عبيد الدعّاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص سورية، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٨٦- السنن الكبرى، للبيهقي، وفي ذيله المجوهرى النقي لابن التركماني، دار الفكر.

٨٧- سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، حققه محمد مصطفي الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٩٢م.

٨٨- سنن النسائي مع شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، حققه مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨٩- سير أعلام النبلاء، للحافظ شمس الدين الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠١ه.

٩٠- السيرة النبوية، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبدالواحد، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٩١- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وأصحابه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٩٢- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التيمي البستي، صححه وعلق عليه عزيز بك وجماعة من العلماء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٨٧م.

٩٣- السيف الباتر لأرقاب الشيعة الكوافر، لعلي بن أحمد الهيتي تحقيق محمد موسى حجازى السويطي، غير مطبوع.

« ش »

٩٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٩٥- شرح السنة، للبغوى، حققه وعلق عليه علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩٦- الشرح الصغير لأحمد الدردير، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر، ط٢، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٩٧- شرح العقيدة الطحاوية، حققها جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، ط٤، ١٣٩١هـ.

٩٨- شرح العقيدة الواسطية، للشيخ العلامة ابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه علوى السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩٩- شرح الكوكب المنير، لابن النجار، تحقيق محمد الزحيلى ونزيه حماد، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٠٠- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.

١٠١- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضى عياض اليحصبي، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، دار الفكر، بيروت.

١٠٢- الشيعة وأهل البيت، لاحسان الهى ظهير، الناشر ادارة ترجمان

السنة، لاهور، باكستان، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٣- الشيعة والسنة، لاحسان الهى ظهير، ادارة ترجمان السنة، لاهور باكستان - ط ١١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠٤- الشيعة والمتعة، لمحمد مال الله، تقديم نظام الدين محمد الأعظمي، مكتبة ابن تيمية، ط٣، ١٤٠٩هـ.

« ص »

١٠٥- صحيح الترغيب والترهيب للمنذرى، اختيار وتحقيق الألباني المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠٦- صحيح ابن خزيمة، للامام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابورى، حققه محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الاسلامى.

١٠٧- صحيح سن الترمذى، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٨- صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٩- صحيح سنن النسائي، للألباني، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١١٠- صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هـ- ١٩٥٥م.

١١١- الصفات الالهية، للدكتور محمد أمان الجامي، من منشورات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.

١١٢- الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة، لأحمد بن الهيتمي المكي، راجع النسخة وضبط أعلامها وكتب هوامشها جماعة من العلماء باشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

« ض »

١١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،

« ط »

١١٤ - طبقات الحفاظ، للسيوطى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية بعابدين، ط١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

١١٥- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحى، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

١١٦- طبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت.

١١٧- طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية بعابدين، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

« ع »

١١٨- العبر فى خبر من غبر، للحافظ الذهبي، حققه أبو هاجر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١٩- العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية، لابن الجزرى، تحقيق ارشاد الحق الأثرى، دار الكتب الاسلامية، لاهوز باكستان، طـ، ١٣٩٩هـ.

١٢٠- العلو للذهبي، صححه وعلق عليه عبد الرحمن عثمان، مطبعة العاصمة، القاهرة، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٢١- علي وبنوه فى ظل خلفاء المسلمين، للدكتور محمد يوسف النجرامى، دار المدني بجدة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢٢- العواصم من القواسم، للقاضي أبو بكر بن العربي، حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب، راجع أحاديثه وعلق عليه محمود مهدى استنبولى.

« غ »

١٢٣- غاية المرام فى علم الكلام، لسيف الدين الآمدى، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، ١٣٩١ هـ ١٩٧١م.

١٢٤- غاية النهاية فى طبقات القراء، شمس الدين أبوالخير محمد بن محمد الجزرى، مكتبة الخانجى بمصر، ط١، ١٣٥٢م - ١٩٣٣م.

« ف »

١٢٥- فتحى البارى شرح صحيح البخارى، للامام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، قام باخراجه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية.

١٢٦- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

١٢٧- فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى نشره ووضع ملاحقه وفهارسه د/ صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

١٢٨- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب لشيرويه ابن شهردار بن شيرويه الديلمي، تحقيق وتخريج فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادى، دار الريان للتراث، القاهرة ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٢٩- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الاسفرائيني التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٣٠- الفصل فى الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهرى، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، مكتبة عكاظ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٣١- فصول فى تاريخ المدينة المنورة، لعلي حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية.

١٣٢- فضائل الصحابة، للامام أحمد بن محمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٣٣- الفقه الاسلامى وأدلتها، لوهبة الزحيلى، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٣٤- الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة السنة المحمدية. القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

١٣٥- فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٣٦- الفهرست، للنديم أبوالفرج محـمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق، تحقيق رضا - تجدد.

« ق »

١٣٧- القاموس المحيط، لفـيروز آبادى، المؤسسة العربية للطـباعة والنشر، بيروت لبنان، غير مؤرخ.

١٣٨- القرامطة، لابن الجوزى، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الاسلامى، ط٤، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٣٩- قصص الأنبياء، للحافظ ابن كثيـر، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار الكتب الحديثة، ط١، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

« ك »

١٤٠- الكامل فى التاريخ، لابن الأثير، عُني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبـة من العلـماء، دار الكتـب العربي، بـيروت لبنـان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٤١- كبرى اليقينيات الكونية، لمحـمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، ط٤، ١٣٩٥هـ.

١٤٢ - الكشـاف عن حقائق غـوامض التنـزيل وعيون الأقاويـل فى وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشـرى، دار الكتب العربي، رتبه وضبطه وصحـحه مصطـفى حسـين أحمد، بـيروت لبنـان، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٤٣- كشف أسرار الـباطنية، لمحمد بـن مالك بن أبي الفضـائل الحمادى اليماني، تـقديم محمد زاهد الكوثـرى، صححه عزت العطار، مـطبعة الأنوار، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م.

١٤٤- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لاسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، صححه أحمد القلاش، نشر وتوزيع مكتبة التراث الاسلامى، حلب، دار التراث القاهرة.

١٤٥- الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزى، حققه جبرائيل سليمان جبور، الناشر محمد أمين دمج وشركاه بيروت لبنان.

« ل »

١٤٦- اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة، للسيوطى، المكتبة التجارى الكبرى بمصر.

١٤٧- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٤٨- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

١٤٩- اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع، للامام أبي الحسن الأشعرى، صححه حمود غرابه، مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٥٠- لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

« م »

١٥١- مباحث فى علوم القرآن، تأليف صبحى الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨ ، ١٩٧٤م.

١٥٢- مباحث في علوم القرآن، تأليف مناع القطان، دار السعودية للنشر.

١٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٣م.

١٥٤- مجموعة رسائل، للشيخ ابن باز، والشيخ ابن العثيمين، والشيخ عبد الرحمن محمد قاسم، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٢.

١٥٥- مجموع الفتاوى، لشيخ الاسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدى الحنبلى وساعده ابنه محمد، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٥٦- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، لفخر الدين الرازى، تحقيق حسين أتابي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.

١٥٧- مختصر التحفة الاثنى عشرية، لمحمود شكرى الألوسي، تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ.

١٥٨- مختصر الصواعق المرسلة، لابن قيم الجوزية، اختصره محمد بن المولى زكريا على يوسف، مكتبة المتنبي، القاهرة.

١٥٩- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٦٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق البغدادى، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

١٦١- المستدرك على الصحيحين، للامام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٦٢- المستصفى، لأبي حامد الغزالي، المطبعة الأميرية ببولاق بمصر، ١٣٢٢م.

١٦٣- المسند، للامام أحمد، طبع الحلبي، القاهرة، ١٣١٣هـ، نشر دار صادر، بيروت لبنان.

١٦٤- المسند للامام أحمد، شرحه وضع فهارسه أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر، ط٤، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

١٦٥- مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي، توزيع دار الباز، مكة دار المعرفة، بيروت لبنان.

١٦٦- مشكاة المصابيح، للشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

١٦٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف أحمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي، دار الفكر.

١٦٨- معالم أصول الدين، للرازي، راجعه وقدم له طه عبدالرءوف مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٦٩- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٧٠- المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٧١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز الكبرى الأندلسي، حققه مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.

١٧٢- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.

١٧٣- المعجم الوسيط، قام باخراجه ابراهيم مصطفى وجماعته، وأشرف على طبعه عبد السلام هارون، مطبغة مصر، شركة مساهمة مصرية ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

١٧٤- المغازى للواقدى محمد بن عمر بن واقد، تحقيق مارسدن جونس، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

١٧٥- المغني، لابن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

١٧٦- مغنى المحتاج، لمحمد الشربيني الخطيب، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م.

١٧٧- مفتاح الجنة، للسيوطي، المكتبة السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٧هـ.

١٧٨- مقالات الاسلاميين، أبوالحسن علي بن اسماعيل الأشعرى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٩م.

١٧٩- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

١٨٠- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، تحقيق عبدالفتاح أبو غده، حلب، ط١، ١٩٧٠م.

١٨١- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة، لعمر رضا كحالة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٨٢- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد الجزرى، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٨٣- المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي، حققه محب الدين الخطيب، ابن تيمية أكاديمى، لاهور، باكستان، ١٣٩٧هـ.

١٨٤- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨٥- الموضوعات، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزى، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٨٦- ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوى، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

« ن »

١٨٧- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

١٨٨ - نواسخ القرآن، لابن الجوزى، تحقيق محمد أشرف علي الملبارى، من منشورات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٨٩- النوافض للروافض، لمحمد بن رسول البرزنجي، دراسة وتحقيق محمد هداية نور وحيد، غير مطبوع.

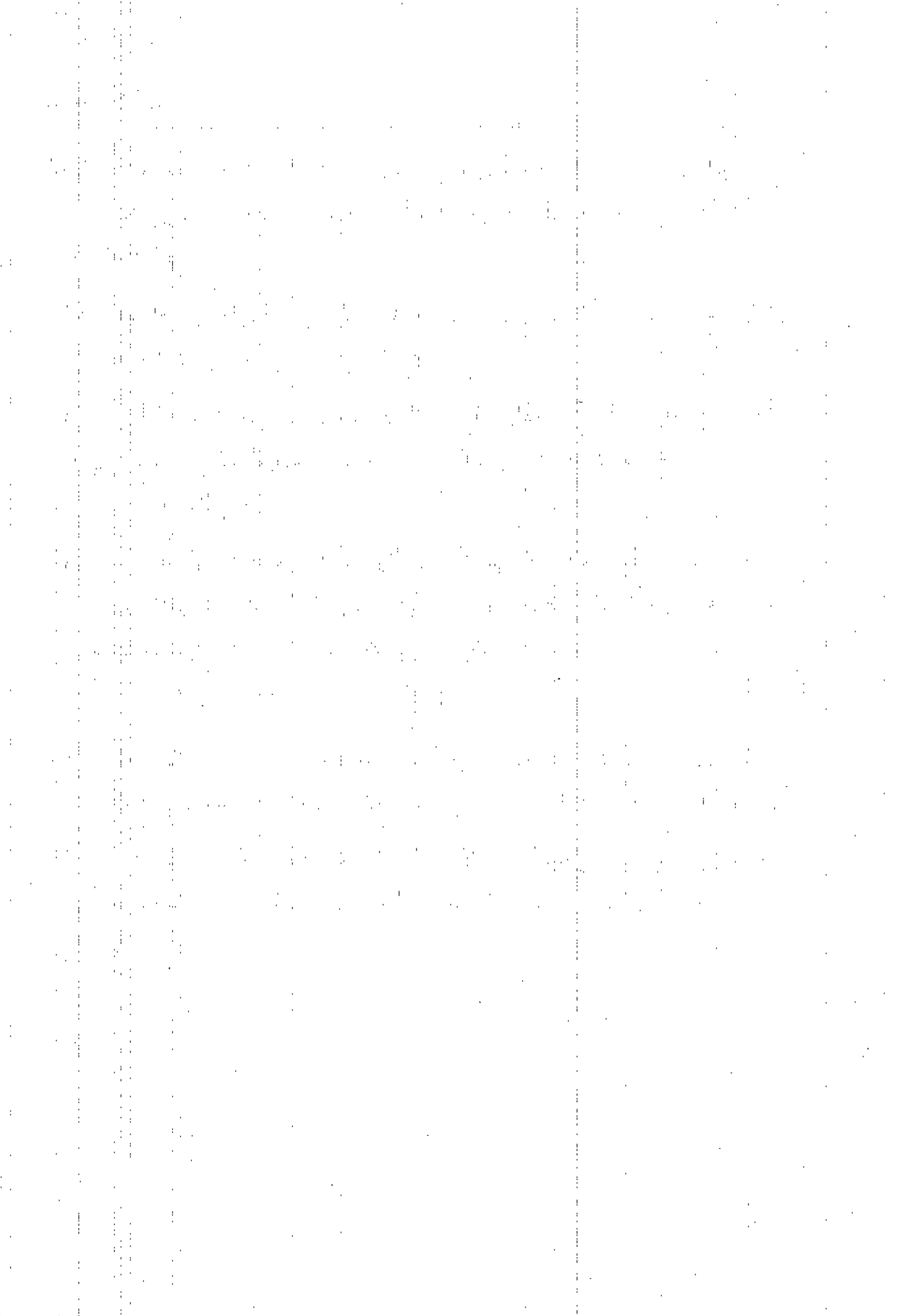
١٩٠- نهاية السول فى شرح منهاج الأصول، للقاضي ناصر الدين عبدالله ابن عمر البيضاوى، تأليف جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوى، عالم الكتب.

١٩١- النهاية فى غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي دار احياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه.

« و »

١٩٢ ـ الوفاء بأحوال المصطفى، لابن الجوزى، تحقيق مصطفى عبدالوهاب، دار الكتب الحديثية، مصر، ط ١، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

١٩٣ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت.



«ثبت المصادر والمراجع الشيعية»

«أ»

١- اثبات الوصية، لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها فى النجف الأشرف.

٢ ـ الاجتهاد والفتوى فى عصر المعصوم، لمحيى الدين الموسوى القريفى، دار التعارف، بيروت، ط ١، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

٣ ـ الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن على الطبرسي، مطبعة سعيد مشهد المقدسة، نشر المرتضى، ١٤٠٣ هـ.

٤ ـ الاختصاص، لأبى عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى الملقب بالمفيد، صححه علي أكبر الغفارى، رتب فهارسه محمود الزرندى المحرمى، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٥ ـ الارشاد للمفيد، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م.

٦ ـ الاستغاثة فى بدع الثلاثة، لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفى، خال من تاريخ الطبع ومكانه.

٧ ـ أصل الشيعة وأصولها، لمحمد الحسينى الكاشف الغطاء، مكتبة النجاح، القاهرة، ط ١٠، ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م.

٨ ـ الأصول من الكافى، للكلينى، المطبعة الاسلامية، ط طهران، ايران، ١٣٨٨ هـ.

٩ ـ اعتقادات المجلسي (مخطوط)، مكتبة الرضا، لايبررى، رامبو الهند، برقم: ٩١٥.

١٠ ـ اعلام الورى بأعلام الهدى، لأبى علي الفضل بن الحسين الطبرسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

١١ ـ أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، دون تاريخ الطبع.

١٢ ـ اكمال الدين واتمام النعمة فى اثبات الرجعة، للصدوق، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ١، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٠ م.

١٣ ـ الزام الناصب فى اثبات الحجة الغائب، لعلى اليزدى الحائرى، مؤسسة مطبوعاتي حق بين، قم ايران، من منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٤، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

١٤ ـ أمالى الصدوق، لمحمد بن علي بن بابويه القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٠ م.

١٥ ـ الأمالي، للمفيد، منشورات جماعة المدرسين، فى الحوزة العلمية، قم ايران، المطبعة الاسلامية، ١٤٠٣ هـ، تحقيق الحسين أستاذ ولي، وعلي أكبر الغفارى.

١٦ ـ الامام المهدى وظهوره، لجواد حسين الحسين آل على الشاهرودى، مكتبة دار الارشاد، الكويت السالمية، ط ١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

١٧ ـ الانتصار، للشريف المرتضى الموسوى، دار الأضواء، بيروت لبنان، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩١٥ م.

١٨ ـ أنوار الملكوت فى شرح الياقوت، لجمال الدين بن المطهر الحلي، تحقيق محمد نجمي الزنجاني، مطبعة أمير انتشارات المرضى، الطبعة الثانية، ١٩٦٣ هـ.

١٩ ـ الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائرى، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٤، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٢٠ ـ أوائل المقالات فى المذاهب المختارات، للمفيد، مكتبة الداودى، قم، ايران.

٢١ ـ الايضاح، للفضل بن شاذان الأزدى، منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٢٢ ـ الايقاظ من الهجعة فى اثبات الرجعة، للحر العاملي، انتشارات نويد، طهران.

« ب »

٢٣ ـ بحار الأنوار الجامع لدور أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.

٢٤ ـ بحث فى الخلافة أو شرح الملحمة التترية، لرءوف جمال الدين مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت لبنان.

٢٥ ـ البرهان فى تفسير القرآن، لهاشم الحسين البحراني، مؤسسة مطبوعات اسماعيليات، قم، ايران.

٢٦ ـ بصائر الدرجات الكبرى، لمحمد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، طهران، ١٣٤٢ ش.

« ت »

٢٧ ـ تاريخ الشيعة، لمحمد حسين المظفرى، دار الزهراء، بيروت لبنان، ١٩٨٥ م.

٢٨ ـ تاريخ الغيبة الصغرى، لمحمد الصدر، منشورات مكتبة الرسول الأعظم، ط ٢، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٢٩ ـ تحرير الوسيلة، لأغا روح الله الموسوى الخمينى، منشورات اعتماد الكاظمي، طهران، ناصر حشرو، ط ٥.

٣٠ ـ التحقيق حول نصوص الامامة، لحيدر على قلمداران، ترجمة سعد رستم، دون تاريخ ومكان الطبع.

٣١ ـ التشيع والشيعة، لأحمد الكسروى، تحقيق ناصر بن عبدالله الغفارى وسلمان بن فهد العودة، ط ١، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٣٢ ـ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد أو شرح عقائد الصدوق، للمفيد، قدم له هبة الله الشهرستاني، دار الكتاب الاسلامى، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٣٣ ـ تفسير الصافى، للفيض الكاشاني، صححه حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

٣٤ ـ تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود بن عياش، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران ايران.

٣٥ ـ تفسير فرات الكوفى، لفرات بن ابراهيم بن فرات الكوفى، المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف.

٣٦ ـ تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي، صححه السيد الطيب الموسوى الجزائرى، دار السرور، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م.

٣٧ ـ تلخيص الشافى، لمحمد بن الحسن الطوسي، طبعة حجرية، مكتوبة بخط اليد، نسخها مير أبوالقاسم بن مير محمد صادق الخوانساري، فرغ من نسخها فى شهر رجب سنة ١٣٠١ هـ، طهران ايران.

٣٨ ـ التوحيد، لابن بابويه القمي، صححه هاشم الحسين الطبراني دار المعرفة، بيروت لبنان.

« ج »

٣٩ ـ الجمعة، محمد الخالصي، مطبعة المعارف، بغداد، دون تاريخ الطبع.

٤٠ ـ الجمل: النصرة فى حرب البصرة، للمفيد، منشورات مكتبة الداورى، قم، ايران، ط ٣.

« ح »

٤١ ـ حق اليقين فى معرفة أصول الدين، لعبدالله شبر، دار الكتاب الاسلامي، لبنان، ط ١، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٤٢ ـ الحكومة الاسلامية، لروح الله الخمينى، منشورات المكتبة الاسلامية الكبرى، طهران.

« خ »

٤٣ ـ الخرايج والجرايح، لقطب الراوندى، مكتوبة على الحجر.

٤٤ ـ الخصال، للصدوق، الناشر مكتبة الصدوق، طهران، جنب مسجد سلطانى، ايران، ١٣٨٩ هـ ق ـ ١٣٤٥ هـ ش.

« د »

٤٥ ـ الدرجات الرفيعة: طبقات الشيعة، لصدر الدين على خان السيرازى الحسينى، منشورات مكتبة بصيرتى، قم، ١٣٩٧ هـ، قدم له محمد صادق بحر العلوم.

٤٦ ـ دلائل الامامة، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها فى النجف، العراق، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٦٣ م.

٤٧ ـ الذريعة الـى تصانيف الشـيعة، لأغا بزرك الطـهراني، دار الأضواء، بيروت، ص ٣، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

«ر»

٤٨ ـ رسائل المـفيد، للمفـيد، مكتب دار الـكتب التجـارية ومطبعتـها فى النجف الأشراف.

٤٩ ـ الرسالة الوازعة للـمعتدين على سب صحابة سيد المـرسلين، ليحيى حمـزة الحسينـى، مكتبـة الحنفاء، الـهرم، دار الحديث بـدماج، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٥٠ ـ روضات الجـنات، لمحمد بـاقر الموسوى الخـوانسارى، دار المعـرفة، بيروت.

٥١ ـ الروضة عن الكافي، للكليني، صـححه علي أكبر الغفارى، مؤسسة الكتب الاسلامية، ط ٢، ١٣٨٩ ق ـ ١٣٤٨ ش.

«ز»

٥٢ ـ زبدة الأحكام، لآية الله الخمينى، مـطبعة أوفيست مهر، قم، ايران، ط ٤، ١٤٠٢ هـ.

«س»

٥٣ ـ السقـيفة = كتاب سـليم بن قيـس، لسليم بـن قيس الكوفـى الهلال العامرى، منشورات دار الفنون للطبـاعة والنشر والتوزيع. بيروت لبنان، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٥٤ ـ سيرة الأئمة الأثنى عشر، لهشام معروف الحسينى، دار القلم، بيروت لبنان، ط ٣، ١٩٨١ م.

٥٥ ـ الشافــي فى الامامة، للشــريف المرتضى، حــققه عبدالزهــراء الحسين الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران ـ ايران، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٥٦ ـ شرح دعاء السحر، للخمينى، مركز النشر العلمي والثقافى.

٥٧ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

«ص»

٥٨ ـ الصــراط المستــقيم فــى مستــحقي التــقديم، لزيــن الدين الــسنبــاطي البياضي، المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية.

٥٩ ـ الصوارم الســهرقة فى نقد الصواعــق المحرقة، للنسفرى، طــبع كتاب جان خانه، شركــة سهامى، ايران، ط ١، ١٣٦٧ هـ، عنى بتــصحيحه جلال الدين الحسينى.

«ط»

٦٠ ـ الطرائف فى معــرفة مذاهب الطوائف، لابن طاوس، مطــبعة الخيام، قم ـ ايران، ١٤٠٠ هـ.

«ع»

٦١ ـ عقائد الاماميــة الاثنى عشرية، لابراهيم الموسوى الــزنجاني، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٦٢ ـ عقاب الأعمال، للصدوق القمي، دون مكان وتاريخ الطبع.

٦٣ ـ علل الشرائع، للصدوق، مكتبة الداورى، قم ـ ايران.

٦٤ ـ علم اليقــين فى أصول الدين، لمحسن الكاشانــي، دون مكان وتاريخ للطبع.

٦٥ ـ علي مع القرآن والقرآن مع علي، لمحمد رضا الحكمي، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، ط ـ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٦٦ ـ عمدة الزائر في الأدعية والزيارات، لحيدر الحسيني الكاظمي دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩ م.

«غ»

٦٧ ـ الغيبة، لأبي جعفر الطوسي، منشورات مكتبة بيصرني، قم ايران.

٦٨ ـ الغيبة. لمحمد ابراهيم النعماني، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

«ف»

٦٩ ـ فرق الشيعة، للحسين بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٧٠ ـ الفروع من الكافي، للكليني، صححه على أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط ١، ١٣٨٨ هـ.

٧١ ـ فصل الخطاب في اثبات تحريف كلام رب الأرباب، لحسن بن محمد تقي النوري الطبرسي، طبعة حجرية، مكتوبة بخط اليد، ايران، سنة ١٢٩٨ هـ.

٧٢ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للمفيد، دار الأضواء، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٧٣ ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة، للحر العاملي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم ـ ايران، ط ٣.

٧٤ ـ الفقهاء حكام على الملوك، لسعد الأنصارى، دار الأضواء بيروت ـ لبنان.

«ق»

٧٥ ـ قرة العيون فى المعارف والحكم، للفيض الكاشاني، الناشر: مكتبة الألفين، الكويت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

«ك»

٧٦ ـ كتاب المزار، لمحمد بن محمد النعمان الحارثي الملقب بالمفيد، تحقيق ونشر الامام مهدى، قم، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٧٧ ـ كشف الأسرار (فارسى)، للخمينى، انتشارات مصطفوى، قم ـ ايران.

٧٨ ـ كشف الغمة فى معرفة الأئمة، لأبى الحسن على بن عيسى الأربيلي، المطبعة العلمية، قم ـ ايران.

٧٩ ـ كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد، لابن المطهر الحلي، منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت ـ لبنان، ص ١، ١٣٩٩ هـ.

٨٠ ـ الكشكول فيما جرى على آل الرسول، لحيدر الآملى، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ـ، ١٣٧٢ هـ.

٨١ ـ كلمة الامام المهدى، لحسن الشيرازى، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٨٢ ـ كنز الفوائد، لأبى الفتح محمد بن على الكراجكى، دون مكان وتاريخ الطبع.

٨٣ ـ الكنى والألقاب، لعباس القمعى، المطبعة الحيدرية، النجف ط ٢، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٨٤ ـ مؤتمر علماء بغداد، لمقاتل بن عطية، قام بطبعه ونشره هداية الله المسترحمي الأصبهانى الجرقوني، قدم لهذا الكتاب شهاب الدين الحسينى المرعشى النجفى، (وهو مخطوط فى مكتبة راجا محمود آباد، بخط المؤلف)، ط ٣، ١٣٩٩ هـ.

٨٥ ـ مجالس الموحدين وأحوال الحجج المعصومين، لمحمد صادق الحسين، ايران.

٨٦ ـ المحاسن النفسانية فى أجوبة المسائل الخراسانية، لمحمد آل عصفور الدرازى، ط ١.

٨٧ ـ المختصر النافع فى فقه الشيعة الإمامية (فقه الشيعي) لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي، مطبعة وزارة الأوقاف، مصر، ط ٢، ١٣٧٧ هـ.

٨٨ ـ مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، مكتبة المحمودى، طهران.

٨٩ ـ المراجعات، للموسوى، ط مطبعة حسام، طبعة جديدة بتحقيق حسين على راضي.

٩٠ ـ مستدرك الوسائل، للميرزا حسين النورى، جمعة محمد بن آية الله ميرزا مهدى الشيرازى، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م.

٩١ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، لميرزا حسين النورى الطبرسي، مؤسسة أهل البيت لاحياء التراث، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨ م، (راجعت منه فضائل زيارة قبر الحسين كما تزعم الشيعة الرافضة).

٩٢ ـ مشارق أنوار اليقين، لرجب البرسي، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

٩٣ ـ مشارق الشموس الدرية فى أحقية مذهب الإخبارية، لعدنان البحراني، منشورات المكتبة العدنانية، البحرين، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٩٤ ـ مصباح الكفعمي = جنة الأمان الواقية، وجنة الايمان الباقية، لابراهيم ابن على بن الحسن بن محمد العاملى الكفعمى، مطبعة أمير، قم ـ ايران، منشورات الرضى، ومنشورات زاهد، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.

٩٥ ـ معجم الفرق الاسلامية، للشريف يحيى الأمين، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٩٦ ـ المفصح فى امامة أمير المؤمنين والأئمة، لأبى جعفر الطوسي، وقد نشر ضمن مجموعة رسائل فى كتاب: الرسائل العشر، للطوسي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي «التابعة» لجامعة المدرسين بقم المشرفة «ايران».

٩٧ ـ مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، المطبعة الحيدرية فى النجف، ط ٢.

٩٨ ـ المقالات والفرق، لسعد الأشعرى القمي، مطبعة حيدرى، طهران ـ ايران.

٩٩ ـ مقدمة مرآة العقول، للمرتضى العسكرى، وهي مقدمة على مرآة العقول للمجلسى، طبع على نفقة مكتبة ولى العصر، طهران، ايران، الناشر دار الكتب الاسلامية، طهران ـ ايران، ١٣٩٨ هـ.

١٠٠ ـ منار الهدى فى النص على امامة الأئمة الاثنى عشر، لعلى البحراني، دار المنتظر، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م، حققه عبدالزهراء الخطيب.

١٠١ ـ مناقب آل أبى طالب، لمحمد بن علي بن شهر آشوب، المطبعة العلمية، قم ـ ايران، مؤسسة انتشارات علامة.

١٠٢ ـ من لا يحضره الفقيه، للصدوق، دار الأضواء، بيروت.

١٠٣ ـ منهاج الكرامة فى اثبات الامامة، لابن المطهر الحلى، مطبوع مع منهاج السنة النبوية لابن تيمية بتحقيق محمد رشاد سالم.

١٠٤ ـ المهدى المنتظر، لصدر الدين الصدر، دار الزهراء، بيروت لبنان، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

«ن»

١٠٥ ـ نفحات اللاهوت فى لعن الجبت والطاغوت، لعليّ بن عبدالعالى العاملي الكركي، (مخطوط)، يوجد فى مكتبة رضا برامبور، الهند، تحمل الرقم: (١٩٩٨).

١٠٦ ـ النهاية فى مجرد الفقه والفتاوى، لأبى جعفر الطوسي، انتشارات قدس محمدي، قم.

«و»

١٠٧ ـ وسائل الشيعة، للحر العاملي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٥، ١٩٨٣ م، (راجعت منه فضائل زيارة قبر الحسين كما تدعى الشيعة).

١٠٨ ـ وسائل الشيعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، جمعه محمد بن آية الله ميرزا مهدى الشيرازى، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م.

١٠٩ ـ الوافى، للفيض الكاشاني، طبعة حجرية، ايران، ١٣١٣ هـ.

«ى»

١١٠ ـ يوم الخلاص فى ظل القائم، لكامل سليمان، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

فهرس الآيات القرآنية

الآيــــــة	رقم الآية	الصفحة

(الأعراف)

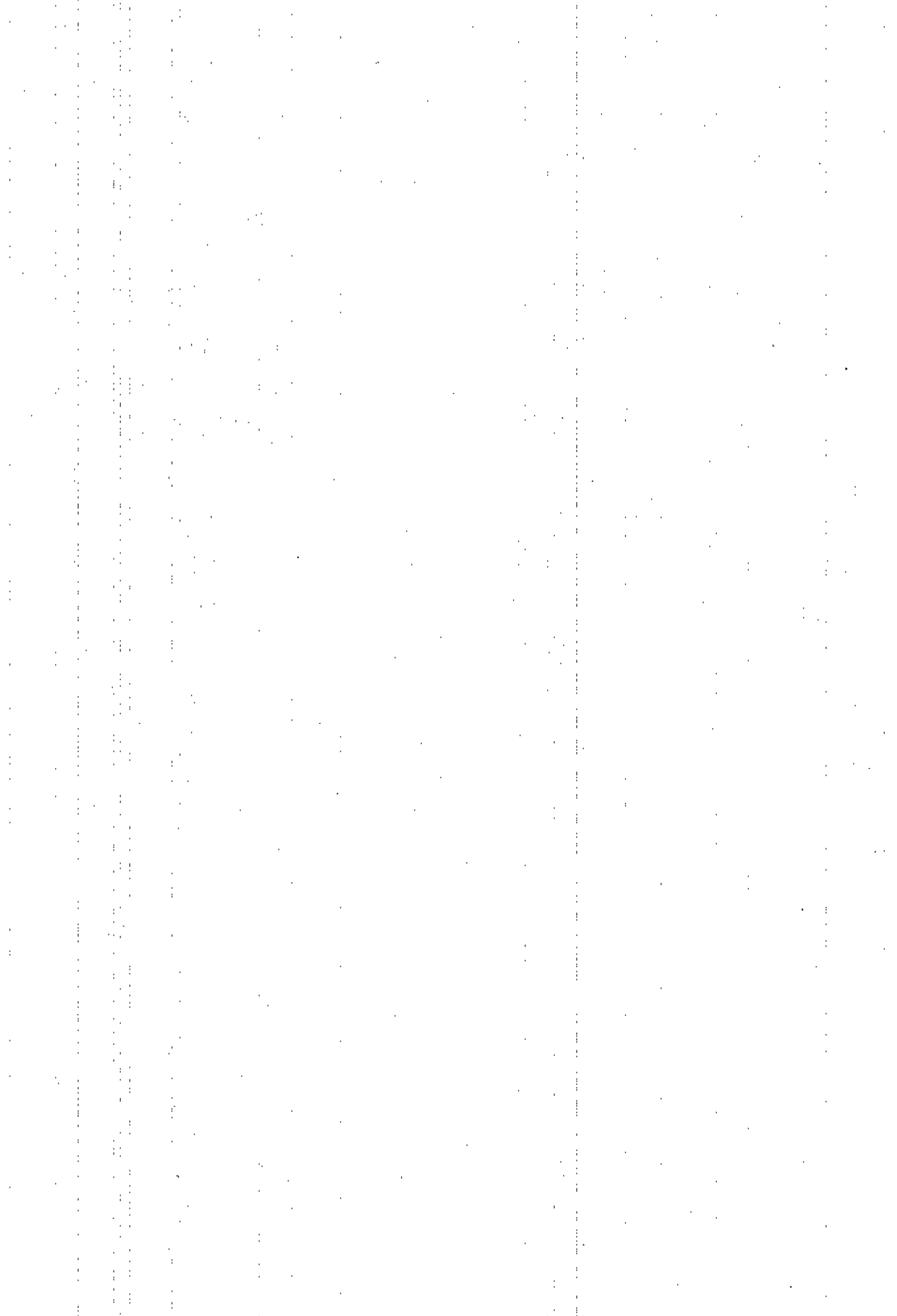
(الأنفال)

(التوبة)

(يونس)

(هود)

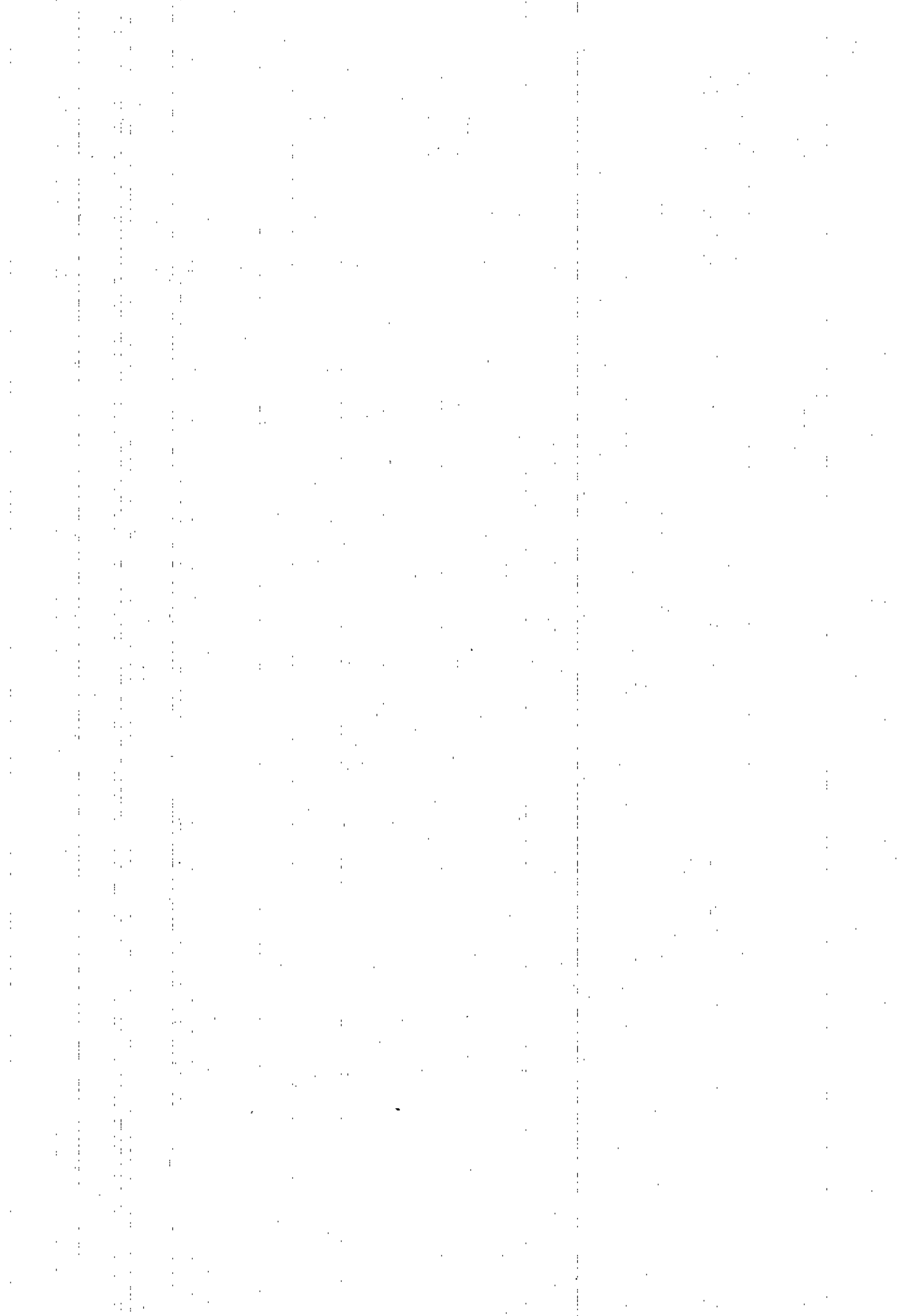
(الرعد)



فهرس الأحاديث النبوية والآثار

ملاحظة: رمز (ح) للحديث، رمز (ث) للأثر.

الرمز	الحـــــديث أو الأثـر	الصفحة
ث	«من أراد العلم فليقبض...»	٣٠٩
ح	«من كنت مولاه فعلي مولاه»	١٤٧
	« ن »	
ث	«نحن كتيبة الإسلام ونحن آوينا رسول الله . . .»	٩١
ح	«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»	٢٨٢
	« و »	
ح	«واذ أسر النبي الى بعض أزواجه. .»	٢٩٣
ث	«وكنت هيأت مقالة لأقدمها بين يدى أبي بكر. .»	٩١
ث	«والله لقد كنت أتلوها وكأنها الآن لن تمر على قلبي»	٨٨
ح	«ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار»	٢٥٣
	« ى »	
ح	«يا أخي لا تنسنا من دعائك»	١٩٩
ث	«يا أمير المؤمنين انّ النبي (ﷺ) لم يلحق هذا. .»	١١٣
ح	«يا أهل الموقف غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة»	٢٨٦
ح	«يا بني عبد المطلب إنّي قد جئتكم بخيرى الدنيا. .»	١٤٩
ث	«يا عثمان الليلة فطورك عندنا»	١١٢
ح	«يا عمّ قل كلمة أحاجى لك بها يوم القيامة»	٣١٧
ث	«يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار»	١١٣
ح	« يلحد بالحرم رجل عليه نصف عذاب أهل النار»	١١٤
ح	«يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»	٣٣٦



فهرس الأعلام المترجم لهم

العلـــــم الصفحة

العلـــــــم	الصفحة
الحسين بن علي بن أبي طالب	٧٤
الحسين بن مسعود بن محمد (الفراء البغوى)	١٤٩
حفصة بنت عمر بن الخطاب (أمّ المؤمنين)	٨٥
حكيم بن جبلة العبدى	١١١
حمزة بن عبد المطلب	٢٩٦
خالد بن الوليد	٧٢
خديجة بنت خويلد (أمّ المؤمنين)	٣١٩
الخرباق (ذو اليدين)	
الخليل بن أحمد	١٩٥
خولة بنت جعفر الحنفية (أمّ محمد بن الحنفية)	٧٣
ذريح بن عباد العبدى	١١١
رملة بنت أبي سفيان (أمّ المؤمنين)	١١٢
الزبير بن العوام	١٠١
زياد بن نضر الحارثي	١١٠
زيد بن الحارثة	١٤٨
زيد بن صوحان العبدى	١١٠
زيد بن علي بن الحسين	٣٩٦
زيد بن عمر بن الخطاب	١٦٨
زينب بنت النبي ﷺ	٢٠٥، ٣١٩
سجاح بنت الحارث	١٩٨
سعد بن عبادة	٩٠

العلـــــــم	الصفحة
سعد بن مالك (ابن أبي وقاص)	١٠٣
سعد بن معاذ	١٣٧
سعيد بن زيد بن الخطاب	١٠٢
سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)	١٩٤
سلافة بنت يزدجرد	٧٤
سلمان الفارسي	٧٥
سِماك بن حرشة الخزرجي (أبو دجانة)	٢٠٢
سودان بن حمران السكوني	١٠٨
سهيل بن عمرو	٣٦٦
سيبويه	١٩٣
صخر بن حرب بن أمية (أبو سفيان)	٣١٦
طلحة بن عبيد الله	١٠١
صهيب بن سنان الرومى	٣٦٤
ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤولي)	١٣١
عائشة بنت أبي بكر الصديق (أمّ المؤمنين)	٩٨
عاتكة بنت عبد المطلب	٢٩٦
عباس بن عبد المطلب	٨٨
عبد الباقى بن قانع (المؤرخ)	٣٣٤
عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة)	
عبد الرحمن بن عديس	١٠٨
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عليّ (ابن الجوزى)	١٩٣

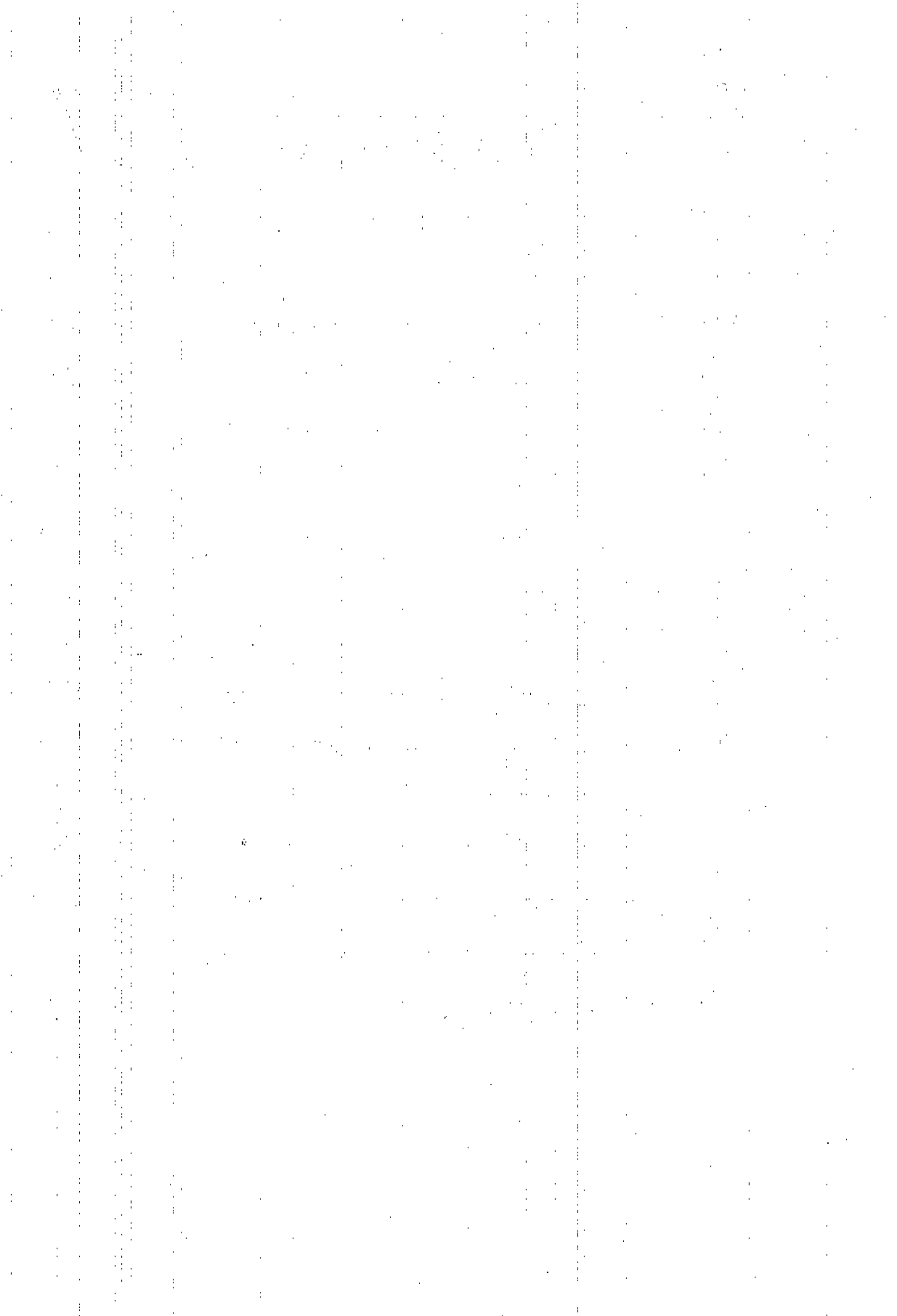
العلم	الصفحة
علي بن عقيل (أبو الوفاء)	٣٤٧
علي بن موسى الكاظم (الرضى)	٣٠٧
عمار بن ياسر	٣٦٤
عمر بن بكر التميمي	
عمر بن الخطاب (الفاروق)	٧٤
عمر بن عبد العزيز	١٧٥
عمرو بن بكر التميمى	١٣٨
عمرو بن العاص	٧٧
عمرو بن هشام (أبو جهل)	٢٩٥
عويمر بن زيد (أبوالدرداء)	٣٦٣
الغافقى بن حرب العكي	١٠٩
فاطمة بنت الرسول ﷺ	١٦٨
فرعون	٧٧
فيروز (أبو لؤلؤة المجوسي)	٩٥
قتادة الخزرجي	١٧٥
قطام بنت الشجنة	١٣٩
كثيرة عزه الشاعر	٣٤٠
كسرى	٧٤
كعب الأحبار	٩٦
كنانة بن بشر الليثى	١٠٨
لقيط بن الربيع بن عبد العزى (أبو العاص)	٢٠٥، ٣١٩

العلـــــــم	الصفحة
مالك الأشتر النخعي	١١٠
مالك بن أنس (الإمام)	١٩٢
مجاهد بن جبر (أبو الحجاج المكي)	١٩١
محمد بن إدريس الشافعي (الامام)	١٩٢
محمد بن إسحاق	١٥٢
محمد بن إسماعيل (البخارى)	٣٠٨
محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق	٣٣٧
محمد بن جعفر الصادق	٣٩١
محمد بن الحسن العسكرى (المهدى)	٣٣٣
محمد بن الحنفية	٧٣
محمد بن طلحة بن عبيد الله	١١٨
محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي	٣٣٨
محمد بن عبدالله أبي بكر الصديق	١٠٦
محمد بن علي بن أبى طالب	٧٣
محمد بن علي بن الحسين (أبو جعفر الباقر)	٣٣٨
محمد بن عمر الهوارى	٣٤٦
محمد بن محمد بن عبدالله (جمال الدين العقولي)	٣٤٤
محمد بن محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد)	١٩٣
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى	١٩١
محمود بن عمر الزمخشرى	٧٥
مروان بن الحكم	١٠٧

العلم	الصفحة



فهرس قوافي الأشعار والأراجيز



فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع | الصفحة

الموضــــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة
الحادى عشر	١٥٥
الثانى عشر	١٥٥
الثالث عشر	١٥٥
الرابع عشر	١٥٥
الخامس عشر	١٥٥
السادس عشر	١٥٦
السابع عشر	١٥٦
الثامن عشر	١٥٦
التاسع عشر	١٥٦
العشرون	١٥٦
الحادى والعشرون	١٥٧
الثانى والعشرون وفيه وجهان:	
الوجه الأول	١٥٧
الوجه الثانى	١٥٧
الموضوع الثانى من دعوى الرافضة بالوصية لعلي رضي الله عنه وهو ما ذكر الرافضة من النص على علي فى غدير خم فالجواب أيضا من وجوه: -	١٥٨
الأول	١٥٩
الثانى	١٥٩
الثالث	١٥٩
الرابع	١٥٩
الخامس	١٥٩
السادس	١٦٠
السابع	١٦٠

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة
والجواب من وجه:-	
الأول	٢٤١
الثاني	٢٤٢
الثالث	٢٤٢
الرابع	٢٤٣
الخامس	٢٤٣
السادس	٢٤٣
الحجة الثانية: قولهم: انّ الله تعالى يعذب على المعصية فلو كانت بارادته كان التعذيب عليها ظلما	٢٤٤
والجواب من وجوه:-	
الأول	٢٤٤
الثاني	٢٤٤
الثالث	٢٤٥
الرابع	٢٤٥
الخامس	٢٤٥
السادس	٢٤٥
السابع	٢٤٥
الثامن	٢٤٥
التاسع	٢٤٦
العاشر	٢٤٦
الحادى عشر	٢٤٧
منها: أن أفعال العباد مخلوقة لهم، وليست مخلوقة لله فاذا فعل المخلوق من قيام أو قعود أو غيرهما كان بارادته وحده	٢٤٧

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع | الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة